

الكتاب: حياة الإمام الرضا (ع)
المؤلف: الشيخ باقر شريف القرشي
الجزء: ٢
الوفاة: معاصر
المجموعة: مصادر سيرة النبي والائمة
تحقيق:
الطبعة:
سنة الطبع: ١٣٧٢ ش
المطبعة: مهر
الناشر: انتشارات سعيد بن جبير - قم
ردمك:
ملاحظات:

حياة
الإمام علي بن موسى الرضا
عليه السلام

(١)

حياة
الإمام علي بن موسى الرضا
عليه السلام
دراسة تحليل
الجزء الثاني
باقر شريف القرشي
منشورات سعيد بن جبير

انتشارات سعيد بن جبیر
هوية الكتاب
اسم الكتاب: حياة الإمام الرضا (ع)
اسم المؤلف: الشيخ باقر شريف القرشي
مركز التوزيع: انتشارات سعيد بن جبیر
ليتوكرافي: تيزهوش - قم
عدد المطبوع: ٢٠٠٠ جلد
المطبعة: مهر
الطبعة الأولى: ١٣٧٢ هـ. ش
السعر:.....
قم - خيابان آية الله مرعشي نجفي

بسم الله الرحمن الرحيم
(إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران علي
العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم* إنما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا* قل لا
أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له
فيها حسنا إن الله غفور شكور).
صدق الله العلي العظيم
القرآن الكريم

تقديم

(١)

في سيرة الإمام الرضا (عليه السلام) ملتقى أصيل للمثل العليا، والقيم الكريمة التي يعتز بها هذا الكائن الحي من بني الانسان. ولعل الجانب الروحي من أظهر مميزاتة وسماته، فقد انقطع إلى الله تعالى انقطاعا كاملا حتى تفاعل حبه مع جميع ذاتياته وعناصره، وقد أثرت روحانيته على الزاهد المعروف ب (معروف الكرخي) الذي كان من أعبد أهل زمانه فقد كانت هدايته، ونكرانه لذاته، وانصرافه عن ملاذ حياته على يد الإمام (عليه السلام)، فقد رأى صرحا من القداسة والطهر فتكهرب به، وانجذب إليه، وسار على هديه في التجرد عن الدنيا، والاقبال على الخالق العظيم

(٢)

لقد كانت قيم الامام العظيم مضرب المثل، في عصره، واستوعبت جميع لغات العصر، فقد شاعت مواهبه وعبقرياته، واحتفاف العلماء والرواة به، وهم ينتهلون من نمير علومه، ويسجلون ما يفتي به، وما يدلي به من روائع الحكم والآداب... وقد تحدثت الأندية والمجالس عن روعة دفاعه عن الفكر الاسلامي وذلك في مناظراته القيمة، واحتجاجاته الصارمة على العلماء والفلاسفة من مختلف المذاهب والأديان، وقد خاض القسم الأوفر منها في البلاط العباسي في (خراسان)، وقد ذكرنا نماذج منها في الحلقة الأولى من هذا الكتاب.

(٣) ولم يعرف السلك الدبلوماسي في العصر الأموي والعباسي مثل المأمون في

صياغته للمخططات السياسية، والتغلب على مجريات الاحداث مهما كانت غامضة ومعقدة، فقد أحاطت به أزمات خطيرة وحرجة جدا كادت أن تقضي على حكومته، وتلف لواءها، وكان من أبرزها شيوع الفتن والثورات الشعبية في معظم ارجاء العالم الاسلامي التي سئمت من الحكم العباسي بالإضافة إلى صراعه المسلح مع أخيه الأمين، وقتله له، وقد تخلص من هذه الاحداث بمهارة فائقة فأجبر الإمام الرضا (عليه السلام) على قبول ولاية العهد التي هي أسمى مركز في الدولة العباسية بعد الخلافة، وضرب السكة الرسمية باسمه، وأخذت وسائل اعلامه تذيع بين المسلمين فضل المأمون وما أسداه من الاحسان إلى أهل البيت (عليهم السلام)، فقد رشح سيدهم وامامهم لهذا المنصب الخطير، ونقل بذلك الخلافة من بني العباس إلى السادة العلويين الذين هم دعاة العدل الاجتماعي والعدل السياسي في الاسلام، وقد أخدمت بهذه الخديعة نيران الحروب، وقضي على وسائل الفتن والتمرد على حكومته.

(٤)

وكان الإمام الرضا (عليه السلام) على علم لا يخامره شك بنوايا المأمون وزيف ما أظهره من الولاء الكاذب للأسرة العلوية، وانه يضمّر له بالذات خلاف ما يظهره، وانه يبغى له الغوائل، ويكيده في غلس الليل وفي وضح النهار، فلم يشترك (عليه السلام) مع جهاز حكومته، ولم يبد أي نشاط أو تجاوب بأي عمل من اعمال الدولة، فقد تجرد تجردا تاما عن جميع شؤونها، ولم يبق له سوى الاسم انه ولي عهد المأمون، ويلقي هذا الكتاب الأضواء على هذه الجوانب، وما ألم بها من احداث.

(٥)

وقد المحنا في تقديم الجزء إلى بحوث هذا الكتاب ومحتوياته بجزءيه، وانما كررنا ذكر بعضها في هذا التقديم نظرا لأهميتها، وبعد نظر القراء إليها سائلين من الله تعالى أن يحشرنا يوم نلقاه في زمرة العارفين بفضل أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، انه تعالى ولي القصد والتوفيق.

النجف الأشرف

المؤلف

باقر شريف القرشي

علل الاحكام وغيرها

وأجمعت العدلية من الشيعة والمعتزلة على أن كل حكم صادر من الشارع المقدس لم يكن عفويا مطلقا، وانما كان منوطا بمصلحة شاملة للفرد والمجتمع تعود عليهم بالخير العميم، سواء أكان ذلك الحكم واجبا أم مندوبا، وكذلك إذا كان الحكم محرما أم مكروها، فإنه يشتمل على مفسدة ملزمة أو غير ملزمة تعود بالضرر الجسيم على الانسان، وان من المستحيل أن يصدر حكم من الشارع العظيم خاليا من المصالح أو فيه من المفسد، فان ذلك يستلزم الطعن في حكمة الشارع، كما يستلزم لغوية التشريع، وعدم فائدته وخالفت في ذلك الأشاعرة فزعمت أن احكام الشارع كلها عفوية ومجردة عن الحكم والمصالح وهذا الرأي باذي الوهن يترتب عليه كثير من اللوازم الفاسدة ذكرتها مصادر علم الكلام.

وعلى أي حال فقد أعلن الإمام الرضا (عليه السلام) عن ضرورة اشتمال الأحكام الشرعية على المصالح في جانب الواجبات والمفسد في جهة المحرمات وقد أدلى بذلك في تقديم أجوبته عن علل بعض الأحكام التي سأله عنها الفضل بن شاذان، قال (عليه السلام):

ان سأل سائل هل يجوز أن يكلف الحكيم عبده فعلا من الافعال لغير علة ولا معنى؟ قيل له: يجوز ذلك لأنه حكيم غير عابث ولا جاهل فان قال قائل: فأخبرني لم كلف الخلق؟ قيل لعلل كثيرة فان قال فأخبرني عن تلك العلل

معروفة موجودة هي أم غير معروفة ولا موجودة قيل: بل هي معروفة موجودة عند أهلها (١).

وعلى أي حال فقد شاعت في عصر الامام تساؤلات كثيرة عن علل بعض البحوث الكلامية كما شاعت تساؤلات أخرى عن الحكمة في تشريع بعض الأحكام الشرعية وهناك تساؤلات أخرى عن أحوال الأنبياء وشؤون الأمم الماضية وقد عرضت على الإمام الرضا (عليه السلام) فأجاب عنها وقد عرض عليه كوكبة منها محمد بن سنان كما سمع الفضل بن شاذان جملة منها من الإمام (عليه السلام) وفيما يلي عرض لها:
المسائل الكلامية:

أما المسائل الكلامية التي ذكر عللها الإمام (عليه السلام) فهي:

أ - الحكمة في أمر الخلق بالاقرار بالله:

وأدلى الإمام (عليه السلام) بالحكم الوثيقة التي من أجلها وجب على العباد الاقرار بالله تعالى، وبرسوله وبما جاء من عنده، قال (عليه السلام):
فإن قال قائل: لم أمر الخلق بالاقرار بالله، وبرسوله، وحجته وبما جاء من عند الله عز وجل؟...
وأجاب الامام بما يلي:

قيل: لعل كثيرة منها إن من لم يقر بالله عز وجل ولم يجتنب معاصيه ولم ينته عن ارتكاب الكبائر ولم يراقب أحدا فيما يشتهي، ويستلذ من الفساد والظلم وإذا فعل الناس هذه الأشياء وارتكب كل انسان ما يشتهي ويهواه من غير مراقبة لاحد كان في ذلك فساد الخلق أجمعين ووثوب بعضهم على بعض فغضبوا الفروج والأموال وأباحوا الدماء والنساء وقتل بعضهم بعضا من غير حق ولا جرم فيكون في ذلك خراب الدنيا وهلاك الخلق وفساد الحرث والنسل.
ومنها ان الله عز وجل حكيم ولا يكون الحكيم ولا يوصف بالحكمة إلا الذي يحظر الفساد ويأمر بالصلاح ويزجر عن الظلم وينهى عن الفواحش ولا يكون حظر الفساد والامر بالصلاح والنهي عن الفواحش إلا بعد الاقرار بالله عز وجل ومعرفة الأمر والنهي.

(١) عيون أخبار الرضا ٢ / ٩٩

ولو ترك الناس بغير اقرار بالله عز وجل ولا معرفته لم يثبت أمر بصلاح ولا نهي عن فساد إذ لا أمر ولا ناهي ومنها إنا وجدنا الخلق قد يفسدون بأمور باطنة مستورة فلولا الاقرار بالله وخشيته بالغيب لم يكن أحد إذا خلا بشهوته واراادته يراقب أحدا في ترك المعصية وانتهاك حرمة وارتكاب كبيرة إذا كان فعله مستورا عن الخلق غير مراقب لاحد فكان يكون في ذلك خلاف الخلق أجمعين فلم يكن قوام الخلق وصلاحهم إلا بالاقرار منهم بعليم خبير يعلم السر وأخفى أمر بالصلاح ناه عن الفساد لا تخفى عليه خافية ليكون في ذلك انزجار لهم عما يخلون به من أنواع الفساد (١).

ان أوثق عملية لاستئصال الجريمة واقصائها عن الفرد والمجتمع وتطهير الأرض من الذنوب والآثام هو غرس الايمان بالله تعالى في أعماق النفوس ودخائل القلوب والاعتقاد بأنه تعالى بالمرصاد لكل من يقترب جريمة وإثما في حق نفسه ومجتمعه وأنه سيعاقبه بأقصى ألوان العقاب عليها.

ومن الطبيعي ان الانسان بمقتضى حبه لذاته، وسعيه لطلب الخير له، سوف يمتنع من اقرار أي ذنب يؤدي إلى هلاكه وشقائه.

لقد ازدادت الجرائم في هذه العصور وازدادت العمليات الارهابية كقتل الأبرياء واختطاف الطائرات وما شابه ذلك من الجرائم والموبقات وذلك مسبب عن ضعف الايمان بالله وقلة الوازع الديني في النفوس.

إن الايمان بالله تعالى تبني عليه قوى الخير والسلام في الأرض وانه أوثق طريق لإشاعة العدل والامن والرخاء بين الناس وبقلة الايمان وانعدامه ستزداد محنة الانسان وشقاؤه وبلاؤه.

ب - بالاقرار لله بالوحدانية:

قال (عليه السلام): فان قال قائل: فلم أوجب عليهم الاقرار والمعرفة بأن الله واحد أحد؟.

قيل لعلل منها انه لو لم يجب عليهم الاقرار والمعرفة لجاز أن يتوهموا مدبرين أو أكثر من ذلك وإذا جاز ذلك لم يهتدوا إلى الصانع لهم من غيره لان كل

(١) عيون أخبار الرضا ٢ / ١٠٠.

انسان منهم كان لا يدري لأنه انما يعبد غير الذي خلقه ويطيع غير الذي أمره فلا يكونون على حقيقة من صانعهم وخالقهم ولا يثبت عندهم أمر أمر ولا نهى ناه إذا لا يعرف الأمر بعينه ولا الناهي من غيره.

ومنها انه لو جاز ان يكون اثنين لم يكن أحد الشريكين أولى بأن يعبد ويطاع من الآخر وفي إجازة أن يطاع ذلك الشريك إجازة ان لا يطاع الله، وفي إجازة أن لا يطاع الله كفر بالله وبجميع كتبه ورسله واثبات كل باطل وترك كل حق وتحليل كل حرام وتحريم كل حلال والدخول في كل معصية والخروج من كل طاعة. وإباحة كل فساد وابطال كل حق.

ومنها انه لو جاز ان يكون أكثر من واحد لجاز لإبليس أن يدعي أنه ذلك الآخر حتى يضاد الله تعالى في جميع حكمه ويصرف العباد إلى نفسه فيكون في ذلك أعظم الكفر وأشد النفاق... (١)

وحكى هذا المقطع ضرورة الايمان بوحدانية الله تعالى واستحالة وجود شريك له وقد أدلى الإمام (عليه السلام) بأدلته الرائعة على ذلك وانه يلزم من وجود شريك لله تعالى اختلال النظام وفساد الكون وانعدام التوازن في هذه العوالم.

ج - الله ليس كمثلته شيء:

قال (عليه السلام): " فإن قال قائل: فلم أوجب عليهم الاقرار بالله بأنه ليس كمثلته شيء؟

قيل: لعل منها: أن لا يكونوا قاصدين نحوه بالعبادة والطاعة دون غيره غير مشتبه عليهم أمر ربهم وصانعهم ورازقهم ومنها انهم لولا يعلموا أنه ليس كمثلته شيء لم يدروا لعل ربهم وصانعهم هذه الأصنام التي نصبها لهم آبؤهم والشمس والقمر والنيران إذا كان جائزا ان يكون عليهم مشتبه وكان يكون في ذلك الفساد وترك طاعته كلها وارتكاب معاصيه كلها على قدر ما يتناهى إليهم من اخبار هذه الأرباب وأمرها ونهيها ومنها: أنه لو لم يجب عليهم أن يعرفوا أن ليس كمثلته شيء لجاز عندهم أن يجري عليه ما يجري على المخلوقين من العجز والجهل

(١) عيون أخبار الرضا ٢ / ١٠٢.

والتغيير والزوال والفناء والكذب والاعتداء ومن جازت عليه هذه الأشياء لم يؤمن فناؤه ولم يوثق بعدله ولم يحقق قوله وأمره ونهيه ووعدده ووعيدده وثوابه وعقابه وفي ذلك فساد الخلق وابطال الربوبية... " (١).

ذكر الإمام (عليه السلام) في هذه المقطع العلل الوثيقة التي توجب على العباد الايمان بأن الله تعالى ليس كمثل شئ ولا شبيه له إذ لو كان له مثل لجرى عليه تعالى ما يحري على المخلوقين من العجز والجهل والفناء وغير ذلك وفي ذلك فساد الخلق وابطال الربوبية.

د - العلة في تكليف العباد:

قال (عليه السلام): فإن قال قائل: لم أمر الله تعالى العباد ونهاهم؟ قيل: لأنه لا يكون بقاؤهم وصلاحهم إلا بالامر، والنهي والمنع من الفساد والتغاصب.. " (٢).

أفاد الإمام (عليه السلام) أن العلة في التكليف الشرعية من الواجبات والمحرمات هي بقاء الانسان واستمرار وجوده ففيها صلاحه والمحافظة على أمنه ومصالحه وسعادته وفي تركها شقاؤه وهلاكه.

ه - العلة في معرفة الرسل:

قال (عليه السلام): فإن قال قائل: فلم أوجب عليهم معرفة الرسل والاقرار بهم والاذعان لهم بالطاعة؟

قيل: لأنه لما ان لم يكن في خلقهم وقواهم ما يكملون به مصالحهم وكان الصانع متعاليا عن أن يرى وكان ضعفهم وعجزهم عن ادراكه ظاهرا لم يكن بد لهم من رسول بينه وبينهم معصوم يؤدي إليهم امره ونهيه وأدبه ويقفهم على ما يكون به اجترار منافعهم ومضارهم فلو لم يجب عليهم معرفته وطاعته، لم يكن لهم في مجيء الرسول منفعة ولا سد حاجة ولكان اتيانه عبثا لغير منفعة ولا صلاح وليس هذا من صفة الحكيم الذي أتقن كل شئ... .

وحكى هذا المقطع الأسباب الموجبة لمعرفة الرسل والاقرار بنبوتهم وضرورة تصديقهم وإلا كانت معرفتهم عبثا ولغوا.

(١) عيون أخبار الرضا ٢ / ١٠٣

و - الحكمة في إطاعة أولي الامر:

قال (عليه السلام): فان قال قائل: لهم جعل أولي الامر وأمر بطاعتهم؟ قيل: لعل كثيرة منها ان الخلق لما وقفوا على حد محدود وأمروا أن لا يتعدوا ذلك الحد لما فيه من فسادهم لم يكن يثبت ذلك ولا يقوم إلا بأن يجعل فيه أمينا يمنعهم من التعدي والدخول فيما حظر عليهم لأنه لو لم يكن ذلك لكان أحد لا يترك لذته ومنفعته لفساد غيره فجعل عليهم فيما يمنعهم من الفساد وقيم فيهم الحدود والاحكام.

ومنها إنا لا نجد فرقة من الفرق ولا ملة من الملل بقوا وعاشوا إلا بقيم ورئيس ولما لا بد لهم منه في أمر الدين والدنيا فلم يجز في حكمة الحكيم أن يترك الخلق مما يعلم أنه لا بد له منه ولا قوام إلا به فيقاتلون به عدوهم ويقسمون فيئهم وقيم لهم جمعهم وجماعتهم ويمنع ظالمهم من مظلومهم. ومنها: انه لو لم يجعل لهم إماما قيما أمينا حافظا مستودعا لدرست الملة وذهب الدين، وغيرت السنن والاحكام، ولزاد فيه المبتدعون، ونقص منه الملحدون وشبهوا ذلك على المسلمين، لأننا وجدنا الخلق منقوصين محتاجين غير كاملين مع اختلافهم واختلاف أهوائهم وتشتت أنحائهم فلو لم يجعل لهم قيما حافظا لما جاء به الرسول (صلى الله عليه وآله) لفسدوا على نحو ما بينا وغيرت الشرايع والسنن والاحكام والايامن وكان في ذلك فساد الخلق أجمعين " (١).

وتحدث الإمام (عليه السلام) في هذا المقطع عن ضرورة الإمامة وانها عنصر أساس لإقامة الحياة الاسلامية وإقامة حدود الله تعالى وأحكامه وقد أقام الامام على ذلك المزيد من العلل والأسباب.

ز - الإمامة من نسل النبي:

قال (عليه السلام) فان قال قائل: فلم لا يجوز أن يكون الامام من غير

جنس الرسول (صلى الله عليه وآله)؟

قيل: لعل منها أنه لما كان الامام مفترض الطاعة لم يكن بد من دلالة تدل عليه ويتميز بها من غيره وهي القرابة المشهورة والوصية الظاهرة ليعرف من

(١) عيون أخبار الرضا ٢ / ١٠٠ - ١٠١.

غيره ويهتدى إليه بعينه ومنها انه لو جاز في غير جنس الرسول لكان قد فضل من ليس برسول على الرسل إذ جعل أولاد الرسول اتباعا لأولاد أعدائه كأبي جهل وابن أبي معيط لأنه قد يجوز بزعمهم أن ينتقل ذلك في أولادهم إذا كانوا مؤمنين فيصير أولاد الرسول تابعين وأولاد أعداء الله وأعداء رسوله متبوعين فكان الرسول أولى بهذه الفضيلة من غيره وأحق.

ومنها: ان الخلق إذا أقروا للرسول بالرسالة وأذعنوا بالطاعة لم يتكبر أحد منهم أن يتبع ولده ويطيع ذريته ولم يتعاضم ذلك في أنفس الناس وإذا كان ذلك في غير جنس الرسول كان كل واحد منهم في نفسه انهم أولى به من غيره ودخلهم من ذلك الكبر ولم تسخ أنفسهم بالطاعة لمن هو عندهم دونهم فكان ذلك داعية إلى الفساد والنفاق والاختلاف (١).

لقد أقام الإمام (عليه السلام) هذه التعاليل الوثيقة على ضرورة كون الامام من نسل النبي ومن ذريته فإنه ادعى لشملة الأمة وجمع الكلمة واجتنابها من ويالات التفرقة والاختلاف كما حدث ذلك حينما أقصيت العترة الطاهرة عن مراكز الحكم والمسؤولية فاختلقت الأمة وشاعت فيها الأهواء وسادت فيها الفتن والعداوات وكان ذلك من أعظم ما منيت به الأمة من الكوارث والخطوب. علل الأحكام الشرعية:

وأدلى الإمام الرضا (عليه السلام) بكثير من علل الأحكام الشرعية وأسباب تشريعها وذلك فيما كتبه من أجوبة لأسئلة محمد بن سنان وما نقله عنه الفضل بن شاذان وتعتبر هذه البحوث من أروع البحوث وأكثرها فائدة لأنها تلقي الأضواء على الأسباب الوثيقة التي من أجلها قن الشارع العظيم أحكامه المقدسة وفيما يلي ذلك:

غسل الجنابة:

وتحدث الامام عن الأسباب التي دعت الشارع إلى إلزامه بالغسل من الجنابة قال (عليه السلام):

علة غسل الجنابة: النظافة وتطهير الانسان نفسه مما أصاب من أذاه

(١) عيون أخبار الرضا ٢ / ١٠٢.

وتطهير سائر جسده لان الجنابة خارجة من كل جسده فلذلك وجب عليه تطهير جسده كله " (١)

وبين الإمام (عليه السلام) الغايات السامية التي من أجلها شرع الاسلام غسل الجنابة وهي:
أ - النظافة:

وعني الاسلام عناية بالغة بالنظافة واعتبرها من الايمان لأنها من أحدث الوسائل في الوقاية من الأمراض التي تنشأ معظمها من الأوساخ والقذارة والغسل من أظهر وسائل الطهارة والنظافة للجسم.

ب - إعادة الحيوية للجسم:

ان الجنابة توجب نحول الجسم وذبوله والغسل يعيد للبدن نشاطه وحيويته وقد أكدت ذلك البحوث الطبية الحديثة.

غسل العيدين والجمعة:

قال (عليه السلام) فيما أجاب به عن أسئلة محمد بن سنان: وعلة غسل العيدين والجمعة وغير ذلك من الأغسال لما فيه من تعظيم العبد ربه واستقباله الكريم الجليل وطلب المغفرة لذنوبه وليكون لهم يوم عيد معروف يجتمعون فيه على ذكر الله تعالى فجعل فيه الغسل تعظيماً لذلك اليوم وتفضيلاً له على سائر الأيام وزيادة في النوافل والعبادة ولتكون تلك طهارة له من الجمعة إلى الجمعة (٢)...".

ويستحب الغسل يوم عيد الأضحى وعيد الفطر ويوم الجمعة وغيرها من المناسبات الدينية كيوم (عيد الغدير) وزيارة مرقد الأئمة الطاهرين عليهم السلام وغير ذلك مما ذكره الفقهاء وقد عرض الإمام (عليه السلام) إلى الحكمة في تشريع الغسل في هذه الموارد وهي:

١ - تعظيم الانسان لخالقه العظيم وطلب العفو والمغفرة منه تعالى.

٢ - تعظيم الأعياد وتحفيز المسلمين إلى الاجتماع والتآلف فيما بينهم.

(١) عيون أخبار الرضا ٢ / ٨٨.

(٢) عيون أخبار الرضا ٢ / ٨٨ - ٨٩.

٣ - تفضيل تلك الأيام على غيرها من أيام السنة لوقوع هذه المناسبة العظيمة فيها.

٤ - زيادة العبادة واحياء تلك الأيام بذكر الله تعالى.

٥ - وأما الغسل في يوم الجمعة فحكمته أن يكون البدن على طهارة ونظافة من الجمعة إلى الجمعة.

غسل الميت:

وعلل الإمام (عليه السلام) وجوب؟؟ غسل الميت بتعليين:

الأول: قال (عليه السلام):

وعلة غسل الميت، أنه يغسل لأنه يطهر،

وينظف من أدناس أمراضه وما أصابه من صنوف عله، لأنه يلقي الملائكة

ويياشر أهل الآخرة، فيستحب إذا ورد على الله ولقي الطهارة ويماسونه

ويماسهم أن يكون طاهرا نظيفا موجهها به إلى الله ليطلب به ويشفع له..

الثاني: قال (عليه السلام): وعلة أخرى أنه يخرج منه المنى الذي منه خلق

فيجنب فيكون غسله له... (١).

وعني الاسلام عناية بالغة بأموات المسلمين وقد دعا المسلمين إلى تشييعهم

ومواساة أهلهم بمصائبهم وأوجب على المسلمين وجوبا كفاييا تغسيلهم والصلاة

عليهم ومواراتهم وقد علل الإمام (عليه السلام) لزوم تغسيلهم بما يلي:

أ - تطهير الميت من القذارة والجراثيم التي في جسمه من جراء مرضه وذلك

بغسله بماء السدر والكافور وهما من معققات البدن.

ب - ان الميت بعد تغسيله يكون طاهرا نظيفا فإذا كان مؤمنا صافح الملائكة

والمؤمنين من أهل الآخرة.

ج - ان آخر ما يخرج من الميت هو الحويمن الذي خلق منه وبهذا يستحق

الغسل وقد أكدت بعض النظريات الحديثة هذه الجهة وذهبت إلى أن الحويمن

الذي تكون منه الانسان يبقى حيا ومنه يبعث وينتشر يوم القيامة.

وعلى أي حال فإن أروع ما قنن للأموات من الاحكام هو ما قننه الاسلام.

(١) عيون أخبار الرضا ٢ / ٨٩.

لهم من التمسيل والموارة في الأرض.

غسل مس الميت:

قال (عليه السلام): وعلة اغتسال من غسله أو مسه فطهارة لما اصابه من نضح الميت لان الميت إذا خرجت الروح منه بقي أكثر آفته فلذلك يتطهر منه ويظهر (١)

إذا لامس الانسان الميت بعد برده وجب عليه الغسل وكذلك إذا غسله وقد علل الإمام (عليه السلام) وجوب الغسل بأن الانسان بعد موته يكون كتلة من الجراثيم فيجب على من لامسه الغسل للتخلص من الإصابة بها. عدم وجوب الغسل للبول والغائط:

قال (عليه السلام): وعلة التخفيف في البول الغائط لأنه أكثر وأدوم من الجنابة ففرض فيه بالوضوء لكثرتة ومشقتة ومجيئه بغير إرادة منهم ولا شهوة والجنابة لا تكون إلا باستلذاذ منهم والاكراه لأنفسهم (٢). وعلل الإمام (عليه السلام) عدم وجوب الغسل للبول والغائط واكتفى فيه بالطهارة للموضعين لان إيجاب الغسل فيه مشقة شديدة وخرج لا يطاق فلذا رفعه الشارع.

الوضوء:

قال (عليه السلام): " فإن قال قائل: فلم أمروا بالوضوء وبدئ به؟ قيل له: لان يكون العبد طاهرا إذا قام بين يدي الجبار وعند مناجاته له مطيعا له فيما أمره نقيا من الأدناس والنجاسة مع ما فيه من ذهاب الكسل وطرده النعاس وتزكية للفقؤاد بين يدي الجبار (٣).

علل الإمام (عليه السلام) وجوب الوضوء بالمناحي الروحية وهي: أ - ان الوضوء مقدمة للصلاة وجوهر الصلاة هو الاقبال على الله خالق الكون وواهب الحياة وعلى المصلي أن يتخلص من شواغل الحياة ويتجه بمشاعره

(١) عيون أخبار الرضا ٢ / ٨٩.

(٢) عيون أخبار الرضا ٢ / .

(٣) عيون أخبار الرضا ٢ / .

وعواطفه نحو الله تعالى وكان الإمام الحسن سيد شباب أهل الجنة وريحانة رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذا وقف للصلاة ترتعد فرائضه ويصفر لونه وسئل عن سبب ذلك فقال: انه واقف بين يدي ملك جبار فالوضوء مقدمة لهذه العبادة العظيمة وهو عبارة عن نظافة الجسم من الأقدار والأدناس وهذا مما يناسب عظمة الصلاة.

ب - ان الوضوء يطرد الكسل ويذهب النعاس ويهيئ؟؟ المصلي للصلاة بنشاط وحيوية.

ج - ان في الوضوء تزكية للفؤاد وطهارة للنفس لأنه مقدمة للوقوف بين يدي الله تعالى.

ويضاف لهذه الفوائد الروحية التي تفضل بها الإمام (عليه السلام) فإن فيه فوائد صحية بالغة الأهمية كان منها انه يقي العيون من الإصابة بالرمد لأنها تغسل بالماء النظيف عدة مرات في اليوم. ومنها غسل الانف بماء بارد وهو مما يقي من الإصابة بالزكام الذي هو مفتاح الأمراض.

ومنها أن غسل الوجه واليدين يقيهما من الإصابة بالأمراض الجلدية والالتهابات فقد ذكر في الطب الحديث ان كثيرا من (الميكروبات) تصيب الانسان من طريق اختراق الجلد خصوصا طفيليات الديدان ولا شك ان الغسل المتكرر للمواضع المكشوفة من بدن الانسان من أهم طرق الوقاية من الإصابة بها. ومنها ان الجراثيم التي تدخل إلى الفم فإنما هي من طريق تلويث الأيدي فإذا كانت الأيدي مغسولة نظيفة على الدوام كانت أحسن وقاية من الإصابة بتلك الجراثيم (١).

أفعال الوضوء:

قال (عليه السلام) فإن قائل: فلم وجب الغسل على الوجه واليدين وجعل المسح على الرأس والرجلين ولم يجعل ذلك غسلا كله أو مسحاً كله؟ قيل: لعل شتى منها: ان العبادة العظيمة إنما هي الركوع والسجود وإنما

(١) الاسلام والطب الحديث (ص ٦٢ - ٦٣) للدكتور عبد العزيز.

يكون الركوع والسجود بالوجه واليدين لا بالرأس والرجلين.
ومنها: ان الخلق لا يطيقون في كل وقت غسل الرأس والرجلين ويشتد ذلك
عليهم في البرد والسفر والمرض وأوقات من الليل والنهار وغسل الوجه واليدين
أخف من غسل الرأس والرجلين وإذا وضعت الفريضة على قدر أقل الناس طاعة
من أهل الصحة ثم عم فيها القوي والضعيف.

ومنها: أن الرأس والرجلين ليسا في كل وقت باديين ظاهرين كالوجه
واليدين لموضع العمامة والخفين وغير ذلك (١)

الوضوء عند أهل البيت (عليهم السلام) غسل الوجه واليدين ومسح
الرأس والرجلين وقد ذكر الإمام (عليه السلام) علل هذه الأفعال وهي:
أ - ان الصلاة التي من أجلها شرع الوضوء قوامها الركوع والسجود وهما
يقومان بالوجه واليدين فالغسل يكون لهما لا لغيرهما.

ب - إن في غسل الرأس والرجلين مشقة عظيمة وحرجا شديدا خصوصا
في أيام البرد والسفر والمرض فاكتفى الشارع بالمسح لهما.

ج - ان الأعضاء البارزة في جسم الانسان هي الوجه واليدان دون غيرهما
فالغسل يكون لهما.

وعلل الإمام (عليه السلام) فيما كتبه لمحمد بن سنان بتعليل آخر يقرب من
هذا التعليل قال (عليه السلام):

وعلة الوضوء التي من أجلها صار غسل الوجه والذراعين ومسح الرأس
والرجلين فلقيامه بين يدي الله عز وجل واستقباله إياه بجوارحه الظاهرة
وملاقاته بهما الكرام الكاتبين.

فغسل الوجه للسجود والخضوع وغسل اليدين ليقبلهما ويرغب بهما
ويرهب ويتبتل ومسح الرأس والقدمين لأنهما ظاهران مكشوفان يستقبل بهما في
كل حالاته وليس فيهما من الخضوع والتبتل ما في الوجه والذراعين (٢)
وهذا التعليل قريب من التعليل الأول وهو ظاهر لا يحتاج لايضاح.

(١) عيون أخبار الرضا ٢ / ١٠٤ .

(٢) عيون أخبار الرضا ٢ / ٨٩ .

الصلاة:

قال (عليه السلام): فان قال قائل: فلم أمرُوا بالصلاة؟
قيل: لان في الصلاة الاقرار بالربوبية وهو صلاح عام لان فيه خلع
الأنداد والقيام بين يدي الجبار بالذل والاستكانة والخضوع والخشوع
والاعتراف وطلب الإقالة من سالف الذنوب ووضع الجبهة على الأرض كل يوم
وليلة ليكون العبد ذاكرا لله غير ناس له ويكون خاشعا وجلا متذللا طالبا
راغبا في الزيادة للدين والدنيا مع ما فيه من الانزجار عن الفساد وصار ذلك عليه
في كل يوم وليلة لئلا ينسى العبد مدبره وخالقه والقيام بين يدي ربه زاجرا له
عن المعاصي وحاجزا ومانعا له عن أنواع الفساد (١).
الصلاة معراج المؤمن وقربان كل تقي وقد أدلى الإمام (عليه السلام) ببعض
المصالح والحكم في تشريعها وهي:
أ - من فوائد الصلاة وثمراتها: الاقرار بالعبودية المطلقة لله تعالى الخالق
العظيم الذي ليس كمثلته شئ وعلى المصلي أن يزداد في خشوعه وخضوعه
وتذللته أمام الله ويطلب منه العفو والغفران من ذنوبه التي اقترفها في حياته.
ب - إن الصلاة إذا وقعت صحيحة جامعة للشرائط فإنها تقي الانسان من
المعاصي وتزجره عن المنكر وتوجهه نحو الخير.
ج - إن تكرار الصلاة في كل يوم من حكمته أن يكون الانسان على صلة
وثيقة ودائمة بخالقه ومدبر شؤونه ومضافا لهذه الثمرات التي أدلى بها الإمام عليه
السلام
فإنها من أقوى الأسباب التي تمد المجتمع الانساني بالقوى الروحية
الخلاقة.

ان الانسان إذا لم تتصل روحه بخالقها فإنه تظهر عليه مظاهر الوحشة
والاكتئاب والصلاة تتيح له الاتصال بالمبدأ الفياض فتزيل عنه ما ألم به من الهلع
والوحشة والاكتئاب وتودع فيه قوة نفسية يستطيع بها أن يقف أمام الاحداث
التي يمني بها.

(١) عيون أخبار الرضا ٢ / ١٠٣ - ١٠٤.

أذان الصلاة:

قال (عليه السلام): فإن قال قائل: أخبرني عن الاذان لم أمروا به؟ قيل: لعل كثيرة منها أن يكون تذكيرا للساهي وتنبيها للغافل وتعريفا لمن جهل الوقت واشتغل عن الصلاة وليكون ذلك داعيا إلى عبادة الخالق مرغبا فيها مقرا له بالتوحيد مجاهرا بالايمان معلنا بالاسلام مؤذنا لمن نسيها (١). وإنما يقال: مؤذن لأنه يؤذن بالصلاة (٢).

وتحدث الإمام (عليه السلام) عن الحكمة في تشريع أذان الاعلام وهي: أ - تذكير الساهي للصلاة وتنبيه الغافل ليقوم بتأدية هذه الفريضة. ب - التعريف بدخول وقت الصلاة ليستعد المسلمون لأدائها جماعة وفرادى.

ج - ان الاذان دعوة لعبادة الخالق العظيم وإقرار له بالتوحيد. فصول الاذان:

وحكى الإمام (عليه السلام) العلل في فصول الاذان وهي: أ - البدء بالتكبير:

قال (عليه السلام): فإن قال قائل: فلم بدأ فيه - أي في الاذان بالتكبير - وهو الله أكبر - قبل التهليل - وهو لا اله إلا الله.

قيل: لأنه أراد أن يبدأ بذكره واسمه لان اسم الله تعالى في التكبير في أول الحرف وفي التهليل في آخر الحرف فبدأ بالحرف الذي اسم الله في أوله لا في آخره (٣) عرض الإمام (عليه السلام) إلى الحكمة في افتتاح الاذان ب (الله أكبر) من دون

أن يفتح ب (لا إله إلا الله) وذلك ليبتدأ الاذان ويفتح باسمه تعالى بخلاف التهليل فإن اسمه تعالى يكون في الآخر وهذا غير مناسب لافتتاح الاذان ب - التكبير أربعا:

قال (عليه السلام): فإن قال قائل: فلم جعل التكبير في أول الاذان أربعا؟

(١) في العلل (لمن يتساهى).

(٢) عيون أخبار الرضا ٢ / ١٠٥.

(٣) عيون أخبار الرضا ٢ / ١٠٥.

قيل: لان أول الاذان انما يبدأ غفلة وليس قبله كلام ينبه المستمع له فجعل ذلك تنبيها للمستمعين لما بعده في الاذان (١).

الغاية من الاذان هي تنبيه المسلمين للاستعداد للصلاة وجعل فيه التكبير أربعا لهذه الغاية كما يقول الإمام (عليه السلام).
ج - فصول الاذان مثنى:

قال (عليه السلام): فلم جعل - أي الاذان - مثنى، مثنى؟
قيل: لان يكون مكررا في آذان المستمعين مؤكدا عليهم إن سها أحد عن الأول لم يسه عن الثاني ولأن الصلاة ركعتان، ركعتان، ولذلك جعل الاذان مثنى مثنى (٢).

إن في كل فصل من فصول الاذان دعوة إلى الخير ودعوة إلى الفلاح والنجاح فتكرارها إنما هو لأجل تثبيت هذه المفاهيم في أذهان السامعين.
د - الشهاداتان:

قال (عليه السلام): فإن قال قائل: فلم جعل بعد التكبير شهادتين؟
قيل: لان أول الايمان انما هو التوحيد والاقرار لله عز وجل بالوحدانية والثاني الاقرار للرسول (صلى الله عليه وآله) بالرسالة وإن طاعتها ومعرفتهما مقرونتان وإن أصل الايمان انما هو الشهادة فجعل الشهادتين في الاذان كما جعل في سائر الحقوق شهادتين فإذا أقر لله بالوحدانية وأقر للرسول بالرسالة فقد أقر بجملة الايمان لان أصل الايمان انما هو الاقرار بالله وبرسوله (٣).
ويفتح الاذان بعد التكبير بالشهادتين: الشهادة لله تعالى بالوحدانية والشهادة للنبي (صلى الله عليه وآله) بالرسالة وهما أصل الاسلام وشعاره فمن قال بهما فتترتب عليه آثار الاسلام فيحقن دمه وماله كما أن سائر الحقوق تثبت بشهادتين فكذلك الاسلام يثبت بالشهادتين.
د - الدعاء للصلاة:

قال (عليه السلام): فان قال قائل: فلم جعل بعد الشهادتين الدعاء إلى

(١) عيون أخبار الرضا ٢ / ١٠٥.

(٢) عيون أخبار الرضا ٢ / ١٠٥.

(٣) عيون أخبار الرضا.

الصلاة؟

قيل: لان الاذان إنما وضع لموضع الصلاة وانما هو النداء إلى الصلاة فجعل النداء إلى الصلاة في وسط الاذان فقدم المؤذن قبلها أربعاً التكبيرتين والشهادتين وأخر بعدها أربعاً يدعو إلى الفلاح حثاً على البر والصلاة ثم دعا إلى خير العمل مرغبا فيها وفي عملها وفي أدائها ثم نادى بالتكبير والتهليل ليتم بعدها أربعاً كما أتم قبلها أربعاً وليختم كلامه بذكر الله كما فتحه بذكر الله تعالى. (٢)

واهتم الاسلام اهتماماً بالغاً بالصلاة فجعلها في طليعة طقوسه الدينية وشرع الاذان للاعلام بدخول الوقت حتى يتهيأ المسلمون لأداء هذه الفريضة الكبرى وقد جعل في الاذان بحد الشهادتين وحي على الصلاة وهي دعوة لإقامتها كما أن الدعوة إلى الفلاح والى خير العمل في فصول الاذان شاملتان للصلاة فهي من الفلاح كما أنها من خير الأعمال.

ه - التهليل في آخر الاذان:

قال (عليه السلام): فإن قال قائل: فلم جعل آخرها التهليل ولم يجعل آخرها التكبير كما جعل في أولها التكبير؟

قيل: لان التهليل اسم الله في آخره فأحب الله تعالى أن يختم الكلام باسمه كما فتحه باسمه.

ان التهليل في آخر الاذان هو نفي كل معبود وكل إله سوى الله تعالى مبدع الأكوان وخالق الحياة وكما فتح الاذان ب " الله أكبر " فقد ختم ب " لا إله إلا الله " فكانت فاتحة الاذان هو اسم الله تعالى وخاتمته كذلك.

و - التهليل دون التسبيح:

قال (عليه السلام): فإن قائل: فلم لم يجعل بدل التهليل التسبيح والتحميد واسم الله في آخرهما؟ قيل: لان التهليل هو إقرار لله تعالى بالتوحيد وخلع الأنداد من دون الله

وهو أول الايمان وأعظم من التسبيح والتحميد.

وعرض الإمام (عليه السلام) إلى الحكمة في جعل التهليل آخر الاذان دون

(١) عيون أخبار الرضا.

التسبيح وهو (سبحان الله) والتحميد وهو (الحمد لله) لان التهليل أعظم منهما فإنه إقرار لله تعالى بالوحدانية ونفي كل معبود سواه ولا يعطى التسبيح والتحميد هذا المعنى.

فصول الصلاة:

وتحدث الإمام (عليه السلام) عن الحكمة الكافية في معظم أجزاء الصلاة وشرائطها وفيما يلي ذلك:

١ - التكبيرات السبع:

قال (عليه السلام): فإن قال قائل: فلم جعل التكبير في الاستفتاح سبع تكبيرات؟

قيل: إنما جعل ذلك لان التكبير في الركعة الأولى التي هي الأصل سبع تكبيرات تكبيرة الاستفتاح - وهي تكبيرة الاحرام التي يفتح بها الصلاة - وتكبيرة الركوع - اي حين الهبوط للركوع - وتكبيرتان للسجود فإذا ذكر الانسان أول الصلاة سبع تكبيرات فقد أحرز التكبير كله فإن سها في شئ منها أو تركها لم يدخل عليه نقص في صلاته... "

لهذه الغاية شرعت التكبيرات السبع حين الدخول في الصلاة وإحدى هذه التكبيرات تكبيرة الاحرام.

٢ - قراءة القرآن:

قال (عليه السلام): فإن قال قائل: فلم أمروا بالقراءة - أي بقراءة القرآن - في الصلاة؟

قيل: لئلا يكون القرآن مهجورا مضيعا وليكون محفوظا فلا يضمحل ولا يجهل.

ولهذه الحكمة فقد أمر بقراءة الفاتحة وسورة أخرى من القرآن في الصلاة في الركعة الأولى والثانية.

٣ - قراءة الفاتحة:

قال (عليه السلام): فإن قال قائل: فلم بدأ بالحمد في كل قراءة دون سائر السور؟

قيل: لأنه ليس شئ في القرآن والكلام جمع فيه جوامع الخير والحكمة ما

جمع في سورة الحمد وذلك أن قوله تعالى: (الحمد لله): إنما هو أداء لما أوجب الله تعالى على خلقه من الشكر وشكر لما وفق عبده للخير.

(رب العالمين) تمجيد له وتحميد وإقرار وانه هو الخالق المالك لا غيره.

(الرحمن الرحيم): استعطاف وذكر لآلائه ونعمائه على جميع خلقه.

(مالك يوم الدين): إقرار له بالبعث والنشور والحساب والمجازات

وإيجاب له ملك الآخرة كما أوجب له ملك الدنيا.

(إياك نعبد): رغبة وتقرب إلى الله عز وجل وإخلاص بالعمل له دون غيره.

(وإياك نستعين) استزادة من توفيقه وعبادته واستدامته لما أنعم الله عليه وبصره.

(اهدنا الصراط المستقيم): استرشاد لأدبه واعتصام بحبله واستزادة في المعرفة بربه وبعظمته وبكبريائه.

(صراط الذين أنعمت عليهم): توكيد في السؤال والرغبة وذكر لما تقدم من أياديه ونعمه على أوليائه ورغبة في مثل تلك النعم.

(غير المغضوب عليهم): استعاذة من أن يكون من المعاندين الكافرين المستخفين به وبأمره ونهيه.

(ولا الضالين): اعتصام من أن يكون من الضالين الذين ضلوا عن سبيله من غير معرفة وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا.

فقد اجتمع فيها من جوامع الخير والحكمة في أمر الآخرة والدنيا ما لا يجمعه شئ من الأشياء..".

ولهذه المطالب العظيمة والمعاني السامية فقد أمر الشارع بافتتاح الصلاة بها

لا بغيرها من سور القرآن الكريم فقد أثر عنه أنه لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب وهذا النفي نفي للماهية لو جرى بغير الفاتحة في الصلاة.

٤ - التسييح في الركوع والسجود:

قال (عليه السلام): فإن قال قائل: فلم جعل التسييح في الركوع والسجود؟

قيل: لعل منها أن يكون العبد مع خضوعه وخشوعه وتعبده وتورعه واستكاته وتذله وتواضعه وتقربه إلى ربه مقدسا له ممجدا مسبحا معظما شاكرا لخالقه ورازقه فلا يذهب به الفكر والأمانى إلى غير الله ولهذا الجهات السامية فقد جعل التسبيح في الركوع والسجود دون غيره من سائر الأذكار.

٥ - الركوع والسجدتان:

قال (عليه السلام): فإن قال قائل: فلم جعل ركعة وسجدتان؟ قيل: لان الركوع من فعل القيام والسجود من فعل القعود وصلاة القاعد على النصف من صلاة القائم فضوعف السجود ليستوي بالركوع فلا يكون بينهما تفاوت لان الصلاة إنما هي ركوع وسجود.

ولهذه العلة فقد جعل السجود ضعف الركوع ليتساويا من هذه الحثية كما أفاد الإمام (عليه السلام).

٦ - الدعاء في القنوت:

قال (عليه السلام): فإن قال قائل: فلم جعل الدعاء في الركعة الأولى قبل القراءة؟ ولم جعل في الركعة الثانية القنوت بعد القراءة؟ قيل لأنه أحب أن يفتح قيامه - أي المصلي - لربه وعبادته بالتحميد والتقديس والرغبة والرغبة ويختمه بمثل ذلك وليكون في القيام عند القنوت أطول

عرض الإمام (عليه السلام) إلى الحكمة في استحباب الدعاء قبل الدخول في الصلاة وذلك لإظهار العبودية المطلقة لله تعالى وإظهار الخضوع والتذلل له وليكون الدعاء في القنوت أطول وذلك لإظهار الانقياد والطاعة لله تعالى.

٧ - الجهر والاختفات:

قال (عليه السلام): فإن قال قائل: فلم جعل الجهر في بعض الصلوات ولم يجعل في بعض؟

قيل: لان الصلاة التي يجهر فيها إنما هي صلوات تصلى في أوقات مظلمة فوجب أن يجهر فيها ليمر المار فيعلم ان هاهنا جماعة فإذا أراد أن يصلي صلى وإن لم

ير جماعة تصلي سمع وعلم ذلك من جهة السماع والصلاتان اللتان لا يجهر فيهما
انما هما بالنهار وفي أوقات مضيئة فهي تدرك من جهة الرؤية فلا يحتاج فيها إلى
السماع.

الصلاة التي يجهر فيها بقراءة الفاتحة والسورة هي صلاة الصبح والعشاءين
وقد علل الامام ذلك لتنبية المار في الظلام ليتحفظ لأداء الصلاة وأما الصلاة التي
يخفف بقراءتها فهي صلاة الظهر والعصر فلا موجب للجهر فيها وذلك لعدم
وجود ظلمة في الوقت.

٨ - رفع اليدين في التكبير:

قال (عليه السلام): فإن قال قائل: فلم يرفع - أي المصلي - اليدين في
التكبير؟

قيل: لان رفع اليدين هو ضرب من الابتهاال والتبتل والتضرع فأحب
الله عز وجل أن يكون العبد في وقت ذكره له متبتلا متضرعا مبتهلا ولأن في رفع
اليدين إحضار النية وإقبال القلب على ما قال وقصده.

أما رفع اليدين في التكبير فهو ضرب من ضروب العبودية المطلقة لله تعالى
كما فيه احضار للنية التي هي بداية الدخول في الصلاة.

٩ - أوقات الصلاة:

قال (عليه السلام): فإن قال قائل: فلم جعل الصلوات في هذه الأوقات
ولم تقدم ولم تؤخر؟

قيل: لان الأوقات المشهورة المعلومة التي تعم أهل الأرض فيعرفها الجاهل
والعالم أربعة: غروب الشمس معروف مشهور يجب عنده المغرب وسقوط
الشفق مشهور معلوم يجب عنده العشاء الآخرة وطلوع الفجر مشهور معلوم
يجب عنده الغداة وزوال الشمس مشهور معلوم يجب عنده الظهر ولم يكن
للعصر وقت معلوم مثل هذه الأوقات فجعل وقتها عند الفراغ من الصلاة التي
قبلها.

ذكر الإمام (عليه السلام) الحكمة في جعل الأوقات الخاصة للصلاة وأنها
مشهورة معروفة عند جميع أهل الأرض على اختلاف لغاتهم فكما أنها مضبوطة
ولذلك كان من الحكمة جعلها أوقاتا للصلاة وأضاف الإمام (عليه السلام) لذلك

علة أخرى. قال (عليه السلام):
وعلة أخرى: إن الله أحب أن يبدأ الناس في كل عمل أولاً بطاعته فأمرهم
أول النهار أن يبدؤا بعبادته ثم ينتشروا فيما أحبوا من مرمة دنياهم فأوجب صلاة
الغداة عليهم فإذا كان نصف النهار وتركوا ما كانوا فيه من الشغل وهو وقت
يضع الناس فيه ثيابهم ويستريحون ويشتغلون بطعامهم وقيلولتهم فأمرهم أن
يبدؤوا أولاً بذكره وعبادته فأوجب عليهم الظهر ثم يتفرغون لما أحبوا من ذلك فإذا
قضوا وطهرهم وأرادوا الانتشار في العمل لآخر النهار بدؤوا أيضاً بطاعته ثم صاروا
إلى ما أحبوا من ذلك فأوجب عليهم العصر ثم ينتشرون فيما شاؤوا من حرمة
دنياهم فإذا جاء الليل ووضعوا زينتهم وعادوا إلى أوطانهم ابتدؤوا أولاً بعبادة ربهم
ثم يتفرغون لما أحبوا من ذلك فأوجب عليهم المغرب فإذا جاء وقت؟؟ النوم وفرغوا
مما كانوا به مشتغلين أحب أن يبدؤوا أولاً بعبادته وطاعته ثم يصيرون إلى ما شاؤوا
ان يصيروا إليه من ذلك فيكونون قد بدؤوا في كل عمل بطاعته وعبادته فأوجب
عليهم العتمة (١) فإذا فعلوا ذلك لم ينسوه ولم يغفلوا عنه ولم تقس قلوبهم ولم
تقل رغبتهم".

وَألم كلام الإمام (عليه السلام) بالحكم والمصالح التي من أجلها شرعت
الصلاة في هذه الأوقات الخاصة ولم تشرع في غيرها.
١٠ - صلاة العصر:

قال (عليه السلام): " فإن قال قائل: فلم إذا لم يكن للعصر وقت مشهور مثل
تلك الأوقات أوجبها بين الظهر والمغرب ولم يوجبها بين العتمة والغداة وبين
الغداة والظهر؟

قيل: لأنه ليس وقت على الناس أخف ولا أيسر ولا أخرى أن يعم فيه
الضعيف والقوي بهذه الصلاة من هذا الوقت وذلك أن الناس عامتهم يشتغلون في أول
النهار بالتجارة والمعاملات والذهاب في الحوايج وإقامة الأسواق فأراد أن
لا يشغلهم عن طلب معاشهم ومصلحة دنياهم وليس يقدر الخلق كلهم على قيام
الليل ولا يشعرون به ولا ينتبهون لوقته لو كان واجبا ولا يمكنهم ذلك فخفف

(١) العتمة: ثلث الليل الأول بعد غيبوبة الشفق والعشاء الآخرة

الله عنهم ولم يجعلها في أشد الأوقات عليهم ولكن جعلها في أخف الأوقات عليهم كما قال الله عز وجل: (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) ذكر الإمام (عليه السلام) الحكمة في امتداد وقت صلاة العصر من صلاة الظهر إلى آخر وقت النهار وذلك للتخفيف على الناس وإن كان قد جعل وقتا لفضيلة أداء صلاة العصر وهو صيرورة الظل مثل سبعي الشاخص ومنتهى وقت الفضيلة ذهاب أربعة أسباع الشاخص (١).

١١ - صلاة الجماعة:

قال (عليه السلام): فإن قائل: فلم جعل - أي الشارع - الجماعة؟ قيل: لئلا يكون الاخلاص والتوحيد والاسلام والعبادة لله إلا ظاهرا مكشوفاً مشهوراً لان في إظهاره حجة على أهل الشرق والغرب لله وحده عز وجل وليكون المنافق والمستخف لما أقر بظاهر الاسلام والمراقبة وليكون شهادة الناس بالاسلام بعضهم لبعض جائزة ممكنة مع ما فيه من المساعدة على البر والتقوى والذود عن كثير من معاصي الله عز وجل.

صلاة الجماعة من أهم العبادات في الاسلام وذلك لما يترتب عليها من المصالح والمنافع للمسلمين ومن بينها تعارف المسلمين بعضهم ببعض وشيوع المحبة والتآلف ببعض منافعها وحكمها في هذا المقطع من كلامه.

١٢ - صلاة السنة:

قال (عليه السلام): فإن قال قائل: فلم جعل صلاة السنة أربعاً وثلاثين ركعة؟

قيل لان الفريضة سبع عشرة ركعة فجعلت السنة مثلي الفريضة كمالا للفريضة.

أما صلاة السنة فيراد بها الرواتب اليومية وهي ثمان ركعات للظهر قبلها وثمان بعدها قبل العصر للعصر وأربع بعد المغرب لصلاة المغرب وركعتان من جلوس تعدان بركعة بعد صلاة العشاء وثمان ركعات لصلاة الليل وركعتا الشفع

(١) منهاج الصالحين ١ / ١١٣.

بعدها ور كعة الوتر بعدها ور كعتان لصلاة الصبح قبلها فمجموعها تكون أربعاً وثلاثين وقد علل الإمام (عليه السلام) ذلك بجعل السنة مثلي الفريضة ليكون كمالاً لها.

١٣ - صلاة السنة في أوقات مختلفة:

قال (عليه السلام): فإن قال قائل: فلم جعل صلاة السنة في أوقات مختلفة ولم يجعل في وقت واحد؟

قيل: لأن أفضل الأوقات ثلاثة: عند زوال الشمس وبعد المغرب وبالأسحر فأحب أن يصلي له في كل هذه الأوقات الثلاثة لأنه إذا فرقت السنة في أوقات شتى كان أداؤها أيسر وأخف من أن تجمع كلها في وقت واحد. لقد ذكر الإمام (عليه السلام) الحكمة في تفريق أوقات صلاة السنة فقد جعلت في أفضل الأوقات وأحبها عند الله تعالى مضافاً إلى أن أداءها في وقت واحد لا يخلو من حرج وصعوبة.

١٤ - تحليل الصلاة بالتسليم

قال: " فإن قال قائل: فلم جعل التسليم تحليل الصلاة، ولم يجعل بدله تكبيراً أو تسبيحاً أو ضرباً آخر

قيل: لأنه لما كان في الدخول في الصلاة تحريم الكلام للمخلوقين والتوجه إلى الخالق كان تحليلها كلام المخلوقين والانتقال عنها وابتداء المخلوقين في الكلام إنما هو بالتسليم.

ولهذه الحكمة فقد جعل تحليل الصلاة بالتسليم فقد حرم الشارع على المصلي عند الشروع في الصلاة الكلام وغيره من سائر الأفعال وينتهي هذا التحريم بالتسليم.

صلاة الجمعة:

وأدلى الإمام (عليه السلام) ببعض الحكم والمصالح في صلاة الجمعة وفيما يلي ذلك:

أ - صلاة الجمعة ركعتين:

قال (عليه السلام): فإن قائل: فلم صارت صلاة الجمعة إذا كانت مع

الإمام ركعتين وإذا كانت بغير إمام ركعتين وركعتين - يعني يصلي صلاة الظهر -؟
قيل: لعل شتى، منها أن الناس يتخطون إلى الجمعة من بعد فأحب الله عز
وجل أن يخفف عنهم لموضع التعب الذي صاروا إليه.
ومنها: إن الإمام يحبسهم للخطبة وهم منتظرون للصلاة ومن انتظر الصلاة
فهو في صلاة في حكم التمام.
ومنها: إن الصلاة مع الإمام أتم وأكمل لعلمه وفقهه وعدله وفضله.
وانما قصرت صلاة الجمعة فصارت ركعتين لهذه الحكم والعلل التي أدلى بها
الإمام (عليه السلام).

ب - حكمة الخطبة في صلاة الجمعة:

قال (عليه السلام): " فإن قال قائل: فلم جعلت الخطبة؟
قيل: لان الجمعة مشهد عام فأراد أن يكون الإمام سببا لموعظتهم
وترغيبهم في الطاعة وترهيبهم عن المعصية وتوقيفهم على ما أراد من مصلحة
دينهم ودنياهم، ويخبرهم بما ورد عليه من الأوقات ومن الأحوال التي لهم فيها المضرة
والمنفعة "

إن من أعظم الحكم والمصالح في صلاة الجمعة هي الخطبة التي يدلي بها
الإمام فإنها تستهدف نشر الوعي الديني والسياسي بين المسلمين كما تنمي في
نفوسهم النزعات الخيرة وتهديهم إلى سواء السبيل.
ج - خطبتان في صلاة الجمعة:

قال (عليه السلام): " فإن قال قائل: فلم جعلت خطبتان؟
قيل: لتكون واحدة للثناء والتحميد والتقديس لله عز وجل، والأخرى
للحوائح والاعذار والانذار وما يريد أن يعلمهم من أمره ونهيه بما فيه
الصالح والفساد "

وأعرب الإمام (عليه السلام) عن الحكمة في تشريع الخطبتين في صلاة
الجمعة فأولى الخطبتين تكون في الثناء على الله تعالى خالق الكون، وواهب
الحياة وبيان عظمته فيما أبدعه من العجائب في مخلوقاته والخطبة الثانية تكون لبيان
ما يصلح المسلمين في دنياهم، وآخرتهم.

د - خطبة الجمعة قبل الصلاة:

قال (عليه السلام): فإن قائل فلم جعلت الخطبة يوم الجمعة قبل الصلاة وجعلت في العيدين بعد الصلاة؟

قيل: لان الجمعة أمر دائم يكون في الشهر مرارا وفي السنة كثيرا فإذا كثر ذلك على الناس صلوا وتركوه ولم يقيموا عليه وتفرقوا عنه فجعلت قبل الصلاة ليحتسبوا على الصلاة ولا يتفرقوا ولا يذهبوا.

واما العيذان فإنما هما في السنة مرتان وهما أعظم من الجمعة والزحام فيهما أكثر والناس منهم ارغب فإن تفرق بعض الناس بقي عامتهم وليس هما بكثير فيملوا أو يستخفوا بهما "

وعلق الشيخ الصدوق (نضر الله مثواه) على هذا الحديث بقوله:

جاء الخبر هكذا والخطبتان في الجمعة والعيد بعد الصلاة لأنهما بمنزلة الركعتين الأخيرتين وأن أول من قدم الخطبتين عثمان بن عفان لأنه لما أحدث ما أحدث لم يكن الناس يقفون على خطبته ويقولون: ما نصنع بمواعظه وقد أحدث ما أحدث: فقدم الخطبتين ليقف الناس انتظارا للصلاة ولا يتفرقوا عنه.

ه - تجب صلاة الجمعة على من كان على فرسخين:

قال (عليه السلام): فإن قال قائل: فلم وجبت الجمعة على من يكون على فرسخين لا أكثر من ذلك؟

قيل: لان ما يقصر فيه الصلاة بريدان ذاهب أو بريد ذاهب وجائي

والبريد: أربع فراسخ فوجبت الجمعة على من هو نصف البريد الذي يجب فيه التقصير وذلك أنه يجيء على فرسخين ويذهب فرسخين فذلك أربعة فراسخ وهو نصف طريق المسافر "

ولهذه الجهة التي ذكرها الإمام (عليه السلام) وجبت الجمعة على من كان على فرسخين لا أكثر

و - نافلة الجمعة:

قال (عليه السلام): فإن قال قائل: فلم زيد في صلاة السنة يوم الجمعة أربع ركعات؟

قيل: تعظيما لذلك اليوم وتفرقة بينه وبين سائر الأيام ويستحب التنفل يوم

الجمعة بعشرين ركعة وقد زاد أربع ركعات على الست عشرة التي هي نوافل سائر الأيام ويستحب أن يصلي ستا منها عند انبساط الشمس وستا عند ارتفاعها وستا قبل الزوال وركعتين عند الزوال ".
صلاة المسافر:

قال (عليه السلام): فإن قال قائل: فلم قصرت الصلاة في السفر؟ قيل: لان الصلاة المفروضة أولا انما هي عشر ركعات والسبع إنما زيدت عليها بعد فحرف الله عنهم تلك الزيادة لموضع السفر وتعبه ونصبه واشتغاله بأمر نفسه وظعنه وإقامته لئلا يشتغل عما لا بد له من معيشتته رحمة من الله عز وجل وتعطفوا عليه إلا صلاة المغرب فإنها لم تقصر لأنها صلاة مقصورة في الأصل ".
عرض الإمام (عليه السلام) إلى الحكمة في قصر صلاة المسافر وهي ما يعانیه

من المتاعب والمصاعب من سفره، خصوصا في تلك الأزمات التي كانت فيها وسائل النقل محصورة بالحيوانات وبالسفن وكلاهما يوجبان المشقة والعناء، فتفضل الشارع فأسقط عن المسافر نصف الصلاة الرباعية تفضلا منه ورحمة بالعباد.
المسافة الموجبة للقصر:

قال (عليه السلام): فإن قال قائل: فلم وجب التقصير في ثمانية فراسخ لا أقل من ذلك ولا أكثر؟
قيل: لان ثمانية فراسخ مسيرة يوم للعامه والقوافل والأثقال فوجب التقصير في مسيرة يوم.

بين الإمام (عليه السلام) الحكمة في جعل الشارع ثمانية فراسخ مسافة للتقصير ثم عقب (عليه السلام) ذلك بقوله:

فإن قال قائل: فلم وجب التقصير في مسيرة يوم لا أكثر؟
قيل: لأنه لو لم يجب في مسيرة يوم لما وجب في مسيرة سنة وذلك لان كل يوم يكون بعد هذا اليوم، فإنما هو نظير هذا اليوم فلو لم يجب في هذا اليوم لما وجب في نظيره إذا كان نظيره مثله ولا فرق بينهما ".
أفاد الإمام (عليه السلام) أنه لو لم تجعل المسافة في تقصير الصلاة ثمانية فراسخ التي هي مسيرة يوم للزم منه أن تكون مسافة التقصير في اليوم الثاني إذ هو نظير

اليوم الأول ولا ميزة له عليه وهكذا في اليوم الثالث وما زاد عليه ولازمه التسلسل المجمع على بطلانه وأردف الامام كلامه هذا بقوله:
فإن قال قائل: قد يختلف السير فلم جعلت مسيرة يوم ثمانية فراسخ؟
قيل: لان ثمانية فراسخ مسير الجمال والقوافل وهو سير الذي يسيره الجمالون والمكارون".

سقوط نوافل النهار:

قال (عليه السلام): فإن قال قائل: فلم ترك تطوع النهار - أي نوافل النهار - ولم يترك تطوع الليل؟

قيل: لان كل صلاة لا تقصير فيها فلا تقصير في تطوعها وذلك أن المغرب لا تقصير فيها، فلا تقصير فيما بعدها من التطوع وكذلك الغداة لا تقصير فيما قبلها من التطوع".

عرض الإمام (عليه السلام) إلى سقوط نافلة النهار وعدم سقوط نافلة الليل وقد علل ذلك بأن سقوط النافلة تابع لقصر الصلاة ولا تقصير في صلاة الليل وقد عقب على هذا بقوله:

فإن قال قائل: فما بال العتمة - أي صلاة العشاء - مقصورة وليس تترك ركعتاه؟

قيل: إن تلك الركعتين ليستا من الخمسين وإنما هما زيادة في الخمسين تطوعا ليتم بها بدل كل ركعة من الفريضة ركعتين من التطوع".

أفاد الإمام (عليه السلام) بأن صلاة العشاء تقصر في السفر فلم لا تسقط نافلتها وهي ركعتان من جلوس فأجاب الإمام (عليه السلام) إن نافلة العشاء عند الشارع تعادل ركعة من قيام والسبب في ذلك ليتم بدل كل ركعة من الفريضة ركعتين من النافلة ولهذه العلة فلا تسقط نافلة العشاء عن المسافر فيصلّي صلاة الليل في أوله.

قال (عليه السلام) فأن قال قائل: فلم جاز للمسافر والمريض أن يصلّي صلاة الليل في أول الليل؟

قيل: لاشتغاله وضعفه ليحرز صلاته فيستريح المريض في وقت راحته ويشتغل المسافر باشغاله وارتحاله وسفره".

أما صلاة الليل فهي في الهزيع الأخير من الليل وقد أباح الشارع للمسافر والمريض أن يصلياها في أول الليل وذلك تفضل ومنة منه عليهما كما أفاد الإمام (ع)

الصلاة على الميت:

وتحدث الإمام (عليه السلام) عن بعض العلل في أحكام الأموات والتي منها الصلاة قال (عليه السلام):

فإن قال قائل: فلم أمروا بالصلاة على الميت؟

قيل: ليشفعوا له ويدعوا بالمغفرة، لأنه لم يكن في وقت من الأوقات أحوج إلى الشفاعة فيه والطلب والاستغفار من تلك الساعة."

إن دعاء المؤمنين الذين يصلون على جنازة الميت بالمغفرة والرحمة له، من أهم ما يحتاج إليه الميت فلعل الله يستجيب الدعاء، ويعفو عنه ويمنحه المغفرة والرضوان.

التكبيرات الخمس على الميت:

قال (عليه السلام): فإن قال قائل: فلم جعلت خمس تكبيرات دون أن يكبر أربعا أو ستا؟

قيل: إن الخمس إنما أخذت من الخمس صلوات في اليوم واللييلة.

إن التكبيرات الخمس ترمز إلى الصلاة اليومية التي هي خمس صلوات.

الصلاة على الميت بغير وضوء:

قال (عليه السلام): فلم جوز الصلاة على الميت بغير وضوء؟

قيل: لأنه ليس فيها ركوع ولا سجود وإنما هي دعاء ومسألة وقد يجوز أن تدعو الله وتسأله على أي حال كنت وإنما يجب الوضوء في الصلاة التي فيها الركوع والسجود."

ولهذا السبب فقد قيل بأن الصلاة على الميت دعاء وليست بصلاة حقيقية.

الصلاة على الميت في كل وقت:

قال (عليه السلام): فإن قال قائل: فلم جوزتم الصلاة عليه قبل المغرب " وبعده الفجر؟

قيل: لان هذه الصلاة إنما تجب في وقت الحضور والعلة ليست هي مؤقتة كسائر الصلوات وإنما هي صلاة تجب في وقت حدوث الحدث ليس للانسان فيه اختيار وإنما هو حق يؤدي وجايز أن تؤدي الحقوق في أي وقت إذا لم يكن الحق مؤقتا".

ولم يجعل الشارع وقتا خاصا لصلاة الميت وإنما يصلي عليه في جميع آتات الزمان، لان الصلاة حق من حقوقه على الاحياء والحق يؤدي في كل وقت. تغسيل الأموات:

وقد تقدم الكلام فيه تفصيلا.

تكفين الأموات:

قال (عليه السلام): فإن قال قائل: فلم أمروا بكفن الميت؟

قيل: ليلقى ربه عز وجل طاهر الجسد ولئلا تبدو عورته لمن يحمله ويدفنه ولئلا يظهر الناس على بعض حاله وقبح منظره، وتغير ريحه ولئلا يقسو القلب من كثرة النظر إلى مثل ذلك للعاهة والفساد وليكون أطيب لأنفس الاحياء ولئلا ييغضه حميم فيلغي ذكره ومودته فلا يحفظه فيما خلف وأوصاه وأمره به واجبا كان أو ندبا.

ولهذه الحكم الوثيقة البالغة الأهمية فقد ألزم الشارع العظيم بتكفين الأموات احتراماً لهم وصيانة لأجسادهم التي إن بدت مجها الاحياء، واحتقروها. دفن الأموات:

قال (عليه السلام): فإن قال قائل: فلم أمر بدفنه؟

قيل: لئلا يظهر الناس على فساد جسده وقبح منظره وتغير ريحه ولا يتأذى الاحياء بريحه وبما يدخل عليه من الآفة والفساد وليكون مستورا عن الأولياء والأعداء فلا يشمت عدوه ولا يحزن صديقه".

ولهذه الحكم الوثيقة فقد أوجب مواراة الأموات ودفنهم للستر عليهم فإنه إذا تفسخت أجسامهم وانتشرت جيفهم فإنهم يشكلون خطراً على البيئة ويكونون مصدراً للأوبئة بالإضافة إلى قبح منظرهم وكرهه رائجهم وغير ذلك مما أفاده الإمام (ع).

صلاة الكسوف:

فإن قال قائل: فلم جعلت للكسوف صلاة؟

قيل: لأنه آية من آيات الله عز وجل لا يدري لرحمة ظهرت أم لعذاب؟ فأحب النبي (صلى الله عليه وآله) أن تفرغ أمته إلى خالقها وراحمها عند ذلك ليصرف عنهم شرها ويقيهم مكرها كما صرف عن قوم يونس حين تضرعوا إلى الله عز وجل ".

لهذه الجهة فقد أمر الشارع بالصلاة عند كسوف الشمس وخسوف القمر وعند كل مخوف سماوي أو أرضي كالرياح السوداء والحمراء والخسف وغير ذلك مما ذكره الفقهاء.

الحكمة في كيفية صلاة الآيات:

قال (عليه السلام): فإن قال قائل: فلم جعلت عشر ركعات؟

قيل: لان الصلاة التي نزل فرضها من السماء إلى الأرض أولا في اليوم والليله فإنما هي عشر ركعات فجمعت تلك الركعات وإنما جعل فيها السجود، لأنه لا يكون صلاة فيها ركوع إلا وفيها سجود ولكي يختموا أيضا صلاتهم بالسجود والخضوع وإنما جعلت أربع سجود لان كل صلاة نقص سجودها من أربع سجودات لا تكون صلاة لان أقل الفرض السجود في الصلاة لا يكون إلا على أربع سجودات ".

صلاة الآيات ركعتان في كل واحدة خمسة ركوعات ينتصب بعد كل واحد فيها وسجودتان بعد الانتصاب من الركوع الخامس ويتشهد بعدهما ويسلم وقد حكى الإمام (عليه السلام) الحكمة في جعل عشر ركوعات لهذه الصلة وهي أنها ترمز إلى ما كلف به العباد من الصلاة أولا وهي عشر ركعات. عيد الفطر:

قال (عليه السلام): فإن قال قائل: فلم جعل يوم الفطر عيداً؟

قيل: لكي يكون للمسلمين مجمع يجتمعون فيه ويبرزون إلى الله عز وجل فيحمدونه على ما من عليهم فيكون يوم عيد ويوم اجتماع ويوم فطر ويوم زكاة، ويوم رغبة، ويوم تضرع ولأنه أول يوم من السنة يحل فيه الأكل والشرب، لان أول شهور السنة عند أهل الحق (شهر رمضان) فأحب الله عز وجل أن يكون لهم في ذلك اليوم مجمع يحمدونه فيه، ويقدمونه ".

لهذه العلة والحكم التي أدلى بها الإمام (عليه السلام) فقد جعل يوم الفطر عيداً للمسلمين يجتمعون فيه ويبارك بعضهم بعضاً على توفيق الله لهم بصيام شهر رمضان المبارك.

صلاة العيد:

قال (عليه السلام): " فإن قال قائل: فلم جعل التكبير فيها أكثر منه في غيرها من الصلاة؟

قيل: لان التكبير إنما هو لله وتمجيد على ما هدى وعافى كما قال الله عز وجل: (ولتكمّلوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون) (١). وأعرب الإمام (عليه السلام) عن الحكمة في جعل التكبير في صلاة العيد أكثر من غيره وذلك للتدليل على عظم هذا اليوم الأغر عند الله تعالى. الصوم:

وتحدث الإمام (عليه السلام) عن الحكمة في تشريع الصوم وعن بعض علل التشريع فيما يتعلق بأحكام شهر رمضان المبارك.

قال (عليه السلام): فإن قال قائل: فلم أمر بالصوم؟

قيل: لكي يعرفوا ألم الجوع والعطش فيستدلوا على فقر الآخرة وليكون الصائم خاشعاً، ذليلاً مستكيناً مأجوراً محتسباً عارفاً صابراً على ما أصابه من الجوع والعطش فيستوجب الثواب مع ما فيه من الانكسار عن الشهوات وليكون ذلك واعظاً لهم في العاجل ورايضاً لهم على ما كلفهم ودليلاً لهم في الآجل وليعرفوا شدة مبلغ ذلك على أهل الفقر والمسكنة في الدنيا فيؤدوا إليهم ما أفترض الله لهم في أموالهم.

لقد تحدث الإمام (عليه السلام) عن الحكم والفوائد المترتبة على الصوم والتي منها العطف على الفقراء فإن الصائم عندما يجوع يشعر بألم الجوع فيدفعه ذلك للعطف على الفقراء والمساكين ومن حكم الصوم المساواة بين الأغنياء والفقراء في هذا الواجب.

ومن حكمة تقوية الإرادة في نفس الإنسان وذلك بامتناعه عن الأكل

(١) سورة البقرة آية ١٨٥.

والشرب وغيرهما من متطلبات الجسد وقد وضع (جيهاردت) الألماني كتابا في تقوية الإرادة جعل أساسه الصوم وذهب إلى أن الصوم هو الوسيلة الفعالة لسلطان الروح على الجسد وأن الانسان يعيش مالكا زمام نفسه وليس أسيرا لميوله المادية. هذه بعض حكم وفوائد الصوم وقد أدلى الإمام (عليه السلام) بالكثير من فوائده.

شهر رمضان:

قال (عليه السلام): فإن قال قائل: فلم جعل الصوم في (شهر رمضان) خاصة دون سائر الشهور؟

قيل: لان (شهر رمضان) هو الشهر الذي أنزل الله تعالى فيه القرآن وفيه فرق بين الحق والباطل كما قال الله عز وجل: (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) (١).

وفيه نبي محمد (صلى الله عليه وآله) وفيه ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر وفيها يفرق كل أمر حكيم وهو رأس السنة يقدر فيها ما يكون في السنة من خير أو شر أو ضر أو منفعة أو رزق أو أجل ولذلك سميت ليلة القدر". ولهذه الحكم فرض الله تعالى الصوم في هذا الشهر المبارك وميزه على بقية الشهور.

اقتصار الصوم على شهر رمضان:

قال (عليه السلام): فإن قال قائل: فلم أمروا بصوم (شهر رمضان) لا أقل من ذلك ولا أكثر؟

قيل: لأنه قوة العبادة الذي يعم فيها القوي والضعيف وإنما أوجب الله الفرائض على أغلب الأشياء وأعم القوي ثم رخص لأهل الضعف ورغب أهل القوة في الفضل ولو كانوا يصلحون على أقل من ذلك لنقصهم ولو احتاجوا إلى أكثر من ذلك لزادهم".

إن حكمة الله تعالى وتدييره للأشياء اقتضت أن تكون مصلحة العباد صيام

(١) سورة البقرة آية ١٨٥.

ثلاثين يوما ولو كانت المصلحة أقل من ذلك لنقصهم كما أن المصلحة لو كانت أكثر لزودهم عليه.

ترك الحائض للصوم والصلاة:

قال (عليه السلام): فإن قال قائل: فلم إذا حاضت المرأة لا تصوم ولا تصلي؟

قيل: لأنها في حد نجاسة (١) فأحب الله أن لا تعبد إلا طاهرة ولأنه لا صوم لمن لا صلاة له."

ولهذه الجهة فقد سقط الصوم والصلاة عن الحائض إلا انها تقضي الصوم دون الصلاة إذا طهرت من الحيض.

قضاء الحائض للصوم:

قال (عليه السلام): فلم صارت تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة؟

قيل لعل شتى: فمنها أن الصيام لا يمنعها من خدمة نفسها وخدمة زوجها وإصلاح بيتها والقيام بأمرها والاشتغال بمرمة معيشتها والصلاة تمنعها من ذلك كله لان الصلاة تكون في اليوم واللييلة مرارا فلا تقوى على ذلك والصوم ليس كذلك.

ومنها: أن الصلاة فيها عناء وتعب واشتغال الأركان وليس في الصوم شئ من ذلك وإنما هو الامسك عن الطعام والشراب وليس فيه اشتغال الأركان. ومنها: إنه ليس من وقت يجئ إلا عليها صلاة جديدة في يومها وليلتها وليس الصوم كذلك لأنه ليس كلما حدث يوم وجب عليها الصوم وكلما حدث وقت الصلاة وجبت عليها الصلاة."

ولهذه العلل الوثيقة فقد أسقط الشارع الصلاة عن الحائض قضاء لان في الاتيان بها مشقة وجهدا على المرأة بخلاف الصوم فإن قضاءه ليس فيه جهد وخرج عليها.

(١) لعل الصحيح في حال نجاسة.

قضاء شهر رمضان:

قال (عليه السلام): فإن قال قائل: إذا مرض الرجل أو سافر في شهر رمضان فلم يخرج من سفره أو لم يفتق من مرضه حتى يدخل عليه (شهر رمضان) آخر وجب عليه الفداء للأول وسقط القضاء فإذا أفاق بينهما أو أقام ولم يقضه وجب عليه القضاء والفداء؟

قيل: لأن ذلك الصوم إنما وجب عليه في تلك السنة في ذلك الشهر فأما الذي لم يفتق فإنه لما أن مرت عليه السنة كلها وقد غلب الله تعالى عليه فلم يجعل له السبيل إلى أدائه سقط عنه وكذلك كلما غلب الله عليه مثل المغمى عليه الذي يغمى عليه يوماً وليلة فلا يجب عليه قضاء الصلاة كما قال الصادق (عليه السلام): كلما غلب الله عليه العبد فهو أعذر له لأنه دخل الشهر وهو مريض فلا يجب عليه الصوم في شهره ولا سنته للمرض الذي كان فيه ووجب عليه الفداء لأنه بمنزلة من وجب عليه صوم فلم يستطع أداءه فوجب عليه الفداء كما قال الله عز وجل: (فصيام شهرين متتابعين فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً) (١) وكما قال الله عز وجل: (ففدية من صيام أو صدقة أو نسك) فأقام الصدقة مقام الصيام إذا عسر عليه...

عرض الإمام (عليه السلام) إلى المريض إذا استمر به المرض من رمضان إلى رمضان الآخر ولم يبرأ فإنه لا قضاء عليه وإنما تجب عليه الفدية والسبب في ذلك أنه لا تكليف له بالقضاء لمرضه وأما من برأ في أثناء السنة ولم يصم ما عليه فإنه يجب عليه القضاء وذلك لتمكّنه كما تجب عليه الفدية وعقب الإمام على ذلك بقوله:

فإن قال قائل: فإن لم يستطع إذ ذاك فهو الآن يستطيع؟
قيل له: إنه لما دخل عليه شهر رمضان آخر وجب عليه الفداء للماضين لأنه كان بمنزلة من وجب عليه صوم في كفارة فلم يستطعه فوجب عليه الفداء وإذا وجب الفداء سقط الصوم والصوم ساقط والفداء لازم فإن أفاق فيما بينهما ولم يصمه وجب عليه الفداء لتضييعه والصوم لاستطاعته "

(١) سورة المجادلة: آية ٤ .

(٢) سورة البقرة: آية ١٩٦ .

الصوم بدل تحرير الرقبة:
قال (عليه السلام): فلم وجب في الكفارة على من لم يجد تحرير رقبة
الصيام دون الحج والصلاة وغيرهما؟
قيل: لان الصلاة والحج وسائر الفرائض مانعة للانسان من التقلب في
أمر دنياه ومصالحة معيشته مع تلك العلل التي ذكرناها في الحائض تقضي
الصيام ولا تقضي الصلاة.
ولهذه العلل فقد جعل الشارع الصيام بدلا من تحرير الرقبة ولم يجعل
الصلاة والحج وغيرها عوضا عنها لان لازم ذلك تعطيل الأعمال وعدم
استطاعة الانسان على تحصيل معاشه.

صيام شهرين متتابعين:
قال (عليه السلام): فإن قال قائل: فلم وجب عليه صوم شهرين متتابعين
دون أن يجب عليه شهرا واحدا أو ثلاثة أشهر؟
قيل: لان الفرض الذي فرض الله على الخلق وهو شهر واحد فضوعف في
هذا الشهر في كفارته توكيدا وتغليظا عليه "

التتابع في صيام شهرين:
قال (عليه السلام): فلم جعل متتابعين؟
قيل: لئلا يهون عليه الأداء فيستخف به لأنه إذا قضاها متفرقا هان عليه
القضاء "

إن التتابع في صيام الشهرين إنما هو عقوبة لمن أفطر متعمدا منتهكا حرمت
الله تعالى فشدد عليه تعالى بذلك.
الحج:

وتحدث الامام عن العلة في تشريع الحج وعلل بعض الأحكام المتصلة به.
وجوب الحج:

قال (عليه السلام): فإن قال قائل: فلم أمر بالحج؟

قيل: لعله الوفادة إلى الله عز وجل وطلب الزيادة والخروج من كل ما اقترب العبد تائباً مما مضى مستأنفاً لما يستقبل مع ما فيه من إخراج الأموال، وتعب الأبدان والاشتغال عن الأهل والولد وحظر الأنفس عن اللذات، شاخص في الحر والبرد ثابت ذلك عليه دايماً مع الخضوع والاستكانة والتذلل مع ما في ذلك لجميع الخلق من المنافع في شرق الأرض وغربها ومن في البرد والحر (١) ممن يحج وممن لا يحج من بين تاجر وجالب وبائع ومشتري وكاسب ومسكين ومكار وفقير وقضاء حوائج أهل الأطراف في المواضع الممكن لهم الاجتماع فيها من النفقة ونقل أخبار الأئمة (عليهم السلام) إلى كل صقع وناحية كما قال الله تعالى: (فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون) (٢).

الحج مؤتمر عام يهدف إلى غايات عظيمة ومنافع مهمة تعود بالخير العميم على العالم الإسلامي وقد أدلى الإمام الرضا (عليه السلام) ببعضها ولو أردنا أن نستقصي ثمرات الحج وفوائده لضاق بنا المجال وأهم ما فيه تعارف الشعوب الإسلامية بعضها بحاجات البعض منها وذلك للوصول إلى مستوى رفيع بين شعوب العالم وأمم الأرض ومضافاً لذلك هي الناحية الاقتصادية فإن لكل شعب من الشعوب الإسلامية صناعات ومنتجات لا توجد في غيرها وبواسطة الحج يمكن إبرام اتفاقات تجارية فيما بينها لتبادلها.

وعلى أي حال فالحج يرمز إلى رفع مستوى الحياة الفكرية والعملية والاقتصادية للمسلمين ولا يضاهيه أي مؤتمر من مؤتمرات الدول العالمية الحج مرة واحدة:

قال (عليه السلام): فإن قال قائل: فلم أمروا بحجة واحدة لا أكثر من ذلك؟

قيل له: لأن الله تعالى وضع الفرائض على أدنى القوم مرة كما قال الله عز وجل: (فما استيسر من الهدى) يعني شاة ليسع له القوي والضعيف وكذلك سائر الفرائض إنما وضعت على أدنى القوم قوة فكان من تلك الفرائض الحج

(١) لعل الصحيح: في البر والبحر.

(٢) سورة التوبة: آية ١٢٢.

المفروض واحدا ثم رغب بعد أهل القوة بقدر طاقتهم ".
حجة الاسلام إنما تجب على المسلم مرة واحدة ولم يفرض فيها التعدد
للحكمة التي أدلى بها امام (عليه السلام) وهي أن الاسلام قد وضع تكاليفه وأحكامه
على أدنى الناس قوة وأدناهم قوة في البدن والمال لا يتمكن الحج أكثر من مرة
واحدة.

فلذا وجب على الجميع مرة واحدة نعم قد يجب الحج بالنذر وشبهه
وبالايجارة وغير لك مما ذكره الفقهاء.

الاحرام:

قال (عليه السلام): فإن قال قائل: فلم أمروا بالاحرام؟
قيل: لان يخشعوا قبل دخول حرم الله عز وجل وأمنه ولثلا يلهوا
ويشتغلوا بشئ من أمر الدنيا وزينتها ويكونوا جادين فيما بينهم قاصدين نحوه
مقبلين عليه بكليتهم مع ما فيه من التعظيم لله تعالى وليبته، والتذلل لأنفسهم عند
قصدهم إلى الله تعالى ووفادتهم إليه راجين ثوابه راهبين من عقابه ماضين
نحوه مقبلين إليه بالذل والاستكانة والخضوع ".
إن الحاج إذا أحرم للحج أو للعمرة فيجب عليه أن يتعد عن شهوات نفسه
وملذاتها ويخرج عن مألوفاتها فتحرم عليه وسائل الرفاهية والزينة من النساء
ولبس المخيط والطيب وحلق شعر رأسه ويجتنب هجر الكلام ومره فلا جدال
ولا فسوق في الحج.

إن الاحرام رياضة للنفس على احتمال المشاق والمكروه وفيها من التعظيم لله
تعالى وإذلال النفس أمامه إلى غير ذلك من الحكم التي ذكرها الإمام (عليه
السلام).

الطواف بالبيت:

قال (عليه السلام) فيما كتبه لمحمد بن سنان: وعلة الطواف بالبيت إن الله
تبارك وتعالى قال للملائكة: (إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد
فيها ويسفك الدماء) فردوا على الله تعالى بهذا الجواب فندموا ولاذوا بالعرش
واستغفروا فأحب الله عز وجل ان يتعبد بمثل تلك العبادة فوضع في السماء الرابعة

بيتا بحذاء العرش يسمى الضراح ثم وضع في السماء الدنيا بيتا يسمى (المعمور) بحذاء البيت المعمور ثم أمر آدم فطاف به فتاب الله عز وجل عليه وجرى ذلك في ولده إلى يوم القيامة".

إن الطواف حول الكعبة المقدسة فيه من الدروس الرفيعة التي منها: انه تخليد لذلك المكان العظيم الذي بناه شيخ الأنبياء إبراهيم (عليه السلام) لعبادة الله الواحد القهار في وقت لم يكن هناك بيت للعبادة سواه ومنها: أن الطواف معراج للمؤمن كالصلاة ففيه سمو للروح واتصال بالخالق العظيم إلى غير ذلك من الثمرات والفوائد.
إستلام الحجر:

قال (عليه السلام): وعلة استلام الحجر: ان الله تبارك وتعالى لما أخذ ميثاق بني آدم القمه الحجر فمن ثم كلف الناس تعاهد ذلك الميثاق ومن ثم يقال: عند الحجر أمانتي أديتها وميثاق تعاهدته لتشهد لي بالموافاة ومنه قول سلمان ليحجى الحجر يوم القيامة مثل أبي قبيس له لسان وشفقتان يشهد لمن وافاه بالموافاة".
لقد تحدث الإمام (عليه السلام) عن الحكمة في استلام الحجر الأسود الذي هو موضع تقديس وتعظيم عند المسلمين فقد كرمه الرسول (صلى الله عليه وآله) وقبله ومما لا شبهة ان ذلك ينم عن سمو هذا الحجر الذي يشهد لمن وافاه يوم القيامة بالموافاة له.

الحج في ذي الحجة:

قال (عليه السلام): فان قال قائل: فلم جعل وقتها عشر ذي الحجة؟ قيل: لان الله تعالى أحب أن يعبد بهذه العبادة أيام التشريق وكان أول ما حجت إليه الملائكة وطافت به في هذا الوقت فجعله سنة ووقتا إلى يوم القيامة فأما النبيون آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وعليهم أجمعين وغيرهم من الأنبياء إنما حجوا في هذا الوقت فجعلت سنة في أولادهم إلى يوم القيامة".
ولهذه الأسباب فقد جعل الحج في هذا الوقت المبارك دون غيره.

كلمة فيليب حتى في الحج:
ومن الجدير بالذكر أن نختم هذا البحث عن الحج بكلمة للدكتور فيليب حتى
قال:

ولا يزال الحج على كر العصور نظاما لا يبارى في تشديد عرى التفاهم
الاسلامي والتأليف بين مختلف طبقات المسلمين وبفضله يتسنى لكل مسلم أن
يكون رحالة مرة في حياته على الأقل وأن يجتمع مع غيره من المؤمنين اجتماعا أخويا
ويوحد شعوره مع شعور من سواه من القادمين من أطراف الأرض وبفضل هذا
النظام يتيسر للزنج والبربر والصينيين والفرس والترك والعرب وغيرهم أغنياء
كانوا أم فقراء عظماء أم صعاليك أن يتألفوا لغة وإيمانا وعقيدة وقد أدرك الاسلام
نجاحا لم يتفق لدين آخر من أديان العالم في القضاء على فوارق الجنس واللون
والقومية خاصة بين أبنائه فهو لا يعترف بفاصل بين افراد البشر إلا الذي يقوم بين
المؤمنين وبين غير المؤمنين ولا شك ان الاجتماع في مواسم الحج أدى خدمة كبرى
في هذا السبيل " (١).

الزكاة:

قال (عليه السلام): فيما كتبه لمحمد بن سنان عن أجوبة مسائله في علل
الاحكام قال:

وعلة الزكاة من أجل قوت الفقراء وتحصين أموال الأغنياء لان الله تبارك
وتعالى كلف أهل الصحة القيام بشأن أهل الزمانة - وهم المرضى - والبلوى كما قال
الله تعالى: (لتبلون في أموالكم وأنفسكم) (٢) في أموالكم بإخراج الزكاة وفي
أنفسكم بتوطين الأنفس على الصبر مع ما في ذلك من أداء شكر نعم الله عز وجل
والطمع في الزيادة مع ما فيه من الرأفة والرحمة لأهل الضعف والعطف على أهل
المسكنة والحث لهم على المواساة وتقوية الفقراء والمعونة على امر الدين وهم
عظة لأهل الغنى وعبرة لهم ليستدلوا على فقراء الآخرة بهم وما لهم من الحث في
ذلك على الشكر لله تبارك وتعالى لما حولهم وأعطاهم والدعاء والتضرع والخوف
من أن يصيروا مثلهم في أمور كثيرة في أداء الزكاة والصدقات وصلة الأرحام

(١) تأريخ العرب ١ / ١٨٧ ط ٢.

(٢) سورة آل عمران: آية ١٨٦.

واصطناع المعروف.
الزكاة نظام اجتماعي خلاق يحفظ التوازن بين طبقات الأمة ويقضى على داء الفقر الذي هو مأوى لكل جريمة ففي البيئات التي يشيع الفقر فيها تروج المذاهب المتطرفة وتستحل الأعمال الوحشية.

إن الزكاة تطهر النفوس من البخل والقسوة والاثرة والطمع وغير ذلك من أرجاس الرذائل الاجتماعية التي تبعث على الفتن والكراهية والعدوان... وقد تحدث الإمام (عليه السلام) عن ثمراتها ومصالحها التي تعود على المجتمع بالخير العميم.

علل بعض المحرمات:

وأدلى الإمام (عليه السلام) بالعلل التي من أجلها حرمت بعض الأعمال في الاسلام ذلك فيما كتبه إلى محمد بن سنان عن أجوبة مسأله وهي:

١ - قتل النفس:

قال (عليه السلام): وحرّم الله قتل النفس لعلّة فساد الخلق في تحليله لو أحل وفنائهم وفساد التدبير

تعتبر جريمة القتل العمد من أخطر الجرائم وأشدّها إخلالاً بالأمن وقد حرّمه الاسلام وشدّد في العقوبة على الجاني قال تعالى: (ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب) (١) ولو حلت هذه الجريمة لأوجبت فساد الخلق وفناءهم.

٢ - عقوق الوالدين:

قال (عليه السلام): وحرّم الله عقوق الوالدين لما فيه من الخروج عن التوقير...

إن الله تعالى قرن حقوق الوالدين بحقوقه وطاعتها بطاعته وإن من أفحش المحرمات عقوقهما والتكر لما أسدياه على الولد من ألوان البر والاحسان.

٣ - الزنا:

قال (عليه السلام): وحرّم الزنا لما فيه من الفساد من قتل الأنفس وذهاب الأنساب وترك التربية للأطفال وما أشبه ذلك من وجوه الفساد.

(١) سورة البقرة: آية ١٧٩.

الزنا من أفحش ألوان الرذائل ووصفه القرآن بالفاحشة قال تعالى:
(ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا) (١).

والزاني يشكل جريمة على المجتمع الانساني لأنه إن نشأ منه طفل فإنه ينشأ
بلا أب يرعاه ويصاب بالعقد النفسية ويقترف أفعال الجرائم بالإضافة إلى إضاعة
الأنساب بينما الزواج ناموس طبيعي يفرض على المرء أن يبذل حياته لتربية أطفاله
تربية صالحة ليكونوا قرة عين له.
عقوبة الزاني:

قال (عليه السلام): وعلة ضرب الزاني على جسده بأشد الضرب لمباشرته
الزنا واستلذاذ كله به فجعل الضرب عقوبة له وعبرة لغيره وهو أعظم
الجنايات.

وكان من محاسن التشريع الاسلامي أن شرع العقوبات الصارمة لهذه الرذيلة
وهي مائة جلدة لغير المحصن والرجم للمحصن قال تعالى: (الزانية والزاني
فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ان كنتم تؤمنون
بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) (٢)
الشهادة المثبتة للزنا:

قال (عليه السلام): والعلة في شهادة أربعة - اي الشهود - في الزنا واثنين
في سائر الحقوق لشدة حد المحصن لان فيه القتل فجعلت الشهادة فيه مضاعفة لما
فيه من قتل نفسه وذهاب نسب ولده وفساد الميراث.
إن عقوبة الزنا لا تثبت إلا بأربعة شهود عدول يرون حقيقة الزنا بالمشاهدة
ولا بد أن يشهدوا جميعا فإذا تخلف واحد منهم تعرض الثلاثة الباقيون لعقوبة
القذف والحكمة في هذا التشديد لئلا يتجرأ الناس على اتهام بعضهم بعضا دون
مبالاة.

(١) سورة الإسراء: آية ٣٢.

(٢) سورة النور: آية ٢.

٤ - اللواط والمساحقة:

قال (عليه السلام): وعلة تحريم الذكران للذكران والإناث بالإناث لما ركب في الإناث وما طبع عليه الذكران ولما في إتيان الذكران الذكران والإناث الإناث من انقطاع النسل وفساد التدبير وخراب الدنيا ".
أما اللواط فإنه من الجرائم الخلقية وفيه خروج عن سنن الطبيعة وقد سماه الله تعالى بالفاحشة قال تعالى: (ولوطا إذ قال لقومه: إنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين) (١).
وعقوبة اللواط القتل لان في هذه الجريمة إضاعة الأنساب وخراب الدنيا كما قال الإمام (عليه السلام).

وأما المساحقة فإنها من الرذائل الخلقية وفيها شذوذ عن سنة الله تعالى وخروج عن طبيعة الانسان
٥ - النظر إلى شعور النساء:

قال (عليه السلام): وحرم النظر إلى شعور النساء المحجوبات بالأزواج والى غيرهن من النساء لما فيه من تهيج الرجال وما يدعو التهيج إليه من الفساد والدخول فيما لا يحل ولا يحل وكذلك ما أشبه الشعور إلا الذي قال الله تعالى: (والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة) (٢).
أي غير الجلباب فلا بأس بالنظر إلى شعور مثلهن.
إن النظر إلى شعر المرأة وزينتها يكهرب الرجل ويدفعه إلى اقتراف الحرام أما النظر إلى شعر العجائز الطاعنات في السن فإنه لا يبعث غراما ولا يولد شهوة فلذا أباحه الاسلام.

٦ - الربا:

وعرض الإمام (عليه السلام) إلى بيان الأسباب والعلل في تحريم الربا وذلك في عدة بيانات وهي:

(١) سورة العنكبوت: آية ٢٨.

(٢) سورة النور: آية ٦٠.

أ - قال (عليه السلام): وعلة تحريم الربا: إنما نهى الله عنه لما فيه من فساد الأموال لان الانسان إذا اشترى الدرهم بالدرهمين كان ثمن الدرهم درهما وثمان الآخر باطلا فبيع الربا وكس على كل حال على المشتري وعلى البائع فحرم الله تبارك وتعالى الربا لعله فساد الأموال كما حظر عل السفية أن يدفع ماله إليه لما يتخوف عليه من إفساده حتى يؤنس منه رشده فللهذه العلة حرم الله الربا وبيع الدرهمين يدا بيد.

ب - قال (عليه السلام): وعلة تحريم الربا بعد البينة لما فيه من الاستخفاف بالحرام المحرم وهي كبيرة بعد البيان وتحريم الله تعالى لها ولم يكن ذلك منه - اي من المرابي - إلا استخفاف بالتحريم للحرام والاستخفاف بذلك دخول في الكفر ".
ج - قال (عليه السلام): وعلة تحريم الربا بالنسيئة لعله ذهاب المعروف

وتلف الأموال ورغبة الناس في الريح وتركهم القرض والقرض وصنایع المعروف ولما في ذلك من الفساد والظلم وفناء الأموال.
حرم الاسلام تحريما شاملا الربا واعتبره من أفحش أنواع الظلم وهويتنا في مع تعاليم الاسلام التي تدعو إلى المعونة والمساعدة والرحمة والربا يسبب العداوة والبغضاء وينشر البؤس والفقر بين الناس.

إن الربا يؤدي إلى وجود طبقة رأسمالية في المجتمع تتضخم عندها الأموال وهي لا تعمل ولا تبذل جهدا في الحركة الاقتصادية.

وقد ثبت أن الربا وسيلة لاستعمار الشعوب واحتلالها بالحكومات التي تستقرض تتضاعف عليها الفوائد فتعجز عن تسديدها وتقع بذلك تحت شبكة الاستعمار الذي ينهب الثروات ويترك البؤس شائعا في البلاد.

وجاء تحريم الربا في القرآن تحريما قاطعا قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة) (١) وقال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلکم رؤوس أموالکم لا تظلمون ولا تظلمون) (٢).

(١) سورة آل عمران: آية ١٣٠ - ١٣١.

(٢) سورة البقرة: آية ٢٧٨.

وقد لعن الاسلام صاحب رأس المال والمدين والكاتب والشاهد لأنهما أعانا على ما نهى الله عنه.

٧ - أكل مال اليتيم:

قال (عليه السلام): وحرّم أكل مال اليتيم ظلماً لعلل كثيرة من وجوه الفساد أول ذلك إنه إذا أكل الانسان مال اليتيم ظلماً فقد أعان على قتله إذ اليتيم غير مستغن ولا محتمل لنفسه ولا علم بشأنه ولا له من يقوم عليه ويكفيه كقيام والديه فإذا اكل ماله فكأنه قد قتله وصيره إلى الفقر والفاقة مع ما خوف الله عز وجل وجعل من العقوبة في قوله عز وجل: (وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم فليتقوا الله) (١).

ولقول أبي جعفر (عليه السلام): إن الله عز وجل وعد في أكل مال اليتيم عقوبتين: عقوبة في الدنيا وعقوبة في الآخرة ففي تحريم مال اليتيم استبقاء اليتيم واستقلاله بنفسه والسلامة للعقب أن يصيبه ما أصابه لما وعد الله فيه من العقوبة مع ما في ذلك من طلب اليتيم بثأره إذا أدرك ووقوع الشحناء والعداوة والبغضاء حتى يتفانوا.

لقد شدد الاسلام في تحريم أكل مال اليتيم وأمر بصيانة أمواله والمحافظة عليها حتى يبلغ قال تعالى: (وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم) (٢).

وقد أدلى الإمام (عليه السلام) بالأسباب الناجمة عن حرمة أكل مال اليتيم.

٨ - السرقة:

قال (عليه السلام): وحرمة السرقة لما فيه من فساد الأموال وقتل الأنفس لو كانت مباحة ولما تأتي في التغاصب من القتل والتنازع والتحاسد وما يدعو إلى ترك التجارات والصناعات في المكاسب واقتناء الأموال إذا كان الشيء المقتنى لا يكون أحد أحق به من أحد.

(١) سورة النساء: آية ٩.

(٢) سورة النساء: آية ٦.

اما السرقة فهي من أفحش المحرمات لأنها أكل لأموال الناس بغير حق فالسارق يأخذ مال الغير الذي أفنى عمره في تحصيله ويترك شبح الفاقة جاثما عليه وينعم هو بما سرقه منه وهو من أسوأ ألوان الظلم وقد جعل الشارع العظيم عقوبة السارق قطع اليد قال تعالى: (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا) (١).

ويشترط في السرقة التي توجب قطع اليد عدة شروط ذكرها الفقهاء فإذا توفرت فتقطع يد السارق.

قطع يد السارق اليمنى:

قال (عليه السلام): وعلة قطع اليمين من السارق ولأنه يباشر الأشياء بيمينه وهي أفضل أعضائه وأنفعها له فجعل قطعها نكالا وعبرة للخلق لئلا ييغوا أخذ الأموال من غير حلها ولأنه أكثر ما يباشر السرقة بيمينه. وحرّم غصب الأموال وأخذها من غير حلها لما فيه من أنواع الفساد والفساد محرم لما فيه من الفناء وغير ذلك من وجوه الفساد. ولهذه الأسباب الوثيقة التي أدلي بها الإمام (عليه السلام) فقد أمر الاسلام بقطع يد السارق اليمنى دون اليسرى.

٩ - الخمر:

قال (عليه السلام): حرم الله الخمر لما فيها من الفساد ومن تغييرها عقول شاربها وحملها إياهم على إنكار الله عز وجل والفرية عليه وعلى رسله وسائر ما يكون منهم من الفساد والقتل والقذف والزنا وقلة الاحتجاز من شئ من الحرام فبذلك قضينا على كل مسكر من الأشربة انه حرام محرّم لأنه يأتي من عاقبتها ما يأتي من عاقبة الخمر فليجتنبه من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتولانا وينتحل مودتنا فإنه لا عصمة بيننا وبين شاربها. أما مضار الخمر على الانسان وعلى المجتمع فهي كثيرة لا تحصى وقد حرمها

(١) سورة المائدة: آية ٣٨.

الاسلام تحريما باتا قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر (١). والانصاب (٢) والأزلام (٣) رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه) (٤). إن الخمر سبب لكل رذيلة ومنشأ لارتكاب كل منكر وأن كثيرا من حوادث الزنا والسرقة وغيرهما من الجرائم تنشأ من الخمر مضافا إلى تدميره لصحة الانسان فإن الكحول التي فيها تتسرب إلى دم الانسان حتى أنه لو أخذ مقدار من دم السكران فإنه يحترق كما يحترق السبيرتو مضافا إلى ما يسببه من التهاب الجهاز الهضمي وارتفاع الضغط الدموي وغير ذلك وقد ذكرنا أضراره الصحية في كتابنا (العمل وحقوق العامل في الاسلام).

١٠ - الميتة:

قال (عليه السلام): وحرمت الميتة لما فيها من فساد الأبدان والآفة

الخ....

أما أكل الميتة فهو يسبب كثيرا من الأمراض وربما أدى الأكل منها إلى الوفاة (٥) فإن الجراثيم لا تزال ملازمة لها وإن تعقيم لحم الميتة بطريق النار لا يجدي شيئا كما نص على ذلك الطب الحديث.

١١ - الدم:

قال (عليه السلام): وحرم الله عز وجل الدم كتحریم الميتة لما فيه من فساد الأبدان ولأنه يورث الماء الأصفر ويبخر الفم وينتن الريح ويسئ الخلق ويورث القسوة للقلب وقلة الرأفة والرحمة حتى لا يؤمن أن يقتل والده وصاحبه. وحرم الاسلام شرب الدم لأنه يحمل إفرازات وسموما قاتلة أما إذا أخذ من دم حيوان مريض فإن الجراثيم التي فيه تنتقل إلى من يتناوله وبإجماع الأطباء أن الدم لا يعتبر غذاء مطلقا.

(١) الميسر: هو القمار.

(٢) حجارة أو أصنام كان العرب يذبحون قرابينهم عندها.

(٣) الأزلام: قطع من الخشب بهيئة السهام كانوا في الجاهلية يستقسمون بها لأجل التفاؤل والتشاؤم.

(٤) سورة المائدة: آية ٩٠.

(٥) الاسلام والطب الحديث للدكتور عبد العزيز إسماعيل (ص ١٧)

١٢ - الطحال:

قال (عليه السلام): وحرّم الطحال لما فيه من الدم ولأنّ علته وعلّة الدم والميتة واحدة لأنّه يجري مجراها في الفساد. أما الطحال فقد حرّمه الإسلام واعتبره كالدم والميتة وذلك لما يترتب على تناوله من الأضرار والمفاسد لجسم الإنسان كما أفاد الإمام (عليه السلام).

١٣ - الخنزير والقرد:

قال (عليه السلام): وحرّم الخنزير لأنّه مشوه جعله الله عز وجل عظة للخلق وعبرة وتخويفاً ودليلاً على ما مسخ على خلقته ولأنّ غذاءه أقدر الأقدار مع علل كثيرة.

وكذلك حرّم القرد لأنّه مسخ مثل الخنزير وجعل عظة وعبرة للخلق ودليلاً على ما مسخ على خلقته وصورته وجعل فيه شبهة من الإنسان ليدل على أنه من الخلق المغضوب عليهم.

لقد حرّم الإسلام لحم الخنزير وقد أنقذ المسلمين بذلك من شر عظيم يقول: بيتي وديسكون: إن الإصابة بدودة لحم الخنزير تكاد تكون عامة في جهات خاصة من (فرنسا) و (ألمانيا) و (إيطاليا) و (بريطانيا) ولكنها تكاد تكون نادرة الوجود في البلاد الشرقية لتحريم دين أهلها أكل لحم الخنزير وينقل لحم الخنزير كذلك مرض (الترنجينا) للإنسان.

وفيما يلي بعض الحقائق عن لحم الخنزير ومدى خطورته:

أ - لا يمكن للطبيب الاختصاصي أن يقرر أن خنزيراً غير مصاب بهذه الديدان بل أن جميعها مصابة بها.

ب - إن الأنثى الواحدة من هذه الديدان تضع (١٥٠٠ جنين) في الغشاء المخاطي المبطن لأمعاء المصاب فتوزع الملايين المولودة من الإناث جميعاً بطريق الدورة الدموية وتبثها في جميع أجزاء الجسم وتتجمع الأجنة في العضلات.

فتسبب آلاما شديدة والتهابات عضلية مؤلمة جدا ويصاب بعد ذلك بأورام خبيثة
ج - انه لا يوجد علاج لهذا المرض ومضافا لذلك فإن لحم الخنزير ينقل
للانسان بعض الجراثيم العفنة (والبارا تيفود) وهي تسبب للانسان تسمما حادا
مصحوبا بالتهابات شديدة في الجهاز الهضمي قد تسبب الوفاة في بضع ساعات (١).
١٤ - الأرنب:

قال (عليه السلام): وحرم الأرنب لأنها بمنزلة السنور ولها مخاليب كمخاليب
السنور وسباع الوحش فجرت مجراها مع قدرها في نفسها وما يكون منها من
الدم كما يكون من النساء لأنها مسخ.
أما الأرنب فحرام أكله وقد ذكر الإمام (عليه السلام) علل ذلك ولكن بعض
المذاهب الاسلامية لم تستقدره وأباحته أكله.
١٥ - سباع الطير والوحش:

قال (عليه السلام): وحرم سباع الطير والوحش كلها لاكلها الجيف ولحوم
الناس والعذرة وما أشبه ذلك فجعل الله عز وجل دلائل ما يحل من الوحش
والطير وما حرم كما قال أبي (عليه السلام): كل ذي ناب من السباع وذي مخلب
من الطير حرام وكل ما كانت له قانصة من الطير فحلال.
وعلة أخرى يفرق بين ما يحل من الطير وما حرم قوله (عليه السلام): كل ما
دف ولا تأكل ما صف.

وحرم الاسلام سباع الطير كالبازي والرخمة وكذا يحرم من الطيور ما ليس له
قانصة ولا حوصلة ولا صيصية وهي الشوكة خلف رجل الطائر خارجة عن
الكف ويكفي وجود واحدة منها في حل الطير (٢).
وقد علل الإمام (عليه السلام) الحرمة بأنها تأكل الجيف ولحوم الناس
والعذرة ويتأثر لحمها بذلك فلحومها غير صالحة لمعدة الانسان.
١٦ - ما أهل به لغير الله:

قال (عليه السلام): وحرم ما أهل به لغير الله الذي أوجب الله عز وجل

(١) روح الدين الاسلامي (ص ٤٠٥) ط الثالثة.

(٢) منهاج الصالحين ٢ / ٢٧٤.

على خلقه من الاقرار به وذكر اسمه على الذبائح المحللة ولئلا يسوى بين ما تقرب به إليه وبين ما جعل عبادة للشياطين والأوثان لان في تسمية الله عز وجل الاقرار بربوبيته وتوحيده وما في الاهلال لغير الله من الشرك به والتقرب به إلى غيره. ليكون ذكر الله وتسميته على الذبيحة فرقا بين ما يحل الله وبين ما حرم الله. لقد حرم ما أهل به لغير الله تعالى مما يتقرب به إلى الأصنام والأوثان وهو ما تعمله الجاهلية الأولى التي لا تملك وعيا ولا فكرا فهي كالبهائم وقد حرم الاسلام ذبائحها استقذارا لأفكارها وأعمالها وإن ذبائحهم غير نظيفة ولاصالحة للاكل. كراهة أكل لحوم البغال:

قال (عليه السلام): وكره أكل لحوم البغال والحمير الأهلية لحاجة الناس إلى ظهورها واستعمالها والخوف من قتلها لا لقدر خلقتها ولا لقدر غذائها. لقد كره الاسلام أكل لحوم البغال والحمير الأهلية وذلك لأنهما من أهم وسائل النقل في تلك العصور وذبحها مما يوجب الشحة في وسائل النقل فلذا كره الاسلام ذبحها أما لحمها فهو صالح للاكل وليس فيه شئ مما يوجب الضرر بالصحة العامة.

زواج الرجل بأربعة نسوة:

قال (عليه السلام): وعلة تزويج الرجل أربعة نسوة وتحريم أن تتزوج المرأة أكثر من واحد؟ لان الرجل إذا تزوج أربع نسوة كان الولد منسوباً إليه والمرأة لو كان لها زوجان وأكثر من ذلك لم يعرف الولد لمن هو؟ إذ هم مشتركون في نكاحها وفي ذلك فساد الأنساب والمواريث والمعارف.

لقد بين الإمام (عليه السلام) الحكمة في جواز زواج الرجل بأربع نساء دون المرأة فليس لها ذلك فإنه لو أبيح لها الزواج بأكثر من زوج واحد في زمان واحد فإن من يولد منها لمن يكون من الزوجين؟ وبذلك تضيع الأنساب وتفسد المواريث. الطلاق ثلاثا:

قال (عليه السلام): وعلة الطلاق ثلاثا لما فيه من المهلة فيما بين الواحدة إلى الثلاث لرغبة تحدث أو سكون غضبه إن كان وليكون ذلك تخويفا وتأديبا للنساء وزجرا لهن عن معصية أزواجهن فاستحقت المرأة الفرقة والمباينة لدخولها.

فيما لا ينبغي معصية زوجها.
طلاق العدة هو أن يطلق الرجل زوجته مع اجتماع الشرائط ثم يراجع قبل
خروجها من العدة فيواقعها ثم يطلقها في طهر آخر فتحرم عليه حتى تنكح زوجها
آخر وقد ذكر الإمام (عليه السلام) الحكمة في هذا الطلاق وأسبابه.
المطلقة تسع تطليقات:

قال (عليه السلام): وعلة تحريم المرأة بعد تسع تطليقات فلا تحل له أبدا
عقوبة لئلا يتلاعب بالطلاق ولا يستضعف المرأة وليكون ناظرا في أمره
متيقظا معتبرا وليكون يأسا لهما من الاجتماع بعد تسع تطليقات.
المرأة إذا طلقت على النحو المذكور في المسألة السابقة فتزوجها شخص ثم
طلقها فتزوجها زوجها الأول فطلقها ثلاثا على النهج السابق حرمت عليه حتى
تنكح زوجها آخر فإذا تزوجها آخر وطلقها ثم تزوجها زوجها الأول فطلقها ثلاثا.
على النهج السابق حرمت عليه مؤبدا وقد علل الإمام (عليه السلام) ذلك بما
ذكره وأما إذا كان الطلاق ليس عديا فإنها لا تحرم المطلقة مؤبدا وإن زاد عدد
الطلاق على التسع.

ميراث المرأة:

أما ميراث المرأة فإنها ترث نصف ما يرث الرجل وقد علل (عليه السلام)
ذلك بتعليين وهما:

الأول: قال (عليه السلام): وعلة إعطاء النساء نصف ما يعطي الرجال من
الميراث لأن المرأة إذا تزوجت أخذت والرجل يعطي فلذلك وفر على الرجال
الثاني: قال (عليه السلام): " وعلة أخرى في إعطاء الذكر مثلي ما تعطى
الأنثى لان الأنثى في عيال الذكر إن احتاجت وعليه أن يعولها وعليه نفقتها
وليس على المرأة أن تعول الرجل ولا يؤخذ بنفقته ان احتاج فوفر الله تعالى على
الرجال لذلك وذلك قول الله عز وجل: (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله
بعضهم على بعض وبما انفقوا) (١).

بما أن الرجل مسؤول عن الانفاق على المرأة بما تحتاجه من المسكن والطعام

(١) سورة النساء: آية ٢٣٤.

واللباس وغير ذلك مما ذكره الفقهاء فلذا كان ميراثها نصف ميراث الرجل كما أفاد الإمام (عليه السلام) وبهذا ينتهي بنا الحديث عن علل بعض الأحكام التي أثرت عن الإمام (عليه السلام).
أحوال الأنبياء والأمم السالفة:
وسئل الإمام (عليه السلام) عن علل أحوال بعض الأنبياء والأمم السالفة فأجاب وفيما يلي بعضها:
غرق فرعون:

روى إبراهيم بن محمد الهمداني قال: قلت لأبي الحسن علي بن موسى الرضا (عليه السلام): لأي علة أغرق الله عز وجل فرعون وقد آمن به وأقر بتوحيده؟ قال (عليه السلام): لأنه آمن عند رؤية البأس والايامن عند رؤية البأس غير مقبول وذلك حكم الله تعالى في السلف والخلف قال الله عز وجل: (فلما رأوا بأسنا قالوا: آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا) (١) وقال عز وجل: (يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا) (٢)
وهكذا فرعون لما أدركه الغرق قال: (آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنوا إسرائيل وأنا من المسلمين) فقليل له: (الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك بدنك لتكون لمن خلفك آية) (٣).
وقد كان فرعون من قرنه إلى قدمه في الحديد وقد لبسه على بدنه فلما أغرق ألقاه الله على نجوة من الأرض ببدنه ليكون لمن بعده علامة فيرونه مع ثقله بالحديد على مرتفع من الأرض وسبيل التثقيل أن يرسب ولا يرتفع وكان ذلك آية وعلامة.

ولعلة أخرى أغرق الله عز وجل فرعون وهي أنه استغاث بموسى لما أدركه الغرق ولم يستغث بالله فأوحى الله عز وجل إليه: يا موسى لم تغث فرعون؟ لأنك لم

(١) سورة المؤمن: آية ٨٤ - ٨٥.

(٢) سورة الأنعام: آية ١٥٨.

سورة يونس: آية ٩٠ - ٩٢.

تخلقه ولو استغاث بي لأغثته.

غرق الدنيا أيام نوح:

روى عبد السلام بن صالح الهروي قال: قلت للرضا (عليه السلام): يا بن رسول الله لأي علة أغرق الله عز وجل الدنيا كلها في زمن نوح وفيهم الأطفال وفيهم من لا ذنب له؟

قال (عليه السلام): ما كان فيهم الأطفال لان الله عز وجل أعقم أصلاب قوم نوح وأرحام نسائهم أربعين عاما فانقطع نسلهم فغرقوا ولا طفل فيهم وما كان الله عز وجل ليهلك بعدابه من لا ذنب له وأما الباقون من قوم نوح فأغرقوا بتكذيب المكذبين ومن غاب عن أمر فرضي به كان كمن شهدته وأتاه. معجزة موسى:

قال ابن السكيت للإمام الرضا (عليه السلام): لماذا بعث الله عز وجل موسى بن عمران بالعصا ويده البيضاء آلة السحر وبعث عيسى بالطب وبعث محمدا (صلى الله عليه وآله) بالكلام والخطب؟

فقال (عليه السلام): إن الله تبارك وتعالى لما بعث موسى كان الأغلب على أهل عصره السحر فأتاهم من عند الله عز وجل بما لم يكن عند القوم وفي وسعهم مثله وبما أبطل به سحرهم وأثبت به الحجة عليهم وإن الله تبارك وتعالى بعث عيسى في وقت ظهرت فيه الزمانات - وهي العلل والأمراض - احتاج الناس إلى الطب فأتاهم من عند الله عز وجل بما لم يكن عندهم مثله وبما أحيا لهم الموتى وأبرأ لهم الأكمه والأبرص بإذن الله تعالى وأثبت به الحجة عليهم وإن الله تبارك وتعالى بعث محمدا (صلى الله عليه وآله) في وقت كان الأغلب على أهل عصره الخطب والكلام، فأتاهم من كتاب الله عز وجل ومواعظه وأحكامه، ما أبطل به قولهم وأثبت به الحجة عليهم.

وبهر ابن السكيت وراح يقول: تالله ما رأيت مثلك اليوم قط فما الحجة على الخلق اليوم؟

فقال (عليه السلام): العقل يعرف به الصادق على الله فيصدقه والكاذب على الله فيكذبه.

فقال ابن السكيت: هذا والله هو الجواب...

أولو العزم:

قال (عليه السلام): إنما سمي أولو العزم بأولي العزم لأنهم كانوا أصحاب الشرائع والعزائم وذلك أن كل نبي بعد نوح وكل نبي كان في أيام إبراهيم وبعده كان على شريعته ومنهاجه وتابعا لكتابه إلى زمن نبينا محمد (صلى الله عليه وآله) فهؤلاء الخمسة أولو العزم فهم أفضل الأنبياء والرسل وشريعة محمد (صلى الله عليه وآله) لا تنسخ إلى يوم القيامة ولا نبي بعده إلى يوم القيامة فمن ادعى بعده نبوة أو أتى بعد القرآن بكتاب قدمه مباح لكل من سمع ذلك منه..

الحواريون:

روى علي بن الحسن بن علي بن فضال عن أبيه قال قلت لأبي الحسن الرضا (عليه السلام): لم سمي الحواريون الحواريين؟

قال (عليه السلام):

أما عند الناس فإنهم سموا حواريين لأنهم كانوا قصارين يخلصون الثياب من الوسخ بالغسل وهو اسم مشتق من الخبز الحوار (١) وأما عندنا فسمي الحواريون الحواريين لأنهم كانوا مخلصين في أنفسهم ومخلصين لغيرهم من أوساخ الذنوب بالوعظ والتذكير.

قال: فقلت له: فلم سمي النصراني؟ قال: لأنهم من قرية اسمها (ناصر) من (بلاد الشام) نزلتها مريم وعيسى بعد رجوعهما من مصر. إبراهيم خليل الله:

روي الحسين بن خالد عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: سمعت أبي يحدث عن أبيه (عليه السلام) أنه قال: إنما اتخذ الله عز وجل إبراهيم خليله لأنه لم يرد أحدا ولم يسأل أحدا قط غير الله عز وجل إسماعيل صادق الوعد:

روى سليمان الجعفري عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) أنه قال: أتدري لم سمي إسماعيل صادق الوعد؟ قلت:

(١) الخبز الحوار هو الذي نخل مرة بعد مرة وفي القاموس انه الدقيق الأبيض.

لا أدري فقال: وعد رجلا فجلس له حولا ينتظره.
وبهذا ينتهي بنا الحديث عن علل أحوال بعض الأنبياء والأمم السالفة التي
أدلي بها الإمام (عليه السلام).
علل بعض الشؤون الإسلامية:
وأثرت عن الإمام (عليه السلام) كوكبة من الأحاديث في تعليل بعض الشؤون
الإسلامية وهي:
القرآن غض:

روي إبراهيم بن العباس عن الإمام الرضا (عليه السلام) أنه روى عن أبيه أن
رجلا سأل الإمام الصادق (عليه السلام) فقال له: ما بال القرآن لا يزداد عند النشر
والدراسة إلا غضاضة؟

فقال (عليه السلام): لان الله لم ينزله لزمان دون زمان ولا لناس دون
ناس فهو في كل زمان جديد وعند كل قوم غض إلى يوم القيامة.
إن القرآن الكريم المعجزة الكبرى للإسلام وذلك لما فيه من أحكام خلاقية
تساير الزمن وتساير التطور وليس فيها ما يشذ عن سنن الكون ولا ما يخالف
الفطرة مضافا لروعة فصاحته وعظيم بلاغته فمهما تداولته الأيام فهو غض
جديد.

علي قسيم الجنة والنار:

قال المأمون للرضا (عليه السلام): يا أبا الحسن أخبرني عن جدك أمير
المؤمنين بأي وجه هو قسيم الجنة والنار؟ وبأي معنى فقد كثر فكري في ذلك؟
قال (عليه السلام): يا أمير المؤمنين ألم ترو عن أبيك عن آبائه عن
عبد الله بن عباس انه قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: " حب
علي إيمان وبغضه كفر " فقال: بلي فقال الرضا (عليه السلام): " فقسمة الجنة
والنار إذا كانت على حبه وبغضه فهو قسيم الجنة والنار فقال المأمون: لا أبقاني
الله بعدك يا أبا الحسن أشهد أنك وارث علم رسول الله (صلى الله عليه وآله).
قال أبو الصلت الهروي: فلما انصرف الرضا إلى منزله أتته فقلت له: يا بن
رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما أحسن ما أجبت به المأمون؟ فقال الرضا: يا أبا
الصلت إنما كلمته من حيث هو ولقد سمعت أبي يحدث عن آبائه عن علي

(عليه السلام) أنه قال: قال رسول الله (ص): يا علي أنت قسيم الجنة يوم القيامة تقول للنار: هذا لي وهذا لك...

الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) هو رمز لكل مكرمة في الاسلام فهو قسيم الجنة والنار ليس في ذلك شك وقد تواترت الاخبار بذلك عن النبي (ص) (١) وقد علل الرضا (عليه السلام) بهذا التعليل الوثيق الذي أعجب به المأمون. عدم إرجاع فدك:

روى علي بن الحسن بن علي بن فضال عن أبيه الرضا (عليه السلام) قال: سألته عن أمير المؤمنين (عليه السلام) لم لم يسترجع فدك لما ولي أمر الناس؟ قال (عليه السلام): لأننا أهل بيت إذا ولينا الله عز وجل لا يأخذ لنا حقوقنا ممن ظلمنا إلا هو ونحن أولياء المؤمنين إنما نحكم لهم ونأخذ حقوقهم ممن يظلمهم ولا نأخذ لأنفسنا....".

استولى أبو بكر على فدك وأخذها من يد سيدة نساء العالمين والسبب في ذلك أن لا تقوى شوكة الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) وهي حرب اقتصادية الغرض منها شل الحركة المعادية للحكم القائم وقد ظلت فدك بأيدي الولاة والحاكمين وقد استرجعت للسادة العلويين أيام عمر بن عبد العزيز وأيام المأمون والحديث عنها ذو شجون والحاكم هو الله تعالى يحكم بين عباده بالحق في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون.

صحابة النبي (ص):

روى محمد بن موسى بن نصر الرازي قال: حدثني أبي قال سئل الرضا (عليه السلام) عن قول النبي (ص): أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وعن قوله: "دعوا لي أصحابي"، فقال (عليه السلام):

هذا صحيح يريد من لم يغير بعده ولم يبدل قيل وكيف يعلم أنهم قد غيروا أو بدلوا؟ قال: لما يرونه من أنه (صلى الله عليه وآله) قال ليذاذن (٢) برجال من

(١) الصواعق المحرقة (ص ٧٥) وفي كنز العمال ٦ / ٤٠٢ قال علي أنا قسيم النار وفي كنوز الحقائق للمناوي (ص ٩٢) قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) علي قسيم النار.
(٢) ليذاذن: أي ليطردن.

أصحابي يوم القيامة عن حوضي كما تزداد غرايب الإبل عن الماء فأقول: يا رب أصحابي أصحابي فيقال لي: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: بعدا لهم وسحقا (١) افتري هذا لمن لم يغير ولم يبدل. وليست الصحبة عاصمة عن الخطأ ففي الصحابة سمرة بن جندب وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وغيرهم من رؤوس النفاق والضلال. انحراف الناس عن علي (ع):

روى علي بن الحسن بن علي بن فضال عن أبيه قال: سألت الإمام الرضا (عليه السلام) عن أمير المؤمنين (عليه السلام) كيف مال الناس عنه إلى غيره وقد عرفوا فضله وسابقته ومكانه من رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ قال (عليه السلام): إنما مالوا عنه إلى غيره وقد عرفوا فضله لأنه كان قتل من آبائهم وأجدادهم وأخوانهم وأعمامهم وأخوالهم وأقربائهم المحادين لله ولرسوله عددا كثيرا فكان حقدهم عليه لذلك في قلوبهم فلم يحبوا أن يتولى عليهم ولم يكن في قلوبهم على غيره مثل ذلك لأنه لم يكن له في الجهاد بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) مثل ما كان له فلذلك عدلوا عنه ومالوا إلى سواه.

لقد وتر الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) الأقربين والأبعدين في ذات الله تعالى وحصد رؤوس المشركين بسيفه الذي أقام به الاسلام وقد أترعت نفوس القوم بالكراهية والبغض له فمالوا عنه وحكموا غيره. سكوت الامام عن أخذ حقه:

روي الهيثم بن عبد الله الرماني قال: سألت علي بن موسى الرضا (عليه السلام) فقلت له: يا بن رسول الله أخبرني عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) لم لم يجاهد أعداءه خمسا وعشرين سنة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم جاهد في أيام ولايته؟

(١) روى النجاري ٦ / ١١٩ ط الأُميرية عن عبد الله بن مسعود عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: أنا فرطكم على الحوض وليرفعن معي رجال منكم ثم ليختلجن دوني فأقول: يا رب أصحابي فيقال: انك لا تدري ما أحدثوا بعدك وبهذا المضمون روايات كثيرة.

قال (عليه السلام): لأنه اقتدى برسول الله (صلى الله عليه وآله) في تركه
جهاد المشركين بمكة بعد النبوة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة تسعة أشهر وذلك لقلّة
أعدائه عليهم وكذلك علي (عليه السلام) ترك مجاهدة أعدائه لقلّة أعدائه عليهم
فلما لم تبطل نبوة رسول الله (صلى الله عليه وآله) مع تركه الجهاد ثلاث عشر سنة
وتسعة أشهر فكذلك لم تعطل إمامة علي مع تركه الجهاد خمسا وعشرين سنة
إذ كانت العلة المانعة لهما واحدة.

إن الإمام أمير المؤمنين ترك حقه ولم يجاهد أعدائه وذلك لقلّة الناصر فقد
قال (عليه السلام): وطفقت أن أصول بيد جذاذ أو أصبر على طخية عمياء يهرم
فيها الكبير ويشيب فيها الصغير فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى فصبرت وفي
العين قذى وفي الحلق شحى...

إن الإمام لم تكن له فئة ينصرونه ولم يكن يأوي إلى ركن شديد مع كثرة
أعدائه ومناوئيه فصبر سلام الله عليه وترك حقه إيثارا للمصلحة العامة وحفظا
على كلمة المسلمين.

وبهذا ينتهي بنا الحديث عن علل بعض الشؤون الإسلامية التي أدلى بها الإمام (عليه
السلام).

جوامع الكلم
وأثرت عن الإمام الرضا (عليه السلام) جمهرة من غرر الحكم والآداب
والوصايا والنصائح وغيرها مما ينفع الناس وقد دلت على أنه كان المربي الأكبر
للعالم الإسلامي في عصره وانه قد جهد على تهذيب المسلمين وتربيتهم بلباب
الحكمة ونلمح لبعض ما أثر عنه:
فضل العقل:

أما العقل فهو أفضل نعمة أنعمها الله به على الانسان وميزه به عن الحيوان
السائم وقد تحدث الإمام الرضا (عليه السلام) عنه في بعض أحاديثه وهي:
أ - قال (عليه السلام): صديق كل امرئ عقله وعدوه جهله (١).
ما أروع هذه الكلمة الحكيمة فان العقل هو الصديق الأكبر للانسان الذي
يحميه ويصونه وينقذه من محن الدنيا وخطوبها وعدو الانسان الأكبر هو الجهل
الذي يلقي به في متاهات سحيقة من هذه الحياة.

(١) أصول الكافي ١ / ١١ وسائل الشيعة ١١ / ١٦١.

ب - روى أبو هاشم الجعفري قال: كنا عند الرضا (عليه السلام) فتذاكرنا العقل والأدب فقال (عليه السلام):

يا أبا هاشم العقل حباء من الله والأدب كلفة فمن تكلف الأدب قدر عليه ومن تكلف العقل لم يزدد بذلك إلا جهلا (١).
أما الأدب فهو أمر مكتسب يقدر على تحصيله الانسان وأما العقل فإنه هبة ومنحة من الله تعالى لا يتمكن الانسان من كسبه.

ج - روى الحسن بن الجهم قال ذكر العقل عند أبي الحسن الرضا (عليه السلام) فقال:

لا يعبأ بأهل الدين ممن لا عقل له.. قلت له: جعلت فداك ان ممن يصف هذا الامر قوما لا بأس بهم عندنا وليست لهم تلك العقول فقال: ليس هؤلاء ممن خاطب الله إن الله خلق العقل فقال له اقبل فأقبل وقال له: ادبر فأدبر فقال: وعزتي وجلالي ما خلقت شيئا أحسن منك أو أحب إلى منك بك آخذ وبك أعطي... (٢).

انه ليس هناك شيء خلقه الله أفضل من العقل وعليه يرتكز التكليف فالذي فقد عقله غير مكلف وغير مأثوم بما يقترفه من أنواع المحرمات فالعقل هو أحد الشروط في صحة التكليف ونفوذه على المكلف.

د - قال (عليه السلام): أفضل العقل معرفة الانسان نفسه (٣).

ان الانسان إذا عرف نفسه كيف صورت وكيف تنتهي فقد ظفر بالخير العميم فان ذلك يبعده عن النزعات الشريرة ويبعثه نحو النزعات الخيرة كما يدل ذلك على معرفة خالقه العظيم وفي الحديث من عرف نفسه فقد عرف ربه. التفكير في أمر الله:

قال (عليه السلام): ليس العبادة كثرة الصلاة والصوم انما العبادة كثرة التفكير في أمر الله عز وجل (٤)

(١) أصول الكافي ١ / ٢٣.

(٢) أصول الكافي ١ / ١١.

(٣) أعيان الشيعة ٤ / ق ٢ / ١٩٦.

(٤) الميزان ٨ / ٣٦٩ وسائل الشيعة ١١ / ١٥٣.

ان التفكير في مخلوقات الله والتأمل في بدائع خلقه والنظر فيما يحتويه هذا الكون من الاسرار والعجائب يدلل ذلك - بصورة واضحة - على الخالق العظيم وإذا عرف الانسان ربه فقد نجا من اقتراف الشر وارتكاب الجريمة وصار مصدر عطاء وخير لنفسه ومجتمعه
محاسبة النفس:

قال (عليه السلام): من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر (١).
ان محاسبة الانسان لنفسه فيما يعمله من حسنات وسيئات فيردعها عن اقتراف السيئات وينمي فيها الخيرات دليل على سمو النفس والظفر بالربح والخير ومن غفل عن محاسبة نفسه فإنها تهبط به إلى مستوى سحيق من الشر ماله من قرار.
الحلم:

قال (عليه السلام): " لا يكون الرجل عابدا حتى يكون حليما " الحديث (٢).
ان الحلم من أفضل النزعات الكريمة التي يتصف بها الانسان فالحلم عن المسئء والصفح عن المعتدي عليه من سمو النفس وبلوغها أرقى درجات الكمال وان الانسان بالحلم يسود غيره ويكون لمجتمعه رائد خير ودليل هدى. الصمت:
قال (عليه السلام): من علامات الفقه - أي المعرفة - الحلم والعلم والصمت: ان الصمت باب من أبواب الحكمة ان الصمت يكسب المحبة انه دليل على كل خير (٣).
ان الصمت وحفظ اللسان يقيان الانسان من شر عظيم ويجنباه المكاره التي هي وليدة الكلام والنطق.
التواضع:

قال (عليه السلام): التواضع أن تعطي الناس ما تحب أن تعطاه.

(١) أصول الكافي ٢ / ١١١.

(٢) أصول الكافي ٢ / ١١٣.

(٣) أصول الكافي ٢ / ١٢٤.

وقال (عليه السلام) فيما كتبه لمحمد بن سنان: التواضع درجات منها أن يعرف المرء قدر نفسه فينزلها منزلتها بقلب سليم لا يحب أن يأتي لاحد إلا مثل ما يؤتي إليه إن أتى إليه بسيئة درأها (١) بالحسنة كاظم الغيظ عاف عن الناس والله يحب المحسنين (٢).

ان حقيقة التواضع ان يعطي الانسان للناس من التكريم والاحسان والبر مثل ما يحب ويتمنى ان يعطى لنفسه.

ان التواضع دليل على شرف النفس وسموها ومن تواضع للناس أحبوه وأكرموه وأحبه الله ورفعاه.

الخصال الكريمة في المؤمن:

قال (عليه السلام): لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يكون فيه ثلاث خصال: سنة من ربه وسنة من نبيه وسنة من وليه فأما السنة من ربه فكتمان سره قال الله عز وجل: (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول) وأما السنة من نبيه فمداراة الناس فان الله عز وجل أمر نبيه بمداراة الناس فقال: (خذ العفو وأمر بالعرف) وأما السنة من وليه فالصبر في البأساء والضراء " (٣).
يا لها من خصال كريمة ترفع مستوى الانسان إلى قمة الشرف والكمال وتجنبه من الوقوع في المهالك.

أحسن الناس وأسوأ الناس.

قال علي بن شعيب (٤) دخلت على أبي الحسن الرضا (عليه السلام) فقال لي:

- يا علي من أحسن الناس معاشا؟

- يا سيدي أنت أعلم به مني.

- يا علي من حسن معاش غيره في معاشه.

- يا علي من أسوأ الناس معاشا؟

(١) درأها: أي دفعها.

(٢) الدر العظيم ورقة ٢١٦.

(٣) وسائل الشيعة ١١ / ٢٤١.

(٤) قال صاحب تنقيح المقال: لم أقف على علي بن شعيب بهذا العنوان في كتب الرجال وانما وقفت على علي بن أبي شعيب المدائني وان له كتابا صغيرا والظاهر كونه اماميا.

- يا سيدي أنت أعلم به مني.
- من لم يعيش بخيره في معاشه.
وجعل الإمام (عليه السلام) يوصيه بفعل الخير والاحسان إلى الناس قائلاً:
يا علي أحسنوا جوار النعم فإنها وحشية ما نأت عن قوم فعادت إليهم.
يا علي ان شر الناس من منع رفته وأكل وحده وجلد عبده (١) ".
وحتوت هذه الكلمات الدعوة إلى فعل الخير والاحسان إلى الناس والبر بهم.
الايمان والاسلام:
قال (عليه السلام): الايمان فوق الاسلام بدرجة والتقوى فوق الايمان
بدرجة وما قسم في الناس شئ أقل من التقوى (٢).
ان اليقين بالله من أقوى درجات الايمان وهو من صفات المتقين العظام الذين
امتحن الله قلوبهم للايمان.
العجب المفسد للعمل:
سأل أحمد بن نجم الإمام الرضا (عليه السلام) عن العجب المفسد للعمل؟
فقال (عليه السلام):
العجب درجات: منها أن يزين للعبد سوء عمله فيراه حسناً ويحسب أنه
يحسن صنعا ومنها أن يؤمن العبد فيمن على الله، والله المنة عليه فيه " (٣).
ان العجب بالمعنى الثاني ناشئ عن فقدان الايمان وعدم نضوج الفكر وهو
المفسد للعمل.
الذنوب:
قال (عليه السلام): كلما أحدث العباد من الذنوب ما لم يكونوا يعلمون
أحدث لهم من البلاء ما لم يكونوا يعرفون (٤).
لقد أحدث الناس ألواناً رهيبية من المعاصي والذنوب ما لم تكن معلومة

(١) البحار ٧٨ / ٣٤١.
(٢) مواهب الرحمن ١ / ٦٤.
(٣) البحار ٧٨ / ٣٣٥.
(٤) وسائل الشيعة ١١ / ٢٤٠.

ومعروفة من قبل فصب الله عليهم أنواعا من المحن والبلاء ولم يعرفونها من قبل.
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر:
قال (عليه السلام): لتأمرن بالمعروف ولتنهين عن المنكر أو ليستعملن
عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم! " (١).
ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر منهج أصيل في الحياة الاسلامية وان اهماله
له مضاعفاته السيئة التي منها إشاعة المنكرات وعدم استجابة دعاء الأخيار.
من أحب عاصيا

قال (عليه السلام): من أحب عاصيا فهو عاص ومن أحب مطيعا فهو
مطيع ومن أعان ظلما فهو ظالم ومن خذل ظلما فهو عادل انه ليس بين الله وبين
أحد قرابة ولا تنال ولاية الله إلا بالطاعة (٢).
ان من أحب عمل قوم حشر في زمرتهم كما في الحديث فمن أحب العاصي كان
عاصيا ومن أحب المطيع كان مطيعا.
خيار الناس:

سئل الإمام (عليه السلام) عن خيار العباد فقال (عليه السلام) الذين إذا
أحسنوا استبشروا وإذا أسأؤوا استغفروا وإذا أعطوا شكروا وإذا ابتلوا صبروا
وإذا غضبوا عفوا " (٣).
حقا ان من يتصف بهذه الصفات الكريمة فهو من أفضل الناس ومن
خيارهم وانه قد بلغ قمة الكمال والفضل.
شرف العمل:

قال (عليه السلام): إن الذي يطلب من فضل يكف به عياله أعظم أجرا من
المجاهد في سبيل الله " (٤).

(١) وسائل الشيعة ١١ / ٣٩٤.

(٢) وسائل الشيعة ١١ / ٤٤٦.

(٣) تحف العقول: (ص ٤٤٥).

(٤) تحف العقول: (ص ٤٤٥).

ان العمل لإعاشة العيال جهاد في سبيل الله وشرف يكتسبه العامل ومجد يفخر به.

تمامية العقل:

قال (عليه السلام): لا يتم عقل امرئ مسلم حتى يكون فيه عشر خصال: الخير منه مأمول والشر منه مأمون يستكثر قليل الخير من غيره ويستقل كثير الخير من نفسه لا يسأم من طلب الحوائج إليه ولا يمل من طلب العلم طول دهره الفقر في الله أحب إليه من الغنى والذل في الله أحب إليه من العز في عدوه والخموم أشهى إليه من الشهرة "

ثم قال (عليه السلام): العاشرة وما العاشرة؟ قيل له: ما هي؟

قال (عليه السلام): لا يرى أحدا إلا قال: هو خير مني وأتقى انما الناس رجلا ن: رجل خير منه وأتقى ورجل شر منه وأدنى، فإذا لقي الذي شر منه وأدنى قال: لعل خير هذا باطن وهو خير له وخيري ظاهر وهو شر لي وإذا رأى الذي هو خير منه وأتقى تواضع له ليلحق به فإذا فعل ذلك فقد علا مجده وطاب خيره وحسن ذكره وساد أهل زمانه " (١).

حقا ان من يتصف بهذه الصفات العشر فقد كمل ايمانه وكمل عقله وكان على اتصال وثيق بالله تعالى فيعزه ويعلي ذكره في الدنيا وبمنحه الدرجات العليا يوم القيامة.

حقيقة التوكل على الله:

سأله رجل عن قول الله تعالى: (ومن يتوكل على الله هو حسبه) (٢) فقال (عليه السلام): التوكل درجات: منها أن تثق به في أمرك كله فيما فعل بك فما فعل بك كنت راضيا وتعلم أنه لم يالك إلا خيرا ونظرا وتعلم أن الحكم في ذلك له فتوكل عليه بتفويض ذلك إليه ومن ذلك الايمان بغيوب الله التي لم يحط علمك بها فوكلت علمها إليه والى أمنائه عليها ووثقت به فيها وفي غيرها (٣).

(١) تحف العقول: (ص ٤٤٣)

(٢) سورة الطلاق: آية ٣.

(٣) تحف العقول: (ص ٤٤٣).

وأعطى الإمام (عليه السلام) صورة واضحة عن حقيقة التوكل على الله تعالى وهو ان يفوض الانسان أموره كلها إليه تعالى فان ذلك هو محض الايمان واليقين بالله.

أركان الايمان:

قال (عليه السلام): الايمان أربعة أركان: التوكل على الله والرضى بقضاء الله والتسليم لأمر الله والتفويض إلى الله قال العبد الصالح (١) (وأفوض أمري إلى الله فوفاه الله سيئات ما مكروا) (٢).

ان الايمان بالله يقوم على هذه الأركان الأربعة فإذا اتصف بها الشخص فقد بلغ ذروة الايمان ومنتهاه.

خصال كريمة:

قال (عليه السلام): خمس من لم تكن فيه فلا ترجوه لشيء من الدنيا والآخرة: من لم تعرف الوثاقة في أرومته والكرم في طباعه والرضى في خلقه والنبل في نفسه والمخالفة لربه (٣).

ان من اتصف بهذه الصفات الكريمة قد حاز قصب السبق في الشرف والمروءة وهو الذي يرجى رفده وكرمه.

شكر النعم:

قال (عليه السلام): من لم يشكر المنعم من المخلوقين لم يشكر الله عز وجل " (٤) ان شكر المنعم واجب فمن لم يشكره وتنكر له فإنه لا يشكر الله عز وجل على نعمه وألطفه التي أسداها إليه.

وصاياہ ونصائحه:

وأدلى الإمام (عليه السلام) ببعض الوصايا والنصائح لخواص شيعته كان منها ما يلي:

(١) العبد الصالح: هو مؤمن آل فرعون.

(٢) تحف العقول (ص ٤٤٥).

(٣) تحف العقول: (ص ٤٤٦).

(٤) وسائل الشيعة ١١ / ٥٤٢.

أ - وصيته لأحمد:

وأوصى الإمام (عليه السلام) أحمد بن محمد بن أبي نصر بوصية جاء فيها:
لا تمل الدعاء فإنه من الله بمكان وعليك بالصبر وطلب الحلال وصله
الرحم وإياك ومكاشفة الناس فانا أهل بيت نصل من قطعنا ونحسن إلى من
أساء إلينا فنرى والله في ذلك العاقبة الحسنة. (١)
لقد أوصاه بمكارم الأخلاق ومحاسن الأفعال التي يسمو بها الانسان.

ب - وصيته لإبراهيم:

وأوصى الإمام (عليه السلام) إبراهيم بن أبي محمود بوصية جاء فيها:
اخبرني أبي عن آبائه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال:
من أصغى إلى ناطق فقد عبده فان كان الناطق عن الله فقد عبد الله وان
كان الناطق عن إبليس فقد عبد إبليس إلى أن قال: يا بن أبي محمود إذا أخذ الناس
يمينا وشمالا فالزم طريقتنا فإنه من لزمنا لزمانه ومن فارقتنا فارقناه فان أدنى ما يخرج
به الرجل من الايمان أن يقول للحصاة: هذه نواة ثم يدين بذلك ويبرأ ممن خالفه يا
بن أبي محمود احفظ ما حدثتك به فقد جمعت لك فيه خير الدنيا والآخرة (٢).
وحفلت هذه الوصية بلزوم أتباع أهل البيت (عليهم السلام) والافتداء
بنهجهم والاهتداء بسيرتهم فان ذلك النجاة والامن من الهلاك والفوز برضوان
الله تعالى.

ج - نصيحته لأحمد والحسين:

قال أحمد بن عمر والحسين بن يزيد: دخلنا على الرضا (عليه السلام) فقلنا
له:

إننا كنا في سعة من الرزق ونضارة من العيش فتغيرت الحال بعض
التغير فادع الله أن يرد ذلك إلينا.

فأجابهما الامام بلزوم القناعة والرضى بما قسم الله لهما قائلاً:

(١) وسائل الشيعة ٤ / ١١٢٩ .

(٢) وسائل الشيعة ١٨ / ٩٢ .

" أي شيء تريدون أن تكونوا ملوكاً؟ أيسركم أن تكونوا مثل طاهر (١) وهرثمة (٢) وانكم على خلاف ما أنتم عليه؟ ".
فانبرى أحدهما قائلاً:

لا والله ما سرنى أن لي الدنيا بما فيها ذهباً وفضة وإني على خلاف ما أنا عليه - يعني منحرفاً عن أهل البيت - .
فقال (عليه السلام):

ان الله يقول: (اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادي الشكور) (٣).
أحسن الظن بالله فان من حسن ظنه بالله كان الله عند ظنه ومن رضي بالقليل من الرزق قبل منه اليسير من العمل ومن رضي باليسير من الحلال خفت مؤونته ونعم أهله وبصره الله داء الدنيا ودواءها وأخرجه منها سالماً إلى دار السلام " (٤)

لقد أوصاهما الإمام (عليه السلام) بالقناعة التي هي كنز لا يفنى وعرفهما أنهما يملكان ما هو أتمن وأغلى من الذهب والفضة وهو الولاء لأهل البيت (عليهم السلام) الذي هو من أعظم نعم الله على عباده المخلصين.
د - المساواة بين الغني والفقير:

وأوصى الامام أصحابه بالمساواة بين الغني والفقير بالسلام فقد قال:
من لقي فقيراً مسلماً فسلم عليه خلاف سلامه على الغني لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان (٥).

ومثلت هذه الوصية الأخلاق العظيمة عند أهل البيت (عليهم السلام) الذين خلقهم الله رحمة لعباده، فقد الزموا شيعتهم بالمساواة بين أبناء المسلمين حتى بالسلام وكرهوا التمايز بينهم.

(١) طاهر هو أبو الطيب الملقب بذي اليمينين لأنه ضرب شخصاً يساره ففقدته نصفين وفيه يقول بعض الشعراء " كلتا يديك يمين حين تضربه " كان والياً على خراسان من قبل المأمون وهو الذي أطاع بحكومة الأمين وقتله وأقام المأمون مكانه وكان شيعياً من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام).
(٢) هرثمة بن أعين كان من قادة المأمون ومن أصحاب الإمام الرضا وخواصه.
(٣) سورة سبأ: آية ١٢ .
(٤) تحف العقول (ص ٤٤٨).
(٥) وسائل الشيعة ٨ / ٤٤٢ .

ه - التبسم في وجه المؤمن:
وأوصى الإمام أصحابه بالتبسم في وجه المؤمن وعدم مقابله بالغيظ قال
(عليه السلام):

من تبسم في وجه أخيه المؤمن كتب الله له حسنة ومن كتب الله له حسنة لم
يعذبه " (١).

هذه هي معالي الأخلاق التي كان الأئمة (عليهم السلام) يوصون بها
أصحابهم ليكونوا قدوة حسنة إلى الناس.

و - وصية عامة:

وأوصى الإمام (عليه السلام) أصحابه وسائر الناس بهذه الوصية القيمة:
اتقوا الله أيها الناس في نعم الله عليكم فلا تنفروها عنكم بمعاصيه واعلموا
أنكم لا تشكرون الله بشيء بعد الايمان بالله ورسوله وبعد الاعتراف بحقوق أولياء
الله من آل محمد (صلى الله عليه وآله) أحب من معاونتكم لآخوانكم المؤمنين على
دنياهم التي هي معبر لكم إلى جنان ربهم فان من فعل ذلك كان من خاصة الله " (٢).
لقد حفلت هذه الوصية بالحث على تقوى الله تعالى ومعونة الاخوان
واسداء المعروف إليهم.

صلة الأرحام:

وأثرت عن الإمام الرضا (عليه السلام) كوكبة من الأحاديث في حث أصحابه
وشيعته على صلة الأرحام كان منها ما يلي:

أ - قال (عليه السلام): يكون الرجل يصل رحمه فيكون قد بقي من عمره
ثلاث ستين: فيصيرها الله ثلاثين سنة ويفعل الله ما يشاء (٣) ب - قال (عليه السلام)
ما نعلم شيئاً يزيد في العمر إلا صلة الرحم حتى أن
الرجل يكون أجله ثلاث سنين فيكون وصولاً للرحم فيزيد الله في عمره ثلاثين
سنة فيجعلها ثلاثاً وثلاثين سنة ويكون أجله ثلاثاً وثلاثين سنة فيكون قاطعاً للرحم

(١) وسائل الشيعة ٨ / ٤٨٣ .

(٢) الدر النظيم ورقة ٢١٥ .

(٣) وسائل الشيعة ١٥ / ٢٤٣ .

فينقصه الله ثلاثين سنة ويجعل آجله إلى ثلاث سنين " (١).

ج - قال (عليه السلام): قال أبو عبد الله (عليه السلام): صل رحمك ولو بشربة ماء وأفضل ما توصل به الرحم كف الأذى عنها، وصله الرحم منسأة في الاجل محبة في الأهل " (٢).

ان خير وسيلة لترايط المجتمع وتضامنه هو البر بالأرحام والاحسان إليهم فإن ذلك يوحد ما بين عواطفهم ومشاعرهم وبذلك تتكون الخلايا الصالحة التي ينشأ منها المجتمع.

من حكم بعض الأنبياء:

روى الإمام الرضا (عليه السلام) بعض الحكم القيمة التي أدلى بها بعض الأنبياء (عليهم السلام) وفيما يلي بعضها:

مناجاة موسى:

قال (عليه السلام): ان موسى بن عمران لما ناجى ربه قال: يا رب أبعد أنت مني فأناديك أم قريب فأناجيك؟ فأوحى الله إليه يا موسى أنا جليس من ذكرني قال موسى: اني أكون في حال أجل أن أذكرك فيها قال يا موسى اذكرني على كل حال " (٣).

في صحف إبراهيم:

قال (عليه السلام): في صحف إبراهيم: أيها الملك المغرور اني لم أبعثك لتبني البناء ولا لتجمع الدنيا ولكن بعثتك لترد عني المظلوم فاني لا أردّها ولو كانت من كافر " (٤).

عيسى مع الحواريين:

قال (عليه السلام): قال عيسى للحواريين: يا بني إسرائيل لا تأسوا على ما فاتكم من الدنيا كما لا يأسى أهل الدنيا على ما فاتهم من دينهم إذا أصابوا

(١) وسائل الشيعة ١٥ / ٢٤٥.

(٢) أصول الكافي ٢ / ١٥١.

(٣) الفصول المهمة (ص ٢٢٤) وسائل الشيعة ١ / .

(٤) تاريخ يعقوبي.

دنياهم " (١).

وقد المحنا في البحوث السابقة إلى بعض ما أثر عن الإمام (عليه السلام) من أحوال الأنبياء وقد حفلت ببعض ما أدلوا به من الكلمات الحكمية.

وعظ وارشاد:

ونقل الرواة والمؤرخون طائفة من كلام الامام وشعره في الوعظ، والارشاد كان منها ما يلي:

١ - قال محمد بن عبيدة: دخلت على الرضا (عليه السلام) فبعث إلى

صالح بن سعيد فوعظنا جميعا وكان من وعظه أنه قال:

" قال أبو جعفر - يعني الإمام محمد الباقر (عليه السلام) - كن خيرا لا شر معه كن ورقا لا شوك معه ولا تكن شوكا لا ورق معه وشرا لا خير معه.

ثم قال:

" ان الله ييغض القليل والقال، وايضاع المال وكثرة السؤال "

ثم قال:

" ان بني إسرائيل شددوا فشدد الله عليهم قال لهم موسى: اذبحوا بقرة

قالوا: ما لونها؟ فلم يزالوا يشددون حتى ذبحوا بقرة بملء جلدها ذهباً "

ثم قال:

ان علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: إن الحكماء ضيعوا الحكمة لما وضعوها عند غير أهلها " (٢).

٢ - كتب المأمون إلى الامام يطلب منه أن يعظه فكتب إليه هذه الأبيات:

إنك في دنيا لها مدة * يقبل فيها عمل العامل

أما ترى الموت محيطا بها * يسلب فيها أمل الآمل

تعجل الذنب بما تشتهي * وتأمل التوبة من قابل

والموت يأتي أهله بغتة * ما ذاك فعل الحازم العاقل (٣).

(١) أصول الكافي ٢ / ١٣٧.

(٢) البحار ٧٢ / ٣٤٥.

(٣) أعيان الشيعة. ٤ / ق ٢ / ١٩٩ نقلا عن الاختصاص.

- ٣ - ومما نظمه في الوعظ هذه الأبيات:
- كلنا يأمل مدا في الاجل * والمنايا هن آفات الامل
لا تغرنك أباطيل المنى * والزم القصد ودع عنك العلل
انما الدنيا كظل زائل * حل فيه راكب ثم ارتحل (١).
- ٤ - قيل له: كيف أصبحت؟ فقال (عليه السلام): أصبحت بأجل منقوص
وعمل محفوظ والموت في رقابنا والنار من ورائنا ولا ندري ما يفعل بنا! " (٢).
- ٥ - قال ياسر الخادم: سمعت عليا الرضا بن موسى (عليه السلام) يقول:
أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواضع: يوم ولد إلى الدنيا ويخرج المولود من
بطن أمه فيرى الدنيا ويوم يموت فيعابن الآخرة وأهلها ويوم يبعث فيرى أحكاما لم
يرها في دار الدنيا وقد سلم الله تعالى على يحيى في هذه الثلاثة المواطن وآمن
روعته فقال وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وقد سلم عيسى بن
مريم على نفسه في هذه الثلاثة المواطن فقال: والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت
ويوم أبعث حيا " (٣).
- ٦ - شكا إليه رجل أخاه فأنشأ (عليه السلام) يقول:
أعذر أخاك على ذنوبه * واستر وغط على عيوبه
واصبر على بهت السفیه * وللزمان على خطوبه
ودع الجواب تفضلا * وكل الظلوم إلى حبيبه (٤)
- ٧ - وانشد النوفلي للإمام (عليه السلام) هذه الأبيات:
رأيت الشيب مكروها وفيه * وقار لا تليق به الذنوب
إذا ركب الذنوب أخو مشيب * فما أحد يقول: متى يتوب
سأصحبه بتقوى الله حتى * يفرق بيننا الاجل القريب (٥).

(١) عيون التواريخ ٣ / ٢٢٧ مصور في مكتبة الامام أمير المؤمنين تسلسل ٢٧٦٩ البداية والنهاية
٢٥٠ / ١٠.

(٢) تحف العقول (ص ٤٤٦).

(٣) نور الابصار (ص ١٤٠).

(٤) أعيان الشيعة ٤ / ق ٢ / ١٩٨.

(٥) عيون التواريخ ٣ / ٢٢٧.

كلماته القصار:

وأثرت عن الإمام الرضا كوكبة من الكلمات القصار حفلت بروائع الحكم والآداب كان منها ما يلي.

١ - قال (عليه السلام): إن للقلوب إقبالا وادبارا ونشاطا وفتورا فإذا أقبلت بصرت وفهمت وإذا أدبرت كلت وملت، فخذوها عند اقبالها ونشاطها واتركوها عند ادبارها وفتورها " (١).

٢ - قال (عليه السلام): " اصحب السلطان بالحذر والصديق بالتواضع والعدو بالتحرز والعامّة بالبشر " (٢).

٣ - قال (عليه السلام): الاجل آفة الامل والبر غنيمة الحازم والتفريط مصيبة ذي القدرة والبخل يمزق العرض والحب داعي المكاره وتحقيق أمل الآمل وتصديق مخيلة الراجي والاستكثار من الأصدقاء في الحياة والباكين بعد الوفاة " (٣)

٤ - قال (عليه السلام): انما يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر مؤمن متعظ فأما صاحب سوط وسيف فلا " (٤).

٥ - قال (عليه السلام): من تعرض لسلطان جائر فأصابته منه بلية لم يؤجر عليها ولم يرزق الصبر فيها " (٥).

٦ - قال (عليه السلام) للمأمون: ما التقت فئتان قط إلا نصر الله أعظمهما عفوا " (٦).

٧ - قال (عليه السلام): إن مشي الرجال مع الرجل فتنة للمتبوع ومذلة للتابع " (٧).

٨ - قال (عليه السلام): صاحب النعمة يجب أن يوسع على عياله " (٨).

(١) أعيان الشيعة.

(٢) أعيان الشيعة.

(٣) أعيان الشيعة.

(٤) تاريخ يعقوبي ٣ / ١٨١.

(٥) تاريخ يعقوبي ٣ / ١٨١.

(٦) تاريخ يعقوبي ٣ / ١٨١.

(٧) تاريخ يعقوبي ٣ / ١٨١.

(٨) بحار الأنوار ٧٨ / ٣٣٥.

- ٩ - قال (عليه السلام): التودد إلى الناس نصف العقل " (١).
- ١٠ - قال (عليه السلام): الأخ الأكبر بمنزلة الأب " (٢).
- ١١ - قال (عليه السلام): من أخلاق الأنبياء التنظف " (٣). ١٢ - قال (عليه السلام) لم يخنك الأمين ولكن ائتمنت الخائن " (٤).
- ١٣ - قال (عليه السلام): ما من شيء من الفضول إلا ويحتاج إلى فضول من الكلام " (٥).
- ١٤ - قال (عليه السلام): ان الله يبغض القبيل والقال وإضاعة المال وكثرة السؤال " (٦).
- ١٥ - سئل الإمام (عليه السلام) عن السفلة؟ فقال: من كان له شيء يلهيه عن الله " (٧).
- ١٦ - قال (عليه السلام): من السنة إطعام الطعام عند التزويج " (٨).
- ١٧ - قال (عليه السلام): السخي يأكل من طعام الناس ليأكلوا من طعامه " (٩).
- ١٨ - قال (عليه السلام): إنا أهل بيت نرى وعدنا علينا ديننا كما صنع رسول الله (صلى الله عليه وآله) " (١٠).
- ١٩ - قال (عليه السلام): يأتي على الناس زمان تكون العافية فيه عشرة أجزاء تسعة منها في اعتزال الناس وواحد في الصمت " (١١).
- ٢٠ - قال (عليه السلام): عونك للضعيف أفضل من الصدقة (١٢).
- ٢١ - قال (عليه السلام) لأبي هاشم داود بن القاسم الجعفري: يا داود إن لنا عليكم حقا برسول (صلى الله عليه وآله) وان لكم علينا حقا فمن عرف حقنا وجب حقه ومن لم يعرف حقنا فلا حق له " (١٣).
- ٢٢ - قال (عليه السلام): ليس لبخيل راحة ولا لحسود لذة ولا للملوك وفاء ولا لكذوب مروءة " (١٤).
- ٢٣ - قال (عليه السلام): إذا ذكرت الرجل وهو حاضر فكفه وإذا كان غائبا فسمه " (١٥).

-
- (١) بحار الأنوار ٧٨ / ٣٣٥.
- (٢) بحار الأنوار ٧٨ / ٣٣٥.
- (٣) بحار الأنوار ٧٨ / ٣٣٥.
- (٤) بحار الأنوار ٧٨ / ٣٣٥.
- (٥) بحار الأنوار ٧٨ / ٣٣٥.
- (٦) بحار الأنوار ٧٨ / ٣٣٥.
- (٧) تحف العقول (ص ٤٤٦ - ٤٥٠).
- (٨) تحف العقول (ص ٤٤٦ - ٤٥٠).

- (٩) تحف العقول (ص ٤٤٦ - ٤٥٠).
- (١٠) تحف العقول (ص ٤٤٦ - ٤٥٠).
- (١١) تحف العقول (ص ٤٤٦ - ٤٥٠).
- (١٢) تحف العقول (ص ٤٤٦ - ٤٥٠).
- (١٣) تحف العقول (ص ٤٤٦ - ٤٥٠).
- (١٤) تحف العقول (ص ٤٤٦ - ٤٥٠).
- (١٥) تحف العقول (ص ٤٤٦ - ٤٥٠).

- ٢٤ - قال (عليه السلام): المؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه، ملعون ملعون من اتهم أخاه ملعون ملعون من غش أخاه ملعون ملعون من لم ينصح أخاه، ملعون ملعون من احتجب عن أخيه، ملعون ملعون من اغتاب أخاه " (١).
- ٢٥ - قال (عليه السلام): من استفاد أخا في الله استفاد بيتا في الجنة " (٢).
- ٢٦ - قال (عليه السلام): المؤمن الذي إذا أحسن استبشر وإذا أساء استغفر والمسلم الذي يسلم المسلمون من لسانه ويده وليس منا من لم يأمن جاره بوائقه " (٣).
- ٢٧ - قال له رجل: سل لي ربك التقية الحسنة والمعرفة بحقوق الاخوان والعمل بما أعرف من ذلك فقال الرضا (عليه السلام): قد أعطاك الله ذلك، لقد سألت أفضل شعار الصالحين ودثارهم " (٤).
- ٢٨ - قال (عليه السلام): لا تبذل لاخوانك من نفسك ما ضره عليك أكثر من نفعه لهم " (٥).
- ٢٩ - قال (عليه السلام): من فرج عن مؤمن فرج الله عنه يوم القيامة " (٦).
- ٣٠ - قال (عليه السلام): لا يجتمع المال إلا بخصال خمس: ببخل شديد وأمل طويل وحرص غالب وقطيعة لرحم وإيثار الدنيا على الآخرة " (٧).
- ٣١ - قال (عليه السلام): إن الانسان إذا ادخر طعام سنته خف ظهره واستراح " (٨).

(١) وسائل الشيعة ٨ / ٥٦٣.

(٢) وسائل الشيعة ٨ / ٥٦٥.

(٣) وسائل الشيعة ٨ / ٤٨٨.

(٤) وسائل الشيعة ١١ / ٤٧٤.

(٥) وسائل الشيعة ١١ / ٥٤٤.

(٦) وسائل الشيعة ١٢ / ٥٨٧.

(٧) وسائل الشيعة ١٢ / ١٩.

(٨) وسائل الشيعة ٢ / ٣٢٠.

- ٣٢ - قال (عليه السلام): من كثرت محاسنة مدح بها واستغنى عن التمدح بذكرها "
- ٣٣ - قال (عليه السلام): من طلب الامر من وجهه لم يزل وإن زال لم تخذله الحيلة.
- ٣٤ - قال (عليه السلام) كفاك ممن يريد نصحك بالنميمة ما يجد في نفسه من سوء الحساب في العاقبة "
- ٣٥ - قال (عليه السلام): " المسكنة مفتاح البؤس "
- ٣٦ - قال (عليه السلام): " من لم يتابع رأيك في صلاحه فلا تصغ إلى رأيه "
- ٣٧ - قال (عليه السلام) للحسن بن سهل في تعزيتة: " التهنته بأجل الثواب أولى من التعزية على عاجل المصيبة "
- ٣٨ - قال (عليه السلام): " إن البراءة من أبي موسى الأشعري من محض الاسلام وانه من كلاب أهل النار "
- ٣٩ - قال (عليه السلام): الغوغاء قتلة الأنبياء.
- ٤٠ - قال (عليه السلام): " الصغائر من الذنوب طرق إلى الكبائر "
- ٤١ - قال (عليه السلام): " من لم يخف الله في القليل لم يخفه في الكثير "
- وبهذا ينتهي بنا الحديث عن بعض ما أثر عنه من روائع الحكم والآداب.

أصحابه ورواة حديثه
وكان الإمام الرضا (عليه السلام) - في عصره - عملاق الفكر الاسلامي
وأعلم انسان على وجه الأرض - كما يقول المأمون - وقد أمد العالم الاسلامي بجميع
مقومات الارتقاء والنهوض وقد اتخذ الجامع النبوي - زاده الله شرفا - معهدا
لدروسه ومحاضراته وقد احتف به العلماء والرواة وطلبة الفقه وهو ابن نيف
وعشرين عاما (١) وهم يسجلون فتواه وما يدلي به من روائع الحكم وفنون
الآداب.

ووجد العلماء في أحاديثه امتدادا ذاتيا لأحاديث جده الرسول (صلى الله عليه
 وآله) الملهم الأول لقضايا الفكر والعلم في الأرض وامتدادا مشرقا لآبائه الأئمة
الطاهرين رواد النهضة العلمية والحضارية في دنيا الاسلام ويقول الرواة: إنه ليس في
الأرض سبعة اشراف كتب عنهم الحديث عند الخاص والعام إلا علي بن موسى
(عليه السلام) (٢).

(١) تهذيب التهذيب.

(٢) البحار ١٢ / ٢٩.

وبلغ من اهتمام العلماء بأحاديثه انه حينما اجتاز في نيسابور ازدحموا عليه وقد بلغ عددهم ما ينيف على عشرين ألفا وهم يحملون المحابر وطلبوا منه أن يتحفهم بحديث عن جده رسول الله (صلى الله عليه وآله) فروى لهم الحديث - الذي سمي بالحديث الذهبي - كما سنذكره ونظرا لأهميته فقد كتبه بعض أمراء السامانية بالذهب وأوصى أن يدفن معه (١)

وقد حظي بالرواية عنه بعض تلامذة جده الإمام الصادق (عليه السلام) وبعض تلامذة أبيه الإمام موسى (عليه السلام) (٢) كما روى عنه جمهرة من العلماء المعاصرين له ونعرض إلى تراجم أصحابه ورواة حديثه لان ذلك - فيما نحسب - من متممات البحث عن شخصيته لأنه يكشف عن جانب مهم عن حياته العلمية.

(١)

إبراهيم بن العباس:

ابن محمد الصولي الشاعر الملهم الكبير يكنى أبا إسحاق، من ألمع شعراء عصره ومن أكثرهم ولاء ومحبة لائمة أهل البيت (عليهم السلام) اتصل بالامام الرضا (عليه السلام) اتصلا وثيقا وكان إبراهيم يكن في نفسه أعمق الود وخالصة للإمام (عليه السلام) ونعرض إلى بعض الجوانب من حياته.

وفادته على الامام:

وفد إبراهيم مع شاعر أهل البيت دعبل الخزاعي على الإمام الرضا (عليه السلام) حينما بايع له المأمون بولاية العهد وقد أنشده دعبل قصيدته الخالدة التي تعد من محاسن الشعر العربي وسنذكرها في ترجمته وانبرى من بعده إبراهيم فأنشده قصيدته التي لم يعرف منها غير هذا البيت:

أزالت عزاء القلب بعد التجلد * مصارع أولاد النبي محمد

ويحكي هذا البيت توجع الصولي وأساه على ما حل بأهل بيت النبوة من عظيم المحن والخطوب التي صبها عليهم أعداء الاسلام، وفيما أحسب ان القصيدة كلها بهذه الجودة والمتانة والتفجع على مصائب أهل البيت ولما فرغ من إنشادها وهب الامام لهما عشرين ألف درهم من الدراهم التي عليها اسمه الشريف اما دعبل

(١) اخبار الدول (ص ١١٥).

(٢) رجال البرقي (ص ٥٣).

فصار بجائزته إلى قم المقدسة فاشترى أهلها كل درهم بعشرة فباع حصته بمائة ألف درهم

واما إبراهيم بن العباس فلم يزل عنده بعضها حتى مات (١).
ومن شعره في مدح الإمام الرضا (عليه السلام) هذه الأبيات:
كفى بفعال امرئ عالم * على أهله عادلا شاهدا (٢).
أرى لهم طارفا مونقا * ولا يشبه الطارف التالدا (٣).
يمن عليكم بأموالكم * وتعطون من مائة واحدا (٤).
فلا حمد الله مستنصرا * يكون لأعدائكم حامدا
فضلت قسيمك في قعدد * كما فضل الوالد الوالدا (٥). وحكت هذه الأبيات عميق
ايمانه بأهل البيت، وولائه لهم، وقد كنى عنهم
خوفا من السلطة العاتية التي كانت تأخذ بالظن والتهمة لكل من والى عترة رسول الله
(صلى الله عليه وآله).
نماذج من شعره:

ويعتبر شعر الصولي من روائع الشعر العربي، ومن مختار شعره قوله:
دنت بأناس عن ثناء زيادة * وشط بليلى عن دنو مزارها
وان مقيمات بمنعرج اللوى * لأقرب من ليلى وهاتيك دارها (٦)
وله:

ولرب نازلة يضيق بها الفتى * ذرعا وعند الله منها المنخرج
ضاققت فلما استحكمت حلقاتها * فرجت وكنت أظنها لا تفرج (٧)

(١) أمالي المرتضى ١ / ٤٨٥، وجاء في أعيان الشيعة ٦ / ١٦ ان الأبيات التي قالها إبراهيم كتبت على
ظهر

دفتر، وعليها توقيع (متوق خائف) وانه كان يكنى عن الامام في مدحه له.
(٢) يقول السيد الأمين: في شرحه لهذا البين: كفى بفعال آل أبي طالب شاهدا على طيب أصلهم.
(٣) علق السيد الأمين على هذا البيت بقوله: الطارف: الحديث، والتالد القديم، كنى به عن بنى العباس
بان لهم طارفا مونقا بتوليهم الخلافة ولكنه لا يشبه أصلهم بطيب أفعاله.
(٤) لم يصرح إبراهيم باسم المخاطبين، فقد عنى آل أبي طالب وعلى رأسهم الإمام الرضا (عليه السلام)،
وقد من عليهم المأمون بما أعطاهم من بعض الهبات التي هي من أموالهم.
(٥) المخاطب بقوله: فضلت هو الامام العظيم الرضا (عليه السلام) والمراد بقسيمه هو المأمون.
(٦) وفيات الأعيان ١ / ٢٥.
(٧) وفيات الأعيان ١ / ٢٩.

وله أيضا:

كنت السواد لمقلتي * فبكي عليك الناظر
من شاء بعدك فليمت * فعليك كنت أحاذر (١)
حرقه لديوان شعره:

كان إبراهيم صديقا لإسحاق بن إبراهيم، فانسخه شعره في الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام)، ودفع إليه شيئا من شعره بخطه وكانت النسخة عنده حتى ولي الطاغية المتوكل، وولى إبراهيم ديوان الضياع، وقد حصل تباعد وكرهية بين إبراهيم وإسحاق فعزله إبراهيم عن ضياع كانت بيده وطالبه بمال وألح عليه، وأساء مطالبته، فدعا إسحاق بعض من يثق به من أخوانه، وقال له: امض إلى إبراهيم بن العباس فاعلمه أن شعره في علي بن موسى بخطه عندي، وبغير خطه، والله لئن استمر على ظلمي، ولم يزل عني المطالبة لأوصلن الشعر إلى المتوكل، قال: فصار الرجل إلى إبراهيم بن العباس فأخبره بذلك، فاضطرب اضطرابا شديدا وجعل الأمر في ذلك إلى الواسطة، فاسقط عنه جميع ما كان طالبه به، وأخذ الشعر منه، واحلفه أنه لم يبق عنده منه شيء، فلما حصل عنده عمد إلى احراقه بحضرته (٢).
نموذج من كتابته:

وكان إبراهيم كاتباً بليغاً، ومن بديع ما كتبه عن بعض ملوك العباسيين إلى بعض البغاة الخارجين يتهددهم، ويتوعدهم:
" أما بعد: فإن لأمر المؤمنين أناة، فإن لم تغن عقب بعدها وعيدا، فإن لم يغن أغنت عزائمهم والسلام "

وعلق ابن خلكان على هذه الرسالة بقوله: وهذا الكلام مع وجازته في غاية الابداع (٣).

وفاته:

توفي إبراهيم في منتصف شعبان سنة (٢٤٣ هـ) ب (سر من رأى) (٤).

(١) وفيات الأعيان ١ / ٢٩.

(٢) أمالي المرتضى ١ / ٤٨٥.

(٣) وفيات الأعيان ١ / ٢٩.

(٤) وفيات الأعيان ١ / ٢٩.

٢ - إبراهيم بن أبي البلاد:

واسم أبي البلاد يحيى بن سليم الغطفاني، يكنى أبا إسماعيل عده الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام)، قال: " كان ثقة فقيها قارئاً، وعمر دهرًا طويلاً حتى كاتبه علي بن موسى الرضا برسالة، وروى عنه ابنه يحيى ومحمد، ومحمد بن سهل بن اليسع وآخرون " (٣).

قال النجاشي: " كان إبراهيم ثقة، قارئاً، أدبياً، وكان أبوه ضريراً راوية للشعر، وله يقول الفرزدق: " يا لهف نفسي على عينيك من رجل " . وروى إبراهيم عن أبي عبد الله، وأبي الحسن موسى والرضا (عليهم السلام)، بعث إليه الإمام الرضا رسالة، وأثنى عليه له كتاب يرويه عنه جماعة (٢).

٣ - إبراهيم بن أبي محمود:

الخراساني، وثقه النجاشي، وقال: " إنه روى عن الإمام الرضا (عليه السلام) له كتاب يرويه أحمد بن محمد بن عيسى " (٣).

قال الكشي: " قال نصر بن الصباح: إبراهيم بن أبي محمود كان مكفوفاً روى عنه أحمد بن عيسى مسائل موسى (عليه السلام) تقدر بخمس وعشرين ورقة، عاش بعد الرضا " .

روى حمدويه قال: حدثنا الحسن بن موسى الخشاب، قال: حدثنا إبراهيم بن أبي محمود قال: دخلت على أبي جعفر، ومعى كتب إليه من أبيه فجعل يقرأها، ويضع كتاباً كبيراً على عينيه، ويقول: خط أبي والله، ويكي حتى سالت دموعه على خديه، فقلت له: جعلت فداك قد كان أبوك ربما قال لي في المجلس الواحد مرات أسكنك الله الجنة، فقال: وأنا أقول لك: أدخلك الله الجنة، فقلت: جعلت فداك تضمن لي على ربك أن تدخلني الجنة، قال: نعم، قال: فأخذت رجله فقبلتها (٤).

(١) لسان الميزان ١ / ٤١ .

(٢) النجاشي .

(٣) النجاشي .

(٤) النجاشي .

- ٤ - إبراهيم بن إسحاق:
 النهاوندي، روى عن الإمام الرضا (عليه السلام)، وروى عنه صالح بن محمد الهمداني (١).
- ٥ - إبراهيم بن إسماعيل:
 ابن داود، روى عن الإمام الرضا (عليه السلام)، وروى عنه موسى بن جعفر المدائني (٢).
- ٦ - إبراهيم بن بشر:
 قال النجاشي: " له مسائل إلى الإمام الرضا (عليه السلام)، روى عنه محمد بن عبد الحميد (٣).
- ٧ - إبراهيم بن سلامة:
 النيشابوري عده الشيخ من أصحاب الرضا (عليه السلام) وأضاف أنه وكيل (٤) قال السيد الخوئي: " اختلف في حال الرجل فمنهم من اعتبره حجة، ومنهم من لم يعتبره، واستدل من قال باعتباره بمقدمتين: الأولى انه كان وكيلاً عن الإمام الرضا (عليه السلام). الثانية: انهم سلام الله عليهم لا يوكلون الفاسق " وناقش السيد في كلا المقدمتين (٥).
- ٨ - إبراهيم بن شعيب:
 الواقفي قال: كنت جالساً في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وإلى جانبي رجل من أهل المدينة، وحادثته ملياً، وسألني من أين أنت؟ فأخبرته أنني رجل من أهل العراق، قلت له: فمن أنت؟ قال: مولى لأبي الحسن الرضا (عليه السلام)، فقلت له: لي إليك حاجة، قال: وما هي؟ قلت: توصل لي إليه رقعة، قال: نعم إذا شئت فخرجت، وأخذت قرطاساً، وكتبت فيه: " بسم الله الرحمن الرحيم إن من كان قبلك من آبائك كان يخبرنا بأشياء فيها دلالات وبراهين، وقد

(١) التهذيب الجزء السادس باب فضل زيارة أبي الحسن علي بن موسى (عليه السلام).

(٢) التهذيب الجزء الرابع: باب صيام ثلاثة أيام في كل شهر.

(٣) النجاشي.

(٤) رجال الطوسي.

(٥) معجم رجال الحديث ١ / ٩١.

أحببت أن تخبرني باسمي واسم أبي وولدي ".
قال: ثم ختمت الكتاب، ودفعتة إليه، فلما كان من الغد أتاني بكتاب مختوم
ففضضته وقرأته، فإذا في أسفل الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم يا أبا إبراهيم إن من
آبائك شعبيا وصالحا، وإن من أبنائك محمدا وعليا وفلانا وفلانة " (١).

٩ - إبراهيم بن شعيب:

العقرقوفي (٢) عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) قال الشيخ
المامقاني: " هو عندنا مجهول الحال، والعلم عند الله " (٤).

١٠ - إبراهيم بن صالح:

عده الشيخ في رجاله من غير تلقيب ولا توصيف من أصحاب الإمام الرضا
(عليه السلام) (٥) قال النجاشي: " إبراهيم بن صالح الأنماطي (٦) الأسدي ثقة روى
عن أبي الحسن (عليه السلام) ووقف له كتاب يرويه عدة " (٧).

١١ - إبراهيم بن عبد الحميد:

قال الشيخ: إنه من أصحاب الإمام أبي عبد الله (عليه السلام) أدرك الإمام الرضا
(عليه السلام) ولم يسمع منه على قول سعد بن عبد الله واقفي له كتاب (٨)
وقال: في (الفهرست): " إبراهيم بن عبد الحميد ثقة له أصل أخبرنا به أبو عبد الله
محمد بن محمد بن النعمان المفيد " (٩).

وتوثيق الشيخ له في (الفهرست) يدل على أنه ليس واقفيا، ويمكن أن يكون أنه

(١) الكشي.

(٢) العقرقوفي: نسبة إلى عقرقوف، قيل: هي قرية من نواحي الدجيل وقيل من نواحي نهر عيسى بينها
وبين بغداد أربعة فراسخ إلى جانبها تل عظيم عال يرى من مسافة خمسة فراسخ، جاء ذلك في مرصد
الاطلاع.

(٣) رجال الطوسي.

(٤) تنقيح المقال.

(٥) رجال الطوسي.

(٦) الأنماطي: نسبة إلى أنماط جمع نمط وهو ثوب من الصوف يطرح على الهودج له حمل رقيق.

(٧) النجاشي.

(٨) رجال الطوسي.

(٩) فهرست الطوسي.

رجع عن الوقف، ودان بدين الحق.

١٢ - إبراهيم بن علي:

ابن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وأم علي سيدة النساء بطللة كربلاء السيدة زينب (عليها السلام)، عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (١).

١٣ - إبراهيم بن محمد:

الأشعري، القمي، قال النجاشي: انه ثقة روى عن الإمام موسى، والإمام الرضا (عليهما السلام)، وأخوه الفضل، وكتابهما شركة رواه الحسن بن أبي علي بن فضال عنهما (٢) وثقة ابن داود في رجاله، والفاضل المجلسي وغيرهم (٣).

١٤ - إبراهيم بن محمد:

الخزاز روى عن الامام أبي الحسن الرضا (عليه السلام)، وروى عنه الحسن بن سعيد (٤).

١٥ - إبراهيم بن محمد:

مولي خراساني، عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٥).

١٦ - إبراهيم بن محمد:

الهمداني، كان وكيلا للإمام الرضا (عليه السلام) (٦) وعده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا والإمام الجواد، والإمام الهادي (عليهم السلام) (٧) قال الكشي: انه حج أربعين حجة (٨).

١٧ - إبراهيم بن موسى:

روى عن الامام أبي الحسن الرضا (عليه السلام)، وروى عنه محمد بن حمزة (٩).

(١) رجال الطوسي.

(٢) النجاشي.

(٣) تنقيح المقال.

(٤) معجم رجال الحديث ١ / ١٥٢.

(٥) رجال الطوسي.

(٦) النجاشي.

(٧) رجال البرقي.

(٨) الكشي.

(٩) معجم رجال الحديث ١ / ١٦٢.

١٨ - إبراهيم بن هاشم:
أبو إسحاق القمي، أصله من (الكوفة)، وانتقل إلى (قم المقدسة)، عده
الشيخ النجاشي من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام)، وقال: ان أصحابنا
يقولون: إنه أول من نشر حديث الكوفيين ب (قم)، له كتب منها كتاب النوادر،
وكتاب قضايا الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) (١)

١٩ - إبراهيم بن هاشم:
العباسي (٢) عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٣) وظاهره
انه امامي مجهول الحال (٤) قال السيد الخوئي: والصحيح هاشم بن إبراهيم لا
إبراهيم بن هاشم كما في النجاشي (٥).

٢٠ - أحمد بن أبي نصر:
روى عن الإمام الرضا (عليه السلام)، وروى عنه أحمد بن محمد (٦).

٢١ - أحمد بن أشيم:
عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٧) روى عن يونس
وروى عنه أحمد بن محمد (٨).

٢٢ - أحمد بن عامر:
ابن سليمان بن صالح بن وهب الذي استشهد مع ريحانة رسول الله (صلى الله
عليه وآله)، حدث ابنه عبد الله قال: ولد أبي سنة (١٥٧ هـ) ولقي الإمام الرضا
(عليه السلام) سنة (١٧٤ هـ) ومات الرضا بطوس سنة (٢٠٢ هـ) يوم الثلاثاء لثمان
عشر خلون من جمادي الأولى وشاهدت أبا الحسن، وأبا محمد (عليهما السلام)،
وكان أبي مؤذنا لهما، هكذا جاء في النجاشي.

-
- (١) النجاشي.
(٢) رجال الطوسي.
(٣) رجال الطوسي.
(٤) تنقيح المقال ١ / ٣٩.
(٥) معجم رجال الحديث ١ / ١٥٢.
(٦) التهذيب الجزء السادس باب المهور والأجور.
(٧) رجال الطوسي.
(٨) التهذيب الجزء الأول باب تلقين المحتضر.

٢٣ - أحمد بن عمر:

الحلال، كان يبيع الحل - يعنى الشيرج - روى عن الإمام الرضا (عليه السلام)، وله عنه مسائل (١).

٢٤ - أحمد بن الفيض:

عده الشيخ من أصحاب الإمام أبي الحسن الرضا (عليه السلام) (٢) وهو امامي مجهول الحال.

٢٥ - أحمد بن محمد:

ابن أبي نصر البزنطي، كوفي، ثقة الإمام الرضا (عليه السلام)، وكان عظيم المنزلة عنده، وروى عنه كتابا، وله من الكتب كتاب الجامع وله كتاب (النوادر)، قال الشيخ في كتابه (الغيبة): " كان واقفا ثم رجع لما ظهر من المعجزات على يد الإمام الرضا (عليه السلام) الدالة على صحة إمامته، فالتزم الحجة وقال: بإمامته، وامامة من بعده من ولده.

قال أحمد: كنت عند الإمام الرضا (عليه السلام) فأمسيت عنده، قال: فقلت

انصرف؟ فقال لي: لا تنصرف فقد أمسيت، قال: فأقمت عنده فقال

(عليه السلام): لجاريتته هاتي مضررتي ووسادتي فافرشي لأحمد في ذلك البيت، قال: فلما صرت في البيت دخلني شئ، فجعل يخطر ببالي من مثلي في بيت ولي الله (٣)، وعلى مهاده، فناداني يا أحمد ان أمير المؤمنين (عليه السلام) عاد صعصعة بن صوحان فقال: يا صعصعة لا تجعل عيادتي إياك فخرا على قومك، وتواضع لله يرفعك. وهو ممن أجمع على الاقرار له بالفضل وتصحيح ما يصح عنه.

توفي سنة (٢٢١ هـ) (٤).

٢٦ - أحمد بن محمد:

ابن حنبل بن هلال الشيباني عده الشيخ من أصحاب الإمام أبي الحسن الرضا

(١) النجاشي.

(٢) رجال الطوسي.

(٣) وفي رواية " فقلت: الحمد لله حجة الله ووارث علم النبيين أنس بي الخ "

(٤) معجم رجال الحديث (٢٣٧ - ٢٣٩).

(عليه السلام) (٤) قال ابن حجر: أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المروزي، نزيل بغداد، أبو عبد الله أحد الأئمة، ثقة، حافظ، فقيه، حجة، وهو رأس الطبقة العاشرة، مات سنة (٢٤١ هـ) وله سبع وسبعون سنة (٢).

٢٧ - أحمد بن محمد:

ابن عيسى الأشعري، القمي، شيخ القميين، ووجههم وكان الرئيس الذي يلقي السلطان، ولقي أبا جعفر الثاني، وأبا الحسن العسكري (عليهما السلام).

له كتب فمنها (كتاب التوحيد) وكتاب (فضل النبي (ص)) وكتاب (المتعة) وكتاب (النوادر) وكان غير محبوب فبوه داود بن كورة، وكتاب (الناسخ والمنسوخ) وكتاب (الأطعمة) وكتاب (المسوخ) وكتاب (فضائل العرب) قال ابن نوح: ورأيت له عند الديلمي كتابا في (الحج).

٢٨ - أحمد بن يوسف:

مولى بنى تيم الله، كوفي، كان منزله بالبصرة، وتوفي ببغداد، عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام)، وأضاف انه ثقة (٣).

٢٩ - إدريس بن زيد:

من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) ذكره الصدوق في مشيخة الفقيه مع علي بن إدريس أولا مع توصيفهما بصاحبي الرضا (عليه السلام) ووصفه بالقمي عند ذكر طريقه إليه ثانيا (٤).

٣٠ - إدريس بن عبد الله:

ابن سعد الأشعري ثقة له كتاب، يروى عن الإمام الرضا (عليه السلام) (٥).

(١) رجال الطوسي.

(٢) تقريب التهذيب، وترجمة في تهذيب التهذيب.

(٣) الكشي.

(٤) رجال الطوسي.

(٥) معجم رجال الحديث ٣ / ٩.

(٦) النجاشي.

- ٣١ - إدريس بن عيسى:
الأشعري، القمي، عده الشيخ من أصحاب الإمام أبي الحسن الرضا
(عليه السلام) ثقة، وروى عنه حديثا واحدا (١).
- ٣٢ - أدرس بن يقطين:
عده الشيخ من أصحاب الإمام أبي الحسن الرضا (عليه السلام) (٦) (٢).
- ٣٣ - إسحاق بن آدم:
الأشعري، القمي، روى عن الامام أبي الحسن الرضا (عليه السلام) كتاب
يرويه جماعة (٣).
- ٣٤ - إسحاق بن إبراهيم:
عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا والإمام الجواد (عليهما السلام) (٤) قال
الكشي: انه وصل إلى خدمة الإمام الرضا (عليه السلام) بواسطة الحسن بن سعيد
الأهوازي (٥).
- ٣٥ - إسحاق بن إبراهيم:
الحنظلي يعرف بابن راهويه عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا
(عليه السلام) (٦).
- ٣٦ - إسحاق بن محمد:
الحضيني عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٧).
- ٣٧ - إسحاق بن الإمام موسى:
عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام)، روى عن أخيه وعن
عمه عن الامام أبي عبد الله (عليه السلام)، وروى عنه محمد بن مسلم (٨).

-
- (١) النجاشي.
(٢) رجال الطوسي.
(٣) النجاشي.
(٤) رجال البرقي.
(٥) الكشي.
(٦) رجال الطوسي.
(٧) رجال الطوسي.
(٨) رجال الطوسي.

- ٣٨ - إسماعيل بن سعد:
الأحوص، روى عن الإمام الرضا (عليه السلام)، وروى عنه محمد بن خالد (١).
- ٣٩ - إسماعيل بن عباد:
القصري - من قصر بن هبيرة - عده البرقي من أصحاب الإمام أبي الحسن الرضا (عليه السلام) (٢).
- ٤٠ - إسماعيل بن عيسى:
روى عن الامام أبي الحسن، والإمام الرضا (عليهما السلام)، وروى عنه ابنه سعد (٣).
- ٤١ - إسماعيل بن قتيبة:
عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام)، وأضاف أنه مجهول (٤).
- ٤٢ - إسماعيل بن مهران:
ابن أبي نصر السكوني، مولى، كوفي، يكنى أبا يعقوب، ثقة، معتمد عليه، من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام)، ألف مجموعة من الكتب كان منها:
- ١ - الملاحم.
 - ٢ - ثواب القرآن.
 - ٣ - الإهليلجة.
 - ٤ - صفة المؤمن والفاجر.
 - ٥ - خطب الامام أمير المؤمنين (عليه السلام).
 - ٦ - نوادر.
 - ٧ - النوادر (٥).

-
- (١) معجم رجال الحديث ٣ / ١٣٣.
(٢) البرقي.
(٣) معجم رجال الحديث ٣ / ١٥٨.
(٤) رجال الطوسي.
(٥) الكشي.

وقد طعن في حديثه ابن الغضائري، وقال: ليس حديثه بالنقي فيضطرب تارة، ويصلح أخرى، ويروى عن الضعفاء كثيرا ويجوز أن يخرج شاهدا، وبنى سيدنا الخوئي على وثاقته لشهادة جعفر بن محمد بن قولويه، وعلي بن إبراهيم، والشيخ والنجاشي والعياشي بوثقته وليس فيما ذكره ابن الغضائري دلالة على عدم وثاقته بل إن نفى النقاوة من حديثه من جهة أنه يروى عن الضعفاء (١).

٤٣ - إسماعيل بن همام:

ابن عبد الرحمن البصري مولى كندة، روى عن الإمام الرضا (عليه السلام) ثقة هو وأبوه وجده له كتاب يرويه عنه جماعة (٢).

٤٤ - اصرم بن مطر:

عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٣).

٤٥ - أفلح بن يزيد:

عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٤).

٤٦ - أفلح بن يزيد: عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) وكذلك عده

الشيخ

وأضاف إنه مجهول (٥).

٤٧ - الياس بن عمرو:

الصيرفي الخزاز خير من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام)، ولما حضرته الوفاة قال لمن حوله: اشهدوا علي وليست ساعة الكذب هذه الساعة سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: والله لا يموت عبد يحب الله ورسوله ويتولى الأئمة فتمسه النار (٦).

٤٨ - أيوب بن نوح:

كوفي، مولى النخع، ثقة عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا

(١) معجم رجال الحديث ٣ / ١٨٨ - ١٨٩.

(٢) النجاشي.

(٣) رجال الطوسي.

(٤) رجال الطوسي.

(٥) رجال الطوسي.

(٦) الكشي.

(عليه السلام) (١) وكان وكيلا وتوفى ولم يخلف إلا مائة وخمسين دينارا، وكان الناس

يظنون أن عنده مالا كثيرا لأنه كان وكيلا للأئمة (عليهم السلام) (٢).

(ب)

٤٩ - البائس:

مولى حمزة بن السبع الأشعري ثقة عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٣).

٥٠ - بكر بن صالح:

الرازي عده الشيخ البرقي من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٤) قال الشيخ: له كتاب في درجات الايمان ووجوه الكفر والاستغفار والجهاد (٥). قال ابن الغضائري: ضعيف جدا كثيرا التفرد بالغرائب (٦).

(ت)

٥١ - ثلج بن أبي ثلج:

اليعقوبي من ولد داود بن علي اليعقوبي عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٧).

(ج)

٥٢ - جعفر بن بشير:

البحلي: عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٨) من زهاد الشيعة وعبادهم ونساکهم، وله مسجد بالكوفة باق في (بجيلة). يقول النجاشي وأنا وكثير من أصحابنا إذا وردنا الكوفة نصلي فيه مع المساجد التي يرغب في الصلاة فيها. توفي جعفر رحمه الله ب (الأبواء) سنة (٢٠٨ هـ) وكان يلقب قفة العلم، وله

(١) رجال الطوسي.

(٢) الكشي.

(٣) رجال الطوسي.

(٤) رجال البرقي.

(٥) معجم رجال الحديث.

(٦) معجم رجال الحديث.

(٧) رجال الطوسي.

(٨) رجال الطوسي.

- من مؤلفات ما يلي:
- ١ - كتاب المشيخة.
 - ٢ - كتاب الصلاة.
 - ٣ - كتاب المكاسب.
 - ٤ - كتاب الصيد.
 - ٥ - كتاب الذبائح (١).
- قال الشيخ: له كتاب ينسب إلى جعفر بن محمد (عليه السلام)، وراويته الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) (٢).
- ٥٣ - جعفر بن إبراهيم:
- الحضرمي عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٣).
- ٥٤ - جعفر بن إبراهيم:
- روى عن الامام أبي الحسن الرضا (عليه السلام) وروى عنه إبراهيم بن هاشم (٤).
- ٥٥ - جعفر بن عيسى:
- عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٥) روى عن الإمام الكاظم (عليه السلام)، وروى عن الإمام الرضا (عليه السلام) وروى عنه أخوه محمد بن عيسى (٦).
- ٥٦ - جعفر بن المثنى:
- الخطيب، مولى لثقيف، واقفي، عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٧).

-
- (١) النجاشي.
 - (٢) رجال الطوسي.
 - (٣) رجال الطوسي.
 - (٤) معجم رجال الحديث ٤ / ٤٦.
 - (٥) رجال الطوسي.
 - (٦) معجم رجال الحديث ٤ / ٩٢.
 - (٧) رجال الطوسي.

٥٧ - جعفر بن محمد:

القزويني ذكره الشيخ في باب الكنى من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (١).

(ح)

٥٨ - الحسن بن إبراهيم:

الكوفي عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٢).

٥٩ - الحسن بن أسباط:

الكندي، عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٣).

٦٠ - الحسن بن أسد:

البصري، عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٤).

٦١ - الحسن بن بشير:

عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) وأضاف أنه مجهول (٥).

٦٢ - الحسن بن بشار:

المدائني، من أصحاب الإمام الكاظم والرضا (عليهما السلام) ثقة صحيح كان

واقفيا ثم رجع (٦).

٦٣ - الحسن بن الجهم:

ابن بكير بن أعين أبو محمد الشيباني، ثقة، روى عن الامام أبي الحسن الرضا

(عليه السلام) له كتاب (٧).

٦٤ - الحسن بن الجهم:

الرازي، من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٨).

(١) رجال الطوسي.

(٢) رجال الطوسي.

(٣) رجال الطوسي.

(٤) رجال الطوسي.

(٥) رجال الطوسي.

(٦) رجال أبي داود.

(٧) النجاشي.

(٨) معجم رجال الحديث ٤ / ٣٠٤.

- ٦٥ - الحسن بن الحسين.
 الأنباري روى عن الامام أبي الحسن الرضا (عليه السلام)، وروى عنه
 علي بن الحكم (١).
- ٦٦ - الحسن بن الحسين:
 ابن صالح، روى عن الامام أبي الحسن الرضا (عليه السلام)، وروى عنه
 علي بن عبد الغفار (٢).
- ٦٧ - الحسن بن الحسين العلوي:
 عدده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام)، روى عنه أحمد بن
 محمد.
- ٦٨ - الحسن بن راشد (٣):
 عدده الشيخ من غير توصيف من أصحاب الإمام (عليه السلام) (٤).
- ٦٩ - الحسن بن زياد:
 عدده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام)، وأضاف أن له
 كتاب (٥).
- ٧٠ - الحسن بن سعيد:
 الكوفي، عدده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٦).
- ٧١ - الحسن بن شاذان:
 الواسطي، قال: كتبت إلى أبي الحسن الرضا (عليه السلام) أشكو إليه جفاء
 أهل (واسط)، وحملهم علي، وكانت عصابة من العثمانية تؤذيني، فوقع
 (عليه السلام) بخطه: " ان الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق أوليائنا على الصبر في دولة
 الباطل، فاصبر لحكم ربك، وفلو قد قام سيد الخلق لقالوا: " يا ويلنا من بعثنا من

(١) معجم رجال الحديث ٤ / ٣١٣.

(٢) معجم رجال الحديث ٤ / ٣١٥.

(٣) رجال الطوسي.

(٤) رجال الطوسي.

(٥) رجال الطوسي.

(٦) رجال الطوسي.

مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون " (١).

٧٢ - الحسن بن شعيب:

المدائني، عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٢).

٧٣ - الحسن بن عباد:

عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٨).

٧٤ - الحسن بن العباس:

المعروف، روى عن الإمام الرضا (عليه السلام) وروى عنه علي بن محمد (٤).

٧٥ - الحسن بن علي:

ابن فضال مولى لتيمة الرباب، كوفي ثقة (٥) قال النجاشي: قال أبو عمرو: قال الفضل بن شاذان: كنت في قطيعة الربيع، مسجد الربيع أقرأ على مقرئ يقال له: إسماعيل بن عباد، فرأيت قوما يتناجون، فقال أحدهم: بالجبل يقال له ابن فضال أعبد من رأينا أو سمعنا به فإنه ليخرج إلى الصحراء فيسجد السجدة، فيجئ الطير فيقع عليه فما يظن إلا أنه ثوب أو خرقة، وان الوحش ليرعى حوله، فما تنفر منه لما قد أنست به، وان عسكر الصعاليك ليجيئون يريدون الغارة أو قتال قوم، فإذا رأوا شخصه طاروا في الدنيا فذهبوا - أي خوفا منه - قال الفيض: فظننت ان هذا رجل كان في الزمان الأول فبينما أنا بعد ذلك بيسير قاعد في قطيعة الربيع مع أبي رحمه الله، إذ جاء شيخ حلوا الوجه، حسن الشمايل عليه قميص نرسي، ورداء نرسي، وفي رجله نعل مخضر فسلم علي أبي فقام إليه أبي فرحب به، وبجله، فلما ان مضى يريد ابن أبي عمير قلت: من هذا الشيخ؟ فقال: هذا الحسن بن علي بن فضال، قلت: هذا ذلك العابد الفاضل؟ قال: هو ذلك، قلت: ليس هو ذلك، ذاك بالجبل، قال: هو ذاك كان يكون بالجبل ما أغفل عقلك من غلام، فأخبرته بما سمعت من القوم فيه قال: هو ذلك، فكان بعد ذلك يختلف إلى أبي، ثم خرجت إليه بعد إلى الكوفة

(١) معجم رجال الحديث ٤ / ٣٦٧.

(٢) رجال الطوسي.

(٣) رجال الطوسي.

(٤) معجم رجال الحديث ٤ / ٣٨٢.

(٥) رجال الطوسي.

فسمعت منه كتاب ابن بكير وغيره من الأحاديث، وكان يحمل كتابه ويحجى إلى الحجره فيقرأه علي، فلما حج ختن طاهر بن الحسين، وعظمه الناس لقدره وماله، ومكانه من السلطان، وكان قد وصف له، فلم يصر إليه الحسن، فأرسل إليه أحب أن تصير إلي، فقال: مالي ولطاهر لا أقربهم ليس بيني وبينهم عمل، فعلمت بعد هذا ان مجيئه إلي كان لدينه، وكان مصلاه بالكوفة في الجامع عند الأسطوانة التي يقال لها السابعة، ويقال لها: أسطوانة إبراهيم (عليه السلام)، وكان يجتمع هو وأبو محمد الحجال، وعلي ابن أسباط، وكان الحجال يدعى الكلام فكان من أجدل الناس فكان ابن فضال يعزي بينه وبينني في الكلام في المعرفة، وكان يحبني حبا شديدا، وكان الحسن عمره كله فطحيا مشهورا بذلك حتى حضره الموت فمات، وقد قال: بالحق رضي الله عنه وله من الكتب ما يلي:

- ١ - كتاب الزيارات.
- ٢ - كتاب الثارات.
- ٣ - كتاب النوادر.
- ٤ - كتاب الرد على الغالية.
- ٥ - كتاب الشواهد من كتاب الله.
- ٦ - كتاب المتعة.
- ٧ - كتاب الناسخ من المنسوخ.
- ٨ - كتاب الملاحم.
- ٩ - كتاب الصلاة.
- ١٠ - كتاب يرويه عن ابنه علي بن الإمام الرضا (عليه السلام) وكانت وفاته رحمه الله سنة (٢٢٤ هـ) (١).

٧٥ - الحسن بن علي:

ابن زياد الوشاء، البجلي، الكوفي، من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) ومن وجوه هذه الطائفة، وقد روى عن جده الياس انه لما حضرته الوفاة قال: اشهدوا علي، وليست ساعة الكذب هذه الساعة لسمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: والله لا يموت عبد يحب الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)، ويتولى الأئمة فتمسه النار

(١) النجاشي.

ثم أعاد الثانية والثالثة من غير أن أسأله.

وروى أحمد بن محمد بن عيسى قال: خرجت إلى الكوفة في طلب الحديث فلقيت بها الحسن بن علي الوشا فسألته أن يخرج لي كتاب العلاء بن رزين القلا، وأبان بن عثمان الأحمر فأخرجهما إلي، فقلت له: أحب أن تجيزهما لي، فقال لي: يا رحمك الله، وما عجلتك؟ اذهب فاكتبهما، واسمع من بعد، فقلت: لا آمن الحدثان، فقال: لو علمت أن هذا الحديث يكون له هذا الطلب لاستكثرت منه، فإني أدركت في هذا المسجد - يعني مسجد الكوفة - تسعمائة شيخ كل يقول: حدثني

جعفر بن محمد.

له كتب منها (كتاب ثواب الحج) وكتاب (النوادر) وله (مسائل الرضا) (١).

٧٦ - الحسن بن علي:

ابن يقطين، بن موسى، مولى بنى هاشم كان فقيها، متكلماً روى عن الإمام أبي الحسن الرضا (عليه السلام)، له كتاب (مسائل أبي الحسن موسى (عليه السلام)) (٢).

٧٧ - الحسن بن علي:

الديلمي، ذكره الوحيد في التعليقة وقال: مولى الرضا (عليه السلام) (٣).

٧٨ - الحسن بن علي:

مولى تيم الله بن ثعلبة كوفي، عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٤).

٧٩ - الحسن بن علي:

الوشا، روى عن الإمام الرضا (عليه السلام)، قال: كنت مع أبي وأنا غلام فتعشينا عند الإمام الرضا (عليه السلام) (٥).

(١) النجاشي.

(٢) النجاشي.

(٣) معجم رجال الحديث ٥ / ٦٧٨.

(٤) رجال الطوسي.

(٥) معجم رجال الحديث ٥ / ٧٥.

٨٠ - الحسن بن عمر:

ابن يزيد عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (١).

٨١ - الحسن بن فضال:

روى عن الامام أبي الحسن الرضا (عليه السلام)، وعن جماعة وروى عنه بنوه احمد وعلي ومحمد، وموسى بن عمر (٢).

٨٢ - الحسن بن قارن:

روى عن الامام أبي الحسن الرضا (عليه السلام)، وروى عنه إبراهيم بن هاشم (٣).

٨٣ - الحسن بن القاسم:

عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٤) روى الكشي بسنده عن الحسن بن القاسم قال: حضر بعض ولد جعفر (عليه السلام) الموت، فأبطأ عليه الرضا (عليه السلام) فغمني ذلك لابطائه على عمه محمد، ثم جاء، فلم يلبث أن قام، فقمت معه، فقلت له: جعلت فداك عمك في الحال التي هو فيها تقوم وتدعه؟ فقال (عليه السلام): عمي يدفن فلانا - يعني الذي هو عندهم - قال: فوالله ما لبثنا ان تماثل المريض للشفاء، ودفن أخاه الذي كان عندهم صحيحا، فكان الحسن يعرف الحق بعد ذلك، ويقول به (٥).

٨٤ - الحسن بن محبوب:

السراد، ويقال له الزراد، يكنى أبا علي، مولى بجيلة، كوفي، ثقة، روى عن الامام أبي الحسن الرضا (عليه السلام)، وروى عن ستين رجلا من أصحاب الإمام أبي عبد الله (عليه السلام)، وكان جليل القدر، الف مجموعة من الكتب كان منها ما يلي:

(١) رجال الطوسي.

(٢) معجم رجال الحديث ٥ / ٨٨.

(٣) معجم رجال الحديث ٥ / ٩٣.

(٤) رجال الطوسي.

(٥) رجال الكشي.

- ١ - كتاب المشيخة.
- ٢ - كتاب الحدود.
- ٣ - كتاب الديات.
- ٤ - كتاب الفرائض.
- ٥ - كتاب النكاح.
- ٦ - كتاب الطلاق.
- ٧ - كتاب النوادر، نحو الف ورقة.
- ٨ - كتاب التفسير.
- ٩ - كتاب العتق.

وعده الشيخ الكشي من الفقهاء الذين أجمع أصحابنا على تصحيح ما يصح عنهم عند تسمية الفقهاء من أصحاب الإمام الكاظم والإمام الرضا (عليه السلام) توفي سنة (٢٢٤ هـ) وله من العمر خمسة وسبعون عاما (١).

- ٨٥ - الحسن بن محمد:
- ابن أبي طلحة، عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٢).
- ٨٦ - الحسن بن محمد.
- ابن سهل النوفلي ضعفه النجاشي، وقال: لكن له كتاب حسن، كثير الفوائد أسماء (مجالس الرضا مع أهل الأديان) (٣).
- ٨٧ - الحسن بن محمد:
- القمي، روى عن الإمام الرضا (عليه السلام)، وروى عنه الخبيري (٤).
- ٨٨ - الحسن بن محمد:
- النوفلي، الهاشمي، روى عن الإمام الرضا (عليه السلام) (٥).

(١) الكشي.
(٢) رجال الطوسي.
(٣) النجاشي.
(٤) التهذيب الجزء السادس باب فضل زيارة أبي الحسن موسى.
(٥) معجم رجال الحديث ٥ / ١٣٨.

٨٩ - الحسن بن النضر:
الأرميني، روى عن الإمام الرضا (عليه السلام)، وروى عنه أحمد بن محمد بن عيسى (١).

٩٠ - الحسن بن يزيد:
عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٢)

٩١ - الحسن بن يونس:
عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٣).

٩٢ - الحسن التفليسي:
عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٤).

٩٣ - الحسين بن إبراهيم:
ابن الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (١).

٩٤ - الحسين بن أبي سعيد:
المكاري، أبو عبد الله، كان هو وأبوه وجهين في الواقعة، دخل على الإمام الرضا (عليه السلام)، فقال له: فتحت بابك للناس، وقعدت للناس تفتيهم، ولم يكن أبوك يفعل هذا؟ فقال (عليه السلام): ليس علي من هارون - اي الرشيد - بأس، ثم قال له: أطفأ الله نور قلبك، وادخل الفقر بيتك، ويملك أما علمت أن الله أوحى إلى مريم أن في بطنك نبيا، فولدت مريم عيسى (عليه السلام)، فمريم من عيسى، وعيسى من مريم، وأنا من أبي، وأبي مني، فقال له: أسألك عن مسألة؟ فقال له: ما أخالك تسمع مني... سل فقال له: رجل حضرته الوفاة، فقال: ما ملكته قديما فهو حر، وما لم يملكه بقديم فليس بحر.

(١) معجم رجال الحديث ٥ / ١٥١.

(٢) رجال الطوسي.

(٣) رجال الطوسي.

(٤) رجال الطوسي.

(٥) رجال الطوسي.

فقال (عليه السلام) له: اما تقرأ هذه الآية " والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم " فما ملك الرجل قبل الستة أشهر فهو قديم، وما ملك بعد الستة أشهر فليس بقديم، ثم خرج من عند الإمام (عليه السلام) ولم يلبث أن نزل به الفقر والبلاء (١).

٩٥ - الحسين بن بشار:

الواسطي، مولى زياد، ثقة، صحيح، روى عن الامام أبي الحسن موسى (عليه السلام)، وروى عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام). ولما توفي الإمام الكاظم (عليه السلام) خرج الإمام الرضا، وهو غير مؤمن بموت الإمام الكاظم، ولا مقر بامامة الرضا، وأراد أن يسأله، ولما انتهى إلى الامام، وكان ب (الصوي)، فاستأذن عليه ودخل، فرحب به الامام، وأدناه إليه ثم قال له: " يا حسين إن أردت أن ينظر الله إليك من غير حجاب، وتنظر إلى الله من غير حجاب فوال آل محمد (صلى الله عليه وآله)، ووال ولي الأمر منهم ". وبادر الحسين قائلاً:

" انظر إلى الله عز وجل؟ "

فقال (عليه السلام): أي والله.

وجزم الحسين بعد ذلك بموت الإمام الكاظم، وامامة ولده الرضا من بعده. والتفت الإمام (عليه السلام) إليه، وقال له:

" ما أردت أن آذن لك لشدة الامر، وضيقة - وذلك للرقابة التي فرضت عليه من قبل السلطة العباسية - ولكن علمت الامر الذي أنت عليه - وهو الوقف - ". وأضاف الامام قائلاً:

" خبرت بأمرك "

يعني اطلعت على ما أنت عليه؟ فقال الرجل: بلى: (٢).

٩٦ - الحسين بن بشير:

روى عن الإمام الرضا (عليه السلام)، وروى عنه أحمد بن محمد (٣).

(١) الكشي.

(٢) الكشي.

(٣) معجم رجال الحديث ٥ / ٢٠٨.

٩٧ - الحسين بن الجهم:

عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (١) وذهب الامام الأستاذ الخوئي إنه من المحتمل وقوع التحريف في الاسم، والصحيح هو الحسن، وقد تقدمت ترجمته في الحسن بن الجهم الرازي (٢).

٩٨ - الحسين بن خالد:

الصيرفي عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٣) روى الصدوق بسنده عن صفوان بن يحيى قال: كنت عند الرضا (عليه السلام) فدخل عليه الحسين بن خالد الصيرفي، فقال له: جعلت فداك اني أريد الخروج إلى (الأعوض)، فقال (عليه السلام): حيثما ظفرت بالعافية فالزمه، فلم يقنعه ذلك، فخرج يريد (الأعوض) فقطع عليه الطريق وأخذ كل شيء كان معه من المال (٤).

٩٩ - الحسين بن زياد:

عده الشيخ من رواة الإمام الرضا (عليه السلام) وأضاف ان له كتاب الرضا (عليه السلام) (٥).

١٠٠ - الحسين بن سعيد:

ابن حماد ابن مهران الأهوازي من موالي الامام على بن الحسين (عليه السلام) ثقة، روى عن الإمام الرضا، وأبي جعفر الثاني، وأبي الحسن الثالث (عليهم السلام)، وأصله كوفي، وانتقل مع أخيه الحسن إلى (الأهواز) ثم تحول إلى (قم المقدسة) فنزل على الحسن بن أبان، وتوفى ب (قم). وله ثلاثون كتابا وهي: كتاب الوضوء، كتاب الصلاة، كتاب الزكاة، كتاب الصوم، كتاب الحج، كتاب النكاح والطلاق، كتاب الوصايا، كتاب الفرائض، كتاب التجارات، كتاب الاجارات، كتاب الشهادات، كتاب الايمان والندور والكفارات، كتاب الأشربة، كتاب المكاسب، كتاب التقية، كتاب الخمس، كتاب

(١) رجال الطوسي.

(٢) معجم رجال الحديث ٥ / ٢١٤.

(٣) رجال الطوسي.

(٤) الكشي.

(٥) رجال الطوسي.

المروة والتجمل، كتاب الصيد والذبائح، كتاب المناقب، كتاب المثالب، كتاب التفسير، كتاب المؤمن كتاب الملاحم كتاب المزار، كتاب الدعاء، كتاب الرد على الغالية، كتاب العتق والتدبير (١).

١٠١ - الحسين بن شعيب:

المدائني، عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٢).

١٠٢ - الحسين بن صالح:

الختعمي، عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٣).

١٠٣ - الحسين بن عبد ربه:

له مكاتبة إلى الإمام الرضا (عليه السلام) رواها ابنه علي بن الحسين (٤).

١٠٤ - الحسين بن علي:

ابن ربيع، مولى بنى هاشم عده البرقي من أصحاب الإمام الرضا

(عليه السلام) (٥).

١٠٥ - الحسين بن علي:

ابن يقطين، ثقة عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٦).

١٠٦ - الحسين:

ابن عمر، ثقة عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٧).

١٠٧ - الحسين بن قياما:

واقفي، روى الكشي بسنده عن الحسين بن بشار قال: استأذنت أنا

والحسين بن قياما على الإمام الرضا (عليه السلام) في (صرنا) فاذن لنا، قال - اي

الرضا - : أفرغوا من حاجتكم، قال له الحسين: تخلو الأرض من أن يكون فيها إمام؟

(١) الكشي.

(٢) رجال الطوسي.

(٣) رجال الطوسي.

(٤) معجم رجال الحديث.

(٥) رجال البرقي.

(٦) رجال الطوسي.

(٧) رجال الطوسي.

فقال (عليه السلام): لا إلا واحد صامت لا يتكلم، قال: فقد علمت أنك لست بامام، قال (عليه السلام): ومن أين علمت؟ قال: إنه ليس لك ولد، وانما هي في العقب؟! فقال (عليه السلام) له: فوالله لا تمضي الأيام والليالي، حتى يولد ذكر من صلبى يقوم مثل مقامي يحيى الحق، ويمحق الباطل (١).

١٠٨ - الحسين بن موسى:

عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) كما عده من أصحاب الإمام الكاظم وقال إنه واقفي (٢) وللامام (عليه السلام) رسالة نذكرها عند عرض رسائله.

١٠٩ - الحسين بن مياح:

نقل ابن داود عن ابن الغضائري انه من أصحاب الإمام الكاظم والرضا (عليهما السلام)، وانه ضعيف غال (٣).

١١٠ - الحسين بن يسار:

المدائني، روى عن الإمام الرضا (عليه السلام) وروى عنه علي بن أحمد بن أشيم (٤).

١١١ - حماد بن بكر:

ابن محمد الأزدي، عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٥).

١١٢ - حماد بن عثمان:

ابن عمرو، بن خالد الفزاري، مولاهم كوفي، كان يسكن (عزم) فنسب إليها هو وأخوه عبد الله ثقتان روي عن الإمام الصادق (عليه السلام)، وروى حماد عن الإمام الكاظم، والإمام الرضا (عليهما السلام) توفي حماد بالكوفة سنة (١٩٠ هـ) (٦).

(١) الكشي.

(٢) رجال الطوسي.

(٣) رجال ابن داود.

(٤) معجم رجال الحديث ٦ / ١١٧.

(٥) رجال البرقي.

(٦) الكشي.

١١٣ - حماد بن عثمان:

الناب، عده الشيخ البرقي من أصحاب الإمام أبي عبد الله والكاظم والرضا (عليهم السلام) (١) وعده الكشي ممن أجمعت العصابة على ما يصح عنهم، توفي سنة (١٩٠ هـ) بالكوفة (٢).

١١٤ - حماد بن عيسى:

أبو محمد الجهني، مولى، أصله من (الكوفة)، وسكن (البصرة)، روى عن الإمام أبي عبد الله الصادق عشرين حديثاً، وعن الإمام أبي الحسن وعن الإمام الرضا (عليهما السلام)، وكان ثقة في حديثه، صدوقاً، قال: سمعت من أبي عبد الله (عليه السلام) سبعين حديثاً، فلم أزل ادخل الشك على نفسي حتى اقتصرت على هذه العشرين (٣).

وفد على الإمام الكاظم (عليه السلام)، فقال له: جعلت فداك ادع الله لي يرزقني داراً وزوجة وولداً وخادماً والحج في كل سنة فقال (عليه السلام): اللهم (صل على محمد وآل محمد)، وارزقه داراً وزوجة وولداً وخادماً والحج خمسين سنة، قال عماد: فلما اشترط خمسين سنة علمت أنني لا أحج أكثر من خمسين سنة، قال: وحججت ثمانين وأربعين سنة، وهذه داري قد رزقتها، وهذه زوجتي وراء الستر تسمع كلامي، وهذا ابني، وهذا خادمي قد رزقت كل ذلك، فحج بعد هذا الكلام حجتي تمام الخمسين ثم خرج بعد الخمسين حاجاً فزامل أبا العباس النوفلي القصير فلما صار في الأحرام دخل يغتسل فجاء الوادي فحملة، فغرق في الماء، وتوفي قبل أن يحج زيادة على خمسين حجة (٤).

وقد الف مجموعة من الكتب منها (كتاب الزكاة)، (وكتاب الصلاة)، وغيرها (٥).

-
- (١) البرقي.
 - (٢) الكشي.
 - (٣) النجاشي.
 - (٤) الكشي.
 - (٥) الكشي.

١١٥ - حمدان بن إبراهيم:

الأهوازي، كوفي عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (١).

١١٦ - حمزة بن بزيع:

الواقفي، فقد استماله إلى الوقف علي بن أبي حمزة البطائني، وزباد بن مروان القندي، وعثمان بن عيسى الرواسي حينما طمعوا بالحقوق الشرعية التي أوتمنوا عليها، وقد بذلوا شيئاً منها إلى حمزة بن بزيع وابن مكاري وكرام الخثعمي (٢).

روى إبراهيم بن يحيى بن أبي البلاد قال: قال الرضا (عليه السلام): ما فعل الشقي حمزة بن بزيع؟ فقلت: هو ذا قد قدم، فقال (عليه السلام): يزعم أن أبي حي هو اليوم شكاك لا يموتون غداً إلا على الزندقة (٣).

١١٧ - حيدر بن أيوب:

وهو ممن روى النص من أبي الحسن موسى (عليه السلام) على امامة ولده علي الرضا (عليه السلام) (٤).

(خ)

١١٨ - خلف بن سلمة:

البصري، عده الشيخ من أصحاب الإمام أبي الحسن الرضا (عليه السلام) (٥).

١١٩ - خيران مولى الإمام الرضا:

قال النجاشي: له كتاب أخبرنا به أحمد بن محمد بن هارون الخ (٦).

(د)

١٢٠ - دارم بن قبيصة:

قال النجاشي دارم بن قبيصة بن نهشل بن مجمع أبو الحسن التميمي الدارمي

(١) الكشي.

(٢) الكشي.

(٣) الكشي.

(٤) معجم رجال الحديث ٦ / ٣١١.

(٥) رجال الطوسي.

(٦) النجاشي.

السابع، روى عن الإمام الرضا (عليه السلام) وله عنه " كتاب الوجوه والنظائر " و " كتاب الناسخ والمنسوخ " .

وطعن فيه ابن الغضائري، وقال: لا يؤنس بحديثه ولا يوثق (١).

١٢١ - داود بن سليمان:

ابن جعفر، أبو أحمد القزويني، ذكره ابن نوح في رجاله، له كتاب عن الإمام الرضا (عليه السلام) (٢).

١٢٢ - داود بن علي:

العبيدي، كان من أصحاب المهدي العباسي، عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٣).

١٢٣ - داود بن علي:

اليقوبي عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٤) وعده النجاشي ممن روى عن الإمام الكاظم (عليه السلام)، وأضاف أنه ثقة وله كتاب (٥).

١٢٤ - داود بن القاسم:

ابن إسحاق ابن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، أبو هاشم الجعفري كان عظيم المنزلة عند الأئمة (عليهم السلام) منهم الإمام الرضا والإمام الجواد، والإمام الهادي

، والإمام الحسن العسكري، وحجة الله في أرضه الإمام المنتظر (عليهم السلام)، وقد روى عنهم كلهم، وله اخبار ومسائل، وشعر جيد فيهم، وكان مقدما عند السلطان، وله كتاب (٦).

روى الكليني بسنده عن داود بن القاسم قال: دخلت على أبي جعفر (عليه السلام) ومعني ثلاث رقاع غير معنونة، واشتبهت علي فاغتمت، ثم تناول (عليه السلام) إحداها وقال: هذه رقعة فلان فبهت، فنظر إلي فتبسم، فقلت جعلت

(١) معجم رجال الحديث ٧ / ٩٠ .

النجاشي .

(٣) رجال الطوسي .

(٤) رجال الطوسي .

(٥) النجاشي .

(٦) معجم رجال الحديث ٧ / ١٢١ .

فذاك إني لمولع بأكل الطين فادع الله لي فسكت، ثم قال لي: بعد ثلاثة أيام ابتداء منا يا أبا هاشم قد اذهب الله عنك أكل الطين، قال أبو هاشم: فما شئ أبغض إلي منه اليوم (١).

١٢٥ - داود بن مافنة:

الصرمي، مولى بنى قرة، ثم بنى حرمة، كوفي روى عن الإمام الرضا (عليه السلام) يكنى أبا سليمان، وبقي إلى أيام أبي الحسن العسكري (عليه السلام)، وله مسائل إليه (٢).

١٢٦ - داود بن النعمان:

عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٣) وروى الكشي بسنده عن حمدوية عن أشياخه انهم قالوا: داود بن النعمان خير فاضل وهو عم الحسن بن علي بن النعمان، وكان علي بن النعمان أوصى بكتبه لمحمد بن إسماعيل بن بزيع (٤).

١٢٧ - دعبل بن علي:

الخرزاعي، شاعر الاسلام الذي وهب حياته لله، وناهض أئمة الظلم والجور، ونصر أئمة الهدى والحق، وجاهد كأعظم ما يكون الجهاد في سبيلهم، فتعرض لسخط ملوك العباسيين، ونقمتهم، فطارده أجهزتهم، ومخابراتهم، وبقي صامدا لم يحفل بما عاناه من الأهوال والخطوب لقد كان دعبل لسان الجبهة المعارضة للحكم العباسي الفاسد الذي استأثر بخيرات البلاد، وأنفقها بسخاء على الدعارة والمجون، وترك البلاد تموج بالفقر والحرمان، وراح دعبل بأدبه الفيض يهجو أولئك الملوك، ويشير سخط العامة عليهم.

ونعرض - بايجاز - إلى ترجمة دعبل، واعطاء صورة موجزة عن شخصيته الملهمة.

مكانته العلمية:

وبالإضافة لما يتمتع به دعبل من المواهب الأدبية التي جعلته في الرعيل الأول

(١) الكشي.

(٢) معجم رجال الحديث.

(٣) رجال الطوسي.

(٤) الكشي.

من أدباء عصره، فقد كان من العلماء، فقد روى عن الإمام الرضا وأبي جعفر محمد الجواد (عليهما السلام) (١). اللذين هما من مصادر الفقه عند الإمامية، كما روى عن جماعة من الاعلام في عصره كان من بينهم ما يلي:

١ - الحافظ شعبة بن الحجاج المتوفي (١٦٠ هـ) وبهذا الطريق يروى عنه الحديث في كتب الفريقين كما في أمالي الشيخ (ص ٢٤٠) وتأريخ ابن عساكر (٥ / ٢٢٨).

٢ - الحافظ سفيان الثوري المتوفي سنة (١٦١ هـ) تأريخ ابن عساكر (٥ / ٢٢٨).

٣ - إمام المالكية مالك بن أنس المتوفي سنة (١٧٩ هـ).

٤ - أبو سعيد سالم بن نوح البصري المتوفي بعد الماءتين.

٥ - أبو عبد الله محمد بن عمرو الواقي المتوفي سنة (٢٠٧ هـ).

٦ - الخليفة المأمون العباسي المتوفى سنة (٢١٨ هـ).

٧ - أبو الفضل عبد الله بن سعد الزهري البغدادي المتوفى سنة (٢٦٠ هـ).

٨ - محمد بن سلامة يروى عنه بطريقة شيخ الطائفة في أماليه عن الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) خطبته (الشقشقية) الشهيرة.

٩ - سعيد بن سفيان الأسلمي المدني، أمالي الشيخ (ص ٢٢٧).

١٠ - محمد بن إسماعيل.

١١ - مجاشع بن عمر.

١٢ - موسى بن سهل الراسبي.

كما روى عن دعبل جماعة من مشاهير الرواة كان من بينهم:

١ - أبو الحسن علي أخو دعبل.

٢ - موسى بن حماد اليزيدي.

٣ - أبو الصلت الهروي المتوفى (٢٣٦ هـ).

٤ - هارون بن عبد الله المهلبي.

٥ - علي بن الحكم.

(١) معجم رجال الحديث ٧ / ١٤٨.

- ٦ - عبد الله بن سعيد الأقرشي.
٧ - موسى بن عيسى المروزي.
٨ - ابن النادي أحمد بن أبي داود المتوفي سنة (٢٧٢ هـ).
٩ - محمد بن موسى البربري (١).
وقد كشفت هذه الجهة عن مكانته العلمية، وان معارفه لم يقتصر على الآداب والشعر، وانما كانت شاملة للحديث والفقه.
مؤلفاته:

والف دعبل كوكبة من الكتب دلت على قدراته العلمية، كان من بينها:
١ - كتاب طبقات الشعراء:

وهو من الكتب القيمة، ومن الأصل المعول عليها في الأدب والتراجم وقد نقل عنه اعلام المؤلفين كابن عساكر، والخطيب البغدادي، وابن خلكان، والياضي وغيرهم، وكان من بين أبوابه ما يلي:

- ١ - أخبار شعراء البصرة.
٢ - أخبار شعراء الحجاز.
٣ - أخبار شعراء بغداد.
وغير ذلك من الأبواب التي حفل بها، وهو من أمهات الكتب.
٢ - كتاب الواحدة في مناقب العرب ومثالبها (٢).
٣ - ديوان شعر:

وقد جمعه الصولي، ويحتوي على ثلاث مائة ورقة حسبما نص عليه ابن النديم (٣) وليس له وجود في خزائن المخطوطات العربية، وأكبر الظن انه قد ضاع كبقية المخطوطات العربية التي خسرها العالم العربي والاسلامي.
وقد انبرى - مشكوراً - الأستاذ المغفور له عبد الصاحب الدجيلي فبذل جهداً شاقاً في عده سنين إلى جمع ما عثر عليه من شعر دعبل وأبرزه إلى عالم النشر بعنوان

(١) الغدير ٢ / ٢٧٣ مقدمة ديوان دعبل (ص ٢٢ - ٢٤) لعبد الصاحب الدجيلي.

(٢) الغدير ٢ / ٣٧١ - ٣٧٢.

(٣) الفهرست (ص ٢٢٩).

" ديوان دعبل بن علي الخزاعي " وقد طبع في النجف الأشرف سنة (١٣٨٢ هـ) ويحتوي على مقدمة وافية عرض فيها لحياة دعبل وآثاره، وقد أسدى بذلك خدمة للفكر والأدب.

شعره:

أما شعر دعبل فهو من مناجم الأدب العربي، وقد صور بصدق في كثير من مقطوعاته الحياة السياسية والاجتماعية في عصره، وما عاناه المسلمون من ضروب الجور وأنواع الظلم من حكام بني العباس الذي كان حكمهم امتدادا للحكم الأموي بل كان في كثير من الأحيان أشد وأقسى من الحكم الأموي. مدحه وراثؤه للعلويين:

ووهب دعبل أدبه وفكره للعلويين الذين هم دعاة العدل الاجتماعي في الاسلام، والذين ناضلوا كأشد ما يكون النضال لاعلان حقوق الانسان، وانقاذ الفقراء والمحرومين من ويلات الحكم الأموي والعباسي، وهذه نماذج مما قاله في مدحهم وراثتهم:

مدحه للإمام أمير المؤمنين:

ألا انه طهر زكى مطهر * سريع إلى الخيرات والبركات
غلاما وكهلا خير كهل ويافع * وأبسطهم كفا إلى الكربات
وأشجعهم قلبا، وأصدقهم أخوا * وأعظمهم في المجد والقربات
أخو المصطفى بل صهره ووصيه * من القوم والستار للعوامات
كهارون من موسى على رغم معشر * سفال لغام شقق الشرات
فقال: ألا من كنت مولاه منكم * فهذا له مولى بعيد وفاتي
أخي ووصيي وابن عمي ووارثي * وقاضي ديوني من جميع عداتي (١)
وليس في هذا الشعر تكلف، وانما هو منسجم مع الواقع، وصادق كل الصدق، فقد حكى بعض صفات الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) والتي منها أنه طهر طاهر، كما أنه من أندى الناس كفا، ومن أشجعهم قلبا، فقد خاض أهوال الحروب، وهو الأسد الضرغام الذي أباد قوى الشرك والالحاد، كما أنه من الصق

(١) ديوان دعبل (ص ٩٨ - ٩٩).

الناس برسول الله (ص) فهو اخوه، وصهره ووصيه، وكان منه بمنزلة هارون من موسى، وقد قال في حقه يوم (غدیر خم) من كنت مولاه فهذا علي مولاه ولنستمع إلى مقطوعة أخرى من شعره في مدح الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول:

نطق القرآن بفضل آل محمد * وولاية لعليه لم تجحد
لولاية المختار من خير الوری * بعد النبي الصادق المتودد
إذ جاءه المسكين حال صلاته * فامتد طوعاً بالذراع وباليد
فتناول المسكين منه خاتماً * هبة الكريم الأجود بن الأجود
فاختصه الرحمن في تنزيله * من حاز مثل فخاره فليعدد
إن الاله وليكم ورسوله * والمؤمنين فمن يشأ فليجحد
يكن الاله خصيمه فيها غدا * والله ليس بمخلف في الموعد (١)

وواضح هذا الشعر كل الوضوح فقد حكى فضيلة من فضائل الامام أمير المؤمنين (عليه السلام)، وهي ان مسكينا قصد جامع الرسول في يثرب فطلب من المسلمين أن يسعفوه، فلم يعطه أحد منهم شيئاً وكان الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) يصلي فأوماً إليه، وأعطاه خاتمه، وهو كل ما يملكه، وحينما فرغ الامام من صلاته نزل الوحي على الرسول (ص) وهو يقلد الامام وساما من أغلى الأوسمة التي قلده بها السماء، فقد نزل الوحي بهذه الآية الكريمة: (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) (٢) ودلالة هذه الآية واضحة فقد حصرت الولاية العامة في الله تعالى والرسول الأعظم، والامام أمير المؤمنين الذي أدى الزكاة وهو في حال ركوعه.

وهذه الآية من أوثق الأدلة على امامة الامام أمير المؤمنين وانه أحق وأولى بخلافة المسلمين من غيره، فقد قرن تعالى ولايته بولاية الله وولاية رسوله... ولنستمع إلى أبيات أخرى قالها في الإمام (عليه السلام):

سقيا لبيعة أحمد ووصيه * أعني الامام ولينا المحسودا
أعني الذي نصر النبي محمدا * قبل البرية ناشئا ووليدا
أعني الذي كشف الكروب ولم يكن * في الحرب عند لقائها رعديدا

(١) ديوان دعبل (ص ١٠١).

(٢) سورة المائدة: آية ٥٥.

أعني الموحد قبل كل موحد * لا عابدا وثنا ولا جلمودا
وهو المقيم على فراش محمد * حتى وقاه مكايدا ومكيدا
وهو المقدم عند حومات الندا * ما ليس ينكر طرفا وتليدا (١)
وعرض دعبل في هذه الأبيات إلى نصرته الإمام (عليه السلام) للرسول (صلى
الله عليه وآله)، فهو المنافع الأول عن كلمة التوحيد وبجهوده وجهاده قام دين
الاسلام، وقد كشف الكروب عن النبي (ص) في أحلك الظروف وأقساها ففي
واقعة بدر وأحد والخندق وغيرها كان الامام البطل الأوحد الذي أطاح برؤوس
المشركين، وسحق جيوشهم، ورفع راية التوحيد.
وعرض دعبل إلى مبيت الإمام (عليه السلام) على فراش النبي (ص) ووقايته
له بمهجنته، وقد قام بأروع عملية فدائية في الاسلام فما أعظم أياديه على هذا الدين،
هذا بعض ما قاله دعبل في مدح الامام أمير المؤمنين (عليه السلام).

رثاؤه للإمام الحسين:

وروع المسلمون بكارثة كربلاء التي انتهكت فيها حرمة الرسول (ص) في أبنائه
وذريته فقد أبادت جيوش الأمويين بوحشية قاسية عترة النبي (ص) واقترفت فيهم
أفزع الجرائم، وقد اهتز لهول هذه الفاجعة الضمير الانساني، وقد اندفع دعبل الذي
هو علوي الفكر إلى رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) فرثاه بذوب روحه في مجموعة
من روائع نظمه كان من بينها هذه اللوحات:

أسبلت دمع العين بالعبرات * وبت تقاسي شدة الزفرات
وتبكي على آثار آل محمد * وقد ضاق منك الصدر بالحسرات
ألا فابكهم حقا وأجر عليهم * عيوننا لريب الدهر منسكبات
ولا تنس في يوم الطفوف مصابهم * بدهية من أعظم النكبات
سقى الله أجداثا على طف كربلا * مرابع أمطار من المزنات
وصلى على روح الحسين وجسمه * طريحا على النهرين بالفلوات
قتيلا بلا جرم ينادى لنصره * - فريدا وحيدا - أين أين حماتي
أنسى - وهذا النهر يطفح - ظامئا * قتيلا ومظلوما بغير ترات

(١) ديوان دعبل (ص ١٠٢).

فقل لابن سعد - أبعد الله سعده - * ستلقى عذاب النار واللعنات
سأقنت طول الدهر ما هبت الصبا * وأقنت بالآصال والغدوات
على معشر ضلوا جميعا وضيعوا * مقال رسول الله بالشبهات
لقد رفعوا رأس الحسين على القنا * وساقوا نساء حسرا ولهات
توفوا عطاشا نازحين وغادروا * مدارس وحي الله مندرسات
يغز على المختار أن يمكث ابنه * طريحا بلا دفن لدى الهبوات
ويرفع رأس الرمح رأس حبيبه * ويسرى به للشام في الحربات
وينكته بالعود من لاكت أمه * لحمزة كبدا لم يسغ بلهاة
مصائب أجرت عين كل موحد * دماء رماها القلب بالعبرات (١)

ومثلت هذه الأبيات لوعة الخزاعي وأساه على ما حل بابن الرسول وريحانته من
فوادح الخطب، والمصائب المذهلة التي تذوب من هولها الجبال، فقد قتله البغاة
استجابة لرغبات أسيادهم الأمويين، وتركوا جثمانه الشريف ملقى على صعيد كربلا
لم يواروه واحتزوا رأسه الشريف، وجعلوا يطوفون به في الأقطار والأمصار تشفيا منه،
واظهارا لفرحتهم الكبرى بقتله... ولنستمع إلى مقطوعة أخرى من رثائه للإمام الحسين
(عليه السلام) يقول:

رأس ابن بنت محمد ووصيه * يا للرجال على فتاة يرفع
والمسلمون بمنظر وبمسمع * لا جازع من ذا ولا متخشع
أيقظت أجفانا وكنت لها كرى * وأنمت عينا لم تكن بك تهجع
كحلت بمنظر ك العيون عماية * وأصم نعيك كل اذن تسمع
ما روضة إلا تمنمت أنها * لك مضجع ولحظ قبرك موضع (٢)

لقد نعى دعبل ذهاب الحمية الاسلامية، فقد استسلم المسلمون للذل
والهوان، ومدوا أعناقهم بخنوع لحكومة يزيد التي استهانت بقيمهم ومقدراتهم،
فرفعت رأس ابن بنت نبيهم على أطراف الأسنة والرماح يطاف به في الأقطار
والأمصار وذلك بمنظر ومسمع من جميع الأوساط ولم يبد أحد نقمته وسخطه على
يزيد، وفيما أحسب أن ذلك كان ناجما من العنف والارهاب اللذين سادا على الأمة،

(١) ديوان دعبل (ص ١٠٧).

(٢) ديوان دعبل (ص ٩٩ - ١٠٠).

فكانت السلطة تأخذ بالظنة والتهمة، وتأخذ البرئ بالسقيم، والمقبل بالمدبر، ومن الطبيعي ان ذلك أوجب انتشار أوبئة الخوف عند المسلمين.... هذه بعض مراثي دعبل لسيد الشهداء (عليه السلام).

هجاؤه:

لقد نقم دعبل على ملوك عصره العباسيين، وهجاهم بأقذع ألوان الهجاء، ولم يكن بذلك مدفوعاً وراء العواطف والأهواء التي لا تمت إلى الحق بصلة، فقد جانب أولئك الملوك الحق، وسخروا اقتصاد الأمة إلى شهواتهم فانفقوا ملايين الأموال على المغنين والعابثين وجلبوا لقصورهم ما حرم الله من الخمر، وأنواع اللهو في حين أن الأمة كانت تعاني الفقر والحرمان، وقد خيم عليها البؤس ولنستمع إلى بعض هجائه.

هجاؤه للرشيد:

ولما توفي الإمام الرضا (عليه السلام) سارع المأمون فدفنه إلى جانب أبيه، وسئل عن ذلك، فقال: ليغفر الله لهارون بجواره للإمام الرضا، ولما سمع دعبل ذلك هزأ وقال:

قبران في طوس خير الناس كلهم * وقبر شرهم هذا من العبر
ما ينفع الرجس من قرب الزكي ولا * على الزكي بقرب الرجس من ضرر
هيهات كل امرئ رهن بما كسبت * له يداه فخذ ما شئت أو فذر
وأني هجاء لهارون أقذع وأمر من هذا الهجاء، فقد عبر عنه تارة بشر الناس،
وآخر بالرجس، وان قربه من مثوى الامام لا ينتفع به، فكل امرئ يعامل بما كسبت
يداه، ولا عبرة بغير ذلك.

هجاؤه لإبراهيم:

ولما بايع المأمون الإمام الرضا (عليه السلام) بولاية العهد غضب العباسيون وانتفخت أوداجهم، فعمدوا إلى إبراهيم بن المهدي شيخ المغنين فبايعوه، وانبرى دعبل إلى هجائه فقال:

نعر ابن شكلة بالعراق وأهله * فهفا إليه كل أطلس مائق
ان كان إبراهيم مضطلعا بها * فلتصلحن من بعده للمخارق
ولتصلحن من بعد ذاك لزلزل * ولتصلحن من بعده لمخارق

أني يكون وليس ذاك بكائن * يرث الخلافة فاسق عن فاسق (١)
وأقذع هجاء وأمره هذا الهجاء فان الخلافة لو صلحت لإبراهيم لصلحت
لغيره من المغنين، كمنخارق وزلزول ومارق، وبذلك تكون الدولة دولة المغنين، وان
من المستحيل أن تتحول الخلافة إلى هذا المستوى السحيق، وأن يرث الخلافة فاسق
عن فاسق، ومن الطريف ان الجند اجتمعوا حول بلاطه يطالبونه برواتبهم ولم يكن
عنده شيء من المال فانبرى أحد الظرفاء فخاطب الجند فقال لهم: سوف يخرج
إبراهيم ويغني لهذا الجانب بصوت، وبغني للجانب الآخر بصوت، وهذا هو
أرزاقكم وسمع دعبل بذلك فقال:

يا معشر الأجناد لا تقنطوا * خذوا عطاياكم ولا تسخطوا
فسوف يعطيكم معبديّة * يلتذ بها الأمرد والأشمط (٢)
والمعبديات لقوادكم * لا تدخل الكيس ولا تربط
وهكذا يرزق أجناده * خليفة مصحفه الربط
أرأيتم هذه السخرية؟ وهذا الاستهزاء بشيخ المغنين الذي يرزق أجناده
بالغناء الذي لا يدخل الكيس. ولا يربط!؟.
هجاؤه للمعتصم:

أما هجاء دعبل للمعتصم فكان مرا وقاسيا، وكان المعتصم طاغيا، ظالما لا
عهد له بالرأفة والرحمة، وقد صدق دعبل في هجائه له بهذه المقطوعة:
بكي لشتات الدين مكتتب صب * وفاض بفرط الدمع من عينه غرب
وقام إمام لم يكن ذا هداية * فليس له دين وليس له لب
وما كانت الانباء تأتي بمثله * يملك يوما أو تدين له العرب
ولكن كما قالوا الذين تتابعوا * من السلف الماضين إذ عظم الخطب
ملوك بني العباس في الكتب سبعة * ولم تأتنا عن ثامن لهم الكتب
كذلك أهل الكهف في الكهف سبعة * كرام إذا عدوا وثامنهم كلب
واني لأعلي كلبهم عنك رفعة * لأنك ذو ذنب وليس له ذنب

(١) ديوان دعبل (ص ١٧٤).

(٢) الأمرد: الذي لا لحيه له، والأشمط الذي له لحيه.

كأنك إذ ملكتنا لشقائنا * عجوز عليها التاج والعقد والاتب
لقد ضاع ملك الناس إذ ساس ملكهم * وصيف وأشتات وقد عظم الكرب (١)
ومثلت هذه الأبيات محنة المسلمين وشقاءهم بخلافة المعتصم الذي لم يتمتع
بأي صفة كريمة تؤهله لمركز الخلافة الإسلامية التي هي ظل الله في الأرض، وقد ظل
دعبل في عهده مختفيا يطارده الرعب والفرع فقد أوعز المعتصم إلى شرطته باعتقاله
ولكنهم لم يظفروا به، ولما هلك المعتصم هجاه بهذه الأبيات:
قد قلت: إذ غيبوه وانصرفوا * في شر قبر لشر مدفون
أذهب إلى النار والعذاب فما * خلثك إلا من الشياطين
وما زلت حتى عقدت بيعة من * أضر بالمسلمين والدين (٢)
هجاؤه للوائق:

ولما تولى الواثق عمده دعبل إلى طومار فكتب فيه الأبيات التالية، ودفعها إلى
الحاجب، وقال له: قل له هذه أبيات امتدحك بها دعبل، وهذه الأبيات.
الحمد لله لا صبر ولا جلد * ولا عزاء إذا أهل الهوى رقدوا
خليفة مات لم يحزن له أحد * وآخر قام لم يفرح به أحد
فمر هذا، ومر الشؤم يتبعه * وقام هذا فقام الويل والنكد
ولما فضها الواثق وقرأها تميز غيظا وغضبا وطلب دعبل بكل ما يقدر عليه من
الطلب فلم يظفر به حتى هلك الواثق (٣).
هذه صور من هجائه، وهي تمثل اندفاعه نحو الحق، ونصرته للمظلومين
والمضطهدين في عصره.

لقد كان دعبل من زعماء المعارضة للحكم العباسي في عصره، ومن الجناية على
الفكر أن يوصم الرجل بأنه خبيث اللسان لم يسلم أحد من الخلفاء من لسانه (٤) فان
هذا القول رخيص، وبعيد عن الواقع لقد هام دعبل في حب أهل البيت الذين
اضطهدتهم الحكومات العباسية، وجهدت في ظلمهم وظلم شيعتهم فاندفع دعبل

(١) ديوان دعبل (ص ١٢٩ - ١٣٠).

(٢) ديوان دعبل (ص ٢٠٩).

(٣) ديوان دعبل (ص ١٤٩).

(٤) الأغاني ١٨ / ٢٩.

بوحى من عقيدته إلى نصرتهم والذب عنهم والتشهير بخصومهم وليس في ذلك أي نقص عليه، وإنما هو فخر وشرف له.
إلى جنة المأوى:

وظل دعبل معظم حياته مجاهدا ومناضلا قد سخر من ملوك عصره الذين استباحوا حرمت الله، فهجاهم بأمر وأقذع ألوان الهجاء، وقد طارده السلطنة، ورامت تصفيته جسديا ولكنه اختفى، وراح يجوب في الأقطار يلاحقه الفرع والخوف، وهو القائل في تائيته الخالدة:

لقد خفت في الدنيا وأيام سعيها* وإني لأرجو الامن بعد وفاتي
وقد أعلن بشجاعة فائقة استعداده للموت فقال: " لي خمسون سنة أحمل
خشبتي - اي خشبة الاعدام - على كتفي أدور على من يصلبني عليها فما أجد من
يفعل
ذلك "

وكانت نهاية دعبل على يد ذئب من ذئاب عصره وهو مالك بن طوق التغلبي فقد طلبه فهرب إلى البصرة، وكان واليا عليها إسحاق بن العباس العباسي وقد بلغه هجاء دعبل له، فأمر بالقاء القبض عليه، فجئ به إليه مخفورا فدعا بالنطع والسيف ليضرب عنقه، فأنكر دعبل القصيدة التي قيلت في ذمه وان عددا له قالها ونسبها له ليغري بدمه، وجعل دعبل يتضرع إليه فأعفاه من القتل إلا أنه دعا بالعصي والمقارع، وانهاه عليه ضربا بوحشية قاسية ثم خلى سبيله فهرب إلى (الأهواز) (١).
وسارع مالك بن طوق فبعث رجلا حصيفا مقداما وأعطاه سما، وأمره باغتيال دعبل، وأعطاه عوض هذه الجريمة عشرة آلاف درهم، وانبرى الرجل مسرعا إلى (الأهواز) فجد في طلب دعبل فعثر عليه في قرية من نواحي (السوس) فاغتاله بعد صلاة العتمة، فضربه على ظهر قدمه بعكاز له زج مسموم فتسمم بدنه، ومات في غده، ودفن بتلك القرية، وقيل: بل حمل إلى (السوس) فدفن فيها (٢) وانتهت بذلك حياة هذا المجاهد الذي قارع الباطل بشجاعة، وقد رثاه صديقه الشاعر الكبير أبو تمام الطائي بهذه الأبيات:

(١) الأغاني ١٨ / ٦٠.

(٢) الأغاني ١٨ / ٦٠.

قد زاد في كلفني وأوقد لوعتي * مثوى حبيب يوم مات ودعبل
أخوى لا تنزل السماء نحيلة * تغشا كما بسماء مزن مسيل
جدث على الأهواز يبعد دونه * مسرى النعي ورمة بالموصل (١)
رحم الله دعبلًا فقد كان علما من اعلام الاسلام، وقد استشهد في سبيل
المبادئ الكريمة والمثل العليا التي تبناها في جميع أدوار حياته.
(ر)

١٢٨ - رحيم عبدوس:

الخنجي، روى عن الامام أبي الحسن الرضا (عليه السلام)، وروى عنه
علي بن الحكم (٢).

١٢٩ - ريان بن شبيب:

خال المعتصم العباسي، ثقة سكن (قم)، وروى عنه أهلها، وجمع مسائل
الصباح ابن نصر الهندي للإمام الرضا (عليه السلام) (٣) وقد روى عنه الإمام الرضا
(عليه السلام) وروى عنه إبراهيم بن هاشم (٤).

١٣٠ - الريان بن الصلت:

الأشعري، القمي، أبو علي، روى عن الإمام الرضا (عليه السلام) ثقة
صدوق، له كتاب جمع فيه كلام الإمام الرضا (عليه السلام) في الفرق بين الآل
والأمة (٥)، وروى معمر بن خلاد قال: قال لي الريان بن الصلت، وكان الفضل بن
سهل بعثه إلى بعض كور خراسان: أحب أن تستأذن لي على أبي الحسن
(عليه السلام) فأسلم عليه وأودعه وأحب أن يكسوني من ثيابه، وأن يهب لي من
الدراهم التي ضربت باسمه، قال: فدخلت عليه، فقال لي مبتدئا: يا معمر بن
ريان؟ أيجب أن يدخل علينا فأكسوه من ثيابي وأعطيه من دراهمي؟ قال: قلت
سبحان الله!! والله ما سألني إلا أن أسألك ذلك له، فقال: يا معمر ان المؤمن موفق

(١) وفيات الأعيان ١ / ١٨٠.

(٢) معجم رجال الحديث ٧ / ١٨٣.

(٣) النجاشي.

(٤) فروع الكافي الجزء السابع كتاب الوصية.

(٥) النجاشي.

قل له: فليجيء قال: فاذنت له فدخل عليه فسلم فدعا له بثوب من ثيابه، فلما خرج قلت: أي شيء أعطاك؟ وإذا في يده ثلاثون درهما (١).

(ز)

١٣١ - زكريا بن آدم:

ابن عبد الله بن سعد الأشعري، القمي، ثقة جليل، عظيم القدر، كان له وجه عند الإمام الرضا (عليه السلام) له كتاب (٢) وروى الكشي انه سمع من بعض أصحابنا عن أبي طالب عبد الله بن الصلت القمي، قال: دخلت على أبي جعفر الثاني (عليه السلام) في آخر عمره فسمعتة يقول: جرى الله صفوان بن يحيى ومحمد بن سنان وزكريا بن آدم عنى خيرا، فقد وفوا لي.

وروى محمد بن حمزة عن زكريا بن آدم قال: قلت للرضا (عليه السلام): انى أريد الخروج عن أهل بيتي فقد كثر السفهاء فيهم فقال: لا تفعل، فان أهل بيتك يدفع عنهم - أي البلاء - بك، كما يدفع عن أهل بغداد بأبي الحسن الكاظم (عليه السلام) (٣)

ومما يدل على جلالته قدره وسمو مكانته ما رواه علي بن المسيب قال: قلت للرضا (عليه السلام): شقتي بعيدة، ولست أصل إليك في كل وقت فعمن آخذ معالم ديني؟ فقال (عليه السلام): من زكريا بن آدم القمي المأمون على الدين والدنيا، قال علي بن المسيب: فلما انصرفت قدمت على زكريا بن آدم فسألته عما احتجت إليه. وروى محمد بن إسحاق والحسن بن محمد قالوا: خرجنا بعد وفاة زكريا بن آدم بثلاثة أشهر نحو الحج، فتلقانا كتابه (عليه السلام) في بعض الطريق فإذا فيه ذكرت ما جرى من قضاء الله به في الرجل المتوفي رحمه الله يوم ولد، ويوم قبض، ويوم يبعث

حيا، فقد عاش أيام حياته عارفا بالحق، قائلا به: صابرا محتسبا للحق، قائما بما يحبه الله ورسوله ومضى رحمه الله غير ناكث، ولا مبدل فجراه الله أجر نبيه وأعطاه خير أمنيته، وذكرت الرجل الموصى إليه، ولم تعرف فيه رأينا، وعندنا من المعرفة به أكثر مما

(١) الكشي.

(٢) النجاشي.

(٣) الكشي.

وصفت - يعني الحسن بن محمد بن عمران - (١) وقد كشفت هذه الرواية عن سمو مكانته عند الإمام (عليه السلام).

١٣٢ - زكريا أبو يحيى:

كوكب الدم، عده الشيخ في باب الكنى من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٢) وقال أبو يحيى الموصلي: كان زكريا أبو يحيى شيخا من الأخيار (٣) وضعفه ابن الغضائري.

١٣٣ - زكريا بن إدريس:

ابن عبد الله بن سعد الأشعري، القمي أبو جرير، روى عن الامام أبي عبد الله (عليه السلام)، وأبي الحسن والرضا (عليهم السلام) له كتاب (٤) وروى زكريا قال: دخلت على الرضا (عليه السلام) من أول الليل في حدثان موت أبي جرير فسألني عنه، وترحم عليه، ولم يزل يحدثني وأحدثه حتى طلع الفجر، فقام (عليه السلام) فصلى الفجر (٥).

١٣٤ - زكريا بن عبد الصمد:

القمي، عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام)، وأضاف انه ثقة يكنى أبا جرير من أصحاب أبي الحسن موسى (عليه السلام) (٦).

١٣٥ - زكريا بن محمد:

أبو عبد الله المؤمن، روى عن الامام أبي عبد الله والامام أبي الحسن (عليهما السلام)، ولقي الإمام الرضا (عليه السلام) في المسجد الحرام، وحكى عنه ما يدل على الوقف، وكان مختلط الامر في حديثه له كتاب منتحل الحديث (٧).

(١) الكشي.

(٢) رجال الطوسي.

(٣) معجم رجال الحديث ٧ / ٢٧٢.

(٤) النجاشي.

(٥) الكشي.

(٦) رجال الطوسي.

(٧) النجاشي.

١٣٦ - زكريا بن يحيى:
روى عن الامام أبى الحسن الرضا (عليه السلام)، وروى عنه بكر بن
صالح (١).

(س)

١٣٧ - سعد بن حماد:
عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) وأضاف: إنه
مجهول (٢).

١٣٨ - سعد بن سعد:

ابن الأحوص بن سعد بن مالك الأشعري القمي، ثقة روى عن الإمام الرضا
والامام أبى جعفر (عليهما السلام) كتابه المبوب، وروى محمد بن خالد عنه مسائله
للإمام الرضا (عليه السلام) (٣) وروى عبد الله بن الصلت القمي قال: دخلت على
الامام أبى جعفر الثاني في آخر عمره... قال: جزى الله صفوان بن يحيى ومحمد بن
سنان، وزكريا بن آدم، وسعد بن سعد فقد وفوا لي! " (٤).

١٣٩ - سعد خادم أبى دلف:

قال الشيخ: له مسائل عن الإمام الرضا (عليه السلام) أخبرنا بها عده من
أصحابنا عن أبى الفضل عن ابن بطة عن أحمد بن عبد الله (٥).

١٤٠ - سعيد بن جناح:

الأزدي مولاهم بغدادى، روى عن الإمام الرضا (عليه السلام) هو وأخوه أبو
عامر كانا ثقتين له كتاب صفة الجنة والنار، وكتاب قبض روح المؤمن والكافر (٦).

١٤١ - سعيد بن سعيد:

القمي ثقة، عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٧).

(١) معجم رجال الحديث.

(٢) رجال الطوسي.

(٣) النجاشي.

(٤) الكشي.

(٥) فهرست الطوسي.

(٦) النجاشي.

(٧) رجال الطوسي.

- ١٤٢ - سليمان بن جعفر:
الطالبى الجعفرى؁ روى عن الإمام الرضا (عليه السلام) وروى أبوه عن
الإمام أبى عبد الله وأبى الحسن (عليهما السلام)؁ وكانا ثقنتين له كتاب (فضل
الدعاء) (١).
- ١٤٣ - سليمان بن الجعفرى:
روى عن الإمام أبى الحسن الرضا (عليه السلام)؁ وروى عنه أبو أيوب
المدنى (٢).
- ١٤٤ - سليمان بن حفص:
روى عن الإمام أبى الحسن الرضا (عليه السلام)؁ وروى عنه محمد بن
إسماعيل (٣).
- ١٤٥ - سليمان بن حفص:
المروزى روى عن الإمام أبى الحسن الرضا (عليه السلام) (٤).
- ١٤٦ - سليمان بن داود:
الخفاف: عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٥).
- ١٤٧ - سليمان بن رشيد:
عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٦) روى عن أبيه وروى
عنه محمد بن عيسى (٧).
- ١٤٨ - السندى بن الربيع:
الكوفى عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٨).

-
- (١) النجاشى.
(٢) معجم رجال الحديث ٨ / ٢٤٢.
(٣) معجم رجال الحديث ٨ / ٢٤٤.
(٤) معجم رجال الحديث ٨ / ٢٦٢.
(٥) رجال الطوسى.
(٦) رجال الطوسى.
(٧) معجم رجال الحديث.
(٨) رجال الطوسى.

- ١٤٩ - سودة القطان:
روى عن الامام أبى الحسن الرضا (عليه السلام) وروى عنه الحسن بن علي
ابن فضال (١).
- ١٥٠ - سهل بن الأشعري:
روى عن الامام أبى الحسن الرضا (عليه السلام) وروى عنه ابنه محمد (٢).
- ١٥١ - سهل بن اليسع:
ابن عبد الله بن سعد الأشعري، القمي، ثقة روى عن الإمام موسى والإمام الرضا
(عليهما السلام) (٣).
- (ش)
- ١٥٢ - شعيب بن حماد:
عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٤) وعده البرقي من
أصحاب الكاظم (عليه السلام) (٥).
- (ص)
- ١٣٥ - صالح بن عبد الله:
الختعمي، عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٦) وكذلك
عده البرقي.
- ١٥٤ - صالح بن علي:
ابن عطية، البغدادي، عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا
(عليه السلام) (٧) وعده البرقي من أصحاب الإمام الكاظم (عليه السلام).

-
- (١) معجم رجال الحديث.
(٢) معجم رجال الحديث ٨ / ٣٣٣.
(٣) معجم رجال الحديث.
(٤) رجال الطوسي.
(٥) رجال البرقي.
(٦) رجال الطوسي.
(٧) رجال الطوسي.

١٥٥ - صالح الخباز:

الكوفي، عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (١).

١٥٦ - صباح بن نصر:

الهندي: له مسائل الإمام الرضا (عليه السلام) (٢).

١٥٧ - صدقة الخراساني:

عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٣).

١٥٨ - صفوان بن يحيى:

أبو محمد البجلي، بياع السابري، كوفي، ثقة، ثقة، روى أبوه عن الامام أبي عبد الله الصادق (عليه السلام)، وروى هو عن الإمام الرضا (عليه السلام)، وكانت له عنده منزلة شريفة ذكره الكشي في رجال الامام أبي الحسن موسى (عليه السلام).

وقد توكل للإمام الرضا والامام أبي جعفر الجواد (عليهما السلام)، وسلم مذهبه من الوقف، وكان على جانب عظيم من الزهد والعبادة، وقد بذل له جماعة من الواقفة أموالا كثيرة، فلم يستجب لهم، وكان صديقا حميما لعبد الله بن جندب، وعلي بن النعمان، وروى أنهم تعاقدوا في بيت الله الحرام، انه من مات منهم صلى من بقي صلاته، وصام عنه صيامه، وزكى عنه زكاته، فماتا وبقي صفوان، فكان يصلى في كل يوم مائة وخمسين ركعة، ويصوم في السنة ثلاثة أشهر، ويزكي زكاته ثلاث دفعات وكل ما يتبرع به عن نفسه مما عدا ما ذكرناه تبرع عنهما مثله. ومن شدة تحرجه وتقواه ان انسانا كلفه حمل دينارين إلى أهله في الكوفة، فقال له: إن جمالي مكررة، وأنا استأذن الاجراء، وكان على جانب كبير من الورع والعبادة على ما لم يكن عليه أحد من طبقتة.

وقد صنف ثلاثين كتابا لم يعرف منها إلا ما يلي:

١ - كتاب الوضوء.

٢ - كتاب الصلاة.

(١) رجال الطوسي.

(٢) معجم رجال الحديث.

(٣) رجال الطوسي.

- ٣ - كتاب الصوم.
- ٤ - كتاب الحج.
- ٥ - كتاب الزكاة.
- ٦ - كتاب النكاح.
- ٧ - كتاب الطلاق.
- ٨ - كتاب الفرائض.
- ٩ - كتاب الوصايا.
- ١٠ - كتاب الشراء والبيع.
- ١١ - كتاب العتق والتدبير.
- ١٢ - كتاب البشارات.
- ١٣ - كتاب النوادر.

وقد ذكرت عنه أحاديث مشرقة في التقوى كما نقلت عن أئمة الهدى أحاديث في مدحه والثناء عليه... انتقل إلى رحمة الله تعالى سنة (٢١٠ هـ) (١).
(ط)

١٥٩ - طاهر بن حاتم:

ابن ما هوية القزويني، أخو فارس بن حاتم كان صحيحا ثم خلط، له كتاب ذكره الحسن بن الحسين (٢) قال الشيخ: كان مستقيما ثم تغير، وأظهر القول بالغلو له روايات (٣).

(ع)

١٦٠ - عباد بن محمد:

عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٤).

١٦١ - العباس بن جعفر:

ابن محمد، ابن الأشعث روى الصدوق بسنده إلى الحسن بن علي الوشاء،

(١) معجم رجال الحديث ٩ / ١٢٨ - ١٣٣.

(٢) النجاشي.

(٣) رجال الطوسي.

(٤) رجال الطوسي.

قال: سألتني العباس ابن جعفر، أن أسأل الإمام الرضا (عليه السلام) أن يحرق كتبه إذا قرأها مخافة أن تقع في يده غيره، فابتدأني (عليه السلام) قبل أن أسأله... اعلم صاحبك اني إذا قرئت كتبه إلى حرقتها (١).

١٦٢ - العباس بن محمد:

الوراق، يونسى عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٢).

١٦٣ - العباس بن معروف:

أبو الفضل مولى جعفر بن عبد الله الأشعري، قمي، ثقة، له كتاب الآداب، وله نوادر (٣).

١٦٤ - العباس بن موسى:

النخاس، كوفي، ثقة، عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٤).

١٦٥ - العباس بن هشام:

عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٥) وقال النجاشي: إنه من قبيلة بني أسد، وانه ثقة جليل في أصحابنا، كثير الرواية، كسر اسمه فقييل عبيس له كتب منها كتاب الحج، وكتاب الصلاة، وكتاب المثالب سماه كتاب حالات فلان وفلان، وكتاب جامع الحلال والحرام، وكتاب الغيبة، وكتاب نوادر، والرواة كثيرة عنه في هذه الكتب. توفي رحمه الله سنة (٢٢٠ هـ) (٦)

١٦٦ - العباس مولى الإمام الرضا:

روى عن الإمام الرضا (عليه السلام)، وروى عنه محمد بن علي (٧).

(١) عيون أخبار الرضا.

(٢) رجال الطوسي.

(٣) النجاشي.

(٤) رجال الطوسي.

(٥) رجال الطوسي.

(٦) رجال النجاشي.

(٧) معجم رجال الحديث.

١٦٧ - عباس النجاشي:

كوفي، عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (١).

١٦٨ - عبد الجبار بن المبارك:

النهاوندي، عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) كما عده من أصحاب الإمام الجواد (عليه السلام) (٢).

١٦٩ - عبد الحميد بن سعيد:

عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) كما عده من أصحاب الإمام الكاظم (عليه السلام) (٣).

١٧٠ - عبد الرحمن بن أبي نجران:

مولي كوفي، روى عن الإمام الرضا (عليه السلام)، وروى أبوه نجران عن الامام أبي عبد الله (عليه السلام)، وكان عبد الرحمن ثقة، ثقة، معتمدا على ما يرويه، له كتب كثيرة، قال أبو العباس: لم أر منها إلا كتابه في البيع والشراء (٤).

١٧١ - عبد السلام بن صالح:

الهروي، روى عن الإمام الرضا (عليه السلام)، ثقة صحيح الحديث له كتاب " وفاة الرضا (عليه السلام) " (٥) روى الصدوق عن محمد بن عبد الله بن طاهر، قال: كنت واقفا على رأس أبي، وعنده أبو الصلت الهروي، وإسحاق بن راهويه، وأحمد بن حنبل، فقال أبي: ليحدثني كل رجل منكم بحديث، فقال أبو الصلت الهروي: حدثني علي بن موسى الرضا (عليه السلام) - وكان والله رضى كما سمي - عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب (عليهم السلام) قال: رسول الله (ص): الايمان قول وعمل، فلما خرجنا قال أحمد بن محمد بن حنبل: ما هذا الاسناد؟ فقال له أبي: هذا سعوط المجانين إذا سعط

(١) رجال الطوسي.

(٢) رجال الطوسي.

(٣) رجال الطوسي.

(٤) النجاشي.

(٥) النجاشي.

به المجنون أفاق (١).

١٧٢ - عبد العزيز بن مسلم:

عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٢) وهو الذي روى عنه رواية مبسوطه في بيان مقام الإمام (عليه السلام)، وان منزلة الإمامة منزلة الأنبياء، وانها خلافة الله وخلافة الرسول (صلى الله عليه وآله) ومقام الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) وميراث الحسن والحسين (عليهما السلام) وفيها الاستدلال بالآيات على انحصار الإمامة في المعصومين (عليهم السلام) (٣).

١٧٣ - عبد العزيز بن المهدي:

الأشعري، القمي، ثقة، روى عن الإمام الرضا (عليه السلام) له كتاب (٤) قال في حقه الفضل بن شاذان: ما رأيت قميا يشبهه في زمانه، وقال أيضا في حقه: كان خير قمي فيمن رأته، وكان وكيل الرضا (عليه السلام) (٥) كما كان للإمام الجواد

(عليه السلام)، وقد دفع إليه أموالا من الحقوق فتسلمها وكتب إليه بعد البسملة " وقد عرفت الوجوه التي صارت إليك منها غفر الله لك ولهم الذنوب ورحمنا وإياكم " (٦).

١٧٤ - عبد الله بن ابان:

عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٧) روى عنه الإمام الرضا وروى عنه علي بن إسماعيل الدغشني (٨).

١٧٥ - عبد الله بن إبراهيم:

الأنصاري، عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٩).

(١) معجم رجال الحديث ١٠ / ٢٠.

(٢) رجال الطوسي.

(٣) معجم رجال الحديث ١٠ / ٣٨.

(٤) معجم رجال الحديث.

(٥) النجاشي.

(٦) الغيبة للطوسي.

(٧) رجال الطوسي.

(٨) معجم رجال الحديث ١٠ / ٨١.

(٩) رجال الطوسي.

١٧٦ - عبد الله بن أيوب:

الجزيني، أبو محمد، كان منقطعاً إلى الإمام الرضا (عليه السلام)، وكان فاضلاً شاعراً أديباً، وقد رثا الإمام الرضا (عليه السلام) وقال يخاطب ولده الإمام الجواد: يا بن الوصي وصي أكرم مرسل * أعني النبي الصادق المصدوقاً لا يسبقني في شفاعتكم غدا * أحد فلست بحبكم مسبقاً ويا بن الثمانية الأئمة غربوا * وأبا الثلاثة شرقوا تشريقاً ان المشارق والمغرب أنتم * جاء الكتاب بذلك تصديقا (١)

١٧٧ - عبد الله بن جندب:

هو العالم العابد الزاهد، عده الشيخ من أصحاب الإمام الصادق تارة، ومن أصحاب الإمام الكاظم (عليه السلام) أخرى، وثالثة من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام)، وهو أحد وكلاء الإمام الكاظم والإمام الرضا (عليهما السلام)، وقد قال للإمام الكاظم (عليه السلام) الست عني راضياً، قال (عليه السلام): أي والله، ورسول الله عنك راض.

وروى يونس بن عبد الرحمن قال: رأيت عبد الله بن جندب وقد أفاض من عرفات، وكان عبد الله أحد المجتهدين، قال يونس: فقلت له: قد رأى الله اجتهادك منذ اليوم، فقال عبد الله: والله الذي لا إله إلا هو لقد وقفت موقفى هذا، وأفضت ما سمعني الله دعوت لنفسي بحرف واحد لأنني سمعت أبا الحسن (عليه السلام) يقول: الداعي لأخيه المؤمن بظهر الغيب ينادى من أعنان السماء لك بكل واحدة مائة الف فكرهت أن ادع مائة الف مضمونة لواحدة لا أدري أجاب إليها أم لا؟ وروى الحسن بن علي بن يقطين، وكان سعى الرأي في يونس، قال: قيل لأبي الحسن (عليه السلام) وأنا اسمع ان يونس مولى آل يقطين يزعم أن مولاكم والمتمسك بطاعتكم عبد الله بن جندب يعبد الله على سبعين حرفاً. ويقول إنه شاك، فقال (عليه السلام): هو والله أولى بأن يعبد الله على حرف، ما له ولعبد الله بن جندب إن عبد الله بن جندب لمن المخبتين (٢).

(١) معجم رجال الحديث وحياة الإمام محمد الجواد (ع).

(٢) الكشي.

١٧٨ - عبد الله بن الحارث:
وهو ممن روى النص من الإمام الكاظم (عليه السلام) على إمامة ولده الإمام الرضا
(عليه السلام) (١).

١٧٩ - عبد الله بن الصلت:
أبو طالب القمي، مولى بني تيم، ثقة مسكون إلى روايته روى عن الإمام الرضا
(عليه السلام) يعرف له كتاب التفسير (٢) وعده البرقي من أصحاب الإمام الرضا
ومن أصحاب الإمام الجواد (عليهما السلام) (٣).
وقد كتب إلى الإمام الجواد (عليه السلام) أن يأذن له أن يندب أباه، فكتب
(عليه السلام) له أن اندبني، واندب أبي (٤) وكتب إلى الإمام الجواد
(عليه السلام) بأبيات شعر، وذكر فيها أباه الإمام الرضا، وسأله أن يأذن له ليقول
فيه الشعر فقطع الشعر وحبسه، وكتب في صدر ما بقى من القرطاس قد أحسنت.
فجزاك الله خيرا (٥).

١٨٠ - عبد الله بن طاووس:
عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) وأضاف أنه عاش مائة
سنة (٦).

١٨١ - عبد الله بن علي:
ابن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين (عليه السلام) روى عن الإمام الرضا
(عليه السلام) له نسخة رواها (٧).

١٨٢ - عبد الله بن المبارك:
النهاوندي، من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٨).

(١) معجم رجال الحديث نقلا عن الارشاد للشيخ المفيد.

(٢) النجاشي.

(٣) رجال البرقي.

(٤) الكشي.

(٥) الكشي.

(٦) رجال الطوسي.

(٧) النجاشي.

(٨) معجم رجال الحديث ١٠ / ٣٥.

١٨٣ - عبد الله بن محمد:

الأسدي، الحجال مولى بنى تميم ثقة عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (١).

وكذلك عدّه البرقي (٢) قال النجاشي: انه ثقة، ثقة ثبت له كتاب يرويه عدّه من أصحابنا.

١٨٤ - عبد الله بن محمد:

ابن حصين الحضيني الأهوازي، روى عن الإمام الرضا (عليه السلام) ثقة، ثقة له كتاب يرويه عدّه من أصحابنا، اما اسم ذلك الكتاب فهو " المسائل للرضا (عليه السلام) " (٣).

١٨٥ - عبد الله بن محمد:

ابن علي بن العباس التميمي الرازي له نسخة عن الإمام الرضا (عليه السلام) (٤).

١٨٦ - عبد الله بن المغيرة:

مولى بن نوفل ابن الحارث بن عبد المطلب خزاز كوفي عدّه الشيخ بهذا العنوان من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٥) وروى الكشي قال: وحدث بنخط أبي عبد الله الشاذاني قال العبيدي:

محمد بن عيسى حدثني الحسن بن علي بن فضال قال: قال عبد الله بن المغيرة كنت واقفا فحججت على تلك الحالة، فلما صرت بمكة خلع في صدري شيء فتعلقت بالملتزم، فقلت: اللهم قد علمت طلبتي وإرادتي، فأرشدني إلى خير الأديان فوقع في نفسي أن آتي الرضا (عليه السلام)، فاتيت المدينة فوقفته ببابه فقلت للغلام: قل لمولاك رجل من أهل العراق بالباب، فسمعت نداءه ادخل يا عبد الله بن المغيرة فدخلت فلما نظر إلى قال: قد أجاب الله دعوتك وهداك لدينه، فقلت: أشهد أنك حجة الله وأمينه على خلقه (٦).

(١) رجال الطوسي.

(٢) رجال البرقي.

(٣) النجاشي.

(٤) معجم رجال الحديث.

(٥) رجال الطوسي.

(٦) الكشي.

وروى سهل بن زياد الآدمي قال: لما صنف عبد الله بن المغيرة كتابه وعد أصحابه أن يقرأ عليهم في زاوية من زوايا مسجد الكوفة، وكان له أخ مخالف، فلما حضروا لاستماع الكتاب جاء أخوه، وجلس فقال عبد الله لهم: انصرفوا اليوم، فقال له أخوه: أين ينصرفون؟ فاني جئت لما جاؤوا، فقال: لم جاؤوا؟ قال يا أخي رأيت فيما يرى النائم ان الملائكة تنزل من السماء فقلت: لماذا ينزلون؟ فقد قال: ينزلون ليستمعوا الكتاب الذي يخرجه عبد الله بن المغيرة، فأنا أيضا جئت لهذا، وأنا تائب إلى الله، فسر عبد الله بذلك (١).

١٨٧ - عبد الوهاب:

المعروف بأبي كثير، النهاوندي عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٢).

١٨٨ - عبيد النصري:

عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٣).

١٨٩ - عبيد الله:

ابن أبي عبد الله روى عن الإمام الرضا (عليه السلام) وروى عنه السيارى (٤).

١٩٠ - عبيد الله بن إسحاق

المدائني روى عن الامام أبي الحسن الرضا (عليه السلام)، وروى عنه عمرو بن عثمان (٥).

١٩١ - عبيد الله بن عبد الله:

الدهقان روى عن الامام أبي الحسن الرضا (عليه السلام) وروى عنه على بن الريان (٦).

(١) معجم رجال الحديث ١٠ / ٣٥٤.

(٢) رجال الطوسي.

(٣) رجال الطوسي.

(٤) رجال الطوسي.

(٥) معجم رجال الحديث ١١ / ٧٢.

(٦) معجم رجال الحديث ١١ / ٨٢.

١٩٢ - عبيد الله بن علي:

ابن عبيد الله عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (١).

١٩٣ - عثمان بن راشد:

من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) روى عن معروف بن خربوذ وروى عنه على بن حديد (٢).

١٩٤ - عثمان بن عيسى:

أبو عمرو، العامري، الكلابي، شيخ الواقفة ووجهها، وأحد الوكلاء المستبدين بأموال الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) وذكر نصر بن الصباح قال: كان له - يعني للإمام الرضا (عليه السلام) - في يده مال فمنعه، فسخط عليه، وقال: ثم تاب وبعث إليه بالمال وكان يروى عن ابن حمزة، وقد رأى في المنام انه يموت ب (الحائر الحسيني) فترك منزله بالكوفة، وأقام ب (الحائر) حتى مات، ودفن هناك. وصنف كتباً منها، كتاب المياه.

وقد عدّه ابن شهر آشوب من ثقات الإمام الكاظم (عليه السلام)، وقال الإمام الخوئي: لا ينبغي الشك في أن عثمان بن عيسى كان منحرفاً عن الحق، ومعارضاً للرضا (عليه السلام)، وهو غير معترف بإمامته، وقد استحل أموال الإمام (عليه السلام)، ولم يدفعها إليه، وأما توبته ورده الأموال بعد ذلك فلم يثبت فإنها رواية نصر بن الصباح وهو ليس بشيء (٣).

١٩٥ - عطية بن رستم:

عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام)، وأضاف أنه مجهول (٤).

١٩٦ - عقبة بن رستم:

عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٥).

(١) رجال الطوسي.

(٢) معجم رجال الحديث ١١ / ١١٦.

(٣) معجم رجال الحديث ١١ / ١٢٦.

(٤) رجال الطوسي.

(٥) رجال الطوسي.

١٩٧ - علي بن أبي ثور:
كوفي، عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (١).
١٩٨ - علي بن أحمد:
ابن أشيم عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٢).
١٩٩ - علي بن إدريس:
صاحب الإمام الرضا (عليه السلام)، ذكره الصدوق في (المشيخة) روى عن
الإمام الرضا وروى عنه محمد بن سهل (٣).
٢٠٠ - علي بن أسباط:
ابن سالم بياح الزطي (٤) أبو الحسن المقرئ، كوفي ثقة، كان فطحياً، وجرت
بينه وبين علي بن مهزيار رسائل في ذلك، فرجع علي عن فكرته وقال بامامة الإمام
الجواد
(عليه السلام)، وكان من أوثق الناس وأصدقهم لهجة له كتاب الدلائل (٥).
٢٠١ - علي بن جعفر:
ابن محمد بن علي بن الحسين (عليهم السلام)، أبو الحسن جليل القدر وثيق
الايمان، وهو أحد رواة النص على امامة الإمام الكاظم (عليه السلام) كما كان من
ثقاته، ونقل الرواة بوادر من ايمانه وتخرجه في الدين، وهذه بعضها:
١ - حدث علي بن جعفر، فقال: قال لي رجل أحسبه من الواقفية:
" ما أخوك أبو الحسن - يعنى الإمام موسى (عليه السلام) - ".
فاجابه:
" قد مات ".
" ما يدريك بذلك؟ ".
فاجابه بمنطق الفصل:

-
- (١) رجال الطوسي.
(٢) رجال الطوسي.
(٣) معجم رجال الحديث ١١ / ٢٧٦.
(٤) الزطي: نوع من السودان والهنود، مجمع البحرين.
(٥) النجاشي.

" اقتسمت أمواله، وأنكحت نساؤه، ونطق الناطق من بعده، - أي قام الامام من بعده - "

" من الناطق من بعده؟ "

" أبو جعفر ابنه "

وانبرى الرجل قائلاً:

" وأنت في سنك، وقدرك، وأبوك جعفر بن محمد تقول: هذا القول في هذا الغلام؟!!! "

واجابه بواقع الايمان قائلاً:

" ما أراك إلا شيطاناً، ثم أخذ بكريمته فرفعها إلى السماء، وقال: ما حيلتي ان كان الله رآه أهلاً لهذا - أي للإمامة - ولم تكن هذه الشيبة أهلاً لها ".
ان. الإمامة بيد الله تعالى، فهو الذي يختار لها من أزكياء عباده، ولا عبرة بتقدم السن وغيره.

٢ - روى أبو جعفر عبد الله الحسين بن الإمام موسى (عليه السلام) قال: كنت عند الامام أبي جعفر - يعني الإمام الجواد (عليه السلام) - بالمدينة وعنده على بن جعفر وأعرابي من أهل المدينة جالس، فقال لي الأعرابي:
" من هذا الفتى - وأشار إلى الإمام الجواد - "

فقلت له:

هذا وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله) "

وبهر الأعرابي وقال:

" يا سبحان الله! رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد مات منذ مائتي سنة كذا وكذا سنة... وهذا حدث، كيف يكون وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ "
وأوضح له الحسين الامر قائلاً:

" هذا وصي علي بن موسى، وعلي وصي موسى بن جعفر، وموسى وصي جعفر بن محمد، وجعفر وصي محمد بن علي، ومحمد وصي علي بن الحسين وعلي وصي الحسين، والحسين وصي الحسن، والحسن وصي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وعلي بن أبي طالب وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله) ".
وعرف الأعرابي وصية الإمام الجواد (عليه السلام) للنبي (ص) وكان الامام

قد بعث إلى طيب لفصده، فقال علي بن جعفر، فقال:
" يا سيدي يبدأ بي لتكون حدة الحديد في قبلك "

وانبرى الحسين فخطب الأعرابي قائلاً:
" هذا عم أبيه "

ولما فرغ الطيب من عمليته أراد الامام ان يخرج، فأسرع علي بن جعفر فسوى له نعليه حتى يلبسهما "

ودل ذلك على عميق ايمانه ومعرفته بالامام وما له من المنزلة العظيمة عند الله تعالى.

٣ - روى محمد بن الحسن بن عمار قال: كنت عند علي بن جعفر جالسا بالمدينة، وكنت أقمت عنده سنتين اكتب عنه ما يسمع من أخيه - يعني أبا الحسن (عليه السلام) -: إذ دخل عليه أبو جعفر محمد بن علي الرضا (عليه السلام) المسجد اي مسجد النبي (ص) فوثب علي بن جعفر بلا حذاء ولا رداء فقبل يده وعظمه، فقال له الإمام (عليه السلام).

" يا عم اجلس رحمك الله "

فرد عليه علي بأدب وخضوع قائلاً:

" يا سيدي كيف اجلس، وأنت قائم؟ "

ولما رجع علي بن جعفر إلى مجلسه جعل أصحابه يوبخونه على تعظيمه للإمام (عليه السلام) قائلين:

" أنت عم أبيه، وأنت تفعل هذا الفعل؟ "

ولم يفهموا حقيقة الامامية، وان الله تعالى قد منحها للإمام الجواد فأجابهم علي قائلاً:

" اسكتوا إذا كان الله عز وجل - وقبض على لحيته - لم يؤهل هذه الشيبة، وأهل هذا الفتى، ووضعه حيث وضعه، وكيف أنكر فضله؟ نعوذ بالله مما تقولون بل أنا له عبد " (١).

(١) الكشي.

٢٠٢ - علي بن حديد:

ابن حكيم، المدائني، الأزدي، الساباطي، عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (١)، وعده البرقي من أصحاب الإمام الرضا والجواد (عليهما السلام) وروى الكشي بسنده عن أبي علي بن راشد عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: أبو علي للإمام: جعلت فداك قد اختلف أصحابنا فأصلي خلف أصحاب هشام بن الحكم؟ قال (عليه السلام): عليك بعلي بن حديد، قلت: فأخذ بقوله؟ قال: نعم، فلقيت علي بن حديد فقلت: نصلي خلف أصحاب هشام بن الحكم؟ قال: لا.

وفي هذه الرواية - ان صحت - دلالة على توثيق الرجل، ومدحه.

٢٠٣ - علي بن الحسن:

ابن رباط، البجلي، الكوفي ثقة، معول عليه، من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام)، له كتاب الصلاة (٢).

٢٠٤ - علي بن الحسين:

ابن يحيى: عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٣).

٢٠٥ - علي بن سعيد:

المدائني، عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٤).

٢٠٦ - علي بن سويد:

السائي (٥) عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام)، وأضاف أنه ثقة (٦) وروى الكشي أنه كتب إلى الإمام الكاظم رسالة حينما كان في السجن يسأله فيها عن حاله، وعن جواب مسائل كتبها إليه، فاجابه برسالة جاء في بعض فصولها بعد البسملة " الحمد لله العلي العظيم الذي بعظمته ونوره أبصر قلوب المؤمنين،

(١) رجال الطوسي.

(٢) النجاشي.

(٣) رجال الطوسي.

(٤) رجال الطوسي.

(٥) السائي: ينسب إلى قرية قريبة من المدينة يقال لها الساية.

(٦) رجال الطوسي.

وبعظمته ونوره عاداه الجاهلون، وبعظمته ابتغى إليه الوسيلة بالاعمال المختلفة، والأديان الشتى، فمصيب ومخطئ، وضال ومهتدي، وسميع وأصم، وبصير وأعمى، وحيران فالحمد لله الذي عرف وصف دينه بمحمد (صلى الله عليه وآله)، أما بعد: فإنك امرؤ أنزلك الله من آل محمد (ص) بمنزلة خاصة مودة بما ألهمك من رشذك، وبصرك في أمر دينك بفضلهم، ورد الأمور إليهم والرضى بما قالوا... ". وجاء في جانب آخر من هذه الرسالة.

ادع إلى صراط ربك فينا من رجوت إجابته، ولا تحصر حصرنا، ووال آل محمد ولا تقل لما بلغك عنا أن نسب إلينا: " هذا باطل " وإن كنت تعرف خلافه فإنك لا

تدري لم قلناه؟ وعلى أي وجه وصفناه، آمن بما أخبرتك ولا تفش ما استكمتك، أخبرك أن من أوجب حق أخيك أن لا تكتمه شيئاً ينفعه لا من دنياه ولا من آخرته " (١).

وفي هذه الرسالة جوانب مهمة، وقد دلت على سمو مكانة على، وعظيم منزلته عند الإمام (عليه السلام).

٢٠٧ - علي بن سيف:

ابن عميرة النخعي، الكوفي، مولى، ثقة، روى عن الإمام الرضا (عليه السلام) له كتاب كبير (٢).

٢٠٨ - علي بن صاعد:

البربري، روى عن الإمام الرضا (عليه السلام) وروى عنه ابنه الحسين (٣).

٢٠٩ - علي بن عبد الله:

ابن عمران: روى عن الإمام الرضا (عليه السلام) وروى عنه سعد بن السندي (٤).

٢١٠ - علي بن عبيد الله:

ابن الحسين، بن علي بن الحسين (عليه السلام)، أبو الحسن، كان أزهد آل

(١) الكشي.

(٢) النجاشي.

(٣) معجم رجال الحديث ١٢ / ٦٦.

(٤) معجم رجال الحديث ١٢ / ٨٧.

أبي طالب، وأعبدتهم في زمانه، وأختص بالامام موسى وبالامام الرضا (عليهما السلام) واختلط بالامامية، ولما أراد محمد بن إبراهيم طباطبا ان يبايع له أبو السرايا بعده أبي عليه، ورد الامر إلى محمد بن زيد... له كتاب الحج يرويه كله عن الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) (١).

وروى الكشي قال: قرأت في كتاب محمد بن الحسن بن بندار بخطه: حدثني محمد بن يحيى العطار، قال: حدثني أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن

سليمان بن جعفر، قال: قال لي علي بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) أشتهي ان ادخل على أبي الحسن الرضا أسلم عليه، قلت: فما يمنعك عن ذلك؟ قال: الاجلال والهيبة له، واتقي عليه، قال: فاعتل أبو الحسن (عليه السلام) علة خفيفة، وقد عاده الناس، فلقيت علي بن عبيد الله فقلت: قد جاءك ما تريد، قد اعتل أبو الحسن (عليه السلام) علة خفيفة وقد عاده الناس، فان أردت الدخول عليه فاليوم، قال: فجاء إلى أبي الحسن (عليه السلام) عائدا، فلقيه أبو الحسن (عليه السلام) بكل ما يحب من المكرمة والتعظيم، وفرح بذلك علي بن عبيد الله فرحا شديدا، ثم مرض علي بن عبيد الله فعاده أبو الحسن (عليه السلام)، وأنا معه، فجلس حتى خرج من كان في البيت، فلما خرجنا أخبرتني مولاة لنا ان أم سلمة امرأة علي بن عبيد الله كانت وراء الستر تنظر إليه، فلما خرجت، وانكبت على الموضوع الذي كان أبو الحسن (عليه السلام) فيه جالسا تقبله، وتمسح به.

قال سليمان: ثم دخلت على علي بن عبيد الله فأخبرني بما فعلت أم سلمة، فخبرت أبا الحسن (عليه السلام)، فقال: يا سليمان إن علي بن عبيد الله وامرأته وولده من أهل الجنة، يا سليمان إن ولد علي وفاطمة إذا عرفهم الله هذا الامر - يعني الإمامة - لم يكونوا كالناس (٢).

٢١١ - علي بن عثمان:

ابن رزين عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٣).

(١) النجاشي.

(٢) الكشي.

(٣) رجال الطوسي.

٢١٢ - علي بن علي:

ابن رزين الخزاعي، أخو دعبيل، له كتاب كبير عن الإمام الرضا (عليه السلام) وروى إسماعيل بن علي عن أبيه علي قال: حدثني أبي سنة اثنتين وسبعين ومائتين، قال: حدثنا أبو الحسن الرضا (عليه السلام) ب (طوس) سنة (١٨٩ هـ) وكنا قصدناه على طريق (البصرة)، ودخلناها فصادفنا بها عبد الرحمن بن مهدي عليلاً فأقمنا أياماً، ومات عبد الرحمن، وحضرنا جنازته والصلاة عليه، ودخلنا على الرضا (عليه السلام) أنا وأخي دعبيل فأقمنا عنده إلى آخر سنة (٢٠٠ هـ) وخرجنا إلى (قم) بعد أن خلع الرضا على أخي دعبيل، قميص خز أخضر، وأعطاه خاتم فسه عقيق، ودفع إليه دراهم رضوية، وقال له: يا دعبيل مر على (قم) فإنك ستفيد بها، وقال له: احتفظ بهذا القميص فقد صليت فيه ألف ليلة ألف ركعة، وختمت فيه القرآن ألف ختمة.

قال إسماعيل: ولد أبي سنة (١٧٢ هـ) وتوفي سنة (٢٨٣ هـ) فكان عمره (١١١) سنة، وولد عمي دعبيل سنة (١٤٨ هـ) في خلافة المنصور ورأي الإمام موسى (عليه السلام)، ولقي الإمام الرضا (عليه السلام) وتوفي سنة (٢٤٥ هـ) أيام المتوكل (١).

٢١٣ - علي بن الفضل:

الواسطي، عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام)، وعده البرقي من أصحاب الإمام الكاظم (عليه السلام)، ووصفه الصدوق بصاحب الإمام الرضا

(عليه السلام) (٢).

٢١٤ - علي بن مهدي:

ابن صدقة الرقي، أبو الحسن، عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٣) روى عنه، قال النجاشي: له كتاب عن الرضا (عليه السلام) (٤).

(١) الكشي.

(٢) معجم رجال الحديث ١٢ / ١٢٥.

(٣) رجال الطوسي.

(٤) النجاشي.

٢١٥ - علي بن مهزيار:

الأهوازي، أبو الحسن، دورقي الأصل، من عيون العلماء، ومن كبار الفقهاء، روى عن الإمام الرضا (عليه السلام)، والامام أبي جعفر الجواد (عليه السلام)، واختص به، وتوكل له، وكذلك اختص وتوكل للإمام الهادي (عليه السلام)، وكان من المتقين العباد ويقول الرواة: انه إذا طلعت الشمس سجد، ولا يرفع رأسه حتى يدعو لألف من أخوانه بمثل ما دعا لنفسه، وكان علي جبهته سجادة مثل ركة البعير.

رسائل الإمام الجواد إليه:

وبعث الإمام أبو جعفر الجواد إليه بعدة رسائل فيها ثناء واكبار وتقدير له، ومن بينها ما يلي:

١ - بعث الإمام الجواد هذه الرسالة، وقد جاء فيها بعد البسملة " يا علي أحسن الله جزاك، وأسكنك جنته، ومنعك من الخزي في الدنيا والآخرة، وحشرك الله معنا، يا علي قد بلوتك وخبرتك في النصيحة والطاعة والخدمة والتوقير، والقيام بما يجب عليك، فلو قلت: إني لم أر مثلك لرجوت أن أكون صادقاً فجزاك الله جنات الفردوس نزلاً، وما خفى علي متاعك ولا خدمتك في الحر والبرد، والليل والنهار، فأسأل الله إذا جمع الخلائق للقيامة أن يحبوك برحمة تغتبط بها انه سميع الدعاء " (١).

وفي هذه الرسالة ثناء عاطر، وإشادة بمقام هذا العالم الصالح الذي بلغ القمة في تقواه وصلاحه وولائه لائمة الهدى (عليهم السلام).

٢ - ومن بين الرسائل التي بعثها الامام إليه هذه الرسالة، وقد جاء فيها بعد البسملة: " اسأل الله أن يحفظك من بين يديك ومن خلفك، وفي كل حالاتك وابشر فاني أرجو أن يدفع الله عنك، واسأل الله أن يجعل لك الخيره فيما عزم لك من الشخوص في يوم الأحد، فأخر ذلك إلى يوم الاثنين إن شاء الله، صحبك الله في سفرك، وخلفك في أهلك، وادى عنك أمانتك، وسلمت بقدرته الخ... " (٢).

٣ - وبعث الإمام الجواد (عليه السلام) هذه الرسالة، وجاء فيها بعد البسملة:

(١) الغيبة.

(٢) الكشي.

" وصل إلى كتابك، وفهمت ما ذكرت فيه، وقد ملأتني سرورا فسررك الله، وأنا أرجو من الكافي الدافع أن يكفيك كيد كل كائد إن شاء الله تعالى " (١).
هذه بعض الرسائل التي بعثها الإمام الجواد (عليه السلام) إليه وهي تكشف عن سمو مكانة علي بن مهزيار وجلالة شأنه وما له من الأهمية البالغة في نفس الإمام (عليه السلام).
مؤلفاته:

والف علي بن مهزيار مجموعة من الكتب كان معظمها في الفقه الاسلامي ومن بينها ما يلي:

- ١ - كتاب الوضوء.
- ٢ - كتاب الصلاة.
- ٣ - كتاب الزكاة.
- ٤ - كتاب الصوم.
- ٥ - كتاب الحج.
- ٦ - كتاب الطلاق.
- ٧ - كتاب الحدود.
- ٨ - كتاب الديات.
- ٩ - كتاب التفسير.
- ١٠ - كتاب الفضائل.
- ١١ - كتاب العتق والتدبير.
- ١٢ - كتاب التجارات والإجازات.
- ١٣ - كتاب المكاسب.
- ١٤ - كتاب المثالب.
- ١٥ - كتاب الدعاء.
- ١٦ - كتاب التجمل والمرورة.
- ١٧ - كتاب المزار.

(١) الكشي.

- ١٨ - كتاب الرد على الغلاة.
 ١٩ - كتاب الوصايا.
 ٢٠ - كتاب المواريث.
 ٢١ - كتاب الخمس.
 ٢٢ - كتاب الشهادات.
 ٢٣ - كتاب فضائل المؤمنين وبزهم.
 ٢٤ - كتاب الملاحم.
 ٢٥ - كتاب التقية.
 ٢٦ - كتاب الصيد والذبائح.
 ٢٧ - كتاب الزهد.
 ٢٨ - كتاب الأشربة.
 ٢٩ - كتاب النذور والايمان والكفارات.
 ٣٠ - كتاب الحروف.
 ٣١ - كتاب القائم.
 ٣٢ - كتاب البشارات.
 ٣٣ - كتاب الأنبياء.
 ٣٤ - كتاب النوادر (١).

هذه بعض مؤلفاته وهي تحكي عن قدراته العلمية، وما يتمتع به من الفضل.

٢١٦ - علي بن يحيى:

يكنى أبا الحسين: عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٢).

٢١٧ - علي بن يونس:

ابن بهمن: عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٣):

٢١٨ - عمار بن يزيد:

عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) يروى عنه الحسن

(١) النجاشي.

(٢) رجال الطوسي.

(٣) رجال الطوسي.

- والحسين ابنا سعيد (١).
- ٢١٩ - عمر بن زهير:
- الجزري: عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٢).
- ٢٢٠ - عمر بن فرات:
- الكاتب، البغدادي عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) وأضاف انه فعال (٣) وفي بعض المصادر أنه كان بوابا للإمام.
- ٢٢١ - عمرو بن سعيد:
- المدائني، ثقة، روى عن الإمام الرضا (عليه السلام) له كتاب يرويه جماعة (٤).
- ٢٢٢ - عيسى بن عثمان:
- عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام)، وأضاف أنه مجهول (٥).
- ٢٢٣ - عيسى بن عيسى:
- الكلامي، مولي لبني عامر، كوفي، واقفي، عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٦).
- ٢٢٤ - عبيس بن عثمان:
- عدّه الشيخ من أصحاب الإمام، وأضاف أنه مجهول (٧).
- (ف)
- ٢٢٥ - فضالة بن أيوب:
- عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) وأضاف أنه عربي

-
- (١) رجال الطوسي.
(٢) رجال الطوسي.
(٣) رجال الطوسي.
(٤) النجاشي.
(٥) رجال الطوسي.
(٦) رجال الطوسي.
(٧) رجال الطوسي.

أزدي (١) قال النجاشي: انه روى عن الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام)، وكان ثقة في حديثه، مستقيماً في دينه له كتاب الصلاة (٢).

٢٢٦ - الفضل بن سنان:

النيسابوري: عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام)، وأضاف أنه وكييل للإمام (٣).

٢٢٧ - الفضل بن سهل:

ذو الرياستين، عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٤) وهو من ألد أعداء الإمام الرضا (عليه السلام)، وهو وأخوه قد أغريا المأمون على قتل الإمام (عليه السلام) (٥) وفي الفضل وفي أخيه الحسن يقول الشاعر:

تقول حليلتي لما رأنتي * أشد مطيتي من بعد حل
أبعد الفضل ترحل المطايا * فقلت نعم إلى الحسن بن سهل

(ق)

٢٢٨ - القاسم بن أسباط:

عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام)، وأضاف أنه مجهول (٦).

٢٢٩ - القاسم بن الفضيل:

روى عن الإمام الرضا (عليه السلام)، وروى عنه ابن أبي عمير (٧).

٢٣٠ - القاسم بن يحيى: عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٨) وله كتاب في آداب الامام أمير المؤمنين (عليه السلام).

(١) رجال الطوسي.

(٢) النجاشي.

(٣) رجال الطوسي.

(٤) رجال الطوسي.

(٥) معجم رجال الحديث ١٣ / ٣١٢.

(٦) رجال الطوسي.

(٧) معجم رجال الحديث ١٤ / ٣٨.

(٨) رجال الطوسي.

(م)

٢٣١ - محسن بن أحمد:

القيسي، من موالي قيس غيلان، من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) له كتاب (١).

٢٣٢ - محمد بن أبي جرير:

القمي، روى عن الإمام الرضا (عليه السلام)، وروى عنه أحمد بن علي الجعفي (٢).

٢٣٣ - محمد بن أبي عباد:

كان مشتهرا بسماع الغناء، وشرب النبيذ، سأل الإمام الرضا (عليه السلام) عن السماع، فقال (عليه السلام): لأهل الحجاز رأى فيه، وهو في حيز الباطل واللهو، أما سمعت الله تعالى يقول: " وإذا مروا باللغو مروا كراما " (٣).

٢٣٤ - محمد بن أبي عمير:

أبو أحمد الأزدي من موالي المهلب بن أبي صفرة، بغدادى الأصل والمقام، لقي الإمام أبا الحسن موسى (عليه السلام)، وسمع منه أحاديث كناه الإمام في بعضها فقال: يا أبا أحمد، وروى عن الإمام الرضا (عليه السلام) كان جليل القدر، عظيم المنزلة عند الشيعة وأبناء السنة، ونقل عنه الجاحظ في (البيان والتبيين)، قال عنه: " وكان وجهها من وجوه الرافضة "، وكان حبس في أيام الرشيد، فقبل ليلى القضاء، وقبل بل ليدل على مواضع الشيعة، وأصحاب الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) (٤) وروى الكشي يسنده عن الفضل بن شاذان، قال: دخلت العراق فرأيت واحدا يعاتب صاحبه، ويقول: له أنت رجل عليك عيال، وتحتاج أن تكتسب عليهم، وما آمن أن تذهب عينك لطول سجودك، فلما أكثر عليه قال له: أكثرت علي ويحك لو ذهبت عين أحد في السجود لذهبت عين ابن أبي عمير، ما ظنك

برجل سجد سجدة الشكر بعد صلاة الفجر فما رفع رأسه الا بعد زوال الشمس.

(١) النجاشي والطوسي.

(٢) معجم رجال الحديث ١٤ / ٢٤٨.

(٣) معجم رجال الحديث ١٤ / ٢٨٣.

(٤) النجاشي.

وروى الفضل قال: أخذ يوما شيخي بيدي، وذهب بي إلى ابن أبي عمير فصعدنا إليه في غرفة، وحوله مشايخ له يعظمونه ويجلونه، فقلت: من هذا؟ قال أبي: هذا ابن أبي عمير، قلت: الرجل الصالح العابد؟ قال: نعم. وروى الفضل قال: ضرب ابن أبي عمير مائة خشبة، وعشرين خشبة بأمر هارون تولى ضربة السندي بن هاشك على التشيع، وحبس، فأدى مائة واحد وعشرين ألفا حتى خلي عنه، فقلت: كان متمولا؟ قال نعم: كان رب خمسمائة ألف درهم

(١).

والف مجموعة كثيرة من الكتب ذكر ابن بطة ان له أربعة وتسعين كتابا، منها كتاب النوادر، كبير حسن، وكتاب الاستطاعة والافعال والرد على أهل القدر والجبر، وكتاب الإمامة، وكتاب البداء، وكتاب المتعة، ومسائل للإمام الرضا (عليه السلام) وغير ذلك (٢).

رحم الله محمد ابن أبي عمير، فقد كان من وجوه الشيعة، ومن اعلامهم، والمجاهدين عنهم.

٢٣٥ - محمد بن أحمد:

ابن غيلان كوفي، مولى له كتاب، ثقة عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٣).

٢٣٦ - محمد بن إسحاق:

ابن عمار الصيرفي، الكوفي، عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٤) وروى الكليني بسنده عن محمد بن إسحاق قال: قلت: لأبي الحسن الأول - وهو الإمام الكاظم (عليه السلام) - ألا تدلني إلى من آخذ عنه ديني؟ فقال (عليه السلام): هذا ابني علي، إن أبي أخذ بيدي فأدخلني إلى قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال: يا بني ان الله عز وجل إذا قال قولا وفى به (٥) وعده

(١) الكشي.

(٢) النجاشي.

(٣) رجال الطوسي.

(٤) رجال الطوسي.

(٥) أصول الكافي الجزء الأول باب النص على الأئمة.

الشيخ المفيد من خاصة الإمام الكاظم (عليه السلام) ومن ثقاته ومن أهل الورع والعلم والفقہ من شيعته (١).

٢٣٧ - محمد بن إسحاق:

عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٢) وروى الكشي بسنده عن يزيد بن إسحاق أخي محمد وكان من أرفع الناس لهذا الأمر قال: خاصمني مرة أخي أحمد، وكان مستويا - أي مؤمنا - فلما طال الكلام بيني وبينه، قلت له: إن كان صاحبك بالمنزلة التي تقول: فأسأله أن يدعو الله لي حتى أرجع إلى قولكم، قال: قال لي محمد: فدخلت على الرضا (عليه السلام)، فقلت له: جعلت فداك إن لي أخا وهو أسن مني، وهو يقول: بحياة أبيك، وأنا كثيرا ما أناظره، فقال لي يوما: سل صاحبك إن كان بالمنزل الذي ذكرت أن يدعو الله لي حتى أصير إلى قولكم فاني أحب

أن تدعو الله له، قال: فالتفت أبو الحسن (عليه السلام) نحو القبلة، فذكر ما شاء الله ان يذكر، ثم قال: اللهم خذ بسمعه وبصره، ومجامع قلبه حتى ترده إلى الحق، وكان يقول هذا وهو رافع يده اليمنى، قال: فلما قدم اخبرني بما كان فوالله ما لبثت إلا

يسيرا حتى قلت له بالحق (٣).

٢٣٨ - محمد بن أسلم:

الطبري، الجبلي، أصله من الكوفة، كان يتجر إلى (طبرستان)، يقال: كان غاليا فاسد الحديث، روى عن الإمام الرضا (عليه السلام) (٤).

٢٣٩ - محمد بن أسلم:

الطوسي، عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٥) وهو من رواة الحديث المعروف بالسلسلة الذهبية.

٢٤٠ - محمد بن إسماعيل:

ابن بزيع، مولى أبي جعفر المنصور، كان من صالحى الشيعة، وثقاتهم (٦) قال

(١) الارشاد.

(٢) رجال الطوسي.

(٣) الكشي.

(٤) النجاشي.

(٥) رجال الطوسي.

(٦) النجاشي.

له الإمام الرضا (عليه السلام):
" إن لله تعالى بأبواب الظالمين، من نور الله البرهان، وممكن له في البلاد،
ليدفع بهم أوليائه، ويصلح الله به أمور المسلمين، إليهم ملجأ المؤمن من الضر،
وإليهم يفرح ذو الحاجة من شيعتنا، وبهم يؤمن الله روعة المؤمن في دار الظلمة،
أولئك امناء الله في أرضه، أولئك نور في رغبتهم يوم القيامة، ويزهر نورهم لأهل
السموات كما تزهو الدرية لأهل الأرض، أولئك من نورهم يوم القيامة، تضيئ منهم
القيامة، خلقوا والله للجنة، وخلقت الجنة لهم، فهنيئاً لهم ما على أحدكم أن لو شاء
لنال هذا كله... "

فانبرى محمد قائلاً:

" بماذا جعلني الله فداك؟ "

قال (عليه السلام):

" يكون معهم - أي مع الحكومة الجائرة - فيسرنا بادخال السرور على المؤمنين
من شيعتنا، فكن منهم يا محمد " (١).

وروى الحسين بن خالد الصيرفي قال: كنا عند الإمام الرضا (عليه السلام)
ونحن جماعة، فذكر محمد بن إسماعيل بن بزيع، فقال الإمام (عليه السلام)
لأصحابه:

" وددت أن فيكم مثله " (٢).

والف مجموعة من الكتب كان منها (كتاب ثواب الحج) و (كتاب الحج) (٣) وقد
طلب من الإمام الجواد (عليه السلام) أن يأمر له بقميص من ثيابه ليحمله كفناً له،
فبعث إليه بقميص، فقال له كيف اصنع؟ فقال (عليه السلام): انزع أزراره (٤).

٢٤١ - محمد بن أورمة:

أبو جعفر القمي، أتهمه القميون بالغلو، وبعثوا إليه من يقتله، فلما رأوا أنه
يصلى كفوا عنه، قال ابن الغضائري: اتهمه القميون بالغلو، وحديثه نقي لا فساد

(١) معجم رجال الحديث ١٠ / ١٠٧.

(٢) معجم رجال الحديث.

(٣) النجاشي.

(٤) معجم رجال الحديث.

فيه، ولم أر شيئاً ينسب إليه تضطرب منه النفس إلا أوراقاً في تفسير الباطن، وما يليق بحديثه، وأظنها موضوعة عليه ورأيت كتاباً باخراج من أبي الحسن علي بن محمد (عليه السلام) إلى القميص في براءته مما قذف به (١).

عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٢) الف مجموعة كبيرة من الكتب، وكتبه صحاح إلا كتاباً ينسب إليه ترجمته في تفسير الباطن فإنه مختلط (٣).

٢٤٢ - محمد بن بحر:

أخو مغلس، عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٤).

٢٤٣ - محمد بن جذاعة:

الفراسي، عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٥).

٢٤٤ - محمد بن جعفر:

العنبي، عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٦).

٢٤٥ - محمد بن جعفر:

المقنائي، عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٧).

٢٤٦ - محمد بن جمهور:

قال النجاشي: محمد بن جمهور القمي ضعيف الحديث، فاسد المذهب، وقيل فيه أشياء الله يعلم بها من عظمها، روى عن الإمام الرضا (عليه السلام)، وله كتب، كتاب الملاحم الكبير، كتاب نواذر الحج، كتاب أدب العلم (٨) قال ابن الغضائري: إنه غال، فاسد الحديث، لا يكتب حديثه، رأيت له شعراً، يحلل فيه محرمات الله عز وجل (٩).

(١) معجم رجال الحديث ١٥ / ١٣٠.

(٢) رجال الطوسي.

(٣) النجاشي.

(٤) رجال الطوسي.

(٥) رجال الطوسي.

(٦) رجال الطوسي.

(٧) رجال الطوسي.

(٨) النجاشي.

(٩) معجم رجال الحديث ١٦ / ٢٨.

- ٢٤٧ - محمد بن الحسن:
ابن زياد، الميثمي الأسدي، مولاهم، أبو جعفر، ثقة عين، روى عن الإمام الرضا
(عليه السلام) له كتاب (١).
- ٢٤٨ - محمد بن الحسين:
ابن يزيد، روى عن الإمام الرضا (عليه السلام)، وروى عنه علي بن
أسباط (٢).
- ٢٤٩ - محمد بن حمزة:
عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٣).
- ٢٥٠ - محمد بن خالد:
البرقي، عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٤) كان ضعيفا
في الحديث، وكان أدبيا، حسن المعرفة بالآخبار، وعلوم العرب، وله كتب منها كتاب
التنزيل والتعبير، كتاب يوم وليلة كتاب التفسير، كتاب مكة والمدينة، كتاب حروب
الأوس والخزرج كتاب العلل، كتاب في علم الباري، كتاب الخطب (٥).
- ٢٥١ - محمد بن الخطيب:
الأهوازي، عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٦).
- ٢٥٢ - محمد بن راشد:
كان بابا للإمام الرضا (عليه السلام) (٧).
- ٢٥٣ - محمد بن زيد:
الرازمي، خادم الإمام الرضا (عليه السلام) (٨).

-
- (١) النجاشي.
(٢) رجال الطوسي.
(٣) رجال الطوسي.
(٤) رجال الطوسي.
(٥) النجاشي.
(٦) رجال الطوسي.
(٧) معجم رجال الحديث ١٦ / ٨٩.
(٨) النجاشي.

٢٤٥ - محمد بن زيد:
الطبري، الكوفي الأصل، عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا
(عليه السلام) (١) روى عن الإمام الرضا (عليه السلام)، وروى عنه أحمد بن المثنى
ومروك بن عبيد (٢).

٢٥٥ - محمد بن سالم:
القمي، عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٣).

٢٥٦ - محمد بن سليمان:
الدلمي، عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٤).

٢٥٧ - محمد بن سماعة:
الصيرفي، كوفي، عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٥)
كان ثقة، ووجهها من وجوه الشيعة له (كتاب الوضوء) و (كتاب الحيض) و (كتاب
الصلاة) و (كتاب الحج) (٦).

٢٥٨ - محمد بن سنان:
أبو جعفر الزاهري، روى عن الإمام الرضا (عليه السلام)، وهو ضعيف جدا
لا يعول عليه، ولا يلتفت إلى ما تفرد به، وروى محمد بن عيسى قال: كنت مع
صفوان بن يحيى بالكوفة في منزل إذ دخل علينا محمد بن سنان فقال صفوان: إن هذا
ابن سنان لقد هم أن يطير غير مرة، فقصصناه حتى ثبت معنا، وهذا يدل على
اضطراب كان وزال عنه، وقد صنف كتباً منها: (كتاب الطرائف) و (كتاب الأظلة)
و (كتاب المكاسب) و (كتاب الحج) و (كتاب الصيد والذبائح) و (كتاب الشراء
والبيع) و (كتاب الوصية) و (كتاب النوادر).
توفي سنة (٢٢٦ هـ) (٧) وقد وثقه السيد الخوئي، وقال: انه كان من الموالين،

-
- (١) رجال الطوسي.
(٢) معجم رجال الحديث ١٦ / ١١١.
(٣) رجال الطوسي.
(٤) رجال الطوسي.
(٥) رجال الطوسي.
(٦) النجاشي.
(٧) النجاشي.

وممن يدين الله بموالاته أهل بيت نبيه (صلى الله عليه وآله) فهو ممدوح، فان ثبت فيه شيء من المخالفة فقد زال، وقد رضي عنه المعصوم سلام الله عليه، ولأجل ذلك عدّه الشيخ ممدوحاً حسن الطريقة (١).

٢٥٩ - محمد بن سهل:

الأشعري، روى عن الإمام الرضا (عليه السلام)، وعن جماعة، وروى عنه جماعة (٢).

٢٦٠ - محمد بن سهل:

البيجلي، الرازي، عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٣).

٢٦١ - محمد بن سهل:

ابن اليسع الأشعري، القمي روى عن الإمام الرضا (عليه السلام) وعن الإمام أبي جعفر الجواد له كتاب (٤).

٢٦٢ - محمد بن صدقة:

العنبري، البصري، أبو جعفر، روى عن الإمام أبي الحسن موسى، وعن الإمام الرضا (عليهما السلام) له كتاب عن الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) (٥).

٢٦٣ - محمد بن عبد الله الصيقل:

الأزدي، عدّه البرقي من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٦).

٢٦٤ - محمد بن عبد الله:

الأشعري، عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٧).

(١) معجم رجال الحديث ١٦ / ١٧٧.

(٢) النجاشي.

(٣) رجال الطوسي.

(٤) النجاشي.

(٥) النجاشي.

(٦) رجال البرقي.

(٧) رجال الطوسي.

- ٢٦٥ - محمد بن عبد الله:
الصيقل: روى عن الامام أبي الحسن الرضا (عليه السلام) (١).
- ٢٦٦ - محمد بن عبد الله:
ابن عمرو، بن سالم الصفار له نسخة تشبه كتاب الحلبي مبوبة كبيرة، روى
عن الإمام الرضا (عليه السلام) (٢).
- ٢٦٧ - محمد بن عبد الله:
ابن عيسى، الأشعري، القمي، عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا
(عليه السلام). (٣)
- ٢٦٨ - محمد بن عبد الله:
الخراساني، خادم الإمام الرضا (عليه السلام)، وروى عنه (٤).
- ٢٦٩ - محمد بن عبد الله:
الطاهري، عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٥).
- ٢٧٠ - محمد بن عبد الله:
الطهوري، عده البرقي من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٦).
- ٢٧١ - محمد بن عبد الله:
القمي، روى عن الإمام الرضا (عليه السلام)، وروى عنه أحمد بن محمد بن
أبي نصر (٧).
- ٢٧٢ - محمد بن عبد الله:
المدائني، عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٨).

-
- (١) معجم رجال الحديث ١٦ / ١٨٥.
(٢) النجاشي.
(٣) رجال الطوسي.
(٤) معجم رجال الحديث ١٦ / ٢٨٣.
(٥) رجال الطوسي.
(٦) معجم رجال الحديث.
(٧) معجم رجال الحديث ١٦ / ٢٨٨.
(٨) رجال الطوسي.

- ٢٧٣ - محمد بن عبيد:
 روى عن الإمام الرضا (عليه السلام)، وروى عنه علي بن سيف (١).
 ٢٧٤ - محمد بن عبيد الله:
 الهمداني، روى عن الامام أبي الحسن الرضا (عليه السلام) (٢).
 ٢٧٥ - محمد بن عبيد الله:
 روى عن الإمام الرضا (عليه السلام) وروى عنه أحمد بن محمد بن أبي
 نصر (٣).
 ٢٧٦ - محمد بن عبيدة:
 روى عن الامام أبي الحسن (عليه السلام)، وروى عنه إبراهيم بن محمد
 الهمداني (٤).
 ٢٧٧ - محمد بن عرفة:
 عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٥).
 ٢٧٨ - محمد بن علي:
 ابن جعفر، عدّه البرقي من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٦).
 ٢٧٩ - محمد بن علي:
 ابن الحسين بن زيد بن الحسين (عليه السلام): له نسخة يرويها عن الإمام الرضا
 (عليه السلام) (٧).
 ٢٨٠ - محمد بن علي:
 الهمداني، روى عن الإمام الرضا (عليه السلام)، وروى عنه إبراهيم بن
 هاشم وجماعة (٨).

- (١) معجم رجال الحديث ١٦ / ٢٩٦.
 (٢) معجم رجال الحديث.
 (٣) معجم رجال الحديث ٨ / ٢٩٨.
 (٤) معجم رجال الحديث ١٦ / ٣٠٦.
 (٥) رجال الطوسي.
 (٦) رجال البرقي.
 (٧) النجاشي.
 (٨) معجم رواة الحديث.

- ٢٨١ - محمد بن عمار:
ابن الأشعث النهدي، عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا
(عليه السلام) (١).
- ١٨٢ - محمد بن عمارة:
روى عن الإمام الرضا (عليه السلام)، وروى عنه سعد بن سعد (٤).
- ٢٨٣ - محمد بن عمر:
ابن يزيد: روى عن الإمام الرضا (عليه السلام)، وروى عنه أحمد بن
الجهم (٣).
- ٢٨٤ - محمد بن عمر:
ابن يزيد بياع السابري: عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا
(عليه السلام) (٤).
- ٢٨٥ - محمد بن عمر:
السبابطي روي عن الإمام الرضا (عليه السلام)، وروى عنه أحمد بن أبي
نصر (٥).
- ٢٨٦ - محمد بن عمر:
الكناسي عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٦).
- ٢٨٧ - محمد بن عمرو الزيات:
ابن سعد روى عن الإمام الرضا (عليه السلام) نسخته ثقة (٧).
- ٢٨٨ - محمد بن عيسى:
ابن يقطين، مولى أسد بن خزيمة، أبو جعفر، جليل عند الشيعة ثقة عين،

-
- (١) رجال الطوسي.
(٢) معجم رجال الحديث ١٧ / ٦٧.
(٣) معجم رجال الحديث ١٧ / ٧٧.
(٤) رجال الطوسي.
(٥) معجم رجال الحديث ١٧ / ٨٠.
(٦) رجال الطوسي.
(٧) النجاشي.

كثير الرواية، حسن التصانيف (١) عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٢) الف مجموعة من الكتب منها: (كتاب الإمامة) و (كتاب الواضح المكشوف في الرد على أهل الوقوف) و (كتاب المعرفة) و (كتاب بعد الاسناد) و (كتاب قرب الاسناد) و (كتاب الوصايا) و (كتاب اللؤلؤ) و (كتاب المسائل المحرمة) و (كتاب الضياع) و (كتاب ظرائف) و (كتاب التجمل والمروة) و (كتاب الفئ والخمس) و (كتاب الرجال) و (كتاب الزكاة) و (كتاب ثواب الأعمال) و (كتاب

النوادر) (٣).

٢٨٩ - محمد بن عيسى:

القمي: روى عن الامام أبي الحسن الرضا (عليه السلام)، وروى عنه مروك بن عبيد (٤).

٢٩٠ - محمد بن فرات:

الجعفي، كذاب، منحرف عن الحق، كان يكذب على الإمام الرضا (عليه السلام)، وقد شكاه إلى يونس، فقال له: يا يونس أما ترى إلى محمد بن الفرات، وما يكذب علي؟ فقال يونس: أبعده الله وأشقاه، فقال (عليه السلام): قد فعل الله به ذلك، أذاقه الله حر الحديد، كما أذاق من كان قلبه ممن كذب علينا، يا يونس انما قلت ذلك، لتحذر عنه أصحابي، وتأمروهم بلعنه والبراءة منه، فان الله يبرأ منه (٥).

وروى علي بن إسماعيل الميثمي عن الإمام الرضا (عليه السلام) أنه قال: أذاني محمد بن الفرات آذاه الله، وأذاقه حر الحديد، أذاني لعنه الله آذى أبو الخطاب لعنه الله جعفر بن محمد (عليه السلام) بمثله، وما كذب علينا خطابي بمثل ما كذب محمد بن الفرات، والله ما من أحد يكذب علينا إلا ويذيقه الله حر الحديد (٦).

(١) النجاشي.

(٢) رجال الطوسي.

(٣) النجاشي.

(٤) معجم رجال الحديث ١٧ / ١٣٦.

(٥) الكشي.

(٦) الكشي.

ولم يلبث محمد بن فرات بعد دعاء الامام عليه إلا قليلا حتى قتلته إبراهيم بن
شكيلة أخبث قتلة (١).

٢٩١ - محمد بن الفرّج:

الرخجي، ثقة، عدّه الامام من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٢) كان
شديد الولاء لائمة الهدى (عليهم السلام) ووثيق لصلة بهم وله مكاتبات معهم،
ذكرها الكشي في ترجمته.

٢٩٢ - محمد بن الفضل:

الأزدي، عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٣).

٢٩٣ - محمد بن الفضل:

ابن عمر، عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٤).

٢٩٤ - محمد بن الفضيل:

صيرفي، يرمى بالغلو، له كتاب، عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا
(عليه السلام) (٥).

٢٩٥ - محمد بن الفيض:

المدائني، مولى عمر بن الخطاب، عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا
(عليه السلام) (٦).

٢٩٦ - محمد بن القاسم:

ابن الفضيل: روى عن الإمام الكاظم والإمام الرضا (عليهما السلام)، وروى
عنه جماعة (٧).

(١) الكشي.

(٢) رجال الطوسي.

(٣) رجال الطوسي.

(٤) رجال الطوسي.

(٥) رجال الطوسي.

(٦) معجم رجال الحديث ١٧ / ١٧٧.

(٧) معجم رجال الحديث.

٢٩٧ - محمد بن القاسم:

ابن الفضيل بن يسار: روى عن الإمام الرضا (عليه السلام) وروى عنه البرقي (١).

٢٩٨ - محمد بن القاسم:

البوشنجاني، عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٢).

٢٩٩ - محمد بن كعب القرظي:

وهو الذي رأى رسول الله (ص) في المنام، فقال له: يا محمد سررت بما تصنع مع أولادي في الدنيا؟ فقال له محمد: لو تركتهم فيمن اصنع؟ فقال (ص): فلا جرم تجزي مني في العقبى، فكان بين يديه طبق تمر صيحاني فسألته عن ذلك فأعطاني قبضة فيها ثمانية عشر تمرة، فتأولت ذلك أن أعيش ثماني عشرة سنة، ونسيت ذلك ورأيت يوماً ازدحام الناس فسألتهم عن ذلك فقالوا: أتى علي بن موسى الرضا (عليه السلام) فرأيته جالسا في ذلك الموضع وبين يديه طبق فيه تمر صيحاني، فسألته عن ذلك فناولني قبضة فيها ثمانية عشرة تمرة، فقلت: زدني منه، فقال: لو زادك جدي لزدناك (٣).

٣٠٠ - محمد بن كليب.

الأشعري، عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٤).

٣٠١ - محمد بن منصور.

ابن الأبرد النخعي: عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٥).

٣٠٣ - محمد بن منصور.

الأشعري، عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام)، وأضاف أنه مجهول (٦).

(١) معجم رجال الحديث ١٧ / ١٧٩.

(٢) رجال الطوسي.

(٣) معجم رجال الحديث ١٧ / ١٩٩.

(٤) رجال الطوسي.

(٥) رجال الطوسي.

(٦) رجال الطوسي.

- ٣٠٤ - محمد بن منصور.
الأشعري، عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (١).
٣٠٥ - محمد بن منصور.
ابن نصر، الخزاعي، عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا
(عليه السلام) (٢).
٣٠٦ - محمد بن منصور.
الكوفي، روى عن الإمام الرضا (عليه السلام)، وروى عنه محمد بن
سعد (٣).
٣٠٧ - محمد بن يحيى.
ابن حبيب: روى عن الإمام الرضا (عليه السلام)، وروى عنه أحمد بن
يحيى (٤).
٣٠٨ - محمد بن يحيى.
السبابطي روى عن الإمام الرضا (عليه السلام) وروى عنه صفوان (٥).
٣٠٩ - محمد بن يزيد.
الطبري، روى عن الإمام الرضا (عليه السلام) (٦).
٣١٠ - محمد بن يونس.
ابن عبد الرحمن: عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٧).
٣١١ - محمد مولى الرضا.
عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (١).

-
- (١) رجال الطوسي.
(٢) رجال الطوسي.
(٣) معجم رجال الحديث ١٧ / ٣١٢.
(٤) معجم رجال الحديث ١٨ / ٣٧.
(٥) معجم رجال الحديث ١٨ / ٤٤.
(٦) معجم رجال الحديث ١٨ / ٥٥.
(٧) رجال الطوسي.
(٨) رجال الطوسي.

- ٣١٢ - مرزبان:
- روى عن الإمام الرضا (عليه السلام) وروى عنه سعد بن سعد (١).
- ٣١٣ - مرزبان بن عمران:
- الأشعري، القمي، روى عن الإمام الرضا (عليه السلام) له كتاب (٢).
- ٣١٤ - مروان بن يحيى.
- عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) وأضاف أنه مجهول (٣).
- ٣١٥ - مروك بن عبيد:
- روى عن الإمام الرضا (عليه السلام)، وروى عنه جماعة (٤).
- ٣١٦ - مسافر:
- مولى الإمام الرضا (عليه السلام)، أمره الإمام الرضا فقال له: الحق بأبي جعفر - يعني الإمام الجواد (عليه السلام) - فإنه صاحبك (٥).
- ٣١٧ - معاوية بن حكيم:
- ابن معاوية، بن عمار الدهني، ثقة جليل، من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) له كتب منها: (كتاب الطلاق) و (كتاب الحيض) و (كتاب الفرائض) و (كتاب النكاح) و (كتاب الحدود) و (كتاب الديات) وله نوادر (٦).
- ٣١٨ - معاوية بن سعد:
- روى عن الإمام الرضا (عليه السلام) وروى عنه محمد بن سنان (٧).
- ٣١٩ - معاوية بن سعيد:
- عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٨) له كتاب (٩)

-
- (١) معجم رجال الحديث. / ٢٤٥.
- (٢) معجم رجال الحديث.
- (٣) رجال الطوسي.
- (٤) معجم رجال الحديث.
- (٥) الكشي.
- (٦) النجاشي.
- (٧) معجم رجال الحديث ١٨ / ٢٣٧.
- (٨) رجال الطوسي. (٩) النجاشي.

٣٢٠ - معاوية بن يحيى:

عده الشيخ من أصحاب الرضا (عليه السلام) (١).

٣٢١ - معاوية الجعفري:

من رواية النص من الإمام الكاظم (عليه السلام) على امامة ولده الرضا (عليه السلام) (٢).

٣٢٢ - معروف الكرخي:

هو أبو محفوظ، ابن فيروز، وقيل فيروزان كان أبواه نصرانيين، من أهالي (بهران) إحدى قرى (واسط)، سلمه أبوه إلى المعلم، فكان يقول له: قل: ثالث ثلاثة، فيأبى معروف ويقول: هو الواحد، فيضربه المعلم ضربا مبرحا، وهو يأبى أن يقول: ثالث ثلاثة، ثم هرب من المعلم، وأسلم على يد الإمام الرضا (عليه السلام) (٣) ورجع إلى منزله فطرق الباب، فقالوا: من في الباب؟ فقال: معروف، فقالوا على أي دين أنت؟ قال: على الدين الحنفي، وأسلم أبواه وأهله جميعا (٤) وكان بعد إسلامه حاجبا للإمام الرضا (عليه السلام)، وازدحمت الشيعة على

باب الامام، فكسروا أضلع معروف من شدة الزحام، وبقي أياما عليلا، وقد أوصى أن يتصدق بقميصه الذي كان لابسا له لأنه أحب أن يخرج من الدنيا كما دخلها عريانا (٥) رحم الله معروفا فقد كان من أفذاذ العارفين والملتقين، ونال الدرجة العليا ببركة الإمام الرضا (عليه السلام).

٣٢٣ - معمر بن خلاد:

بغدادى، ثقة روى عن الإمام الرضا (عليه السلام)، له كتاب الزهد (٦).

(١) رجال الطوسي.

(٢) معجم رجال الحديث ١٨ / ٢٩٥.

(٣) التصوف في الشعر العربي (ص ٤٥).

(٤) طبقات الصوفية (ص ٨٥).

(٥) التصوف في الشعر العربي.

(٦) النجاشي.

٣٢٤ - معن بن خالد:

عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام)، وأضاف أنه ثقة، وله كتاب (١).

٣٢٥ - مقاتل بن مقاتل:

البلخي، عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام)، وأضاف أنه واقفي خبيث (٢) إلا ان الكشي ذكر رواية تدل على باستقامته وعدم وقفه، فقد روى الحسين بن عمر بن يزيد قال: دخلت على الإمام الرضا (عليه السلام)، وأنا شك في إمامته، وكان زميلي في الطريق رجلا يقال له: مقاتل بن مقاتل، وكان قد مضى على إمامته - اي امامة الرضا - بالكوفة، فقلت له: عجلت، فقال: عندي في ذلك - اي في إمامة الرضا - برهان، وعلم.

قال الحسين: فقلت للإمام الرضا (عليه السلام): قد مضى أبوك؟ فقال: أي والله، وإني لفي الدرجة التي فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين (عليه السلام)، ومن كان أسعد ببقاء أبي مني؟ ثم قال: إن الله تبارك وتعالى يقول: (والسابقون السابقون أولئك المقربون) العارف للإمامة حين يظهر الامام، ثم قال: ما فعل صاحبك؟ فقلت: من؟ قال: مقاتل بن مقاتل المستوي الوجه، الطويل اللحية الأفتى الانف؟ "

وأضاف (عليه السلام) يقول:

" أما إنه ما رأيته، ولا دخل علي، ولكنه آمن وصدق " ثم إنه أوصاني به، ثم انصرفت من عند الامام، وإذا بمقاتل امامي، فقلت له: لك بشارة عندي الا أخبرك بها حتى تحمد الله مائة مرة، وأخبرته بما قال الإمام (عليه السلام) وعلق الامام الخوئي على هذه الرواية فقال: انها صريحة في أن الرجل كان قائلاً بامامة الرضا (عليه السلام)، وعلى تقدير أنه كان واقفاً فقد رجع عن وقفه (٣).

(١) رجال الطوسي.

(٢) رجال الطوسي.

(٣) معجم رجال الحديث ١٨ / ٣٥٩.

- ٣٢٦ - موسى بن أبي الحسن:
الرازي، روى عن الإمام الرضا (عليه السلام) وروى عنه إبراهيم بن هاشم (١).
- ٣٢٧ - موسى بن جند:
عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٢).
- ٣٢٨ - موسى بن رنجويه:
الأرمني: ضعيف له كتاب عده البرقي من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٣).
- ٣٢٩ - موسى بن سلمة:
كوفي، له كتاب عن الإمام الرضا (عليه السلام) أخبر به أحمد بن محمد (٤).
- ٣٣٠ - موسى بن عيسى:
ابن عبيد اليقطيني، بعث له الإمام الرضا (عليه السلام) هدية رزم ثياب، وغلمانا، وأموالا يحج بها عنه، وكذلك بعث لأخيه موسى بن عبيد، وليونس بن عبد الرحمن، أموالا ليحجوا بها عنه (٥).
- ٣٣١ - موسى بن القاسم:
ابن معاوية، بن وهب البجلي، ثقة، ثقة جليل، عده الشيخ من أصحاب الإمام أبي الحسن الرضا (عليه السلام) (٦) له كتب، منها: (كتاب الوضوء) و (كتاب الصلاة) و (كتاب الزكاة) و (كتاب الصيام) و (كتاب النكاح) و (كتاب الطلاق) و (كتاب الحج) و (كتاب الحدود) و (كتاب الديات) و (كتاب الشهادات) و (كتاب الايمان والندور) و (كتاب أخلاق المؤمن) و (كتاب الجامع) و (كتاب الأدب) (٧).

-
- (١) رجال الطوسي.
(٢) رجال الطوسي.
(٣) رجال الطوسي.
(٤) النجاشي.
(٥) معجم رجال الحديث.
(٦) رجال الطوسي.
(٧) النجاشي.

- ٣٣٢ - موسى بن معمر:
عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (١).
٣٣٣ - موسى بن مهران:
عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٢).
٣٣٤ - موفق بن هارون:
عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٣).
٣٣٥ - موفق خادم الإمام الرضا:
قال الوحيد في التعليقة: يظهر منه كونه من خدامه بل ومن خواصه،
وأصحاب أسراره (٤).

(ن)

- ٣٣٦ - نصر بن قابوس:
اللخمي، القابوسي: روى عن الامام أبي عبد الله، وأبي إبراهيم، وأبي
الحسن الرضا (عليهم السلام)، وكان ذو منزلة عندهم، له كتاب (٥).
٣٣٧ - نصر بن مغلس:
عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٦).

(و)

- ٣٣٨ - الوليد بن أبان:
روى عن الإمام الرضا (عليه السلام) وروى عنه أحمد بن محمد (٧).
٣٣٩ - الوليد بن أبان:
الضبي، الرازي، عده البرقي من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٨).

- (١) رجال الطوسي.
(٢) رجال الطوسي.
(٣) رجال الطوسي.
(٤) معجم رجال الحديث ١٩ / ١٠٠.
(٥) النجاشي.
(٦) رجال الطوسي.
(٧) معجم رجال الحديث ١٩ / ٢٣٧.
(٨) رجال البرقي.

(٥)

٣٤٠ - هارون بن عمر:

أبو موسى المجاشعي، صحب الإمام الرضا (عليه السلام)، له كتب منها
(كتاب ما نزل في القرآن في علي (عليه السلام) (١)).

٣٤١ - هاشم بن إبراهيم:

العباسي، ويقال له المشرقي، روى عن الإمام الرضا (عليه السلام) له كتاب
يرويه جماعة (٢).

٣٤٢ - هرثمة بن أعين:

أبو حبيب: كان من خدم المأمون، وكان مواليا للإمام الرضا
(عليه السلام) (٣).

٣٤٣ - هشام بن إبراهيم:

الأحمر، عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٤).

٣٤٤ - هشام بن إبراهيم:

العباسي، روى الريان، قال: دخلت على العباسي يوما، فطلب دواة وقرطاسا
بالعجلة، فقلت: ما لك؟ فقال: سمعت من الرضا (عليه السلام) أشياء أحتاج أن
أكتبها، لا أنساها، فكتبها، فما كان بين هذا وبين أن جاءني بعد جمعة في وقت الحر،
وذلك ب (مرو)، فقلت: من أين جئت؟ فقال: من عند هذا، فقلت: من عند
المأمون؟ قال: لا، قلت: من عند الفضل بن سهل؟ قال: لا من عند هذا، فقلت:
من تعني؟ قال: من عند علي بن موسى، فقلت: ويلك خذلت أي شيء قصتك؟
قال: دعني من هذا، متى كان أبؤه يجلسون على الكراسي؟ حتى يبائع لهم بولاية
العهد، كما فعل هذا؟ فقلت: ويلك استغفر ربك، فقال: جاريتي فلانة أعلم منه.
وأسرع الريان فدخل على الإمام الرضا (عليه السلام)، وأخبره بقصة

(١) النجاشي.

(٢) معجم رجال الحديث.

(٣) معجم رجال الحديث ١٩ / ٣١٣.

(٤) رجال الطوسي.

العباسي، وطلب منه أن يأذن له باغتياله، فنهاه الإمام (عليه السلام) عن ذلك (١) وله أحاديث مع الامام سنعرض لها في بحوث هذا الكتاب.

٣٤٥ - الهيثم بن عبد الله:

روى عن الإمام الرضا (عليه السلام)، وروى عنه الحسين بن علي بن زكريا (٢).

٣٤٦ - الهيثم بن عبد الله:

الرماني، كوفي، روى عن الإمام موسى (عليه السلام)، وعن الإمام الرضا (عليه السلام) له كتاب (٣).

(ي)

٣٤٧ - ياسر:

خادم الإمام الرضا (عليه السلام)، وهو مولى حمزة بن اليسع، له مسائل (٤).

٣٤٨ - يحيى بن إبراهيم:

ابن أبي البلاد، ثقة هو وأبوه من القراء، له كتاب (٥).

٣٤٩ - يحيى بن أحمد:

ابن قيس، بن غيلان، عده الشيخ من أصحاب الإمام أبي الحسن الرضا (عليه السلام) (٦).

٣٥٠ - يحيى بن بشار:

دخل على الإمام الرضا (عليه السلام) بعد وفاة أبيه، فجعل يستفهم عن بعض ما كلمه الامام، ثم قال (عليه السلام) له: نعم يا سماع، فقال له: جعلت

(١) قرب الاسناد (ص ١٤٨).

(٢) معجم رجال الحديث ١٩ / ٣٠١.

(٣) النجاشي.

(٤) النجاشي.

(٥) النجاشي.

(٦) رجال الطوسي.

فذاك كنت والله القب بهذا في صباي، وأنا في الكتاب، فتبسم (عليه السلام) في وجهه (١).

٣٥١ - يحيى بن جندب:

الزيات، عده البرقي من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٢).

٣٥٢ - يحيى بن سليمان:

الكتاب، عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٣).

٣٥٣ - يحيى بن العباس:

الوارق عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام)، وأضاف أنه مجهول (٤).

٣٥٤ - يحيى بن عمرو:

عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٥).

٣٥٥ - يحيى بن المبارك:

عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٦).

٣٥٦ - يحيى بن محمد:

ابن أبي حبيب، روى عن الإمام الرضا (عليه السلام)، وروى عنه محمد بن عمرو بن سعيد الزيات (٧).

٣٥٧ - يحيى بن موسى:

الصنعاني، روى عن الإمام الرضا (عليه السلام)، وروى عنه محمد بن أبي عمير (٨).

(١) معجم رجال الحديث.

(٢) رجال البرقي.

(٣) رجال الطوسي.

(٤) رجال الطوسي.

(٥) رجال الطوسي.

(٦) رجال الطوسي.

(٧) معجم رجال الحديث ٢٠ / ١١٠.

(٨) معجم رجال الحديث.

- ٣٥٨ - يحيى بن يحيى: التميمي، عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام)، وأضاف أنه عامي (١).
- ٣٥٩ - يحيى بن يزيد: أبو خالد الكوفي، عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٢).
- ٣٦٠ - يحيى الصنعاني: روى عن الإمام الرضا (عليه السلام)، وروى عنه ابن أبي عمير (٣).
- ٣٦١ - يزيد بن عمر: عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٤).
- ٣٦٢ - اليسع بن حمزة: روى عن الإمام الرضا (عليه السلام)، وروى عنه محمد بن سندل (٥).
- ٢٦٣ - يعقوب بن سعيد: الكندي عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٦).
- ٢٦٤ - يعقوب بن عبد الله: ابن جنذب عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٧).
- ٣٦٥ - يعقوب بن يقطين: عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (٨).
- ٣٦٦ - يونس بن عبد الرحمن: مولى علي بن يقطين، كان وجهها من وجوه الشيعة، وعلمها من أعلامهم، رأى

-
- (١) رجال الطوسي.
(٢) رجال الطوسي.
(٣) معجم رجال الحديث ٢٠ / ١١٩.
(٤) رجال الطوسي.
(٥) معجم رجال الحديث ٢٠ / ١٤٩.
(٦) رجال الطوسي.
(٧) رجال الطوسي.
(٨) رجال الطوسي.

الإمام الصادق (عليه السلام) بين الصفا والمروة، ولم يرو عنه، روى عن الإمام الكاظم ، والإمام الرضا (عليهما السلام)، وكان وكيلا للإمام الرضا، ومن خاصته، وقد قال عبد العزيز بن المهدي للإمام الرضا (عليه السلام): إني لا أقدر على لقاءك في كل وقت، فعمن معالم ديني؟ فقال (عليه السلام): خذ عن يونس بن عبد الرحمن (١).

ويقول الرواة: إن الإمام الرضا (عليه السلام) ضمن الجنة ليونس ثلاث مرات (٢) وقال (عليه السلام) في حقه: يونس بن عبد الرحمن هو كسلمان في زمانه (٣).

وروى يونس قال: مات أبو الحسن موسى (عليه السلام)، وليس من قوامه أحد إلا وعنده المال الكثير، وذلك سبب وقوفهم وجحودهم موته، وكان عند زياد القندي سبعون ألف دينار، وعند علي بن أبي حمزة ثلاثون ألف دينار، قال: رأيت ذلك، وتبين لي الحق، وعرفت من أمر أبي الحسن الرضا (عليه السلام) ما علمت فكلمت، ودعوت الناس إليه، قال: فبعثنا - أي زياد القندي وعلي بن أبي حمزة - إلي، وقالوا لي: لا تدعو إلى هذا إن كنت تريد المال فنحن نغنيك، وضمننا لي عشرة الآلف دينار، قال يونس: فقلت لهما: إنا روينا عن الصادقين (عليهم السلام) أنهم قالوا: إذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يظهر علمه، فإن لم يفعل سلب عنه نور الإيمان وما كنت ادع الجهاد، وأمر الله على كل حال، قال: فناصباني، وأظهر لي العداوة (٤). وأثرت عن أئمة الهدى عليهم أخبار كثيرة في مدحه، والثناء عليه وانه من عمالقة التقوى، ومن علماء آل محمد (ص) وقبل تلك الأخبار وردت أخبار في ذمه، وهي إما موضوعة، أو أنها جاءت لأجل التقليل من أهميته في ذلك العصر الذي عانت الشيعة ألوانا مريرة من المأسي والخطوب.

الف يونس مجموعة كبيرة من الكتب معظمها في الفقه، وبعضها في تفسير القرآن الكريم، توفي رحمه الله في المدينة المنورة ودفن مجاورا لقبر النبي (صلى الله عليه

(١) الكشي.

(٢) معجم رجال الحديث.

(٣) الكشي.

(٤) الكشي.

وآله)، وأبنة الإمام الرضا (عليه السلام) بقوله: انظروا إلى ما ختم الله ليونس قبره بالمدينة مجاورا لرسول الله (صلى الله عليه وآله).

٣٦٧ - يوسن بن يعقوب:

البجلي، الدهني، ثقة، عده الشيخ المفيد في رسالته العددية: من الفقهاء الاعلام، والرؤساء المأخوذ عنهم الحلال والحرام، والفتيا والاحكام الذين لا يطعن عليهم، ولا طريق إلى ذم واحد منهم عن الإمام الكاظم (عليه السلام)، وروى عن الإمام الرضا (عليه السلام) (١).

توفي يونس بالمدينة فبعث إليه أبو الحسن الرضا (عليه السلام) بحنوطه وكفنه، وجميع ما يحتاج إليه، وأمر مواليه، وموالي أبيه وجده أن يحضروا جنازته، وقال لهم: هذا مولى لأبي عبد الله (عليه السلام) وكان يسكن العراق، وقال لهم: أحضروا في البقيع، فان قال لكم أهل المدينة انه عراقي لا ندفنه بالبقيع، فقولوا لهم: هذا مولى لأبي عبد الله (عليه السلام)، وكان يسكن العراق فان منعمونا ان ندفنه بالبقيع منعناكم أن تدفنوا مواليكم في البقيع، ودفن في البقيع (٢) وأمر الإمام الرضا (عليه السلام) أن يرش على قبره الماء شهرا أو أربعين يوما (٣) رحم الله يونس فقد فاز بولائه ومحبته لأهل البيت (عليهم السلام).

وبهذا ينتهي بنا الحديث عن بعض أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) وهم كوكبة من اعلام عصره، وفيهم جمهرة من المؤلفين والرواة، والفقهاء الذين أمدوا الفقه الإمامي بما دونوه بما أفتى الإمام (عليه السلام) من الأحكام الشرعية.

(١) رجال الطوسي.

(٢) الكشي.

(٣) معجم رجال الحديث.

عصر الإمام (عليه السلام)
واتسم عصر الإمام الرضا (عليه السلام) بالعصر الذهبي، وانه من أزهى العصور وأروعها في التاريخ الاسلامي، ذلك لازدهار العمران وتطور الزراعة، وسيطرة الدولة الاسلامية على معظم مناطق العالم فقد أصبحت خاضعة للحكم العباسي، كما أصبحت بغداد عاصمة العالم الاسلامي، بل وعاصمة الدنيا، فقد كانت أعظم حاضرة يؤمها رجال العلم والسلك الدبلوماسي من مختلف أنحاء العالم وذلك للظفر بمنصب من مناصب الدولة، أو لعرض ما تحتاجه بلادهم من الشؤون الإدارية والاقتصادية والعلمية.
وعلى ان نعرض إلى شؤون ذلك العصر لما فيه من صلة وثيقة في البحث عن حياة الإمام (عليه السلام).
الحياة العلمية:

وازدهرت الحياة العلمية في عصر الامام، وزهت أنشطتها في جميع أنواع العلوم، وكان ذلك من أرقى ألوان التقدم الحضاري التي انتهت إليه الدولة العباسية في جميع أدوار حكمها، ونعرض - بإيجاز - إلى بعض صور التقدم العلمي، وهي:

قمر ابن المقنع:

وكان من بدائع مخترعات ذلك العصر هو القمر الذي صنعه عطاء الخراساني المعروف بالمقنع، فكان ذلك القمر يطلع، ويراه الناس من مسيرة شهرين ثم يغيب عنهم، وفيه يقول أبو العلاء المعري:

أفق انما البدر المقنع رأسه * ضلال وغي مثل بدر المقنع (١)

وإليه أشار أبو القاسم هبة الله بن سناء الملك الشاعر في جملة قصيدة بقوله:

إليك فما بدر المقنع طالعا * بأسحر من الحاظ بدر المعمم (٢)

ولم تشر المصادر التي بأيدينا إلى كيفية صنع ذلك القمر والى الأجهزة التي تكون منها كما لم تشر إلى أي بلد كان فيه ذلك القمر، وأكبر الظن انه كان في بغداد عاصمة

الملك العباسي في ذلك الوقت وعلى أي حال فان صنع ذلك القمر يعتبر أعظم انجاز علمي تحقق في تلك العصور.

كما أن من المنجزات العلمية في تلك العصور استخدام البلور في السفن كما نص على ذلك بعض المؤرخين:

المعاهد والمكتبات:

وأنشأت الحكومة العباسية المعاهد والمدارس في بغداد لتدريس العلوم الاسلامية وغيرها، فقد أنشئت فيها حوالي ثلاثون مدرسة وما فيها من مدرسة إلا ويقصر

القصر البديع عنها، وأشهرها النظامية (٣) كما أنشئت فيها المكتبات العامة ومن أهمها:

بيت الحكمة:

فقد نقل إليها الرشيد مكتبته الخاصة، وأضاف إليها من الكتب ما جمعه جده المنصور وأبوه المهدي، وفي عهد المأمون طلب من أمير (صقلية) بعض الكتب العلمية والفلسفية فلما وصلت إليه نقلها إلى مكتبة (بيت الحكمة) كما جلب إليها من خراسان الكثير من الكتب، وكان حيثما ما يسمع بكتاب جلبه لها (٤).

(١) الاعلام ٥ / ٢٩.

(٢) وفيات الأعيان ٢ / ٤٢٦.

(٣) رحلة ابن جبير (ص ٢٠٨).

(٤) حياة الإمام محمد الجواد (ص ١٩٧).

وكان سهل بن هارون بن راهبون كاتباً في (دار الحكمة)، وقد جعله المأمون خازناً على قسم من المكتبة وهي الكتب الفلسفية التي نقلت إليه من جزيرة (قبرص)، وذلك أن المأمون لما هادن صاحب الجزيرة أرسل إليه يطلب خزانة كتب اليونان، وكانت مجموعة عندهم في بيت لا يظهر عليها أحد فجمع صاحب الجزيرة بطانته وذوي الرأي، واستشارهم في حمل الخزانة إلى المأمون فأشاروا عليه بعدم الموافقة إلا مطران واحد فإنه قال له: الرأي أن تجعل بإنفاذها إليه فما دخلت هذه العلوم العقلية على دولة إلا أفسدتها، وأوقعت الخلاف بين علمائها، فأرسلها إليه، فاغتبط بها المأمون وجعل سهل خازناً عليها (١) وكان الخازن العام للمكتبة غيلان الفارسي، وكان ينسخ للرشيد والمأمون.

وظلت هذه الخزانة تغذي البحاثة وأهل العلوم بأنواع العلوم ولما استولى السفك المغولي على بغداد عمد إلى إتلافها، وبذلك فقد خسر العالم الإسلامي أهم تراث له.

ترجمة الكتب:

وكان من مظاهر تطور الحياة العلمية والثقافية في ذلك العصر، الإقبال على تعريب اللغات الأجنبية، وقد تناولت كتب الطب والرياضة والفلك، وأصناف العلوم السياسية والفلسفية ذكر أسماء كثير منها ابن النديم في (الفهرست)، وكان يرأس ديوان الترجمة حنين بن إسحاق، وقد روى ابن النديم أن المأمون كانت بينه وبين ملك الروم مراسلات، وقد استظهر عليه المأمون فكتب إليه يسأله الإذن في إنفاذ ما يختار من العلوم القديمة المخزونة المدخرة ببلاد الروم فاجابه إلى ذلك بعد امتناع، فأوفد المأمون لذلك جماعة منهم الحجاج بن مطر وابن البطريق، وسلم صاحب (بيت الحكمة) وغيرهم فأخذوا مما وجدوا فلما حملوها إليه أمر بنقلها فنقلت إلى (دار الحكمة) ((٢)) ومن الطبيعي أن تلك المعربة قد ساعدت على نمو الفكر العربي

والإسلامي، كما ساهمت في تطور العلوم في البلاد الإسلامية فقد اشتغل الكثيرون من طلاب العلوم بتفقيها ودراستها.

(١) تمهيد لتاريخ الفلسفة (ص ٤٧).

(٢) الفهرست (ص ٣٣٩).

الخرائط والمراسد:

ومن مظاهر التقدم العلمي في ذلك العصر: أن المأمون أمر بوضع خريطة لجميع أنحاء العالم سميت (الصورة المأمونية) وهي أول خريطة صنعت للعالم في العصر العباسي، كما أمر بإنشاء مرصد فلكي فأنشأ ب (الشماسية) وهي إحدى محلات

بغداد (١).

العلوم السائدة:

أما العلوم السائدة دراستها في ذلك العصر فهي:

علوم القرآن:

أما علوم القرآن الكريم التي خاض العلماء في درسها وتدريسها فهي:

١ - التفسير:

ويراد به تفسير آيات القرآن الكريم، وإيضاح معانيها وبيان الناسخ من المنسوخ، والمطلق من المقيد والعام والخاص، وغير ذلك، وقد اتجه المفسرون في تفسيرهم إلى اتجاهين:

الأول: التفسير بالمأثور، ونعني به تفسير القرآن الكريم بما أثر عن النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة الطيبين، وهذا ما سلكه معظم المفسرين الشيعة، كتفسير القمي، والبرهان والعسكري وغيرها، وحجة الشيعة في ذلك أن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) هم المخصوصون بعلم القرآن والعالمون بتفسيره، يقول الإمام أبو جعفر الباقر (عليه السلام) " ما يستطيع أحد أن يدعي أن عنده جميع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الأوصياء " (٢).

ويقول شيخ الطائفة الشيخ الطوسي:

" إن تفسير القرآن لا يجوز إلا بالأثر الصحيح عن النبي (صلى الله عليه وآله)

وعن الأئمة الذين قولهم حجة كقول النبي (ص) " (٣).

الثاني: التفسير بالرأي، ويراد به الاخذ بالاعتبارات العقلية الراجعة إلى

(١) عصر المأمون ١ / ٣٧٥.

(٢) التبيان ١ / ٤.

(٣) حياة الإمام محمد الباقر ١ / ١٨١.

الاستحسان، وقد ذهب إلى ذلك المفسرون من المعتزلة والباطنية فلم يعنوا بما أثر عن أئمة الهدى (عليهم السلام) في تفسير القرآن الكريم وإنما استندوا في تفسيره إلى ما يرونه من الاستحسانات العقلية (١) أما الاخذ بالظواهر فإنه ليس من التفسير في شئ، ولا مانع منه.

ومن الجدير بالذكر ان أول مدرسة للتفسير بالمأثور أقيمت في الاسلام كانت في عهد الامام أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقد كان أول مفسر للقرآن وعنه أخذ حبر الأمة عبد الله بن عباس وغيره من اعلام الصحابة، وقام من بعده الأئمة الطاهرون فقد تناولت الكثير من محاضراتهم تفسير القرآن، وأسباب نزوله وفضل قراءة آياته.

٢ - الحديث:

ومن بين العلوم السائدة دراستها في ذلك العصر علم الحديث ونعني به ما أثر عن النبي (صلى الله عليه وآله) أو عن أحد أوصيائه الأئمة الطاهرين من قول أو فعل أو تقرير لشيء فان ذلك كله من السنة، وفي السنة كما في القرآن الكريم العام والخاص، والمطلق والمقيد وغير ذلك.

وقد سبقت الشيعة إلى تدوين الأحاديث، فقد حث أئمة الهدى أصحابهم على ذلك، فقد روى أبو بصير قال: دخلت على الامام أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) فقال: " ما يمنعكم من الكتابة، انكم لن تحفظوا حتى تكتبوا انه خرج من عندي رهط من أهل البصرة يسألون عن أشياء فكتبوها " (٢) وقد قام جماعة من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) إلى جمع الأحاديث الصحيحة في جوامع كبيرة، وهي الجوامع الأولى للامامية، وتعد الأساس لتدوين الجوامع الأربعة لمشايخ الاسلام الثلاثة (٣).

٣ - علم الفقه:

ومن أجل العلوم الاسلامية وأميزها علم الفقه، وقد ساد انتشاره في ذلك العصر وغيره من سائر العصور، ويناط بهذا العلم الشريف معرفة التكاليف اللازمة

(١) حياة الإمام محمد الباقر ١ / ١٨١.

(٢) حياة الإمام محمد الجواد (ص ١٩٤).

(٣) مقدمة المقنع والهداية (ص ١٠).

على المكلفين، وعليهم المسؤولية أمام الله تعالى في امتثالها وتطبيقها على واقع حياتهم.

وقام أئمة أهل البيت (عليهم السلام) بدور فعال ونشط في انشاء مدرستهم الفقهية التي ضمت أعلام الفقهاء والعلماء كزرارة ومحمد بن مسلم، وجابر بن يزيد الجعفي، وأبي حنيفة وغيرهم من عيون العلماء، وقد دونوا ما سمعوه من الأئمة الطاهرين في أصولهم التي بلغت زهاء أربعمئة أصل، ثم هذبت وجمعت في الكتب الأربعة التي يرجع إليها فقهاء الامامية في استنباطهم للأحكام الشرعية. وتعتبر الشيعة من أسبق المذاهب الاسلامية إلى تدوين الفقه يقول مصطفى عبد الرزاق: إن النزوع إلى تدوين الفقه، كان أسرع إلى الشيعة من سائر المسلمين ومن المعقول ان يكون النزوع إلى تدوين الأحكام الشرعية أسرع إلى الشيعة لان اعتقادهم العصمة في أئمتهم أو ما يشبه العصمة كان حريا أن يسوقهم إلى الحرص على تدوين أقضيتهم وفتاواهم (١).

٤ - علم الأصول:

ومن بين العلوم التي تدرس في تلك العصور وغيرها الاجتهاد واستنباط الأحكام الشرعية، وقد أسس هذا العلم الامام الأعظم أبو جعفر محمد الباقر (عليه السلام) (٢).

٥ - علم النحو:

وهو من العلوم التي مثلت دورا مهما في العصر العباسي، فقد كانت بعض مسائله وبحوثه موضع جدل، وقد عقدت لها الأنديية في قصور الخلفاء، وقد جرى نزاع وجدل حاد في بعض مسائله بين كبار علماء النحو، وذلك بمحضر من الخليفة العباسي.

وتخصص بهذا العلم جماعة من الاعلام في ذلك العصر كان في طليعتهم الكسائي والفراء وسيبويه... وأسس هذا العلم الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) رائد الحكمة والعلم في الاسلام.

(١) تمهيد لتأريخ الفلسفة الاسلامية (ص ٢٠٢ - ٢٠٣).

(٢) حياة الإمام محمد الجواد (ص ١٩٥).

٦ - علم الكلام:

وانتشر علم الكلام انتشارا واسعا في ذلك العصر، فقد خاض العلماء والمتكلمون البحوث المهمة في هذا العلم للدفاع عن معتقداتهم ويعد في طليعة المتكلمين هشام بن الحكم تلميذ الإمام الصادق (عليه السلام)، فقد أبطل معتقدات خصومه، وأثبت بأدلته الحاسمة مذهب أهل البيت (عليهم السلام) الذي هو دين الله الذي ارتضاه لعباده.

ومن أشهر المتكلمين عند أهل السنة واصل بن عطاء، وأبو الهذيل العلاف، وأبو الحسن الأشعري وحجة الاسلام الغزالي.

٧ - علم الطب:

وانتشر علم الطب في ذلك العصر، ويعد الإمام الرضا (عليه السلام) في طليعة علماء هذا الفن، وكانت رسالته في الطب من أروع البحوث الطبية حتى سميت بالرسالة الذهبية، وقد شجع ملوك بني العباس على دراسة هذا العلم، ومنحوا الأموال الطائلة للمتخصصين فيه أمثال جبريل بن بختيشوع الطبيب الحاذق.

٨ - الكيمياء:

ومن أهم العلوم التي نالت الاهتمام في ذلك العصر هو علم الكيمياء، وقد تخصص فيه جابر بن حيان مفخرة الشرق العربي، وقد تلقى بحوثه من عملاق الفكر الاسلامي الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) الذي يسميه بعض علماء الغرب بالدماغ المفكر للانسانية، فكان هو المؤسس لهذا العلم.

٩ - الهندسة المعمارية والمدنية:

وبلغت الهندسة المعمارية والمدنية أوجها في ذلك العصر، فقد أبدع المهندسون ابداعا رائعا في هندستهم لقصور الخلفاء سواء أكانت في (بغداد) أم في (سر من رأى)، فكانت تلك القصور من أضخم ما شيدت على امتداد التاريخ، ومن بدائع الهندسة المعمارية البرك التي صنعت في (سر من رأى)، والتي هام بها الشعراء، وأذهلت أفكار العلماء، ومضافا لذلك الألواح الفنية والمعلقات التي لم يصنع مثلها حتى في هذا القرن التي بلغت فيه الهندسة والتقدم (التكنولوجي) الذروة.

١٠ - الفلك:

ومن العلوم السائدة في ذلك العصر علم الفلك، وقد كان من المتخصصين فيه

المأمون العباسي.
هذه بعض العلوم السائدة في ذلك العصر وهي تمثل الانطلاق الفكري،
والتطور العلمي في عصر الإمام (عليه السلام).
المراكز العلمية:
أما المراكز العلمية في ذلك العصر فهي كالآتي:
١ - بغداد:

وكانت بغداد حاضرة من حواضر العلم في الاسلام فهي - كما ذكرنا - عاصمة
الملك، وعاصمة العلم، وقد سادت فيها أنواع الثقافات العالية، وانتشرت فيها
المعاهد والمدارس، وبيوت الحكمة، والمكتبات العامة والخاصة.
٢ - يثرب:

أما (يثرب) فإنها من أهم المراكز العلمية في الاسلام، فقد تشكلت فيها مدرسة
أهل البيت (عليهم السلام)، وقد ضمت عيون الفقهاء والعلماء، وقد سهروا على
تدوين أحاديث أئمة الهدى (عليهم السلام)، وقد عنوا بصورة خاصة بتدوين
أحاديثهم الخاصة في الفقه باعتباره النظام المتكامل في الاسلام كما تشكلت في
(يثرب)

مدرسة التابعين، وهي مدرسة فقهية عنت بأخذ ما روى من الصحابة في الفقه.
٣ - الكوفة:

وتأتي الكوفة بعد يثرب في الأهمية، فقد كان الجامع الأعظم مركزا عاما
للدراسات الاسلامية، وقد انتشرت الحلقات الدراسية التي تضم مئات الطلاب
الذين يتلقون دروسهم من الأساتذة المتخصصين بالعلوم الاسلامية من الفقه
والتفسير والحديث والعلوم العربية وقد عنت مدرسة الكوفة بصورة موضوعية وخاصة
بعلوم أهل البيت (عليهم السلام)، وقد حدث الحسن بن علي الوشاء، فقال:
أدركت في هذا المسجد - يعني مسجد الكوفة - تسعمائة شيخ كل يقول: حدثني
جعفر بن محمد (١).

وكانت في الكوفة أسر علمية رفيعة الشأن قد تخرجت من جامع الكوفة وهي:
آل حيان التغلبي، وآل أعين، وبنو عطية، وبيت بني دراج وغيرهم (٢).

(١) حياة الإمام موسى بن جعفر ١ / ٨٢. (٢) تأريخ الاسلام ٢ / ٣٣٨.

وأنشئت في الكوفة مدرسة للنحو، وكان من أساتذتها البارزين الكسائي الذي عهد إليه الرشيد بتعليم ابنه الأمين والمأمون (١).

٤ - البصرة:

أما البصرة فكانت مركزا مهما لعلم النحو، وكان أول من أنشأ هذه المدرسة أبو الأسود الدؤلي تلميذ الامام أمير المؤمنين (عليه السلام)، وكانت هذه المؤسسة تنافس مدرسة الكوفة، وقد سمي نحاة البصرة " أهل المنطق " تمييزا لهم عن نحاة الكوفة، وكان من اعلام هذه المؤسسة سيويه الفارسي وهو مؤلف كتاب " سيويه " في النحو وهو من انضج الكتب العربية ومن أكثرها عمقا وأصالة يقول دي بور: فلو نظرنا إلى كتاب سيويه لوجدناه عملا ناضجا، ومجهودا عظيما حتى أن المتأخرين قالوا: إنه لا بد أن يكون ثمرة جهود متضافرة لكثير من العلماء مثل قانون ابن سينا (٢).

وكما كانت البصرة مركزا مهما لعلم النحو فقد كانت مدرسة لعلم تفسير القرآن الكريم، وكان من العلماء البارزين في هذا الفن أبو عمرو بن العلاء، وبالإضافة لذلك فقد كانت البصرة مدرسة لعلم العروض واللغة، وكان المتخصص بهذين العلمين الخليل بن أحمد صاحب كتاب (العين) الذي هو أول معجم لغوي وضع في اللغة العربية (٣).

هذه بعض مظاهر الحياة العلمية والثقافية في ذلك العصر، وكان الإمام الرضا (عليه السلام) الرائد الاعلى للحركة العلمية فقد احتف به العلماء والفقهاء وهم ينتهلون من ندير علومه، كما عقدت في البلاط العباسي الأندية وقد ضمت كبار العلماء الذين ندبهم المأمون لامتحان الامام، وخرج العلماء، وهم يذيعون فضله ويذكرون باعجاب ثرواته العلمية الهائلة.

الحياة الاقتصادية:

ولم يعن الاسلام بشئ كما عنى بمكافحة الفقر، فقد اعتبره كارثة مدمرة يجب اقصاءه عن الحياة العامة، فقد الزم ولاية الأمور على تنمية الاقتصاد وزيادة دخل

(١) حياة الإمام محمد جواد (ص ١٩١).

(٢) تاريخ الفلسفة في الاسلام (ص ٣٩).

(٣) حياة الإمام محمد الجواد (ص ١٩٢).

الفرد، وبسط الرخاء والرفاهية بين الناس وكان من بين ما عنى به في تطوير الاقتصاد أن الزم ولاية المسلمين، بانفاق أموال الدولة على الصالح العام، وذلك بتنمية الزراعة وإنشاء المشاريع العامة، وما تزدهر به البلاد، كما منع ولاية المسلمين أن يصطفوا لأنفسهم وأقربائهم شيئاً من خزينة الدولة وقد جافى بنو العباس هذه السياسة الخلاقة فاتخذوا مال الله دولا وعباد الله خوولا، وأنفقوا الأموال الهائلة على شهواتهم وملاذهم وبناء قصورهم ووهبوا الأموال الطائلة للمغنين والعابثين، وأدت هذه السياسة إلى ازمات حادة في الاقتصاد العام، فانقسم المجتمع إلى طبقتين: الأولى الطبقة الرأسمالية التي انحصرت عندها ثروة الأمة، ولا عمل لها إلا التبطل واللهو والاسراف في المحرمات.

الطبقة الثانية: وهي طبقة العمال والفلاحين، وقد شقيت هذه الطبقة، فقد شاع فيها الفقر والحرمان، وقد أدى هذا الانقسام في صفوف المجتمع إلى فقدان التوازن في الحياة الاقتصادية، وانعدام الاستقرار في الحياة الاجتماعية والسياسية على حد سواء (١).

وتحدث - بايجاز - عن شؤون الحياة الاقتصادية العامة وما عاناه المواطنون من الشقاء والحرمان. واردات الدولة:

أما واردات الدولة في عصر الإمام الرضا (عليه السلام) فكانت ضخمة للغاية، فقد أحصيت الواردات من الخراج وحده فكان المجموع ما يزيد على (٤٠٠ مليون) درهم (٢) ومن الجدير بالذكر انه بلغ من سعة المال ووفرته أنه كان لا يعد، وانما كان يوزن، فكانوا يقولون: إنه ستة أو سبعة آلاف قنطار من الذهب (٣). ومن المؤسف حقا ان تلك الأموال الهائلة لم تنفق على تطوير حياة المسلمين، وانعاش الفقراء والمحرومين، وانما كان الكثير ينفقه الملوك ووزراؤهم، وأبناؤهم وحاشيتهم على ملاذهم وشواتهم وقد انفقوا على ليايلهم الحمراء ما لا يحصى، كما حظي المغنون والعبثون والماجنون بالثراء العريض.

(١) الإدارة الإسلامية في عز العرب (ص ٨٢).

(٢) المقدمة (ص ١٧٩ - ١٨٠).

(٣) حياة الإمام موسى بن جعفر.

اسراف وتبذير.

وأسرف ملوك العباسيين اسرافا هائلا، وأنفقوا أموال المسلمين بغير تخرج على ملاذهم ورغباتهم الخاصة، فقد كان المأمون في دمشق، فأصابته ضائقة اقتصادية فحملت إليه ثلاثون مليون درهم من مال الخراج، فأمر بانفاق (٢٤ مليون) درهم على أصحابه، والباقي أنفقه على جنده (١) وكان الاسراف والتبذير بأموال المسلمين ظاهرة سائدة عند ملوك بني العباس فقد بنى المهدي منتزعا أنفق عليه (خمسين مليون) درهم (٢) وصرف المتوكل على قصره المعروف ب (الماحوزة) (٥٠ مليون) درهم، وعلى

قصره المعروف ب (العروس) (٣٠ مليون) درهم وعلى البهو (٢٥ مليون) درهم، يقول الشابشتي: ان المتوكل لما كان من أرباب الذوق والانس لا يقعه عما يشتهييه مال، وقد انصرف انصرافا عجيبا إلى بناء قصور فخمة في (سامراء) كثر عددها حتى بلغت ستة عشر قصرا أنفق في سبيلها أموالا جساما تكاد تخرج عن حدود التصديق ووفرة (٣) ومن تبذير المتوكل انه أنفق على ختان أولاده (٨٦ مليون) درهم. زواج المأمون ببوران:

ومن ألوان البذخ والاسراف الهائل في أموال المسلمين هو ما أنفقه المأمون من الأموال الطائلة المذهلة في زواجه بالسيدة بوران، فلم يقع نظير ما أنفق على ذلك الزواج منذ خلق الله الأرض.

لقد أمهر المأمون زوجته (الف ألف دينار)، مع العلم ان قيمة الدينار في ذلك العصر كانت تساوي جملا، وشرط الحسن بن سهل والد السيدة بوران أن يني بها في قرية الواقعة بقم الصلح (٤) فاجابه إلى ذلك، ولما أراد الزواج سافر إلى (قم الصلح)، ونثر على العسكر الذي كان معه (الف ألف دينار)، وصحب معه من الغلمان الصغار (ثلاثين ألفا، وسبعة آلاف) جارية، أما العسكر الذي كان معه فكانوا (أربعمائة الف) فارس، (وثلاث مائة الف) رجل، وكان الحسن يذبح لضيوفه (ثلاثين الف) رأس من الغنم، ومثيها من الدجاج، (وأربعمائة بقرة) وأربعمائة

(١) تأريخ ابن الأثير ٦ / ٤٣٣ .

(٢) معجم البلدان ٣ / ١٧٥ .

(٣) الديارات (ص ٣٦٤) .

(٤) قم الصلح: كورة فوق واسط لها نهر يستمد من دجلة على الجانب الشرقي يسمى قم الصلح، معجم البلدان ٥ / ١٧٧ .

جمل)، وسمى الناس هذه الدعوة " دعوة الاسلام " وهي تسمية مغلوبة فإنه ليس من الاسلام في شئ مثل هذا الاسراف الذي كان من أموال المسلمين... لقد بلغت نفقات المأمون وحده على هذا العرس (٣٨ مليون) درهم (١) من غير أعطاه لوالدها الحسن فقد أعطاه (عشرة ملايين درهم) من خراج فارس وأقطعه الصلح (٢). وعلى أي حال فإنه حينما بنى المأمون بوران نثروا من سطح دار الحسن بن سهل بنادق عنبر فاستخف بها الناس وزهدوا فيها، ونادى فيهم شخص قائلاً: كل من وقعت في يده بندقة فليكسرهما فإنه يجد فيها رقاعا في بعضها تحويل (بألف دينار)،

وفي

بعضها (عشرة أثواب) من الديباج وفي بعضها (خمسة أثواب)، وفي بعضها (غلام)، وفي بعضها (جارية) وحمل كل من وقعت بيده رقعة إلى الديوان واستلم ما فيها (٣) كما

أنفق المأمون على قادة جيشه فقط (خمسين الف ألف درهم) (٤) ويقول الباهلي: مهنتا

للحسن وابنته والمأمون:

بارك الله للحسن * والبوران في الختن

يا بن هارون قد * ظفرت ولكن بنت من (٩)

ولما كانت ساعة الزفاف أجلست بوران على حصير منسوج من الذهب ودخل عليها المأمون ومعه عماته، وجمهرة من العباسيات فنثر الحسن بن سهل على المأمون وزوجته (ثلاث مائة لؤلؤة) وزن كل واحدة مثقال، وما مد أحد يده لالتقاطها، وأمر المأمون عماته بالتقاطها، ومد المأمون يده فالتقط واحدة منها، وبادرت العباسيات بالتقاطها، وقال المأمون: قاتل الله أبا نؤاس كأنه حضر مجلسنا هذا حيث قال في وصف الحمرة:

كأن صغرى وكبرى من فواقعها * حصباء در على أرض من الذهب (٦)

لقد أنفق المأمون والحسن بن سهل هذه الأموال على زواجه وهي - من دون شك - قد اختلست من بيت مال المسلمين الذي يجب انفاقه في شريعة الله على

(١) الموقوفات (ص ٩٨).

(٢) نساء الخلفاء (ص ٦٨).

(٣) تاريخ الطبري.

(٤) تزيين الأسواق ٣ / ١١٧.

(٥) الحدائق الوردية ٢ / ٢٢٠.

(٦) حضارة الاسلام.

مكافحة الفقر، وإزالة البؤس من دنيا الاسلام.
ومن الجدير بالذكر ان هارون الرشيد لما تزوج بالسيدة زبيدة صنع وليمة لم
يصنع مثلها في الاسلام، فقد جعل الهبات غير محصورة، فقدمت أوان من الذهب
مملوءة بالفضة، واوان من الفضة مملوءة بالذهب، وفوانج المسك وقطع العنبر، وكان
هذا هو الاسراف والتبذير الذي حرمه الاسلام حفظا لاقتصاد الأمة من الانهيار.
بؤس العامة وشقاؤها:

وكانت الأكثرية الساحقة من المجتمع الاسلامي في عصر المأمون وغيره من
عصور الحكم العباسي البؤس والحرمان، فقد كانت ترزح تحت كابوس رهيب من
الفقر والبؤس، ولنستمع لأبي العتاهية يحدثنا عما كانت عليه العامة من البؤس
والشقاء يقول مخاطبا الملك العباسي:

من مبلغ عني الامام * نصائحا متواليه
إنني أرى الأسعار * أسعار الرعية غاليه
وأرى المكاسب نزره * وارى الضرورة فاشيه
وأرى غموم الدهر * رائحة تمر وغاديه
وأرى اليتامى في البيوت * البائسات الخالية
من بين راج لم يزل * يسمو إليك وراجيه
يشكون مجهده بأصوات * ضعاف عاليه
يرجون رفقك كي يروا * مما لقوه العافية
ومصيبات الجوع إذ * تمسي وتصبح طاويه
من للبطون الجائعات * وللجسوم العارية
القيت أخبارا إليك * من الرعية شافيه (١)

وحكى هذا الشعر الاجتماعي الحالة السائدة في عصر أبي العتاهية، فملايين
من الشعب المسلم عارية أجسامهم جائعة بطونهم خاوية أبدانهم في حين قد زحرت
خزائن ملوك العباسيين بالملايين من أموال المسلمين غير أنها لم تنفق في صالحهم،
وانما

كانت تنفق على الشهوات وعلى ما يفسد الحياة العامة.

(١) حياة الإمام محمد الباقر.

ولنستمع إلى بشار في أرجوزته التي يمدح فيها يزيد بن المهلب عامل المنصور
الدوانيقي على (إفريقية) يقول:
وصبية أكبرهم صغير * إليك من خوف البلايا مور
أما ترى فأنت بي بصير * طالب خير خطوه قصير
قد ساقه القحط ودهربور * بل غال نومي بائع مسعور
يمشي برق بطنه مسطور * يهولني لقاءه المحذور
وأنا من رؤيته مذعور * يروني وليس لي مجير
إنني لما أوليتني شكور * فهل لما بي من اذى تغيير (١)
أرأيتم كيف كانت المجاعة سائدة في العصور العباسية الأولى لقد استجار هذا
الشاعر بابن المهلب لينقذه من ويلات الفقر وكوارث البؤس، ويقول هذا الشاعر
راجيا يعقوب ابن داود:
يا أيها الرجل الغادي لحاجته * عند الخليفة بين المطل والجود
إن الحوائج قد سدت مطالعها * فابعث لها جاه يعقوب بن داود
قالت فطيمة: صم فينا فقلت لها: * إن شاء يعقوب صمنا يا ابنة الجود
إذا ابن داود أعطاني معونته * كان الفراغ ولم أربع على عود (٢)
أرأيتم هذا التذلل والاستعطاف، فقد سدت نوافذ العيش على أغلب
الطبقات، وعانى الناس الجوع والحرمان.
الضرائب الثقيلة على المواريث:
ومن ظلم العباسيين وجورهم أنهم فرضوا الضرائب الباهظة على تركة
الأموات، وقد حكى لنا ابن المعتز في أرجوزته الوضع الراهن وما عاناه الناس من
الظلم والقسوة يقول:
ويل لمن مات أبوه موسرا * أليس هذا محكما مشتهدا
وكان في دار البلاء سجنه * وقيل من يدري بأنك ابنه
فقال: جيرانى ومن يعرفني * فنتفوا سباله حتى فني (٣)

(١) ديوان بشار ٣ / ١٩٠.

(٢) ديوان بشار ٣ / ٥٩.

(٣) السبالة: الشارب.

وأسرفوا في لكمه ودفعه * وانطلقت أكفهم في صفعه
ولم يزل في أضييق الحبوس * حتى رمى لهم بالكيس (١)
لقد أسرف العباسيون في الظلم والجور، فنهبوا أموال الناس بغير حق، ويقول
المؤرخون: ان كثيرا من الحكام يحاولون بعد موت ذوي الثروة انه لا وارث له حتى
يستولوا على تركته (٢) وهذا الاجراء القاسي يتصادم مع تعاليم الاسلام التي قضت
بأن ما تركه الميت فلوراثته، وليس للحكام عليه أي سلطان نعم من مات ولا وارث له
تنتقل تركته إلى بيت مال المسلمين، ولم يقتصر التعذيب ومصادرة أموال الناس بغير
حق على طبقة خاصة من الناس وانما شملت أمهات الخلفاء فقد عذب القاهر
العباسي أم أخيه المقتدر، وعلقها برجلها لتخرج ما عندها من أموال، وتحمل أوقافها
وتوكل في بيعها فامتنتع ولكن القاهر أرغمها على ذلك بعد تعذيب، وبطش
شديد (٣).

القسوة في أخذ الخراج:

وقاسى المسلمون كأشد ما تكون القسوة في أخذ الخراج منهم فقد استعملت
الدولة عليهم جباة ارهابيين لا يرجون لله وقارا ولا يخافون سوء الحساب، فكانوا أشر
من الأفاعي، فقد أخذوا يعلقون الرجل البدين من ذراع واحدة حتى يشرف على
الموت، وقد وصف ابن المعتز الحالة النكراء التي يؤخذ بها الخراج يقول:
فكم وكم من رجل نبيل * ذي هيبة ومركب جليل
رأيته يعتل بالأعوان * إلى الحبوس والى الديوان
حتى أقيم في جحيم الهاجرة * ورأسه كمثل قدر فائره
وجعلوا في يده حبالا * من قنب يقطع الاوصالا
وعلقوه في عرى الجدار * كأنه برادة في الدار
وصفقوا قفاه صفق الطبل * نصبا بعين شامت واخل
إذا استغاث من سعير الشمس * اجابه مستخرج برفس
وصب سجان عليه الزيتا * وصار بعد بزة كميئا

(١) الحضارة الاسلامية ١ / ١٩٩.

(٢) الحضارة الاسلامية ١ / ٢٠٠.

(٣) الحضارة الاسلامية ١ / ٢٣٤.

حتى إذا طال عليه الجهد * ولم يكن مما أراد بد
قال: ائذنوا لي أسأل التجارا * قرضا وإلا بعثهم عقارا
وأجلوني خمسة أياما * وطوقوني منكم انعاما
فضايقوا وجعلوها أربعة * ولم يؤمل في الكلام منفعه
وجاءه المعينون الفجرة * وأقرضوه واحدا بعشره
ثم تأدى ما عليه وخرج * ولم يكن يطمع في قرب الفرج
وجاءه الأعوان يسألونه * كأنهم كانوا يدللونه
وان تلكأ اخذوا عمامته * وهشموا أخدعه وهامته
فالآن زال كل ذلك أجمع * وأصبح الجور بعدل يقمع (١)
لقد وصف ابن المعتز القسوة البالغة التي يصبها الجبابة على أهل الخراج، فقد
أرهقوهم، وعذبوهم، وكان من تعذيبهم فيما يقول الرواة: انهم يضربون على
رؤوسهم بالدبابيس (٢) وتغرز في أطراف القصب (٣) وكان المنصور يعلق
الناس من أرجلهم حتى يؤدوا ما عليهم (٤).
وأما أخذ الخراج في زمن المهدي العباسي فكان في منتهى القسوة، فكان أهل
الخراج يعذبون بصنوف من العذاب من السباع والزنابير والسنانير (٥).
أما الرشيد فقد اشتد في أخذ الخراج، وبطش بالناس بطشا ذريعا واستعمل
عليهم جبابة لا رحمة ولا رافة عندهم، فقد ولى عبد الله بن الهيثم في أخذ هذه
الضريبة فعذب الناس بصنوف مريعة من العذاب الأليم، فدخل عليه ابن عياض
فرأى قسوته وعذابه للناس فقال له: ارفعوا عنهم اني سمعت عن رسول الله (صلى
الله عليه وآله) يقول: من عذب الناس في الدنيا عذبه الله يوم القيامة، فأمر برفع
العذاب عن الناس (٦) وجاء في وصية أبي يوسف للرشيد ما عومل به أهل الخراج من

(١) الحضارة الاسلامية ١ / ١٣٢ - ١٣٣.

(٢) ذكر المعتزلة لأحمد بن يحيى (ص ٩٢).

(٣) تأريخ ابن الأثير ٨ / ١٨١ - ١٨٢.

(٤) المحاسن والمساوي (ص ٣٣٩).

(٥) الوزراء والكتاب (ص ١٤٢).

(٦) تأريخ اليعقوبي ٣ / ١٤٦.

القسوة البالغة يقول:
بلغني أنه قد يكون في حاشية العامل أو الوالي جماعة منهم من له حرمة، ومنهم
من له إليه وسيلة ليسوا بابرار ولا صالحين يستعين بهم، ويوجههم في أعماله يقتضي
بذلك الذمامات فليس يحفظون ما يوكلون بحفظه، ولا ينصفون من يعاملونه انما
مذهبهم أخذ شئ من الخراج كان، أو من أموال الرعية، ثم انهم يأخذون ذلك كله
- فيما بلغني - بالعسف والظلم والتعدي (١).

وأضاف بعد ذلك قائلاً:

وبلغني انهم يقيمون أهل الخراج في الشمس، ويضربونهم الضرب الشديد،
ويعلقون عليهم الجرار، ويقيدونهم بما يمنعهم من الصلاة، وهذا عظيم عند الله،
شنيع في الاسلام (٢).

وقد خولف بهذا الاجراء القاسي ما أمر به الاسلام من الرفق بالناس وتحريم
القسوة معهم في أخذ الخراج وغيره من أي أمر كان ولكن حكام بني العباس قد
جافوا ذلك وابتعدوا عنه.

تركة ملوك العباسيين:

وامتلأت خزائن ملوك العباسيين بالأموال الطائلة التي اختلست من الشعوب
الاسلامية، وأخذت بالعنف، والقهر، وهذه قائمة بما تركه بعض ملوكهم من
الأموال.

١ - تركة المنصور:

وترك المنصور الدوانيقي بعد هلاكه (أربعة عشر مليون دينار)، و (ستمائة مليون
درهم) (٣).

٢ - تركة المهدي:

وترك المهدي في خزائنه (سبعة وعشرين مليون درهم) (٤).

(١) الخراج (ص ١١٦).

(٢) الخراج (ص ١١٨).

(٣) مروج الذهب ٣ / ٣١٨ البدء والتأريخ ٦ / ٩٢ أمراء الشعر العربي في العصر العباسي (ص ٣٥).

(٤) الزبير (ص ٢٣).

٣ - تركة الرشيد:

وترك هارون الرشيد (تسعمائة مليون درهم) (١). هذه بعض الأموال التي تركوها، وقد استولوا عليها بغير حق وقد عانى المسلمون في جميع عهودهم الضيق والبؤس والحرمان هذه بعض معالم السياسة الاقتصادية في الحكم العباسي من أوله إلى منتهاه، وخلاصة القول فيها أنها لم تكن مبنية على أسس سليمة، ولم تسير الاقتصاد الإسلامي الذي يهدف إلى انعاش الشعوب ونشر الرخاء والقضاء على البؤس والحاجة، فالملك العباسي كالملك الأموي ظل الله في الأرض يتصرف في امكانيات العباد حسب رغباته، ألم يقل الدوانيقي: "أيها الناس إنما أنا سلطان الله في أرضه أسوسكم بتوفيقه وتسديده، وأنا خازنه على فيئه اعمل بمشيئته، واقسمه بإرادته، وأعطيه باذنه، قد جعلني الله عليه قفلا إذا شاء أن يفتحني فتحني وإذا شاء أن يقفلني قفلني" (٢). وهذه السياسة القاتمة لا يقرها الإسلام، فإن أموال المسلمين للمسلمين يجب أن تنفق على صالحهم ورفع مستواهم اقتصاديا وفكريا، وليس لرئيس الدولة أي سلطان عليها.

كراهة المسلمين للحكم العباسي:

وكره المسلمون الحكم العباسي، ونقموا منه كأشد ما تكون النعمة، وتمنوا رجوع الحكم الأموي على ما فيه من قسوة وعذاب، فقد ساسوا الأمة بسياسة الظلم والجور، يقول عبد الرحمن الإفريقي للمنصور الدوانيقي: "ظهر الجور ببلادنا فحئت لأعلمك، فإذا الجور يخرج من دارك ورأيت أعمالا سيئة، وظلما فاشيا، ظننته لبعد البلاد منك فجعلت كلما دنوت منك كان الامر أعظم". فالتاع المنصور من كلامه وأمر باخراجه (٣) وسأل المنصور ابن أبي ذؤيب فقال له:

"أي الرجال أنا".

(١) عصر المأمون.

(٢) الطبري.

(٣) تاريخ بغداد ١٠ / ٢١٥.

فاجابه بمنطق الأحرار الذي لا يخضع للسلطان قائلاً:
" أنت والله عندي شر الرجال، استأثرت بمال الله ورسوله، وسهم ذوي القربى
واليتامى والمساكين، وأهلكت الضعيف، واتبعت القوى، وأمسكت أموالهم " (١).
وكانت سياسة ملوك بني العباس متشابهة في الظلم والجور، يقول أحمد بن أبي
نعم:

ما أحسب الجور ينقضي وعلى الناس * أمير من آل عباس
ففناه المأمون بسبب هذا لبيت إلى السند (٢) ويقول أبو عطاء السندي:
يا ليت جور بني مروان دام لنا * وليت عدل بني العباس في النار (٣)
واستنهض سليم العدوي الأمة لتثور على الحكم العباسي يقول:
حتى متى لا نرى عدلاً نسر به * ولا نرى لولاة الحق أعوانا
مستمسكين بحق قائمين به * إذا تلون أهل الجور ألوانا
يا للرجال لداء لا دواء له * وقائد ذي عمى يقتاد عميانا (٤)
ويقول شاعر الأحرار سديف:

إننا لنأمل أن ترتد الفتنة * بعد التباعد والشحناء والإحن
وتنقضي دولة احكام قادتها * فينا كأحكام قوم عابدي وثن
وانتشر هذا الشعر، وسمعه المنصور فأوعز إلى عامله عبد الصمد بدفنه حياً
ففعل (٥).

ويقول الدكتور أحمد محمود صبحي: " لكن ذلك المثل الاعلى للعدالة والمساواة
الذي انتظره الناس من العباسيين قد أصبح وهماً من الأوهام فشراسة المنصور،
والرشيد وجشعهم، وجور أولاد علي بن عيسى وعيشتهم بأموال المسلمين يذكرونا
بالحجاج وهشام ويوسف بن عمرو الثقفي، وعم الاستياء افراد الشعب بعد أن
استفتح أبو عبد الله المعروف بالسفاح، وكذلك المنصور بالاسراف في سفك الدماء

(١) الإمامة والسياسة ٢ / ١٤٥.

(٢) نهاية الإرب ٨ / ١٧٥.

(٣) حياة الإمام الرضا (ص ١٠٨).

(٤) المستطرف ١ / ٩٧.

(٥) العمدة لابن رشيق ١ / ٧٥.

على نحو لم يعرف من قبل (١).
لقد نقم المسلمون من الحكم العباسي الذي لم يحقق أي هدف من أهدافهم
ولا أي أمل من آمالهم، وانما كان سادرا في الطيش والعنف، وارغام الناس على ما
يكرهون.
الفتن والثورات الشعبية:

وماجت البلاد الاسلامية بالفتن، وشاعت فيها الثورات الشعبية وهي من دون
شك كانت ناجمة من سوء السياسة العباسية التي لم ترع بأي حال من الأحوال مصالح
المجتمع ورغباته الهادفة إلى تحقيق العدل السياسي، والعدل الاجتماعي بين الناس،
ومن أهم الثورات التي اندلعت هي:
ثورة أبي السرايا أما ثورة أبي السرايا فهي من أخطر الثورات التي اندلعت في ذلك
العصر، وقد
خسر المسلمون فيها مائتي الف مقاتل، وتحدث - بايجاز - عن بعض معالم هذه
الثورة، وهي:
مفجر الثورة:

أما مفجر هذه الثورة، وواضع تصاميمها ومخططاتها فهو الزعيم العلوي
العظيم محمد بن إبراهيم المعروف بالطباطبائي (٢) فقد رأى هذا العلوي الكريم ما
مني به المسلمون من الظلم والاضطهاد وما عاناه السادة العلويون من التنكيل
والارهاق فتحفز لاعلان الثورة لانقاذ المسلمين من الطغمة العباسية، الحاكمة وقد
وصفه المؤرخون بأنه كان شديد الرقة والعطف على الفقراء والمحرومين فقد اجتاز في
بعض شوارع الكوفة فرأى عجوزا تتبع احمال الرطب فتلتقط ما يسقط منها، وتجمعه
في كساء رث فسألها عن ذلك، فقالت له: " إني امرأة لا رجل لي يقوم بمؤنتي، ولي
بنات لا يعدن أنفسهن بشئ، فأنا أتبع هذا في الطريق، واتقوته أنا وولدي ".
ولما سمع ذلك انهارت قواه وانفجر باكيا، والتفت إليها قائلا بحرارة:
" والله أنت وأشباهك تخرجوني غدا حتى يسفك دمي " (٣).

(١) نظرية الإمامة (ص ٣٨١).

(٢) سمي بهذا الاسم للكثرة في لسانه أيام طفولته، وقد لقبه بذلك أبوه، تاريخ ابن خلدون ٤ / ٨.

(٣) مقاتل الطالبين (ص ٥٣٩).

ودفعه هذا الاحساس، والحذب على الفقراء لاعلان الثورة لينقذهم من الظالمين الذين اختلسوا أموال الشعب.

واخذ محمد في تدبير أموره فاتصل بذوي الرأي والنفوذ من زعماء العرب وشخصيات المسلمين يطلب منهم الانضمام إليه والاشترك معه في مقاومة الظلم وقلب الحكم القائم، والتقى بالزعيم العربي الكبير نصر بن شيث فعرض عليه الامر فانبرى نصر يعلن دعمه له، ويحرضه على الثورة قائلاً له:

" حتى متى توطئون بالخسف، وتهتضم شيعتكم، وينزى على حقكم " (٢) وألهبت هذه الكلمات عواطفه ومشاعره وتحفز محمد إلى الاسراع الثورة لما رأى اختلاف العباسيين وتفرق كلمتهم، وتشتت شملهم بسبب الفتنة الكبرى التي حدثت بين الأمين والمأمون فقد أوجبت تصدع الحكم، وتطلع المجتمع إلى ثورة تنقذهم من ويلات الكم العباسي.

انضمام أبي السرايا إلى الثورة:

ومما زاد في احكام الثورة، وخطورتها انضمام القائد المحنك أبي السرايا إليها، وكان علوي الرأي يتحرق ألماً على ما أصاب السادة العلويين من المأسى والخطوب على أيدي العباسيين، ومن الخير ان نتحدث عن بعض شؤون هذا القائد الملهم.

انه السري بن منصور الشيباني الثائر الشجاع من الامراء العصاميين، خاض كثيراً من الحروب، ولما نشبت الفتنة بين الأمين والمأمون التحق بمعسكر هرثمة بن أعين، وصار معه في الفتي مقاتل، وخطوب بالأمير، ولما قتل الأمين نقص هرثمة من عطايا الجيش ومرتباتهم فساء ذلك أبا السرايا، وعزم على التخلي عنه، واستأذنه أن يحج فأذن له، وأعطاه عشرين ألف درهم فأخذها وفرقها بين أصحابه، وقد استمال بذلك قلوبهم، وأوصاهم باتباعه إلى (عين التمر)، فلما انتهوا إليها أخذوا عاملها، ونهبوا أمتعته، ولقوا عاملاً آخر لبني العباس فأخذوا أمواله، وقسموها بينهم، ولما انتهت الانباء إلى هرثمة فقد صوابه، وأرسل جيشاً لمناجزة أبي السرايا، ولما التقى الجيشان دارت بينهم معركة رهيبة فانهزم جيش هرثمة، ومني بخسارة فادحة وسار أبو السرايا قاصداً نحو (الأنبار)، فلما وصل إليها استولى على الإدارة المحلية، وقتل

(١) مقاتل الطالبين (ص ٥١٩)

عاملها إبراهيم الشروري، وصادر جميع أمواله.

التقاء أبي السرايا بمحمد:

وأخذ أبو السرايا يواصل الزحف بجيوشه، ولا ينتهي إلى بلد حتى يفتك بعمال بنى العباس، ووصل إلى (الرقّة) وفيها التقى بالزعيم الكبير محمد بن إبراهيم، وبعد مباحثات جرت بينهما عرضا فيها ما يعانیه المسلمون من الذل والهوان والقهر من الحكم العباسي صمما على القضاء عليه، والدعوة إلى بيعة الرضا من آل محمد (١).
واسند محمد إلى أبي السرايا القيادة العسكرية العامة ومنحه ثقته، وفوض إليه جميع شؤون الثورة ومخططاتها.

اعلان الثورة:

وأعلن أبو السرايا الثورة على الحكم العباسي، وزحف بجيوشه نحو (نينوى)، واتجه صوب مرقد أبي الأحرار وسيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام)، فزار المرقد الطاهر، وأطال الزيارة، وجعل يتمثل بأبيات منصور النمري قائلا:

نفسى فداء الحسين يوم غدا * إلى المنايا عدو لا قافل
ذاك يوم أنحى بشفرته * على سنام الاسلام والكاهل
كأنما أنت تعجبني ألا * ينزل بالقوم نقمة العاجل
لا يعجل الله ان عجلت وما * ربك عما ترين بالغافل
مظلومة والنبي والدها * يدبر ارجاء مقلة حافل
ألا مساعير يغضبون لها * بسلة البيض والقنا الذابل
ورفع عقيرته قائلا:

" من كان هاهنا من الزيدية فليقم إلي؟ "

فوثب إليه جماعات من الجيش فخطبهم خطبة طويلة أشاد فيها بأهل البيت (عليهم السلام)، وبين مآثرهم وفضائلهم، وما عانوه من الظلم والاضطهاد من خصومهم وأعدائهم، وعرج في خطابه على سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام) فقال:

" أيها الناس هبكم لم تحضروا الحسين فتنصروه، فما يقعدكم عنم أدر كتموه "

(١) حياة الإمام موسى بن جعفر ٢ / ٤٠٠ - ٤٠١ نقلا عن تأريخ ابن خلدون ٧ / ٢٤٣.

ولحقتموه وهو غدا خارج طالب بثأره وحقه، وتراث آبائه، وإقامة دين الله، وما يمنعكم من نصرته ومؤازرته، انني خارج من وجهي هذا إلى الكوفة للقيام بأمر الله، والذب عن دينه والنصر لأهل بيته، فمن كانت له نية في ذلك، فليلحق بي...".
واستجابت له الزيدية وغيرهم، واتجه أبو السرايا بجيوشه نحو الكوفة.
وأما محمد فقد أعلن الثورة في نفس اليوم الذي ثار فيه أبو السرايا، وقد التفت حوله الجماهير الحاشدة، وظل محمد يتربص بفارغ الصبر قدوم أبي السرايا عليه، وقد طالت الأيام حتى يئس منه أصحابه، ولاموا محمدا على الاستعانة به، واغتم محمد لتأخره عنه، وبينما هم في قلق واضطراب إذ طلعت عليهم جيوش أبي السرايا، ففرح محمد وسر سرورا بالغا، ولما قرب منه قام إليه محمد واعتنقه، وبقي معه أياما ثم اتجه معه صوب الكوفة، فلما انتهى إليها استقبله أهلها استقبالا رائعا، وأظهروا الفرحة الكبرى بقدمه وبايعوه بالاجماع (١).

واحتلت جيوش أبي السرايا الكوفة، ونهبوا جميع ما في قصر الفضل بن عيسى والي الكوفة، ولم يرغب بذلك أبو السرايا فأصدر أوامره المشددة إلى الجيش بالكف عن السلب والنهب وارجاع المنهوبات إلى أهلها.

وأرسل الحسن بن سهل حاكم العراق من قبل المأمون ثلاثة آلاف فارس بقيادة زهير بن الحسن لحرب أبي السرايا، ولما انتهت إلى الكوفة التحمت مع جيوش أبي السرايا، فانهزم الجيش العباسي شر هزيمة، واستولى جيش أبي السرايا على جميع أمتعه (٢) وقد انتصر أبو السرايا انتصارا رائعا، وسرى والخوف والرعب في نفوس العباسيين، وأيقن الكثيرون منهم أن الثورة قد نجحت، وان مصيرهم في خطر عظيم.

وفاة الزعيم محمد:

ومن المؤسف حقا ان الزعيم الكبير محمد بن إبراهيم قد توفي وذهبت معظم المصادر التاريخية إلى أنه توفي وفاة طبيعية وعزت بعض المصادر وفاته إلى أبي السرايا فقد دس إليه سما فاغتاله، ليتخلص منه، وأكبر الظن انه توفي حتف أنفه، ولم يكن

(١) مقاتل الطالبين (ص ٥٣٣).

(٢) مقاتل الطالبين.

لأبي السرايا أي ضلع فيها لان الثورة كانت في بدايتها، وليس من الممكن بأي حال من الأحوال أن يقدم أبو السرايا على اغتياله في تلك الظروف الحرجة التي لم يتيقن فيها بنجاح ثورته.

ومهما يكن من أمر فان أبا السرايا قام بتجهيز الجثمان الطاهر فغسله وأدرجه في أكفانه، وحملوه في غلس الليل البهيم إلى (الغري) فدفنوه فيه (١) ورجعوا إلى الكوفة، وفي الصباح جمع أبو السرايا الناس، ونعى إليهم الزعيم الكبير محمد وعزاهم بوفاته، فارتفعت الأصوات بالبكاء، والتفت إليهم قائلاً:

" ولقد أوصى أبو عبد الله إلى شبيهه، ومن اختاره وهو أبو الحسن علي بن عبيد الله، فان رضيتم به فهو الرضى، وإلا فاختاروا لأنفسكم "

وساد الوجوم في جميع قطعات الجيش، ولم ينبس أحد ببنت شفة وانبرى العلوي محمد بن محمد بن زيد، وهو غلام حدث السن، فخاطب العلويين قائلاً:

" يا آل علي إن دين الله لا ينصر بالفشل، وليست يد هذا الرجل - يعني أبا السرايا - عندنا بسيئة، وقد شفى الغليل وأدرك الثأر "

والتفت إلي علي بن عبيد الله، فقال له:

" ما تقول: يا أبا الحسن، فقد وصانا بك، أمدد يدك نبايعك "

وأضاف يقول:

" ان أبا عبيد الله رحمه الله قد اختار، فلم بعدم الثقة في نفسه ولم يألوا جهدا في حق الله الذي قلده، وما رد وصيته تهاونا بأمره ولا ادع هذا نكولا عنه، ولكن أتخوف أن اشتغل به عن غيره، مما هو أحمد وأفضل عاقبة، فامض رحمك الله لأمرك، واجمع شمل بني عمك، فقد قلدناك الرياسة علينا، وأنت الرضى عندنا الثقة في أنفسنا "

ثم التفت إلى أبي السرايا فقال له:

" ما ترى أرضيت به؟ "

وسارع أبو السرايا قائلاً:

" رضاي من رضاك وقولي من قولك "

(١) مقاتل الطالبين

وجذبوا يد محمد بن محمد فبايعوه، وقام محمد في الوقت بعزم ثابت فنظم شؤون حكومته، وبعث عماله إلى الأقطار الإسلامية التي فتحها أبو السرايا، وهذه المناطق التي بعث إليها عماله:

- ١ - الكوفة: وقد ولى عليها إسماعيل بن علي.
 - ٢ - اليمن: وقد ولى عليها إبراهيم نجل الإمام موسى بن جعفر.
 - ٣ - الأهواز: وقد جعل عليها زيد بن موسى.
 - ٤ - البصرة: وقد استعمل عليها العباس بن محمد.
 - ٥ - مكة: وقد جعل عليها واليا الحسن بن الحسن الأفطس.
 - ٦ - واسط: وقد جعل عليها جعفر بن محمد بن زيد وجعل على شرطته روح بن الحجاج، واسند القضاء إلى عاصم بن عامر.
- وضربت النقود بالكوفة، وكتب عليها الآية الكريمة (ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله كأنهم بنيان مرصوص) وأخذت الثورة تتسع في مناطق العالم الإسلامي، فقد سئم المسلمون من الحكم العباسي، واستجابوا بفرح وسرور إلى الحكم العلوي.

وأدرك العباسيون الخطر الذي يهدد حياتهم وزوال سلطانهم، فقد مني والى العراق الحسن بن سهل بهزيمة ساحقة، فكتب إلى طاهر بن الحسين لينضم إليه إلى قتال أبي السرايا، ولكن كتبت إليه رقعة فيها هذه الأبيات، وقد اخفى صاحبها اسمه وهي:

قناع الشك يكشفه اليقين * وأفضل كيدك الرأي الرصين
ثبت قبل ينفذ فيك أمر * ويهيج لشره داء دفين
اتندب طاهرا لقتال قوم * بنصرتهم وطاعتهم يدين
سيطلقها عليك معقلات * تصر ودونها حرب زبون
ويبعث كامنا في الصدر منه * ولا يخفى إذا ظهر المصون
فشأنك واليقين فقد أنارت * معالمه واطلمت الظنون
ودونك ما تريد بعزم رأي * تدبره ودع ما لا يكون
ولما قرأ الحسن هذه الأبيات رجع عن رأيه، وكتب إلى هرثمة بن أعين يسأله التعجيل في القدوم إليه، وأوفد لمقابله السندي بن شاهك، وكانت بين الحسن

وهرثمة شحناء وتنافر، فلما التقى به السندي، وناوله الكتاب، فقرأه، وقال: "نوطى نحن الخلافة، ونمهد لهم أكنافها، ثم يستبدون بالأمر ويستأثرون بالتدبير علينا، فإذا انفتق عليهم فتق بسوء تدبيرهم وإضاعتهم الأمور، أرادوا أن يصلحوه بنا، لا والله، ولا كرامة حتى يعرف أمير المؤمنين - يعني المأمون - سوء آثارهم وقبيح أفعالهم".

وتباعد عنه السندي، ويئس منه، ووردت عليه رسالة من المنصور بن المهدي، فلما قرأها استجاب، وقفل راجعا إلى بغداد فلما صار إلى (النهروان) خرج البغداديون إلى استقباله، وفي طليعتهم الوجوه وقادة الجيش، وحينما رأوه ترجلوا جميعا، ونزل في داره، وأمر الحسن بن سهل بدواوين الجيش فنقلت إليه ليختار من الرجال ما شاء، وأطلقت إليه بيوت الأموال، وأخذ هرثمة يجمع الجيوش ويعد العدة لمناجزة أبي السرايا، ولما كملت جيوشه وكان عددهم ثلاثين ألف مقاتل ما بين فارس وراجل زحف بهم نحو الكوفة واجتاز على (المدائن) فاستولى عليها، وهزم عاملها، ثم زحف نحو (الكوفة)، والتقى جيشه بجيش أبي السرايا، فالتحما ودارت بينهما معارك رهيبة، وقد قتل من أصحاب أبي السرايا خلق كثير، وقد انهارت قواه العسكرية، ولم يعد قادرا على حماية (الكوفة) التي هي عاصمته، فهرب نحو (القادسية) ثم منها إلى (السوس) فاعلق أهلها عليه الأبواب، وطلب أبو السرايا منهم أن يفتحوها له ففتحوها، ووقعت الحرب بينهم وبين أهالي السوس فانهمز أبو السرايا قاصدا (خراسان)، فنزل قرية يقال لها (برقانا) فخرج إليهم عاملها فاجتمع بهم، وأعطاهم الأمان فاستجابوا له، وفي نفس الوقت أرسلهم إلى الحسن بن سهل، وكان مقيما بالمدائن، فلما انتهوا إليه أمر بقتل أبي السرايا، فقتل، ثم أمر بصلب رأسه في الجانب الشرقي من بغداد، كما أمر بصلب بدنه في الجانب الغربي من بغداد (١) وكانت المدة بين خروجه وقتله عشرة أشهر (٢).

وانتهت بذلك هذه الحادثة الخطيرة، وقد قتل فيها ما يقرب من مائتي ألف مقاتل، ومما لا شبهة فيه ان هذه الثورة وأمثالها كانت ناجحة من سوء السياسة العباسية التي لم تألوا جهدا في ظلم الناس وارتغامهم على الذل والعبودية للحكم العباسي.

(١) حياة الإمام موسى بن جعفر ٢ / ٤٠٣ - ٤٠٦ نقلا عن مقاتل الطالبين وغيره.

(٢) تاريخ الطبري ١٠ / ٢٣١ تاريخ ابن الأثير ٥ / ١٧٧.

وعلى أي حال فإن الحياة السياسية في عصر الإمام (عليه السلام) كانت مضطربة وبشعة، فقد شاعت الاضطرابات، وانتشر التمرد على الحكم العباسي في معظم البلاد الإسلامية.

التنكيل بالعلويين:

ومن أفسى المحن التي سادت العلويون في العصور العباسية الأولى، والتي شاهد بعضها الإمام الرضا (عليه السلام) هو التنكيل القاسي بالعلويين فقد عمد العباسيون بشكل سافر إلى اضطهادهم وتصفيتهم جسدياً.

. وكان أول من أوقع الفتنة بين العلويين والعباسيين هو المنصور الدوانيقي (١) وهو القائل:

" قتلت من ذرية فاطمة ألفاً أو يزيدون، وتركت سيدهم ومولاهم وامامهم جعفر بن محمد " (٢).

لقد قتل هذا العدد من أبناء رسول الله (ص) ليجعلهم ذخراً له يقدمهم إلى الله تعالى والى جدهم رسول الله (ص) وهو الذي ترك لولده خزانة رؤوس العلويين، وعلق بكل رأس ورقة كتب فيها اسم العلوي، وقد حوت رؤوس شيوخ وأطفال وشباب (٣).

وقال للإمام الصادق (عليه السلام): " لأقتلنك ولأقتلن أهلك حتى لا أبقى على الأرض منكم قامة سوط " (٤).

وقال أبو القاسم الرسي عندما هرب من المنصور إلى (السند):
لم يروه ما أراق البغي من دمنا* في كل أرض فلم يقصر من الطلب
وليس يشفي غليلاً في حشاه سوى* أن لا يرى فوقها ابناً لبنت نبي (٥).
ان ما اقترفه المنصور من إراقة دماء أبناء النبي (ص) من أسوأ الصفحات في

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص ٢٦١) مروج الذهب ٤ / ٢٢٢.

(٢) الأدب في ظل التشيع (ص ٦٨).

(٣) تاريخ الطبري ١٠ / ٤٤٦.

(٤) المناقب ٣ / ٣٥٧.

(٥) النزاع والتخاصم للمقريزي (٥١).

تأريخ الدولة العباسية كما يقول السيد أمير علي (١).
وفي عهد الهادي عانت الأسرة العلوية الخوف والارهاب فقد أخافهم خوفا
شديدا، وألح في طلبهم، وقطع أرزاقهم، وأعطياتهم إلى الآفاق بطلبهم (٢)
وهو صاحب (واقعة فخ) الشبيهة بكارثة كربلا في مآسيها، فقد بلغ عدد الرؤوس
التي أرسلت إليه مائة ونيفا، وسبى الأطفال والنساء، وقتل السبي حتى الأطفال (٣).
وأما في عهد الرشيد فقد عانى العلويون أشد وأقسى ألوان الظلم يقول
الفخري: " لم يكن - أي الرشيد يخاف الله وأفعاله بأعيان آل علي وهم أولاد بنت نبيه
لغير جرم (٤) وقد أقسم على تصفيتهم وتصفية شيعتهم يقول: حتام أصبر على آل بني
أبي طالب والله لأقتلهم ولأقتلن شيعتهم " (٥) وقد أوعز إلى عامله على يثرب بان
يضمن العلويون بعضهم بعضا (٦) وهو الذي هدم قبر سيد الشهداء وريحانة
رسول الله (ص) الإمام الحسين، وقطع السدرة التي كان يستظل تحتها الزائرون وقد
قام بذلك عامله على الكوفة موسى بن عيسى العباسي (٧).
ومن أعظم ما اقترفه من (الاثم) اغتياله لإمام المسلمين وسيد المتقين الإمام موسى
بن جعفر (عليه السلام) بعدما قضى في سجون حفنة من السنين.
ويصف دعبل الخزاعي في قصيدته العصماء التي رثى بها الإمام الرضا
(عليه السلام) ما عاناه العلويون من القتل والسجن والتعذيب من العباسيين يقول:
وليس حي من الاحياء نعلمه * من ذي يمان ومن بكر ومن مضر
إلا وهم شركاء في دمائهم * كما تشارك أيسار على جزر
قتلا وأسرا وتحريقا ومنهبة * فعل الغزاة بأهل الروم والخزر
أرى أمية معذورين إن فعلوا * ولا أرى لبني العباس من عذر (٨)

-
- (١) مختصر تأريخ العرب (ص ١٨).
(٢) تأريخ اليعقوبي ٣ / ١٣٦.
(٣) حياة الإمام موسى بن جعفر.
(٤) الآداب السلطانية (ص ٢٠).
(٥) الأغاني ٥ / ٢٢٥.
(٦) الولاية والقضاة (ص ١٩٨).
(٧) أمالي الشيخ (ص ٣٣٠).
(٨) ديوان دعبل.

ويقول منصور النمري:
آل النبي ومن يحبهم* يتطامنون مخافة القتل
أمن النصارى واليهود وهم* من أمة التوحيد في أزل
وعرض الشاعر الكبير ابن الرومي في قصيدته التي رثى بها الشهيد الخالد يحيى
إلى محن العلويين، وما جرى عليهم من صنوف التعذيب يقول:
ألا ايهذا الناس طال ضيركم* بآل رسول الله فاخشوا أو ارتجوا
أكل أو ان للنبي محمد* قتيلا زكي بالدماء مخرج
تبيعون فيه الدين شر أئمة* فله دين الله قد كاد يمرج (١)
إلى أن قال:

بنى المصطفى كم يأكل الناس شلوكم* ولبلواكم عما قليل مفرج (٢)
أما فيهم راع لحق نبيه* ولا خائف من ربه يتحرج (٣)
وقد عرض أحرار الشعراء إلى ما عانوه السادة من الخطوب والمحن من أئمة
الظلم والجور في كثير مما نظموه وقد ذكرنا القسم الكثير منه في مؤلفاتنا عن أئمة
أهل

البيت (عليهم السلام) من أراد الوقوف عليه فليراجعها، ونختتم هذا البحث
بالرسالة الآتية فقد عرضت ما جرى على العلويين.
رسالة الخوارزمي:

وكشف الخوارزمي في رسالته التي بعثها إلى أهالي (نیشابور) ما جرى على
السادة العلويين من ضروب المحن والبلاء التي يعانها غيرهم ونقل بعض ما جاء
منها قال:

" فلما انتهكوا - أي بني أمية - ذلك الحريم، واقترفوا ذلك الاثم العظيم غضب
الله عليهم، وانتزع الملك منهم، فبعث عليهم (أبا مجرم) لا أبا مسلم فنظر لا نظر الله
إليه إلى صلابة العلوية، والى لين العباسية فترك تقاه واتبع هواه، وباع آخرته بدنياه،
بقتله عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وسلط طواغيت

(١) أراد بشر الأئمة العباسيين، ويمرج: أي يفسد ويضطرب.

(٢) الشلو: العضو، والمراد قتل أبنائهم.

(٣) مقاتل الطالبين (ص ٦٤٦).

خراسان، وأكراد أصفهان، وخوارج سجستان على آل أبي طالب يقتلهم تحت كل حجر ومدبر، ويطلبهم في كل سهل وجبل، حتى سلط الله عليه أحب الناس إليه فقتله كما قتل الناس في طاعته، وأخذه بما أخذ الناس في بيعته، ولم ينفعه أن أسخط الله برضاه، وإن ركب ما لا يهواه، وخلصت إلى الدوانيقي الدنيا فخبط فيها عسفا، وتقضى فيها جورا، وحيفا، وقد امتلأت سجونته بأهل بيت الرسالة، ومعدن الطيب والطهارة، وقد تتبع غائبهم وتلقط حاضرهم حتى قتل عبد الله بن محمد بن عبد الله الحسيني ب (السند)، على يد عمر بن هشام الثعلبي، فما ظنك بمن قرب متناولة عليه ولان مسه على يديه... وهذا قليل في جنب ما قتله هارون منهم، وفعله موسى قبله بهم، فقد عرفتم ما توجه على الحسن - والصحيح الحسين - بن علي ب (فخ) من موسى، وما اتفق على علي بن الأفطس الحسيني من هارون، وما جرى على أحمد بن علي الزيدي، وعلى القاسم بن علي الحسيني من حبسه، وعلى غسان بن حاضر الخزاعي حين أخذ من قبله، والجملة ان هارون مات وقد حصد شجرة النبوة، واقتلع غرس الإمامة وأنتم أصلحك الله أعظم نصيبا في الدين من الأعمش فقد شتموه ومن شريك فقد عزلوه، ومن هشام بن الحكم فقد أخافوه ومن علي بن يقطين فقد اتهموه... "

وعرض بعد هذا إلى بني أمية، ثم عرض ثانيا لبني العباس قائلا:
وقل في بني العباس فإنك ستجد بحمد الله مقالا: وجل في عجائبهم فإنك ترى ما شئت مجالا.

يجبي فيؤهم فيفرق على الديلمي، والتركي، ويحمل إلى المغربي والفرغاني، ويموت إمام من أئمة الهدى، وسيد من سادات بيت المصطفى فلا تتبع جنازته، ولا تخصص مقبرته، ويموت (ظراط) لهم أو لا عجب أو مسخرة، أو ضارب فتحضر جنازته العدول والقضاة، ويعمر مسجد التعزية عنه القواد والولاية ويسلم فيهم من يعرفونه دهريا، أو سوسفائيا، ولا يتعرضون لمن يدرس كتابا فلسفيا ومانويا، ويقتلون من يعرفونه شيعيا، ويسفكون دم من سمي ابنه عليا.
ولو لم يقتل من شيعة أهل البيت غير المعلى بن خنيس قتيل داود بن علي، ولو لم يحبس فيهم غير أبي تراب المروزي لكان ذلك جرحا لا يبرأ، وثائرة لا تطفأ، وصدعا لا يلتئم، وجرحا لا تلتحم.

وكفاهم أن شعراء قريش قالوا في الجاهلية أشعارا، يهجون بها أمير المؤمنين (عليه السلام)، ويعارضون فيها أشعار المسلمين فحملت أشعارهم، ودونت أخبارهم، ورواها الرواة، مثل الواقدي ووهب بن منبه التميمي، ومثل الكلبي، والشرقي بن القطامي والهيثم بن عدي، ودأب بن الكناني، وان بعض شعراء الشيعة يتكلم في ذكر مناقب الوحي، بل ذكر معجزات النبي (ص) فيقطع لسانه، ويمزق ديوانه، كما فعل بعبد الله بن عمار البرقي؟ وكما أريد بالكميت بن زيد الأسدي، وكما نبش قبر منصور بن الزبرقان النميري، وكما دمر على دعبل بن علي الخزاعي، مع رفقتهم من مروان بن أبي حفصة اليمامي، ومن على بن الجهم الشامي، ليس الا لغلوهما في النصب، واستيحابهما مقت الرب، حتى أن هارون بن الخيزران وجعفر المتوكل على الشيطان لا على الرحمن كانا لا يعطيان مالا، ولا يبذلان نوالا الا لمن شتم

آل أبي طالب، ونصر مذهب النواصب مثل عبد الله بن مصعب الزبيري ووهب بن وهب البخري، ومن الشعراء مثل مروان بن أبي حفصة الأموي، فأما في أيام جعفر فمثل بكار بن عبد الله الزبيري، وأبي السمط بن أبي الجون الأموي وابن أبي الشوارب العبشمي.

وعرج بعد هذا الكلام على بني أمية وما اقترفوه من ظلم العلويين ثم أستأنف الكلام عن العباسيين فقال: وما هذا بأعجب من صياح شعراء بني العباس على رؤوسهم بالحق وان كرهوه، وبتفصيل من نقصوه وقتلوه، قال منصور بن الزبرقان على بساط هارون:

آل النبي ومن يحبهم * يتطامنون مخافة القتل
أمن النصارى واليهود وهم * من أمة التوحيد في أزل
وقال دعبل وهو صنيعه بني العباس وشاعرهم (١).
ألم تر أني مذ ثمانين حجة * أروح وأغدو دائم الحسرات
أرى فيئهم في غيرهم متقسما * وأيديهم من فيئهم صفرات
وقال على بن العباس الرومي وهو مولى المعتصم:
تأليت أن لا يبرح المرء منكم * يشل على حر الجبين فيعفج

(١) لم يكن دعبل الخزاعي صنيعه بني العباس، وإنما هو صنيعه أهل البيت وشاعرهم وعانى في سبيلهم المصاعب والكوارث.

كذاك بنو العباس تصبر منكم * ويصبر للسيف الكمي المدجج
لكل أوان للنبي محمد * قتيل زكي بالدماء مضرج
وقال إبراهيم بن العباس الصولي: وهو كاتب القوم وعاملهم في الرضا لما قربه
المأمون:

يمن عليكم بأموالكم * وتعطون من مئة واحدا
وكيف لا ينتفضون قوما يقتلون بنى عمهم جوعا وسغبا، ويملاؤن ديار الترك
والديلم فضة وذهبا، يستنصرون المغربي والفرغاني ويجنون المهاجري والأنصاري،
ويولون أنباط السود وزارتهم وتلف العجم والطماطم قيادتهم، ويمنعون آل أبي طالب
ميراث أمهم، وفي جدهم، يشتهي العلوي الأكلة فيحرمها، ويقترح على الأيام
الشهوة فلا يطعمها، وخراج مصر والأهواز، وصدقات الحرمين والحجاز تصرف إلى
ابن مريم المدني، وإلى إبراهيم الموصلي، وابن جامع السهمي، وإلى زلز الضارب،
وبرصوما الزامر، واقطاع بختيشوع النصراني قوت أهل بلد، وجاري بغا التركي
والافشين الاشروسي، كفاية أمة ذات عدد.

والمتوكل زعموا يتسرى بإثني عشر الف سرية، والسيد من سادات أهل البيت
يتعفف بزنجية أو سنديّة، وصفوة مال الخراج مقصورة على أرزاق الصفاعنة، وعلى
موائد المخاتنة، وعلى طعمة الكلابين، ورسوم القرايين، وعلى مخارق وعلوية المغني،
زرزر، وعمر بن بانه المهلي، ويخلون على الفاطمي بأكلة أو شربة، ويصارفونه
على دانق وجبة، ويشترون العوادة بالبدر، ويجرون لها ما يفي برزق عسكر.
والقوم الذين أحل لهم الخمس، وحرمت عليهم الصدقة، وفرضت لهم
الكرامة والمحبة، يتكففون ضرا، ويهلكون فقرا، ويرهن أحدهم سيفه، ويبيع ثوبه،
وينظر إلى فيئه بعين مريضة، ويشتد على دهره بنفس ضعيفة، ليس له ذنب إلا ان
جده النبي (ص)، وأبوه الوصي، وأمه فاطمة، وجدته خديجة، ومذهبه الايمان،
وامامه القرآن، وحقوقه مصروفة إلى القهرمانه والمفرطة وإلى المغمزة، وإلى المزررة،
وخمسه مقسوم على نقار الديكة الدمية، والقردة، وعلى رؤوس اللعبة واللعبة، وعلى
مرية الرحلة.

" وماذا أقول في قوم حملوا الوحوش على النساء المسلمات وأجروا العبادة وذويه
الجرائيات، وحرثوا تربة الحسين (عليه السلام) بالفدان، ونفوا زواره إلى البلدان وما

أصف من قوم هم نطق السكارى في أرحام القيان؟ وماذا يقال في أهل بيت منهم البغا، وفيهم راح التخنيث وغدا، وبهم عرف اللواط؟ كان إبراهيم ابن المهدي مغنيا، وكان المتوكل مؤنثا موضعا، وكان المعتر مخنثا، وكان ابن زبيدة معتوها مفركا وقتل المأمون أخاه، وقتل المنتصر أباه، وسم موسى ابن المهدي أمه، وسم المعتضد عمه " .

وعرض بعد هذا إلى مصائب الأمويين، ثم ختم كلامه بعيوب العباسيين قائلا:

" وهذه المثالب مع عظمها وكثرتها، ومع قبحها وشنعها، صغيرة وقليلة في جنب مثالب بني العباس الذين بنوا مدينة الجبارين، وفرقوا في الملاهي والمعاصي أموال المسلمين... " (١).

لا أكاد أعرف وثيقة سياسية جامعة مثل هذه الوثيقة فقد المت بأحوال ملوك العباسيين، وحكت سوء سياستهم، التي منها قسوتهم البالغة على السادة العلويين، وحرمانهم من جميع حقوقهم الطبيعية، حتى بلغت بها الضائقة إلى حد لا يطاق، في حين أن الأموال الطائلة كانت تنفق على الشهوات، وعلى العابثين والمغنين والماجنين وأهل البيت ومن يمت إليهم من شيعتهم، لا يجدون الرغيف ولا الستر، ولا غير ذلك من مستلزمات الحياة.

كما حكى هذه الوثيقة أمورا بالغة الأهمية والخطورة، ولا نحتاج إلى بيانها فهي واضحة في مدلولها.

مع الواقفية:

من الاحداث التي جرت في عصر الإمام الرضا (عليه السلام)، وأزعجته إلى حد بعيد هي انتشار مذهب (الواقفية) بين صفوف الشيعة، فقد ذهب القائلون بالوقف إلى أن الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) حي ولم يمت، ولا يموت، وأنه رفع إلى السماء كما رفع المسيح بن مريم وأنه هو القائم المنتظر الذي يملأ الأرض قسطا

وعدلا بعد ما ملئت ظلما وجورا، وزعموا أن الذي في سجن السندي بن شاهك ليس هو الإمام موسى (عليه السلام)، وإنما شبه وخيل إلى الناس انه هو... ولا بد

(١) حياة الإمام الرضا (ص ١٠٠ - ١٠٦) نقلا عن رسائل الخوارزمي.

من وقفة قصيرة للحديث عن بعض شؤون هذه العصاة:
١ - سبب الوقف:

اما سبب الوقف فيعود إلى أن الإمام الكاظم (عليه السلام) حينما كان في سجن هارون نصب وكلاء له لبعض الحقوق الشرعية التي كانت ترد إليه من الشيعة، وقد اجتمعت أموال كثيرة عند بعض الوكلاء، فكان عند زياد بن مروان القندي سبعون ألف دينار، وعند علي بن أبي حمزة ثلاثون ألف دينار، فلما توفي الإمام الكاظم

(عليه السلام) جحدوا موته، واشتروا بالأموال التي عندهم الضياع والدور، وقد طلبها الإمام الرضا (عليه السلام) منهم فأنكروا موت أبيه، وأبوا من تسليمها له (١).

٢ - انتشار الوقف:

وانتشرت أفكار (الواقفية) بسبب الدعاة، فقد بذلوا الأموال الطائلة بسخاء لشراء الضمائر، واضلال الناس فقد روى يونس بن عبد الرحمن قال: " مات أبو إبراهيم موسى (عليه السلام) وليس من قومه أحد إلا وعنده المال الكثير، وكان ذلك سبب وقفهم وجحدهم موته طمعا في الأموال، فكان عند زياد بن مروان القندي سبعون ألف دينار، وعند علي بن أبي حمزة ثلاثون ألف دينار، فلما رأيت ذلك، وتبينت الحق، وعرفت من أمر أبي الحسن الرضا (عليه السلام) ما عرفت تكلمت ودعوت الناس إليه، فبعثنا إلي، وقالوا: ما يدعوك إلى هذا؟ إن كنت تريد المال فنحن نعينك، وضمنا لي عشرة آلاف دينار، وقالوا: كف، فأبيت، وقلت لهما، إنا روينا عن الصادقين (عليهم السلام) أنهم قالوا: إذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يظهر علمه فان لم يفعل سلب نور الايمان، وما كنت لأدع الجهاد في أمر الله على كل حال، فناصباني، وأضمر لي العداوة (٢).

بمثل هذه الأساليب والخدع انتشر مبدأ الوقف، ولكنه ما لبث أن تحطم، وانكشف زيفه، وظهر دجل دعائه.

شجب الامام للواقفية:

وأنكر الإمام الرضا عليه لسلام على دعاة الواقفية ما ذهبوا إليه، فقد كتب

(١) البحار ٢ / ٣٠٨.

(٢) البحار ١٢ / ٣٠٨.

إليه بعض شيعته يسأله عنهم فأجابه (عليه السلام) " الواقف حائد عن الحق، ومقيم على سيئة إن مات لها كانت جهنم مأواه وبئس المصير " (١).
وسأله بعض الشيعة عن جواز اعطاء الزكاة لهم فنهاه عن ذلك، وقال: إنهم كفار مشركون زنادقة (٢) ووفد محمد بن الفضيل على الإمام الرضا عليه السلام، فقال للإمام يخبره بحال زعماء الوقف:

" جعلت فداك، إني خلفت ابن أبي حمزة، وابن مهران وابن أبي سعيد - وهم زعماء الواقفية - أهل الدنيا عداوة لله تعالى... "

فأجابه الامام:

" ما ضرك من ضل إذا اهتديت، إنهم كذبوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكذبوا فلانا، وفلانا، وكذبوا جعفر وموسى (عليهما السلام)، ولي بأبائي أسوة... "

فانبرى محمد قائلاً:

" إنك قلت لابن مهران: أذهب الله نور قلبك، وادخل الفقر بيتك.. "

فقال الإمام عليه السلام:

" كيف حاله، وحال أخوانه؟.. "

فأخبره محمد باستجابة دعائه، وانهم معانون البؤس والفقر قائلاً: " يا سيدي. هم بأشد حال مكروبون ببغداد، لم يقدر الحسين أن يخرج إلى العمرة... ".
لقد تميز موقف الإمام عليه السلام بالشدة والصرامة تجاه هؤلاء الذين ساقطهم الأطماع إلى التمرد على الحق، وجحود الامام.

الامام مع الحسين بن مهران:

أما الحسين بن مهران فهو من أعلام الواقفية، وكان يكتب إلى الإمام الرضا (عليه السلام) بلهجة تنم عن نفاقه وعدم ايمانه، فكان يأمر الامام وينهاه، وقد تخلى بذلك عن نواميس الأدب، فلم يرع مقام الامام، وقد كتب إليه الامام برسالة، وأمر أصحابه باستنساخها لئلا يسترها ابن مهران، وهذه صورة الكتاب بعد البسملة:

(١) حياة الإمام موسى بن جعفر ٢ / ٢٠٧.

(٢) البحار ١٢ / ٩٠٩.

" عافانا الله، وإياك، جاءني كتابك تذكر فيه الرجل الذي عليه الخيانة والغين،
وتقول: احذره، وتذكر ما تلقاني به، وتبعث إلي بغيره، فاحتججت، فأكثر، وزغمت
عليه أمرا، وأردت الدخول في مثله... تقول: إنه عمل في أمري بعقله وحيلته،
نظرا فيه لنفسه، وإرادة أن تميل إليه قلوب الناس، ليكون الامر بيده، وإليه يعمل فيه
برأيه، ويزعم أنني طاوعته فيما أشار به علي وهذا أنت تشير علي فيما يستقيم عندك في
العقل والحيلة بعدك " بغيرك " لا يستقيم الامر الا بأحد الامرين:
اما قبلت الامر على ما كان يكون عليه، واما أعطيت القوم ما طلبوا، وقطعت
عليهم، وإلا فالامر عندنا معوج والناس غير مسلمين ما في أيديهم من مالي وذاهبون
به، فالامر ليس بعقلك، ولا لحيلتك يكون.

ولا نفعل الذي نحلته بالرأي والمشورة، ولكن الامر إلى الله عز وجل وحده لا
شريك له، يفعل في خلقه ما يشاء من يهدي الله فلا مضل له، ومن يضلله فلا هادي
له ولن تجد له وليا مرشدا.

فقلت: واعمل في أمرهم، وأحيل فيه، وكيف الحيلة، والله يقول:
(وقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا في التوراة
والإنجيل) إلى قوله: عز وجل (وليقتربوا ما هم مقتربون) فلو تحييبهم فيما سألوا
عنه استقاموا وسلموا وقد كان مني ما أمرتك، وأنكرت وأنكروا من بعدي، ومد لي
لقائي، وما كان ذلك مني الا رجاء الاصلاح لقول أمير المؤمنين (عليه السلام):
" اقتربوا أو سلوا فان العلم يفيض فيضا " وجعل يمسح بطنه ويقول: " ما ملئ طعام
ولكن ملأته علما، والله ما آية نزلت في بر ولا بحر، ولا سهل ولا جبل الا أنا
اعلمها، وأعلم في من نزلت " وقول أبي عبد الله (عليه السلام): " إلى الله أشكو أهل
المدينة انما أنا فيهم كالشعرة ما انتقل، يريدونني أن لا أقول الحق: " والله لا أزال
أقول الحق حتى أموت " فلما قلت حقا أريد به حقن دماءكم، وجمع أمركم على ما
كنتم عليه أن يكون سركم مكتوما عندكم غير فاش في غيركم.
وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): " سر اسره الله إلى جبرئيل، وأسره
جبرئيل إلى محمد، وأسره محمد (صلى الله عليه وآله) إلى علي، وأسره علي إلى من
شاء " .

ثم قال: قال أبو جعفر عليه السلام: ثم أنتم تحدثون به في الطريق، فأردت

حيث مضى صاحبكم أن ألف أمركم عليكم لثلا تضعوه في غير موضعه، ولا تسألوا عنه غير أهله، فتكونون في مسألتكم إياهم هلكتم، فكم من دعا إلى نفسه، ولم يكن داخلا، ثم قلت: لا بد إذا كان ذلك منه يثبت على ذلك، ولا يتحول عنه إلى غيره قلت: لأنه كان من التقية، والكف أولى، وأما إذا تكلم فقد لزمه الجواب فيما يسأل عنه، وصار الذي كنتم تزعمون أنكم تدعون به، فإن الامر مردود إلى غيركم وان الفرض عليكم اتباعهم فيه إليكم فصيرتم ما استقام في عقولكم وآرائكم، وصح به القياس عندكم بذلك لازما لما زعمتم من أن لا يصح أمرنا، زعمتم حتى يكون ذلك علي لكم.

فان قلت: إن لم يكن كذلك لصاحبكم فصار الامر أن وقع إليكم نبذتم أمر ربكم وراء ظهوركم فلو اتبع أهواءكم قد ضللت إذا وما أنا من المهتمدين، وما كان بد من أن تكونوا كما كان من قبلكم قد أخبرتم أنها السنن والأمثال القذة بالقذة. وما كان يكون ما طلبتم من الكف أولا ومن الجواب آخرا شفاء لصدوركم ولا ذهاب شككم، وما كان بد من أن يكون ما قد كان منكم، ولا يذهب عن قلوبكم حتى يذهب الله عنكم، ولو قدر الناس كلهم على أن يحبونا ويعرفوا حقنا، ويسلموا لامرنا فعلوا، ولكن الله يفعل ما يشاء ويهدي إليه من أناب. فقد أجبتك في مسائل كثيرة فانظر أنت ومن أراد المسائل منها وتدبرها، فان لم يكن في المسائل شفاء وقد مضى إليكم مني ما فيه حجة ومعتبر. وكثرة المسائل معتبة عندنا مكروهة، انما يريد أصحاب المسائل المحنة ليجدوا سبيلا إلى الشبهة والضلال ومن أراد لبسا لبس الله عليه، ووكله إلى نفسه، ولا ترى أنت وأصحابك أني أجبت فذاك إلي وان شئت صممت فذاك إلي لا ما تقوله أنت وأصحابك، لا تدرون كذا وكذا، بل لا بد من ذلك إذ نحن منه على يقين، وأنتم منه في شك " (١).

وانتهت هذه الرسالة التي بعثها الامام إلى الحسين بن مهران، وقد احتوت على أمور غامضة، بالإضافة إلى تقطع فصولها، وعدم ترابطها، وأكبر الظن انه قد حذف

(١) الكشي معجم رجال الحديث ٦ / ١٠٤ - ١٠٧.

منها ما يوجب ربطها، وايضاح المقصود منها.
وعلى أي حال فقد عبرت هذه الرسالة عن محنة الإمام (عليه السلام) وآلامه
من الواقفية الذين غرتهم الدنيا.

٢ - الحسين بن عمر:

قال: سمعت يحيى بن أكثم (قاضي سامراء)، بعدما جهدت به، وناظرته،
وحاورته، وواصلته، وسألته عن علوم آل محمد، فقال: بينا أنا ذات يوم دخلت
أطوف بقبر رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فرأيت محمد بن علي الرضا
(عليه السلام)، يطوف به، فناظرته في مسائل عندي، فأخرجها إلي، فقلت له: والله
إني أريد أن أسألك مسألة، وإنني والله لأستحيي من ذلك!
فقال لي: أنا أخبرك، قبل أن تسألني، تسألني عن الامام.
فقلت: هو والله هذا! فقال: أنا هو.

فقلت: علامة؟

فكان في يده عصا، فنطقت وقالت: " إن مولاي إمام هذا الزمان وهو
الحجة! " (١).

وروي الحسين بن عمر بن يزيد، قال:

دخلت على الرضا (عليه السلام)، وأنا يومئذ واقف، وقد كان أبي سأل أباه
عن سبع مسائل، فأجابه في ست، وأمسك عن السابعة، فقلت:
" والله لأسألنه عما سأل أبي أباه، فإن أجاب بمثل فسألته، فأجاب بمثل جواب
أبيه في المسائل الست، فلم يزد في الجواد واوا ولا ياء، وأمسك عن السابعة.
وقد كان أبي قال لأبيه: إني احتج عليك عند الله يوم القيامة، أنك زعمت أن
عبد الله لم يكن إماما، فوضع (عليه السلام) يده على عنقه ثم قال له: نعم أحتج علي
بذلك عند الله عز وجل، فما كان فيه من اثم فهو في رقبتني الخ (٢).

٣ - الوشاء:

روى الوشاء قال: أتيت خراسان، وأنا من الواقفية، وقد حملت معي قناعا،

(١) أصول الكافي ١ / ٣٥٣.

(٢) أصول الكافي ١ / ٣٥٣.

وكان معي ثوب وشي في بعض الرزم، ولم اعرف مكانه فلما قدمت، ونزلت في بعض منازلها لم أشعر إلا ورجل مدني من بعض مولديها، فقال لي أبو الحسن الرضا يقول لك: إبعث إلى الثوب الوشي الذي عندك، فقلت: ومن أخبر أبا الحسن بقدمي؟ وأنا قدمت أنفا، وما عندي ثوب وشي، فرجع إليه، وأخبره فعاد إلي، فقال لي: يقول لك: هو في موضع كذا وكذا، فطلبتة حيث قال فبعثت به إليه (٢) وكان ذلك سببا لهدايته.

هؤلاء بعض المؤمنين الذين هداهم الله، ورجعوا عن الوقف ودانوا بامامة الإمام الرضا (عليه السلام).

مشكلة خلق القرآن:

من الاحداث المهمة في عصر الإمام (عليه السلام) هي مسألة خلق القرآن، فقد اختلف العلماء فيها اختلافا كثيرا، وعانى منهم جماعة سخط الدولة ونقمتها، وغضب الجمهور.

لقد نشأت هذه الفكرة في آواخر الدولة الأموية، وكان أول من ابتدعها الجعد بن درهم معلم مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية، فهو أول من تكلم بها، وقد حرر وشرح فصولها وأذاعها في دمشق، فطلبتة السلطة فهرب منها ثم نزل الكوفة، فتعلم منه الجهم بن صفوان الذي تنسب إليه الطائفة الجهمية (٢) ويقول ابن الأثير: ان هشام بن عبد الملك قبض على الجعد وأرسله مخفورا إلى خالد القسري أمير العراق وأمره بقتله، فحبسه خالد ولم يقتله فبلغ الخبر هشاما فكتب إليه يلومه ويعزم عليه بقتله، فأخرجه خالد من الحبس في وثاقه، فلما صلى العيد يوم الأضحى قال في آخر خطبته: انصرفوا وضحوا يقبل الله منكم، فاني أريد أن أضحي اليوم بالجعد، فإنه يقول: ما كلم الله موسى، ولا اتخذ الله إبراهيم خليلا، تعالى الله عما يقول الجعد: ثم نزل وذبحه (٣).

وظلت هذه الفكرة بعد مقتل الجعد تحت الخفاء، وفي طي الكتمان إلى دور

(١) أصول الكافي ١ / ٣٥٤.

(٢) سرح العيون (ص ١٥٩).

(٣) عصر المأمون ١ / ٣٩٥.

هارون وعند ما ظهر أمر المعتزلة، وانتشرت أفكارهم أعلنوا القول بخلق القرآن وكان من أهم الداعين إلى ذلك بشر المريسي، وقد الف فيها عدة كتب، وبلغ خبره هارون، فقال: والله لان أظفري الله به لأقتلنه قتلة ما قتلتها أحدا، ولما بلغ بشر ذلك تواری واختفى طيلة حكم هارون (١).

ولما ولي الحكم المأمون نشطت الحركة، وأخذت الفكرة بالنمو والاتساع وتبنى المأمون القول بخلق القرآن، وحمل الناس على القول بها فمن خالفها تعرض للنقمة والعذاب.

وتعتبر هذه المسألة من أهم الاحداث الخطيرة التي حدثت في عصر الإمام (عليه السلام)، وقد تعرض لبسطها وايضاح جوانبها الفلاسفة من المعتزلة وغيرهم، وهي ترتبط ارتباطا وثيقا بالكلام النفسي فهي من فروعها، وبحوثها، ولولا خوف الإطالة لتحدثنا عنها بالتفصيل (٢).

الكذب على الأئمة:

وشاع افتعال الأحاديث والكذب على الأئمة (عليهم السلام) في عصر الإمام الرضا (عليه السلام)، وغيره من سائر العصور، وذلك للحط من شأنهم، والتقليل من أهميتهم، ومن بين تلك الأحاديث ما نقله أبو الصلت فقد قال للإمام الرضا: " يا بن رسول الله ما شئ يحكيه الناس عنكم؟ "

وسارع الامام قائلا:

" ما هو؟ "

" يقولون: إنكم تدعون أن الناس عبيد لكم... "

فأنكر الامام ذلك، وتبرأ منه وقال:

" اللهم فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تشهد بأني لم أقل ذلك قط، ولا سمعت أحدا من آبائي قاله، وأنت العالم بما لنا من المظالم عند هذه الأمة وان هذه منها:

(١) النجوم الزاهرة ١ / ١٤٧.

(٢) حياة الإمام موسى بن جعفر ٢ / ٢١٣.

ثم التفت إلى أبي الصلت فقال له:
" يا عبد السلام إذا كان الناس كلهم عبيدنا على ما يقولون: فعلى من نبيعهم؟
يا عبد السلام أمنكر أنت لما أوجب الله عز وجل لنا من الولاية كما ينكره
غيرك... " وعلق العلامة السيد هاشم معروف الحسيني رحمه الله على هذه الرواية
بقوله:

لقد أنكر الامام على السائل ذلك الاتهام الذي أراد أعداؤهم من خلاله
التشنيع عليهم، وعده من جملة المظالم التي ارتكبتها الأمة بحقهم لان نسبة ذلك لهم
يعني أنهم يخالفون سنن الاسلام، ونصوص القرآن التي لا ترى فضلا لاحد
إلا بالتقوى (١).

وبهذا ينتهي بنا الحديث عن عصر الإمام الرضا، وقد ذكرنا بحثا مفصلا عن
هذا العصر في كتابنا (حياة الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) ولا نكرر ما ذكرناه.

(١) سيرة الأئمة الاثني عشر ٢ / ٣٥٩.

في عهد
الرشيد والأمين والمأمون
عاصر الإمام الرضا (عليه السلام) ثلاثة من ملوك العباسيين: وهم هارون
الرشيد، والأمين والمأمون، وفي عهد الرشيد انطوت نفسه على حزن عميق وأسى
مرير، وذلك لما اتخذ هارون من اجراءات صارمة وقاسية ضد السادة العلويين
عامّة، وضد أبيه الإمام الكاظم (عليه السلام) كما تحدثنا عنه في فصول هذا
الكتاب، وتحدث - بايجاز - عن هؤلاء الملوك، وعن مواقفهم مع الإمام الرضا
(عليه السلام).

هارون الرشيد:

وهو من أشهر ملوك بني العباس، فقد انتشر اسمه، وذاع ذكره في الشرق
والغرب، واستوسقت له الدنيا، وزها له الملك، وأصبحت عاصمته بغداد عروس
الشرق، وامتد حكمه وسلطانه على أغلب أنحاء الأرض، وهو القائل للسحاب: إنما
تمطرين ففي ملكي وقد ذعنت له ملوك الأرض، وصغرت أمام سلطانه، ونعرض إلى
بعض ملامح شخصيته، وهي:

أ - القسوة:

أما القسوة فكانت من عناصره ومقوماته، وكان فيما يقول المؤرخون جبارا سفاكا للدماء على نمط ملوك الشرق المستبدين، حسبما يقول الأمير شكيب أرسلان (١). وكان من قسوته البالغة فتكه بالسادة العلويين، وتنكيله بهم فقد صب عليهم وابلا من العذاب الأليم لم يألفوه إلا في عهد جده الطاغية السفاك منصور الدوانيقي، وقد عرضنا إلى ما لاقوه في عهده من الضر والمحن والبلاء.

ب - الحقد:

ومن عناصر شخصية الرشيد أنه كان حقودا على ذوي الأحساب العريقة والشخصيات اللامعة التي تتمتع بمكانة مرموقة في الأوساط الاجتماعية، وقد حقد على سيد المسلمين الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام)، فأودعه في ظلمات السجون ثم اغتاله بالسم، وذلك لما للإمام من منزلة عظمي في نفوس المسلمين وهكذا كان حاقدا على كل من ذاع اسمه، وانتشر فضله بين الناس، فقد نكب البرامكة فقتل اعلامهم، وصادر املاكهم وتركهم بأقصى مكان من الذل والهوان، وذلك لما لهم من مكانة عند الناس، فكانت الشعراء تلهج بذكرهم وتذيع جودهم وسخاءهم فغاظه ذلك، وورم أنفه فأنزل بهم عقابه الصارم.

لقد كان الحقد من مقومات شخصية هارون، وعنصرا بارزا من عناصره. التحلل:

ولم يملك هارون أي رصيد من التقوى والايمان، فكان متحللا منسابا وراء شهواته وملاذه، وكان من مظاهر تحلله ما يلي:

أ - شربه للخمر:

كان هارون مدمنا على شرب الخمر، وربما كان يتولى بنفسه سقاية ندمائه، وكانت أخته عليّة تصنع له الخمر الجيد، وتبعثه إليه، وقد ذكرنا عرضا مفصلا لادمانه على الخمر، وعكوفه على شربها في كتابنا حياة الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام).

(١) حياة الإمام الرضا (ص ١١٩).

ب - ولعه بالغناء:

ونشأ هارون بين أحضان المغنيات والمطربات، وقد اجتمع في قصره عدد كبير من العازفات والمغنيات، فكان في قصره ثلاثمائة جارية من الحسان يعزفن ويغنين (١) وقد جعل المغنين طبقات ومراتب، فكان إبراهيم الموصللي وابن جامع وزلزلة الضارب في الطبقة الأولى، وكان زلزلة يضرب على العود، ويغني الموصللي وابن جامع، والطبقة الثانية: إسحاق وسليم بن سلام وعمرو بن الغزال، والطبقة الثالثة: أصحاب المعازف والطناب (٢).

وهام بحب ثلاث مغنيات من جواريه هن: غادر، وماردة، وهيلانة، وخنث وقال فيهن الشعر ومن قوله:

ملك الثلاث الآنسات عناني * وحللن من قلبي أعز مكاني

مالي تطاوعني البرية كلها * وأطيعهن وهن في عصيان

ما ذاك إلا ان سلطان الهوى * وبه غلبن أعز من سلطاني (٣)

وقد عرضنا بصورة مفصلة إلى هذه الظاهرة من حياة الرشيد في كتابنا (حياة الإمام موسى بن جعفر).

ج - لعبه بالنرد:

ومن تحلل هارون وعدم مبالاته باقتراف الحرام لعبه بالنرد (٤) وهو من أنواع القمار، وقد لعب مرة مع إسحاق الموصللي بالنرد، وقد قامره على الخلعة التي عليها فغلبه إسحاق، فقام وخلع ما عليه من ثياب فامتنع الرشيد من لبسها وقال له: ويلك أنا البس ثيابك؟ فقال إسحاق: أي والله إذا أنصفت، وإذا لم تنصف قدرت وأمكنك، قال: ويلك أو افتدي منك؟ قال نعم: قال الرشيد: وما الفداء؟ قال إسحاق: قل: أنت يا أمير المؤمنين فإنك أولى بالقوة، فقال: أعطيك كل ما علي، قال إسحاق: فمر به يا أمير المؤمنين فدعا بغير ما عليه من الثياب، ونزع ما كان عليه

(١) التمدن الاسلامي ٥ / ١١٨.

(٢) التاج (ص ٤٠ - ٤٢).

(٣) تزيين الأسواق، فوات الوفيات ٤ / ٢٢٥.

(٤) حياة الإمام موسى بن جعفر ٢ / ٧٠.

فدفعه إلى إبراهيم (١) وكان يعلب بالشطرنج إذا سافر في دجلة (٢). هذه بعض الأعمال التي أثرت عن هارون وقد دلت - بوضوح - على تحلله وعدم تمسكه بتعاليم الدين الحنيف.

لقد أسرف هارون في الشهوات، وصار بلاطه مسرحاً لجميع ألوان الدعارة والمجون، فلا يكاد يخلو من حفلات الرقص والغناء وشرب الخمر، ولم يعد حكمه بأي حال من الأحوال يمثل أي جانب من جوانب الحكم الإسلامي. مع الإمام الرضا:

وحينما اغتال هارون الإمام الرضا (عليه السلام) بعث عصابة من رجال الأمن للاطلاع على شؤون الإمام الرضا (عليه السلام) ومعرفة اتجاهاته وميوله. وشعر الإمام (عليه السلام) بذلك فأراد التخلص من هارون فمضى إلى السوق والأمن يتابعه فاشترى (عليه السلام) ديكا وكلبا وشاة، ورفع رجال الأمن ذلك إلى هارون فلما عرف ذلك استراح من جانب الإمام، وعرف أنه ليس أهلاً لأن يقوم بأي حركة ضده، وأمر رجال أمنه بالتوجه إلى بغداد. وانبرى الإمام (عليه السلام) إلى نشر أحكام الله وتعاليم الإسلام، وإيضاح جوانب الإمامة، وفزع بعض اعلام شيعته وخافوا بأنه لا يصيبه أي مكروه من هارون، وأنه لا يخاف جانبه (٣) بعد الذي صنعه من شراء الديك والكلب والكبش، وكان ممن خاف على الإمام وحذره من بطش هارون هم:

١ - صفوان بن يحيى:

قال صفوان: لما مضى أبو إبراهيم (عليه السلام) وتكلم أبو الحسن الرضا خلفنا عليه، فقليل له: إنك قد أظهرت أمراً عظيماً، وإنا نخاف عليك هذا الطاغية - يعني هارون - فقال (عليه السلام): ليجهد جهده فلا سبيل له علي (٤).

٢ - محمد بن سنان:

قال محمد بن سنان: قلت لأبي الحسن الرضا في أيام هارون، إنك قد شهرت

(١) الأغاني ٥ / ٦٩ - ٧٠.

(٢) الأغاني ٩ / ٦٤.

(٣) البحار ١٢ / ٣٢.

(٤) أعيان الشيعة ٤ / ق ٢ / ٩٧.

نفسك بهذا الامر - أي اظهار الإمامة - وجلست مجلس أبيك، وسيف هارون يقطر من دمائك!

فقال (عليه السلام): جرأني على هذا ما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن أخذ أبو جهل من رأسي شعرة فاشهدوا أنني لست بنبي وأنا أقول لكم: إن أخذ هارون من رأسي شعرة فاشهدوا أنني لست بامام (١).
وشاية عيسى بن جعفر بالامام:

وانبرى عيسى بن جعفر نحو هارون حينما توجه من (الرقعة) إلى (مكة) فقال له:

" أذكر يمينك التي حلفت بها في آل أبي طالب، فإنك حلفت إن ادعى أحد بعد موسى الإمامة ضربت عنقه صبورا، وهذا علي ابنه يدعى الامر - اي الإمامة - ويقال فيه، ما في أبيه... "

فلم يحفل هارون بكلامه، ونظر إليه وقال له:
" وما ترى؟ أتريد أن أقتلهم كلهم؟ "

وكان في المجلس موسى بن مهران فبادر إلى الإمام الرضا (عليه السلام) فأخبره بالامر، فقال (عليه السلام): " مالي ولهم لا يقدرن إلي على شيء " (٢).
وشاية يحيى بالامام:

وممن وشى بالامام يحيى البرمكي، فقد قال لهارون: هذا على الرضا بن موسى قد تقدم، وادعى الامر لنفسه، فلم يحفل به هارون وقال له:
يكفينا ما فعلنا بأبيه أتريد أن نقتلهم جميعا (٣) وقد باءت بالفشل جميع المحاولات التي حيكت ضده.

دعاء الامام على البرامكة:

وكان للبرامكة دور خطير في التنكيل بالامام الكاظم (عليه السلام)، فقد أوغروا صدر الطاغية هارون عليه، وكان الإمام الرضا (عليه السلام) عالما بذلك

(١) أعيان الشيعة ٤ / ق ٢ / ٩٧.

(٢) عيون أخبار الرضا ٢ / ٢٢٦.

(٣) الاتحاف بحب الاشراف (ص ٥٩).

فراح يدعو عليهم فقد روى محمد بن الفضيل قال: لما كان في السنة التي بطش فيها بالبرامكة، ونزل بهم من البلاء ما نزل أبو الحسن الرضا واقفا بعرفة يدعو ثم طأطأ رأسه فسئل عن ذلك، فقال: إني كنت ادعو الله تعالى على البرامكة بما فعلوا بأبي فاستجاب الله لي اليوم فيهم، ولم يلبث يسيرا حتى بطش هارون بجعفر ويحيى وتغيرت أحوالهم (٣).

وروى الحسن بن علي الوشاء عن مسافر قال: كنت مع أبي الحسن الرضا (عليه السلام) ب (منى)، فمر يحيى بن خالد مع قوم من آل برمك فقال (عليه السلام): مساكين هؤلاء لا يدرون ما يحل بهم في هذه السنة ". وأضاف الامام قائلا:

" وا عجبني من هذا، هارون وأنا كهاتين وضم بأصبعه "

قال مسافر: فوالله ما عرفنا معنى حديثه حتى دفناه معه (٢).

لقد استجاب الله دعاء وليه فأنزل عقابه الصارم بالبرامكة، فأزال نعتهم وأباد اعلامهم، فقد نكل بهم هارون كأفطع وأقسى ما يكون التنكيل، فقتل جعفر، وقسمه نصفين، وجعل كل نصف في الأماكن الحساسة في بغداد والقي يحيى مع بقية أبنائه في سجونهم، وصادر أموالهم المنقولة، وغير المنقولة. كبس دار الامام:

ولما ثار محمد بن جعفر بن محمد على هارون أرسل الجلودي إلى مناجزته وأمره أن يغير على دور العلويين في المدينة، ويسلب ما على نسائهم من ثياب وحلي، ولا يدع على واحدة منهن الا ثوبا واحدا.

وهجم الجلودي على دار الإمام الرضا (عليه السلام)، فقام الامام وجمع السيدات من بنات رسول الله (ص) في بيت ووقف على باب البيت فقال الجلودي: للإمام لا بد أن أدخل البيت فأسلبهن كما أمرني الرشيد، فقال له الامام: أنا أسلبهن لك، وأحلف أنني لا ادع عليهن شيئا إلا أخذته، فلم يزل الامام يطلب إليه، ويتوسل حتى سكن، وقام (عليه السلام) إلى البيت فأخذ ما على العلويات من حلي

(١) عيون أخبار الرضا ٢ / ٢٢٥.

(٢) عيون أخبار الرضا. البحار.

وحلل، ولم يدع عليهن شيئاً حتى أقراطهن وخلاخيلهن وأزرارهن، وسلم جميع ذلك إلى الجلودي ليقوم بتسليمه إلى طاغية بغداد (١).

وتأثر الإمام الرضا (عليه السلام) كأشد ما يكون التأثر من هذا الاعتداء الصارخ على بيته، فلم يرع هارون كرامة الامام، ولا كرامة بنات رسول الله (ص) واقترف معهن ما اقترفه جند يزيد مع عائلة ريحانة رسول الله (ص) وسيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين (عليه السلام) بعد مقتله، فقد تدافعوا كالكلاب المسعورة إلى نهب ما على العلويات من حلي وحلل.

وعلى أي حال فان هارون لم يقيم - فيما أحسب - باجراء آخر ضد الإمام (عليه السلام) غير هذا الاجراء... ومن الجدير بالذكر ان الامام قد انطوت نفسه على حزن عميق على ما حل بأبيه الإمام موسى (عليه السلام) من المعن والخطوب التي صبها عليه هارون، فقد أودعه في ظلمات سجونته حفنة من السنين، وقابله بمزيد من التوهين ثم اغتاله بالسم، وكذلك صب جام غضبه على السادة العلويين فأنزل بهم العقاب الصارم، وقتلهم تحت كل حجر ومدبر ولم يرع فيهم أواصر النسب، وقرابتهم من رسول الله (ص) التي هي أولى بالرعاية والعطف من كل شيء.

رسالة سفيان لهارون:

من الخير ان ننهي الحديث عن هارون بهذه الرسالة القيمة التي بعثها سفيان الثوري أو (سفيان بن عينية) إلى هارون فإنها تكشف عن الكثير من جوانب حياته، فقد كتب إليه هارون رسالة يطلب فيها وده، والاتصال به، فأجابه سفيان بما يلي:

" من العبد الميت سفيان إلى العبد المغرور بالآمال هارون الذي سلب حلاوة الايمان، ولذة قراءة القرآن.

أما بعد: فإني كتبت إليك أعلمك أنني قد صرمت حبلك، وقطعت ودك، وانك جعلتني شاهداً عليك باقرارك على نفسك في كتابك، بما هجمت على بيت مال المسلمين، فأنفقته في غير حقه، وأنفذته بغير حكمه، ولم ترض بما فعلته، وأنت ناء عني، حين كتبت إلى تشهدني على نفسك، فأما أنا فأني قد شهدت عليك أنا وإخواني الذين حضروا قراءة كتابك، وسنؤدي الشهادة غداً بين يدي الله الحكم العدل.

(١) عيون أخبار الرضا ٢ / ١٦١ البحار ٤٩ / ١٦٦.

يا هارون: هجمت على بيت مال المسلمين بغير رضاهم، هل رضى بفعلك المؤلف قلوبهم، والعاملون عليها في أرض الله، والمجاهدون في سبيل الله وابن السبيل؟ أم رضى بذلك حملة القرآن وأهل العلم - يعني العاملين - أم رضى بفعلك الأيتام؟ والأرامل؟ أم رضى بذلك خلق من رعيتك، فشد يا هارون مئزرك* وأعد للمسألة جوابا، وللبلاء جلبابا، واعلم أنك ستقف بين يدي الله الحكم العدل، فاتق الله في نفسك إذا سلبت حلاوة العلم والزهد ولذة قراءة القرآن، ومجالسة الأخيار، ورضيت لنفسك أن تكون ظالما، وللظالمين إماما.

يا هارون: قعدت على السرير، وليست الحرير، وأسبلت ستورا دون بابك وتشبهت بالحجة برب العالمين، ثم أقعدت أجنادك الظلمة دون بابك وسترك، يظلمون الناس، ولا ينصفون، ويشربون الخمر، ويحدون الشارب، ويزنون، ويقتلون القاتل، أفلا كانت هذه الأحكام عليك وعليهم قبل أن يحكموا بها على الناس، فكيف بك يا هارون غدا إذا نادى المنادي من قبل الله احشروا الظلمة وأعاونهم، فتقدمت بين يدي الله، ويداك مغولتان إلى عنقك لا يكفهما الا عدلك وانصافك والظالمون حولك، وأنت لهم إمام أو سائق إلى النار وكأني بك يا هارون وقد أخذت بضيق الخناق، ووردت المساق. وأنت ترى حسناتك في ميزان غيرك، وسيئات غيرك في ميزانك على سيئاتك بلاء على بلاء، وظلمة فوق ظلمة، فاتق الله يا هارون في رعيتك واحفظ محمدا (ص) في أمته، واعلم أن هذا الامر يصر إليك إلا وهو صائر إلى غيرك، وكذلك الدنيا تفعل بأهلها واحدا بعد واحد فمنهم من تزود زادا نفعه، ومنهم من خسر دنياه وآخرته، وإياك ثم إياك أن تكتب إلي بعد هذا فاني لا أجيئك والسلام...".

ثم بعث بالكتاب من غير طي ولا ختم (١) وحكى هذا الكتاب تصرف هارون بأموال المسلمين، وانفاقها في غير جهاتها المشروعة كما حكى هذه الرسالة إيمان سفيان وقوة شخصيته، ونكرانه لذاته... وبهذه الرسالة نطوي الحديث عن حكومة هارون.

(١) حياة الإمام موسى بن جعفر ٢ / ٥٥ - ٥٧ نقلا عن حياة الحيوان للدميري ٢ / ١٨٨.

حكومة الأمين:

وتسلم الأمين بعد وفاة أبيه القيادة الإسلامية، وكان باجماع المؤرخين غير مؤهل لهذا المنصب الرفيع، وذلك لما يتصف به من نزعات وضيعة كان منها ما يلي:
١ - انهماكه في اللذات:

وانصرف الأمين بعد تقلده للخلافة إلى اللهو والطرب، وعهد بأمور الدولة إلى الفضل بن الربيع فجعل يتصرف في شؤون الدولة حسب رغباته وميوله (١) وقد جد في طلب الملهين (٢). كما اشتغل بالخصيان ورقص النساء (٣). كراهته للعلم:

من صفات الأمين بغضه للعلم، وكراهته للعلماء، وكان أمياً، لا يقرأ ولا يكتب (٤).

وإذا كان بهذه الصفة فكيف قلده هارون شؤون المسلمين وجعله حاكماً على أعظم إمبراطورية في العالم كله؟ لقد قلده الخلافة استجابة لعواطف السيدة زبيدة، وسائر الأسرة العباسية الذين كانت ميولهم معه.
٣ - ضعف الرأي:

ولم يتمتع الأمين برأي حصيف، فلم تصقله التجارب، ولم تهذب الأيام، وقد أعطي الملك العريض، ولم يحسن أي شيء وقد وصفه المسعودي بقوله: " كان قبيح السيرة، ضعيف الرأي يركب هواه، ويهمل أمره، ويتكل في جليلات الخطوب على غيره ويثق بمن لا ينصحه " (٥).

ووصفه الكتبي بقوله: " وكان قد هان عليه القبيح فاتبع هواه ولم ينظر في شيء من عقباه، وانه كان من أبخل الناس على الطعام، وكان لا يبالي أين قعد، ولا مع من شرب " (٦).

(١) حياة الإمام محمد الجواد (ص ٢٨٤).

(٢) مآثر الإنافة في معالم الخلافة ١ / ٢٨٥ روضة الأعيان ورقة ٩٩ وجاء فيه أنه اشترى عريية المغنية بمائة ألف دينار.

(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص ١٣٤) مختصر تاريخ الدولة (ص ١٣٤).

(٤) السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي ١ / ١٦.

(٥) التنبيه والاشراف (ص ٣٠٢).

(٦) عيون التواريخ ٣ / ورقة ٢١٢.

ويقول عنه الفخري: " انه لم يجد للأمين شيئا من سيرته يستحسنه فيذكره " (١).

احتجابه عن الرعية:

ومن نزعاته انه كان ينفر من الناس تكبرا عليهم، فقد احتجب عن رعيته وأهالي مملكته، وقد خف إليه إسماعيل بن صبيح، وكان أتيرا عنده، فقال له: " يا أمير المؤمنين ان قوادك وجندك وعامة رعيته قد خبثت نفوسهم وساءت ظنونهم، وكبر عندهم ما يرون من احتجابك عنهم، فلو جلست لهم ساعة من نهار فدخلوا عليك فان في ذلك تسكينا لهم ومراجعة لآمالهم... ".

واستجاب الأمين لهذه النصيحة، فجلس في بلاطه، ودخل عليه الشعراء فمدحوه في قصائدهم، وهو لا يفهم ما يقولون، ثم انصرف عن الناس فركب الحراقة إلى (الشماسية)، واصطفت له الخيل، وعليها الرجال، وقد اصطفوا على ضفاف دجلة وحملت معه مطابخ القصر، وما فيه من الخزائن.

أما الحراقة التي ركبها فكانت سفينة صنعت شبيهة بالأسد، وما رأى الناس منظرا أبهى ولا أجمل من ذلك المنظر، وكان معه في السفينة أبو نواس ينادمه وقال يصف تلك السفينة:

سخر الله للأمين مطايا * لم تسخر لصاحب المحراب (٢)
فإذا ما ركبه سرن بحرا * سار في الماء راكبا ليث غاب
أسدا باسطا ذراعيه يعدو * أهرت الشدق كالح الأنياب (٣)
لا يعانيه باللجام ولا السوط * ولا غمز رجله في الركاب
عجب الناس إذ رأوك على صورة * ليث يمر مر السحاب
سجوا إذ رأوك سرت عليه * كيف لو أبصروك فوق العقاب (٤)
ذات زور ومنسر وجناحين * تشف العباب بعد العباب
تسبق الطير في السماء إذ ما * استعجلوها بجيئة وذهاب

(١) الآداب السلطانية (ص ٢١٢).

(٢) صاحب المحراب: هو سليمان بن داود الذي بنى بيت المقدس.

(٣) اهرت الشدق: واسعه، كالح الأنياب: أي كاشرها.

(٤) العقاب: إحدى السفن التي كانت معدة للأمين.

بارك الله للأمين وأبقاه * له رداء الشباب
ملك تقصر المدائح عنه * هاشمي موفق للصواب (١)
هذه بعض نزعات الأمين وصفاته وهي تحكي صورة انسان تافه قد اتجه صوب
ملذاته وشهواته، ولم يعن بأي حال من الأحوال في شؤون الدولة الاسلامية، وانما
كان متجها نحو شهواته.
خلعه للمأمون:

وتقلد الأمين الخلافة يوم وفاة أبيه الرشيد، وقد تسلم خاتم الخلافة، والبردة،
والقضيب التي كان يتسلمها الملوك من قبله من بنى العباس.
ولم يمض زمان طويل من الوقت حتى فسدت العلاقات ما بين الأمين والمأمون،
فقد لعبت الحواشي المحيطة بهما في خلق الأزمات بينهما وتبودلت الرسائل بينهما
وهي

تحمل السباب والشتائم، لكل منهما وليس فيها أي دعوة إلى المودة والصفاء، وعمد
الأمين فخلع رسميا أخاه المأمون عن ولاية العهد وجعلها لولده موسى وهو طفل
صغير في المهدي، وسماه الناطق بالحق، وأرسل إلى الكعبة المقدسة من جاء بكتاب
العهد الذي علقه فيها الرشيد، وجعل فيه ولاية العهد إلى المأمون، وحينما أتى به
مزقه، ولم يف به، وكان ذلك فيما يقول المؤرخون برأي الفضل بن الربيع، وبكر بن
المعتمر في نكته للعهد وبيعته لولده يقول رجل أعمى من أهل بغداد:
أضاع الخلافة غشى الوزير، * وفعل الامام، ورأى المشير
وما ذاك الا طريق الغرور * وشر المسالك طرق الغرور
فعال الخليفة أعجوبة * وأعجب منه فعال الوزير
وأعجب من ذا وذا أننا * نبايع للطفل فينا الصغير
ومن ليس يحسن مسح أنفه * ولم ينخل من متنه حجر ظير
وما ذاك الا بباغ وغاو * يريد ان نقض الكتاب المنير
وهذان لولا انقلاب الزمان * في العبر هذان أم في التفكير
ولكنها فتن كالجبال * ترفع فيها بصنع الحقيير (٢)

(١) أبو نواس (ص ١٠٣ - ١٠٤) لابن منظور.
(٢) مروج الذهب ٣ / ٣٠٩.

الرشيد هو المسؤول عن هذه الاحداث:
والقى الرشيد العداء والفتنة بين أبنائه فقد نصب الأمين ملكا من بعده وجعل
المأمون ولي عهده، وكتب بذلك اليهود والمواثيق، وأشهد عليها، وعلقها في جوف
الكعبة، مع علمه بالعداء العارم بين الأخوين فكانت النتيجة هي الاحداث المؤسفة
التي ذهب ضحيتها عشرة آلاف من المواطنين، وتخربت بغداد، وقد أعرب بعض
الشعراء عن أسفه العميق على ما فعله الرشيد يقول:
أقول لغمة في النفس مني * ودمع العين يطرد اطرادا
خذي للهول عدته بحزم * ستلقي ما سيمنعك الرقادا
فإنك إن بقيت رأيت أمرا * يطيل لك الكآبة والسهادا
رأى الملك المهذب شر رأي * بقسمته الخلافة والبلادا
رأى ما لو تعقبه بعلم * لبيض من مفارقة السوادا
أراد به ليقطع عن بنيه * خلافهم ويتذلوا الودادا
فقد غرس العداوة غير آل * وأورث شمل ألفتهم بدادا
والقح بينهم حربا عوانا * وسلس لاجتنابهم القيادا
فويل للرعية عن قليل * لقد اهدى لها الكرب الشدادا
والبسها بلاء غير فان * وألزمها التضعضع والفسادا
ستجري من دمائهم بحور * زواخر لا يرون لها نفادا
فوزر بلائهم أبدا عليه * أغيا كان ذلك أم رشادا (١)
الحروب الطاحنة:

وبعد ما خلع الأمين أخاه المأمون رسميا عن ولاية العهد، وأبلغه ذلك ندب
إلى حربته علي بن عيسى، ودفع إليه قيادا من ذهب، وقال له: أوثق المأمون، ولا تقتله
حتى تقدم به إلي، وأعطاه مليوني دينار سوى الأثاث والكراع، ولما انتهت الانباء من
بغداد بالاجراءات التي أتخذها الأمين ضد أخيه، بادر المأمون فخلع أخاه، ونصب
نفسه حاكما عاما على العالم الاسلامي وقطع الخراج عن الأمين، وألغى اسمه من
الطراز والدراهم والدنانير، وأعلن الخروج عن طاعته، وندب إلى قتاله طاهر بن
الحسين وهرثمة بن أعين، وجهزهما بجيش.

(١) تاريخ الطبري حوادث سنة ١٨٦ هـ.

والتقى الجيشان ب (الري)، والتحما في معركة رهيبة، جرت فيها أنهار من الدماء، وأخيرا انتصر جيش المأمون على جيش الأمين، وقتل القائد العام لقواته المسلحة، وانتهت جميع أمتعته وأسلحته، وكتب طاهر بن الحسين إلى الفضل بن سهل وزير المأمون يخبره بهذا الانتصار الرائع، ويهنئه فيه، وجاء في رسالته " كتبت إليك ورأس علي بن عيسى في حجري وخاتمه في يدي والحمد لله رب العالمين ". وبادر الفضل فسلم عليه بالخلافة وبشره بهذا الانتصار، وأيقن المأمون بالنصر فبعث إلى طاهر بالهدايا والأموال، وشكره شكرا جزيلا على ذلك وسماه (ذا اليمينين، وصاحب خيل اليمين) وأمره بالتوجه إلى العراق لاحتلال بغداد، والقضاء على أخيه.

ولما علم الفضل بن الربيع وزير الأمين بهزيمة الجيش، ومقتل علي بن عيسى بن ماهان أسقط ما في يده، وأيقن بالرزء القاصم الذي حل بهم، وفي ذلك يقول الشاعر:

عجبت لمعشر يرجون نجحا * لأمر ما تتم به الأمور
وكيف يتم ما عقدوا وراموا * وأس بنائهم فيه الفجور
أهاب إلى الضلال بهم غوي * وشيطان مواعده غرور
يصيب بهم ويلعب كل لعب * كما لعبت بشاربها الخمور
وكادوا الحق والمأمون غدرا * وليس بمفلح أبدا غرور
هو العدل النجيب البر فينا * تضمن حبه منا الصدور
وعاقبة الأمور له يقينا * به شهد الشريعة والزبور (١)
وحكى هذا الشعر انتصار المأمون، وانه الفائز بالخلافة وانه لا يتم أمر الأمين لان الذين ناصروه كان أس بنائهم قائما على الفجور والبغي، وان أنصاره قد أهاب بهم الضلال والغى، وان المنتصر هو المأمون فإنه العدل النجيب الذي عقد له الولاء في قلوب الناس.
محاصرة بغداد:

وخفت جيوش المأمون إلى احتلال بغداد بقيادة طاهر بن الحسين، وقد

(١) مروج الذهب ٣ / ٣١٠.

حاصرت بغداد، وأيقن الأمين بالهزيمة فكتب إلى طاهر يطلب منه الأمان لنفسه وعائلته، وأنصاره، وأنه يستقيل من الخلافة لأخيه، فقال طاهر: "الآن ضيق خناق، وهيض جناحه، وانهزم فساقه، لا والذي نفسي بيده حتى يضع يده في يدي، وينزل على حكمي". ولم يجبه إلى شيء مما أراد.

ودام الحصار على بغداد مدة طويلة حتى تخربت فيها معالم الحضارة، وعم الفقر والبؤس جميع سكانها وكثر العابثون والشذاذ فقاموا باغتيال الأبرياء ونهب الأموال، ومطاردة النساء، وانبرى جماعة من خيار الناس بقيادة رجل يقال له سهل بن سلامة فمنعوا العابثين من إيذاء الناس، وتصدوا لهم بقوة السلاح حتى أخرجوهم من بغداد.

وعلى أي حال فقد منيت بغداد بأفدح الخسائر، وفقدت زينتها وشبابها، وشاع الثكل والحزن والحداد في جميع أنحائها، وقد رثاها جماعة من الشعراء يقول الأعمى في قصيدة له:

وابكي لاحراق وهدم منازل * وقتل وانهاب اللهى والذخائر
وابراز ربات الخدور حواسرا * خرجن بلا خمر ولا بمآزر
تراها حيارى ليس تعرف مذهبا * نوافر كأمثال الطباء النوافر
كأن لم تكن بغداد أحسن منظرا * وملهى رأته عين لاه وناظر
بلى هكذا كانت فاذهب حسنها * وبدد منها الشمل حكم المقادر
وحل بهم ما حل بالناس قبلهم * فأضحوا أحاديثا لباد وحاضر
أبغداد يا دار الملوك ومجتنى * صفوف المنى يا مستقر المنابر
ويا جنة الدنيا ويا مطلب الغنى * ومستنبت الأموال عند المتاجر
أبيني لنا أين الذين عهدتهم * يحلون في روض من العيش ناضر
وأين الملوك في المواكب تغتدي * تشبه حسنا بالنجوم الزواهر
والقصيدة كلها توجع والم على ما حل ببغداد من الدمار الشامل في الأموال والأنفس، ويصف شاعر آخر حالة بغداد، وما حل بها من الخراب يقول:

(١) مروج الذهب ٣ / ٣١٣.

من ذا أصابك يا بغداد بالعين * ألم تكوني زمانا قرّة العين
ألم يكن فيك قوم كان قربهم * وكان مسكنهم زينا من الزين
صاح الزمان بهم بالبين فانقرضوا * ماذا لقيت بهم من لوعة البين (١)
ورثي شاعر آخر بغداد وما حل بأهلها من الخطوب والنكبات يقول:
بكت عيني على بغداد لما * فقدت غضارة العيش الأنيق
تبدلنا هموما من سرور * ومن سعة تبدلنا بضيق
أصابتنا من الحساد عين * فأنت أهلنا بالمنجنيق
فقوم أحرقوا بالنار قسرا * ونائحة تنوح على غريق
وصائحة تنادي يا صحابي * وقائلة تقول أيا شقيقي
وحوراء المدامع ذات دل * مضمخة المجاسد بالخلوق
تنادي بالشفيق فلا شفيق * وقد فقد الشفيق مع الرقيق
وقوم أخرجوا من ظل دنيا * متاعهم يباع بكل سوق
ومغربت بعيد الدار ملقى * بلا رأس بقارعة الطريق
توسط من قتالهم جميعا * فما يدرون من أي الفريق
فلا ولد يقيم على أبيه * وقد هرب الصديق عن الصديق (٢)
وحكت هذه القصيدة الحالة الراهنة في بغداد من انتشار القتل، وفقدان
الامن، وشيوع الخوف في جميع ارجاء بغداد.
قتل الأمين:

وكان الأمين في تلك المحنة الحازبة مشغولا بلهوه وطربه، وقد أحاطت به
جيوش المأمون، ويروي المؤرخون أنه كان يصطاد سمكا مع جماعة من الخدم وكان
من بينهم (كوثر) وكان مغرما به فخرج ينظر إلى الجيش المحيط بالقصر فاصابته شجة
في وجهه فجعل يبكي، فوجه الأمين من جاء به فجعل يمسح الدم من وجهه وهو
يقول:

ضربوا قرّة عيني ومن أجلي ضربوه * أخذ الله من قلبي لأناس حرقوه (٣)

(١) مروج الذهب ٣ / ٣١٦.

(٢) مروج الذهب ٣ / ٣١٧.

(٣) روضة الأعيان في اخبار مشاهير الزمان مصور في مكتبة السيد الحكيم تسلسل ٣٩٠٢ ورقة ١٠٣.

وكانت الانبياء تتوافد عليه بهزيمة جيشه، ومحاصرة قصره فلم يعن بذلك كله، وكان مشغولاً مع كوثر في صيد الأسماك التي جعلها في حوض كبير له، وكان يقول: "يصطاد كوثر ثلاث سمكات وما صدت الا سمكتين".

وكان بهذه الحالة المزرية مشغولاً بلهوه حتى هجمت عليه طلائع جيش المأمون فأجهزت عليه، وحمل رأسه إلى طاهر بن الحسين فنصبه على رمح، وتلا قوله تعالى: اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء" (١). وهجاه بعض الشعراء بقوله:

إذا غدا ملك باللهو مشتغلاً* فاحكم على ملكه بالويل والخراب
أما ترى الشمس في الميزان هابطة* لما غدا وهو برج اللهو والطرب (٢)
وبعث طاهر برأس الأمين إلى المأمون في (خراسان) فلما رآه حزن وتأسف فقال له الفضل:

"الحمد لله على هذه النعمة الجليلة فان محمدا كان يتمنى أن يراك بحيث رأيته".

وأمر المأمون بنصب رأس أخيه في صحن الدار وقد وضع على خشبة، وأعطى الجند، وأمر كل من قبض رزقة أن يلعنه فكان الجندي يقبض رزقه ويلعن الرأس وقبض بعض العجم عطائه فقبل له: العن هذا الرأس فقال: لعن الله هذا ولعن والديه وأدخلهم في كذا وكذا من أمهاتهم، فقبل له: لعنت أمير المؤمنين، وكان المأمون يسمعه فتغافل عنه، وأمر بحط رأس أخيه وردة إلى العراق فدفن مع جثته (٣). وانتهت بذلك حياة الأمين، وقد حكى عن قساوة المأمون وعدم رأفته على أخيه، فقد سلب الرحمة من نفسه، وما ذاك إلا لحرصه على الملك.

ولم تظهر لنا أية بوادر للإمام الرضا (عليه السلام) في عهد الأمين، لعل السبب في ذلك هو انشغاله في الحرب مع أخيه فقد أشغلته هذه الحرب عن التعرض للإمام (عليه السلام) بأي مكروه.

(١) عيون التواريخ ٣ / ورقة ٢١١.

(٢) حياة الحيوان للدميري ١ / ٧٨.

(٣) مروج الذهب (ص ٢٢٥ - ٢٢٦).

حومة المأمون:

وقبل أن نتحدث عن شؤون الإمام الرضا (عليه السلام) في عهد المأمون،
نعرض - بايجاز - إلى اعطاء صورة عنه، وهي كما يلي:

أمه:

أما أم المأمون فكانت أمة وهي إحدى خدامات قصر الرشيد، وقد عهد إليها بطبخ الطعام، ويصفها المؤرخون بأنها كانت أشوه وأقدر جارية في مطبخ الرشيد، أما السبب في ملامسة الرشيد لها فتعزوه بعض المصادر إلى أن السيدة زبيدة لعبت مع الرشيد الشطرنج فغلبته، فحكمت عليه أن يطاء أقبح جارية في المطبخ، وهي (مراجل) فأبى هارون ذلك، وبذل لها خراج مصر والعراق لتعفيه، فأبت، ولم تقبل، وانصاع إلى حكمها فوطأ (مراجل) فعلمت منه المأمون (١) وقد ولد سنة (١٧٠ هـ) وهي السنة التي استخلف بها الرشيد، فلما بشر به سماه المأمون تيمنا بذلك (٢) وقد توفيت أمه في النفاس، وقد تولى تربيته الفضل بن سهل. وقد اتخذ الحاقدون على المأمون من أمه وسيلة لهجائه والتشهير به، وعدم لباقته لتولي منصب الخلافة، يقول له أخوه الأمين:

وإذا تطاولت الرجال بفضلها * فاربع فإنك لست بالمتناول
أعطاك ربك ما هويت وانما * تلقى خلاف هواك عند مراجل
تعلو المناير كل يوم آملا * ما لست من بعدي بواصل (٣)
وفي أيام الفتنة عيره بأمه وكتب إليه:

يا بن التي بيعت بأبخس قمية * بين الملا في السوق هل من زائد
ما فيك موضع غرزة من أبوة * إلا وفيه نطفة من واحد
فرد عليه المأمون:

وانما أمهات الناس أوعية * مستودعات وللامات اكفاء
فلرب معربة ليست بمنجبة * وطالما أنجبت في الخدر عجماء (٤)

(١) حياة الحيوان للدميري ١ / ٧٢.

(٢) عصر المأمون ١ / ٢١٠.

(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص ٣٠٤).

(٤) محاسن بغداد دار السلام (ص ١٢١).

وقال الرقاشي في مدحه للأمين وهو يعرض بمراجل أم المأمون:
لم تلده أمة تعرف في السوق التجار (١)
وليس على المأمون أي نقص من جهة أمه، فقد هدم الاسلام هذه النعرات
الجاهلية، وساوى بين جميع أجناس البشر فليس لأحد على أحد فضل إلا بالتقوى.
صفات المأمون:
أما صفات المأمون ونزعاته النفسية فهي كما يلي:
الغدر:

أما الغدر فهو من ذاتيات المأمون، ومن عناصره فقد بايع الإمام الرضا
(عليه السلام) بولاية العهد، وبعد ما انتهت مآربه السياسية غدر به ففسد له سما
قاتلا فقتله - كما سنوضح ذلك في البحوث الآتية - وقد غدر بطائفة من اعلام عصره
ممن كان يحذر منهم وهم:

١ - عبد الله بن موسى الهادي:

وكان يندد المأمون، وكان يعربد عليه إذا شرب معه فساء المأمون ذلك،
فحبسه في منزله، وأقعد على بابه حرسا ثم أنه أظهر له الرضى، وصرف الحرس عن
بابه، وكان عبد الله مغرما بالصييد ففسد إلى خادم من خدمه فسقاه سما في دراج وهو
ب (موسى باد) ولما أحس بالسم قال لأصحابه: هو آخر ما تروني (٢).

٢ - إسحاق بن موسى:

الهادي، وقد احتفت به فصائل من الجيش حينما كان المأمون في (خراسان)
وأمرته، فاستولى على بعض المناطق ففسد إليه المأمون ابنه وخادما له فقتلاه وقاد به
ابنه وقتل الخادم بالسياط (٣).

٣ - حميد بن عبد الحميد:

الطوسي، دعاه المأمون لتناول الطعام، وكان عنده أحمد بن أبي خالد الأحول
وهو من الحاقدين على حميد ومن أعدائه، ولما قربت المائدة أجلس المأمون أحمد إلى

(١) الآداب السلطانية (ص ٢١٢).

(٢) أسماء المعتالين (ص ٢٠٠).

(٢) أسماء المعتالين (ص ١٩٩).

جانبه فساء ذلك حميد، وقال للمأمون: " يا أمير المؤمنين لا أماتني الله حتى يريني الدنيا

عليك سهلة حتى ترى أينما أنفع لك "

وانتهز أحمد هذه الفرصة فقال للمأمون:

" يا أمير المؤمنين انما يتمنى فساد ملكك والفتنة "

فغضب المأمون وقام عن المائدة، ولم يتم غداءه، وقد أضمر ذلك في نفسه،

ولما أراد البناء ب (بوران) قال لحميد: يا أبا غانم قد أذنت لك في الحج، فانصرف

حميد مسرورا وأمر بتهيئة أسباب السفر، ودخل جبريل بن بختيشوع على حميد فقال

له: يا أبا غانم طر بدنك فاني أرجو أن تأتي بكل جارية معك حاملا، وكان حميد

مغرما بالنكاح ثم سقاه شربة، وكان في مجلسه عبد الله الطيفوري، وكان متطببا فلما

رأى الشربة فهم الامر، فقال لجبريل:

" أبو غانم قد ضعف عن هذه؟ "

وقصد بذلك أنه انكشف له ما دبر لأبي غانم من الاغتيال، وتناول أبو غانم

الشربة، فأثرب به في الوقت، وجعل الطيفوري يداويه حتى تماثل للشفاء قليلا إلا أنه

بعد ذلك أشربه السم وقضى عليه (١).

٤ - الفضل بن سهل:

واغتال المأمون الفضل بن سهل، وكان وزيره ومستشاره إلا أنه خشي منه

فدس إليه من قتله في الحمام، وسنوضح ذلك في البحوث الآتية.

هؤلاء بعض الذين اغتالهم المأمون، ومقتديا بمعاوية فهو أول الملوك الذين

فتحوا باب الاغتيال والغدر في الاسلام.

القسوة:

وظاهرة أخرى من صفات المأمون وهي القسوة وانعدام الرأفة من

نفسه، فقد قتل أخاه، وحمل رأسه إليه، ولو كانت عنده نزعة من الرحمة لعفا عن

أخيه بعد ما طلب العفو والأمان وتسليم السلطة إليه، ومن قسوته انه ما اغتال

الإمام الرضا (عليه السلام) قابل السادة العلويين بمنتهى الشدة والصرامة، فعهد إلى

(١) أسماء المعتالين (ص ١٩٩).

جلاديه بقتلهم والتنكيل بهم أينما وجدوا (١).
الدهاء:

ولم تعرف الدبلوماسية الاسلامية في العصر العباسي من هو أدهى من المأمون، ولا من هو أدرى منه في الشؤون السياسية، فقد كان سياسيا من الطراز الأول، فقد استطاع بدهائه ان يتغلب على كثير من الاحداث الرهيبة التي امت به، وكادت تطوي حياته وسلطانه، فقد استطاع بمهارة فائقة أن يقضي على أخيه الأمين الذي كان يتمتع بتأييد مكثف من قبل الأسرة العباسية والقيادات العسكرية العليا، كما استطاع أن يقضى على أعظم ثورة مضادة له، تلك ثورة القائد الملهم أبي السرياء، التي اتسع نطاقها فشملت معظم الأقاليم الاسلامية، وقد سقط معظمها بأيدي الثوار، وكان شعار الثورة الدعوة إلى الرضا من آل محمد (صلى الله عليه وآله)، وقد حمل الإمام الرضا

(عليه السلام) قسرا إلى (خراسان)، وهو الزعيم الأوحى للأسرة العلوية، والمرجع العام للعالم الاسلامي، فأرغمه على قبول ولاية العهد وعهد إلى جميع أجهزة حكومته بإذاعة مآثر الامام أمير المؤمنين وباقي افراد الأئمة الطاهرين، كما ضرب السكة باسم الإمام الرضا (عليه السلام)، وقد أوهم الثوار والقوى العسكرية التي كان معظمها يدينون بالولاء لأهل البيت (عليهم السلام) بأنه علوي العقيدة وانه جاد في تحويل الخلافة إلى العلويين حتى أيقنوا أنه لا حاجة لاستمرار الثورة، وإراقة الدماء وقضى بذلك على الثورات كما تعرف في نفس الوقت على العناصر الشيعية التي عجز آباءه عن معرفتهم، وهذا التخطيط السياسي فيما أحسب من أروع المخططات السياسية التي عرفها العالم في جميع مراحل التاريخ (٢).
الميل إلى اللهو:

وكان المأمون شديد الميل إلى اللهو، وكان بعض ما أثر عنه في ذلك ما يلي:
أ - لعبه بالشطرنج:
وأهم لعبة عند المأمون وأحبها إليه هي الشطرنج (٣) فقد هام فيها، وقد وصفها بهذه الأبيات:

(١) حياة الإمام الرضا.

(٢) حياة الإمام محمد الجواد (ص ٢٣١ - ٢٣٢).

(٣) العقد الفريد ٣ / ٢٥٤.

ارض مربعة حمراء من آدم * ما بين الفين موصوفين بالكرم
تذاكرا الحرب فاحتلا لها شبها * من غير أن يسعيا فيها بسفك دم
هذا يغير على هذا وذاك على * هذا يغير وعين الحرب لم تنم
فانظر إلى الخيل قد جاشت بمعركة * في عسكريين بلا طبل ولا علم (١)
والم هذا الشعر بوصف دقيق للشطرنج، وفيما أحسب أنه أسبق من نظم فيه،
وأحاط بأوصافه ودقائقه وقد تعلم هذه اللعبة من أبيه الرشيد الذي كان من الماهرين
فيها، وقد اهتدى إلى ملك (فرنسا) أدوات الشطرنج، ولم تكن معروفة فيها، وتوجد
حاليا تلك الأدوات التي أهداها الرشيد في متاحف (فرنسا) (٢).

ب - ولعه بالموسيقى:

وكان المأمون مولعا بالغناء والموسيقى، ويقول المؤرخون انه كان معجبا كأشد
ما يكون الاعجاب بابي إسحاق الموصلي الذي كان من أعظم العازفين والمغنين في
العالم العربي وقال فيه: " كان لا يغني أبدا إلا وتذهب عني وساوسي المتزايدة من
الشیطان " (٣).

وكان يحيى لياليه بالغناء والرقص والعزف على العود كأبيه الرشيد الذي لم يمر
على قصره اسم الله تعالى، وانما كانت لياليه الليالي الحمراء.

ج - شربه للخمر:

وعكف المأمون على الادمان على الخمر، فكان يشربها في وضح النهار وفي
غلس الليل، ولم يتأثم في اقتراف هذا المحرم الذي هو من أفحش المحرمات في
الاسلام.

إلى هنا ينتهي بنا الحديث عن بعض نزعات المأمون وصفاته.

التحف الثمينة التي أهديت للمأمون:

وقام الامراء والاشراف بتقديم الهدايا القيمة والتحف الثمينة للمأمون تقربا
إليه، وكان من بعض ما أهدى إليه ما يلي:

(١) المستطرف ٢ / ٣٠٦.

(٢) حياة الإمام محمد الجواد (ص ٢٣٣).

(٣) الحضارة العربية لجاك س. ريسلر (ص ١٠٨).

١ - اهدى أحمد بن يوسف للمأمون سلفاً من الذهب فيه قطعة عود هندي في طوله وعرضه، وكتب فيه هذا يوم جرت فيه العادة باتحاف العبيد للسادة، وقد قلت:

على العبد حق وهو لا شك فاعله * وإن عظم المولى وجلت فواضله
ألم ترنا نهدي إلى الله ماله * وإن كان عنه ذا غنى فهو قابله
ولو كان يهدي للجليل بقدره * لقصر عنه البحر يوماً وساحله
ولكننا نهدي إلى من نجله * وإن لم يكن في وسعنا ما يشاكلة (١)

٢ - أهدى أبو دلف القاسم بن عيسى العجلي إلى المأمون في يوم مهرجان مائة حمل زعفران قد وضعت في أكياس من الإبريسم، وقد حملتها أتان شهب وحشية، فجاءت الهدايا والمأمون عند حرمه، فأخبر بالهدية، فسارع إلى النظر إليه، فلما رآها عجب بها وسأل عن الحمر التي حملت الزعفران هل هن ذكور أم إناث؟ فقبل له أنها إناث فسر بذلك، وقال: قد علمت أن الرجل أعقل من أن يوجه على غير أتن (٢).

٣ - أهدى ملك الهند جملة من الهدايا، وفيها جام ياقوت أحمر، ومعها رسالة جاء فيها: نحن نسألك أيها الأخ أن تنعم في ذلك بالقبول، وتوسع عذرا في التقصير (٣).

هذه بعض الهدايا التي قدمت للمأمون تقرباً له، وطمعاً في الظفر ببعض الوظائف منه.

تظاهرة بالتشيع:

وذهب بعض المؤرخين والباحثين إلى أن المأمون قد اعتنق مذهب التشيع، وقد استندوا إلى ما يلي:

من علمه التشيع:

إنه أعلن امام حاشيته وأصحابه انه اعتنق مذهب التشيع وذلك في الحديث

التالي: روى سفيان بن نزار، قال:

كنت يوماً على رأس المأمون، فقال لأصحابه:

" أتدرون من علمني التشيع؟ "

(١) صبح الأعشى ٢ / ٤٢٠.

(٢) التحف والهدايا (ص ١٠٩).

(٣) نفس المصدر.

فقالوا جميعا: لا والله ما نعلم؟.

فقال: علمنيه الرشيد

فانبروا قائلين:

" كيف ذلك والرشيد كان يقتل أهل البيت؟ "

قال: كان يقتلهم علي الملك لان الملك عقيم، لقد حججت معه سنة، فلما

صار إلى المدينة تقدم إلى حججه، وقال لهم:

" لا يدخلن علي رجل من أهل المدينة ومكة، ولا من المهاجرين والأنصار وبني هاشم، وسائر بطون قريش إلا نسب نفسه... وأمثل الحجاب ذلك، فكان الرجل

إذا أراد الدخول عليه عرف نفسه إلى الحجاب، فإذا دخل فيصله بحسب مكانته ونسبه، وكانت صلته خمسة آلاف دينار إلى مائتي دينار يقول المأمون وبينما أنا واقف إذ

دخل الفضل بن الربيع، فقال:

" يا أمير المؤمنين، علي الباب رجل يزعم أنه موسى بن جعفر بن محمد بن علي

بن الحسين بن علي بن أبي طالب "

فاقبل الرشيد على أبنائه، وعلى سائر القواد، وقال لهم:

احفظوا علي أنفسكم، ثم قال للفضل ائذن له، ولا ينزل إلا علي بساطي،

يقول المأمون: ودخل شيخ مسخد (١) قد أنهكته العبادة كأنه شن بال (٢) قد كلم (٣)

السجود وجهه وأنفه فلما رأى الرشيد انه أراد أن ينزل من دابته، فصاح لا والله إلا

علي بساطي فمنعه الحجاب من الترجل، ونظر إليه الجميع باجلال واكبار وتعظيم

ووصل الامام إلى البساط والحجاب والقواد محدقون به، فنزل عن راحلته فقام إليه

الرشيد واستقبله إلى آخر البساط، وقبل وجهه وعينه، وأخذ بيده حتى صيره في

صدر المجلس واجلسه معه، وأقبل عليه يحدثه، ويسأله عن أحواله، ثم قال له:

" يا أبا الحسن ما عليك من العيال؟ "

قال هارون: أولاد كلهم؟ قال الامام: لا أكثرهم موالي وحشم، اما الولد فلي

نيف وثلاثون، وذكر عدد الذكور، وعدد الإناث، والتفت إليه هارون فقال له:

(١) المسخد: مصفر الوجه.

(٢) الشن البالي: القرية البالية.

(٣) كلم: اي جرح.

- لم لا تزوج النسوان من بني عمومتهن وأكفائهن؟
 - اليد تقصر عن ذلك.
 - ما حال الضيعة؟
 تعطي في وقت وتمنع في آخر!.
 - هل عليك دين؟
 - نعم.
 - كم هو؟
 - عشرة آلاف دينار.
 - يا بن العم أنا أعطيك من المال ما تزوج به الذكران والنسوان، وتقضي به الدين، وتعمر به الضياع.
 فشكره الامام على ذلك وقال له:
 " وصلتك رحم يا بن العم، وشكر الله هذه النية الجميلة والرحم ماسة، والقراية واشجة، والنسب واحد، والعباس عم النبي (صلى الله عليه وآله)، وصنو أبيه، وعم علي بن أبي طالب (عليه السلام) وصنو أبيه، وما أبعدك الله من أن تفعل ذلك، وقد بسط يدك، وأكرم عنصرك وأعلى محتدك (١) ".
 فقال هارون: افعل ذلك وكرامة.
 وأخذ الإمام (عليه السلام) يوصيه بالبر والاحسان إلى عموم الفقراء قائلا:
 " يا أمير المؤمنين ان الله قد فرض على ولاية العهد، ان ينعشوا فقراء الأمة، ويقضوا عن الغارمين، ويؤدوا عن المثقل، ويكسوا العاري، ويحسنوا إلى العاني (٢).
 فأنت أولى من يفعل ذلك... ".
 فانبرى هارون قائلا: افعل ذلك يا أبا الحسن، ثم قام الإمام (عليه السلام) فقام الرشيد تكريما له، وقبل عينيه ووجهه ثم اقبل على أولاده فقال لهم:
 " يا عبد الله، ويا محمد، ويا إبراهيم امشوا بين يدي عمكم وسيدكم خذوا بركابه، وسووا عليه ثيابه وشيعوه إلى منزله ".
 وأنصرف الإمام (عليه السلام)، وفي نفس الطريق أسر إلى المأمون فبشره

(١) المحتد: الأصل.

(٢) العاني: الغفير.

بالخلافة، وقال له:

" إذا ملك هذا الامر فأحسن إلى ولدي "

ومضى الامام مشيعا من قبل أبناء هارون إلى منزله، ورجع المأمون إلى منزله،

فلما خلا المجلس من الناس التفت إلى أبيه قائلا:

" يا أمير المؤمنين من هذا الرجل الذي قد أعظمته، وأجللته وقمت من مجلسك إليه، فاستقبلته، وأقعدته في صدر المجلس، وجلست دونه، ثم أمرتنا بأخذ الركاب له؟ "

فقال هارون:

" هذا امام الناس، وحجة الله على خلقه، وخليفته على عباده... "

وبهر المأمون فقال لأبيه:

" يا أمير المؤمنين أليست هذه الصفات لك وفيك؟ "

فاجابه هارون بالواقع قائلا:

" أنا امام الجماعة في الظاهر والغلبة والقهر، وموسى بن جعفر امام حق، والله يا بني انه لاحق بمقام رسول الله (صلى الله عليه وآله) منى ومن الخلق جميعا، ووالله إن نازعتني هذا الامر لاخذت الذي فيه عينك، فإن الملك عقيم "

ولما أراد الرشيد الانصراف من المدينة إلى بغداد أمر بصره فيها مائتا دينار،

وقال للفضل بن الربيع اذهب بها إلى موسى بن جعفر، وقل له: يقول لك أمير

المؤمنين: نحن في ضيقة، وسيأتيك برنا بعد الوقت، فقام المأمون، وقال لأبيه:

" تعطي أبناء المهاجرين والأنصار وسائر قريش، ومن لا تعرف حسبه ونسبه

خمسة آلاف دينار ما دونها، وتعطي موسى بن جعفر، وقد عظمته، وجللته مائتي دينار أحسن عطية أعطيتها أحدا من الناس؟؟ "

فزجره هارون، وقال له:

" اسكت لا أم لك، فاني لو أعطيت هذا ما ضمنته له، ما كنت آمنه ان

يضرب وجهي غدا بمائة الف سيف من شيعته ومواليه، وفقر هذا وأهل بيته أسلم لي

ولكم من بسط أيديهم وأعينهم "

وأعرب هارون عن خشيته من الإمام (عليه السلام)، وقضت سياسته في

محاربتة اقتصاديا لثلا يقوى على مناهضته وكان في المجلس مخارق المغني فتألم
وانبرى

إلى هارون قائلا:

" يا أمير المؤمنين، قد دخلت المدينة، وأكثر أهلها يطلبون مني شيئا، وان
خرجت ولم أقسم فيهم شيئا لم يتبين لهم فضل أمير المؤمنين علي، ومنزلتي عنده ".
فامر له هارون بعشرة آلاف دينار، فقال له مخارق:

" يا أمير المؤمنين هذا لأهل المدينة، وعلى دين احتاج أن أقضيه ".
فأمر له بعشرة آلاف دينار، ثم قال له: بناتي أريد أن أزوجهن فأمر له بعشرة
آلاف دينار، وقال له: لا بد من غلة تعطينيها ترد علي وعلى عيالي وبناتي فأمر له
باقطاع (١) تبلغ وارداتها في السنة عشرة آلاف دينار، وأمر أن يعجل ذلك له، وقام
مخارق مسرعا إلى بيت الإمام الكاظم (عليه السلام)، فلما انتهى إليه استأذن على
الإمام فاذن له فقال له:

" قد وقفت على ما عاملك هذا الطاغية، وما أمر لك به، وقد احتلت عليه
لك، واخذت منه صلات ثلاثين ألف دينار وأقطعا تغل في السنة عشرة آلاف دينار،
ولا والله يا سيدي ما احتاج إلى شيء من ذلك، ما أخذته إلا لك وأنا اشهد لك بهذه
القطاع، وقد حملت المال لك ".
فشكره الإمام (عليه السلام) على ذلك، وقال له: " بارك الله لك في مالك،
وأحسن جزاءك، ما كنت لآخذ منه درهما واحدا، ولا من هذه الأقطاع شيئا، وقد
قبلت صلتك وبرك، فانصرف راشدا ولا تراجعني في ذلك ".
وقبل مخارق يد الإمام (عليه السلام)، وانصرف عنه (٢).

وحكت هذه الرواية ما يلي:

- ١ - احتفاء الرشيد بالإمام الكاظم (عليه السلام) في حين أنه لم يحفل بأي
انسان كان، فقد سيطر على أغلب أنحاء الأرض وسرى اسمه في الشرق والغرب.
- ٢ - اعتراف هارون بان الإمام الكاظم (عليه السلام) هو حجة الله على

(١) الأقطاع: القطعة من الأرض الزراعية.

(٢) عيون أخبار الرضا ١ / ٨٨ - ٩٣.

العالمين وانه امام هذه الأمة، وقائد مسيرتها الزمنية والروحية، وان هارون زعيم هذه الأمة بالقهر والغلبة لا بالاستحقاق.

٣ - حرمان الإمام الكاظم من العطاء الذي يستحقه، وذلك من أجل أن لا يقوى على مناهضة هارون والخروج على سلطانه.

٤ - اعطاء المغني (مخارق) الأموال الطائلة، وحرمان أبناء النبي (صلى الله عليه وآله) من حقوقهم التي نهبها هؤلاء البغاة... هذه بعض المعالم في هذه الرواية: رد فدك للعلويين:

من الأمور التي يستند القائلون إلى تشيع هارون رده ل (فدك) للعلويين بعد أن صادرتها الحكومات السابقة منهم، وكان الغرض من مصادرتها إشاعة الفقر والحرمان بين العلويين، وفرض الحصار الاقتصادي عليهم كي لا يتمكنوا من مناهضة أولئك الحكام، وقد قام المأمون بردها عليهم، وقد رفع عنهم الضائقة الاقتصادية التي كانت آخذة بخناقهم، وقد مدحه شاعر أهل البيت دعبل الخزاعي على هذه المكرمة التي أسداها على العلويين بقوله:

أصبح وجه الزمان قد ضحكا * برد مأمون هاشم فدكا
واعتبر الكثيرون من الباحثين هذا الاجراء دليلا على تشيع المأمون.
إشادته بالامام أمير المؤمنين:

وأشاد المأمون بالامام أمير المؤمنين رائد الحق والعدالة في الاسلام، فقد كتب إلى جميع الآفاق بان علي بن أبي طالب (عليه السلام) أفضل الخلق بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) (١) وقد روى الصولي اشعارا له في فضل الامام أمير المؤمنين عليه كان منها ما يلي:

لا تقبل التوبة من تائب * إلا بحب ابن أبي طالب
أخو رسول الله حلف المهدي * والأخ فوق الخل والصاحب
إن جمعا في الفضل يوما فقد * فاق أخوه رغبة الراغب
فقدم الهادي في فضله * تسلم من اللائم والعائب
ومن شعره الذي يرد به علي من عابه في قربه لأبناء النبي (ص) يقول:

(١) تذكرة الخواص (ص ٣٦٦).

ومن غاو يغص علي غيظا * إذا أدنيت أولاد الوصي
فقلت: أليس قد أوتيت علما * وبان لك الرشيد من الغوي
وعرفت احتجاجي بالمثاني * وبالمعقول والأثر القوي
بأية خلة وبأي معنى * تفضل ملحدين على علي
علي أعظم الثقلين حقا * وأفضلهم سوى حق النبي (١)
ومن شعره قاله في أهل البيت (عليهم السلام) هذه الأبيات:
إن مال ذو النصب إلى جانب * ملت مع الشيعي في جانب
أكون في آل بني الهدى * خير بني من بني غالب
حبهم فرض نؤدي به * كمثل حج لازم واجب (٢)
وهذا الشعر صريح في ولائه لأهل البيت (عليهم السلام) وتقديمه بالفضل على
غيرهم.

وروى له الصولي هذه الأبيات في الإمام علي (عليه السلام):
الام على حب الوصي أبي الحسن * وذلك عندي من عجائب ذي الزمن
خليفة خير الناس والأول الذي * أعان رسول الله في السر والعلن
ولولاه ما عدت لهاشم امرة * وكانت على الأيام تقضي وتمتهن
فولى بني العباس ما اختص غيرهم * ومن منه أولى بالتكرم والمنن
فأوضح عبد الله بالبصرة الهدى * وفاض عبيد الله جودا على اليمن
وقسم اعمال الخلافة بينهم * فلا زال مربوطا بذا الشكر مرتهن (٢)
وحكى هذا الشعر الأيادي البيضاء التي أسداها الامام أمير المؤمنين
(عليه السلام) إلى الأسرة العباسية حينما ولي الخلافة فقد قلد ولاية (البصرة) إلى
عبد الله بن العباس، وكان وزيره ومستشاره الخاص، كما قلد عبيد الله بن العباس
ولاية اليمن، ولكن الأسرة العباسية قد تنكرت لهذا المعروف فقابلت أبناء الامام
بالقتل والتنكيل وارتكبت معهم ما لم ترتكبه معهم الأسرة الأموية وقد أوضحنا في

(١) المحاسن والمساوي ١ / ١٠٥ للبيهقي.

(٢) تذكرة الخواص (ص ٣٦٧).

(٣) تذكرة الخواص (ص ٣٦٦).

هذا الكتاب جوانب كثيرة من اضطهادهم للسادة العلويين، فلم يرعوا فيهم انهم أبناء النبي (صلى الله عليه وآله)، وانهم وديعته في أمته، فعمدوا إلى قتلهم تحت كل حجر ومدر.

ونسب إلى المأمون هذان البيتان:
إذا المرجى سرك أن تراه * يموت لحينه من قبل موته
فجدد عنده ذكرى كل * وصل على النبي وآل بيته
فرد عليه إبراهيم بن المهدي المعروف بابن شكلة:
إذا الشيعي جمجم في مقال * فسرك أن ييوح بذات نفسه
فصل على النبي وصاحبيه * وزيريه وجاريه برمسه (١)
ومن الطريف ما ذكره الصولي أنه كان مكتوبا على سارية من سواري جامع
البصرة

" رحم الله عليا أنه كان تقيا "

وكان يجلس إلى تلك السارية حفص أبو عمر الخطابي وكان أعور فعمد إلى محو ذلك، وكتب بعض المجاورين إلى الجامع إلى المأمون يخبره بمحو الخطابي للكتابة، فشق على المأمون ذلك، وأمر باشخاصه إليه فلما مثل عنده قال له:
" لم محوت اسم أمير المؤمنين من السارية؟ "

فقال الخطابي:

" وما كان عليها؟ "

قال المأمون: كان عليها:

" رحم الله عليا انه كان تقيا "

فقال: ان المكتوب رحم الله عليا انه كان نبيا، فقال المأمون كذبت، بل كانت القاف أصح من عينك الصحيحة، ولولا أن أزيدك عند العامة نفاقا لأدبتك، ثم امر باخراجه (٢).

(١) مروج الذهب ٣ / ٣٢٩.

(٢) تذكرة الخواص (ص ٣٦٧).

انتقاصه لمعاوية:

واستدل القائلون بتشيع المأمون إلى أنه أمر بسب معاوية بن هند وانتقاصه في جميع أنحاء العالم الإسلامي، فقد أمر أن ينادي المنادي " أن برئت الذمة من أحد من الناس ذكر معاوية بخير أو قدمه على أحد من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) " (١).

وهذا لا يصلح دليلاً على تشيع المأمون لأن معاوية قد انكشف، وظهر واقعه، فقد تسالمت على قدحه جميع الأوساط، وأنه الخصم اللدود للإسلام، وأنه صاحب الأحداث والمواقف.

استدلّاه على امامة الإمام علي:

ومن أهم ما استدل به القائلون على تشيع المأمون عقده للمؤتمرات العلمية، واستدلّاه ببالغ الحجة على امامة الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) وأنه القائد الأول للمسيرة الإسلامية بعد النبي (صلى الله عليه وآله) وهو أولى بمقامه، وأحق بمركزه من غيره.

ومن أروع المؤتمرات التي أقامها المأمون في بلاطه، ومن أكثرها أهمية هذا المؤتمر الذي حضره أربعون من علماء الحديث، وعلماء الكلام انتخبهم يحيى بن أكثم من بين علماء بغداد، وقد أدلوا بحججهم على ما يذهبون إليه من تفضيل الخلفاء على الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) إلا ان المأمون فند حججهم بأدلة حاسمة دلت على براعته واطلاعه الواسع في البحوث الكلامية، ونحن ننقل النص الكامل لهذه المناظرة الرائعة لما لها من الأهمية البالغة، وفيما يلي ذلك:

المأمون:

ولما مثل العلماء أمام المأمون، التفت إليهم بعد ترحيبه بهم، فقال لهم: " إنني أريد أن أجعلكم بيني وبين الله تبارك وتعالى في يومي حجة، فمن كان حاقناً (٢) أو له حاجة فليقم إلى قضاء حاجته، وانبسطوا، وسلوا خفافكم، وضعوا أرديتكم "

(١) مروج الذهب ٣ / ٣٦١.

(٢) الحاقن: الذي يضايقه البول.

ففعّلوا ما أمرهم به، والتفت المأمون لهم قائلا:
"أيها القوم انما استحضرتكم لأحتج بكم عند الله تعالى، فاتقوا الله وانظروا
لأنفسكم، وامامكم، ولا يمنعكم جلالتي، ومكاني من قول الحق حيث كان، ورد
الباطل، على من أتى به، وأشفقوا على أنفسكم من النار، وتقربوا إلى الله تعالى،
برضوانه، وإيثار طاعته، فما أحد تقرب إلى مخلوق بمعصية الخالق، إلا سلطه الله
عليه، فناظروني بجميع عقولكم.

إنني رجل أزعّم أن عليا (عليه السلام) خير البشر بعد رسول الله (صلى الله
عليه وآله) فإن كنت مصيبا فصبوا قولني، وان كنت مخطئا فردوا علي وهلموا، فإن
شئتم سألتكم، وإن شئتم سألتموني...".
وليس في هذا الكلام أي التواء، أو خروج عن المنطق، وإنما صاحبه يريد
الحقيقة الناصعة.

علماء الحديث:

وسارع علماء الحديث قائلين:

"بل نحن نسألك...".

وانبرى المأمون فأرشدهم إلى طريق الحوار قائلا:

"هاتوا وقلدوا كلامكم رجلا واحدا منكم، فإذا تكلم فإن كان عند أحدكم
زيادة فليزده وان أتى بخلل فسدوده...".
الدليل الأول:

وأدلى عالم من علماء الحديث بحجته على أن أبا بكر هو خير هذه الأمة بعد
رسول الله (صلى الله عليه وآله) قائلا:

"نحن نزعّم أن خير الناس بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) أبو بكر، من
قبل الرواية المجمع عليها جاءت عن الرسول (ص) قال: "اقتدوا بالذين من بعدي
أبو بكر وعمر" فلما أمر نبي الرحمة بالافتداء بهما، علمنا أنه لم يأمر بالافتداء إلا بخير
الناس...".

جواب المأمون:

وناقش موضوع الحديث المنسوب إلى النبي (ص) نقاشا موضوعيا فقال:
"الروايات كثيرة، ولا بد من أن تكون كلها حقا، أو كلها باطلا، أو بعضها

حقا، وبعضها باطلا، فلو كانت كلها حقا، كانت كلها باطلا من قبل أن بعضها ينقض بعضها، ولو كانت كلها باطلا كان في بطلانها بطلان الدين، ودرس الشريعة (١) فلما بطل الوجهان ثبت الثالث بالاضطرار، وهو ان بعضها حق، وبعضها باطل، فإذا كان كذلك فلا بد من دليل على ما يحق منها، ليعتقد، أو ينفي خلافه فإذا كان دليل الخبر في نفسه حقا كان أولى ما اعتقده، وأخذ به. وروايتك هذه من الاخبار التي أدلتها باطلة في نفسها، وذلك أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أحكم الحكماء، وأولى الخلق، بالصدق، وابعث الناس من الامر بالمحال، وحمل الناس على التدين بالخلاف، وذلك أن هذين الرجلين لا يخلو من أن يكونا متفقين من كل جهة كانا واحدا في العدد والصفة والصورة والجسم، وهذا معدوم ان يكون اثنان بمعنى واحد من كل جهة. وإن كانا مختلفين فكيف يجوز الاقتداء بهما، وهذا تكليف بما لا يطاق لأنك إذا اقتديت بواحد خالفت الآخر، والدليل على اختلافهما، إن أبا بكر سبى أهل الردة، وردهم عمر أحرارا، وأشار عمر بعزل خالد لقتله مالك بن نويرة فأبى أبو بكر عليه، وحرّم عمر المتعتين ولم يفعل ذلك أبو بكر ووضع عمر ديوان العطية، ولم يفعله أبو بكر، واستخلف أبو بكر ولم يفعل ذلك عمر، ولهذا نظائر كثيرة... ". ورد المأمون وثيق للغاية، فقد زيف الحديث، وأثبت أنه من الموضوعات، ولا نصيب له من الصحة.

الدليل الثاني:

وانبرى عالم آخر من علماء الحديث فاستدل على أفضلية الشيخين وتقدمهما على الامام أمير المؤمنين بالحديث المنسوب إلى النبي (ص). قال:

" ان النبي (ص) قال: لو كنت متخذًا خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا... ".
جواب المأمون:

وزيف المأمون هذا الحديث قائلا: هذا مستحيل من قبل أن رواياتكم قد صرحت ان النبي (صلى الله عليه وآله)، آخى بين أصحابه، وأخر عليا

(١) اي إمامة الشريعة.

(عليه السلام)، فقال له: في ذلك فقال: وما أخرجتك إلا لنفسي، فأبي الروائين ثبتت بطلت الأخرى... ".

إن مناقشة المأمون للحديث مناقشة موضوعية ليس فيها أي تحيز، وإنما كانت خاضعة للدليل الحاسم.

الدليل الثالث:

وانبرى محدث آخر فقال: إن عليا (عليه السلام) قال على المنبر: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر... ".

مناقشة المأمون:

وناقش المأمون هذا الحديث قائلا: هذا مستحيل لان النبي (ص) لو علم أنهما أفضل ما ولى عليهما مرة عمرو بن العاص ومرة أسامة بن زيد، ومما يكذب هذه الرواية قول علي لما قبض النبي (ص): وأنا أولى بمجلسه مني بقميصي، ولكن أشفقت أن يرجع الناس كفارا، وقوله (عليه السلام): اني يكونان خيرا مني؟ وقد عبت الله قبلهما، وعبدته بعدهما، وأبطل المأمون الحديث، وبين زيفه، فلم يصلح لان يكون دليلا للخصم.

الدليل الرابع:

وقال عالم من علماء الحديث: إن أبا بكر أغلق بابه وقال: هل من مستقيل فأقبله، فقال (عليه السلام): قدمك رسول الله (صلى الله عليه وآله) فمن ذا يؤخرك؟ ".

رد المأمون للحديث:

ورد المأمون الحديث قائلا: هذا باطل لان عليا (عليه السلام) قعد عن بيعة أبي بكر، ورويت انه قعد عنها حتى قبضت فاطمة (عليها السلام)، وأنها أوصت أن تدفن ليلا ليلا يشهدا جنازتها.

ووجه آخر وهو ان النبي (ص) لو كان استخلفه فكيف كان له أن يستقيل، وهو يقول للأنصار: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين أبا عبيدة وعمر... ".

الدليل الخامس:

وقال عالم آخر: إن عمرو بن العاص قال: يا نبي الله من أحب الناس إليك

من النساء؟ قال: عائشة، فقال: من الرجال؟ فقال: أبوها... ".
رد المأمون:

ورد المأمون هذا الحديث فقال: هذا باطل لأنكم رويتم أن النبي (ص) وضع بين يديه طائر مشوي، فقال: اللهم ايتني بأحب خلقك إليك، فكان عليا، فأبي رواياتكم تقبل؟ ".

إن حديث الطائر المشوي مجمع عليه، وهو يدل بوضوح على أن الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) أحب الخلق عند الله، وأقربهم إليه.
الدليل السادس:

وانبرى عالم آخر فقال: " ان عليا قال: من فضلي على أبي بكر وعمر جلده حد المفتري... ".
جواب المأمون:

وأجاب المأمون عن هذا الحديث المنسوب إلى الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) بقوله:

" كيف يجوز أن يقول علي: أجلد الحد علي من لا يجب حد عليه، فيكون متعديا لحدود الله، عاملا بخلاف أمره، وليس تفضيل من فضله عليهما فرية، وقد رويتم عن إمامكم أنه قال: وليتكم ولست بخيركم، فأبي الرجلين أصدق عندكم أبو بكر على نفسه، أو علي على أبي بكر، مع تناقض الحديث في نفسه، ولا بد له من أن يكون صادقا أو كاذبا، فإن كان صادقا فأنى عرف ذلك بوحى؟ فالوحي منقطع أو بالتظنين فالمتظني متحير، أو بالنظر، فالنظر بحث وإن كان غير صادق، فمن المحال أن يلي أمر المسلمين، ويقوم بأحكامهم ويقيم حدودهم كذاب... ".

الدليل السابع:

وقال عالم آخر: إن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة ".
جواب المأمون:

قال المأمون: هذا الحديث محال لأنه لا يكون في الجنة كهول ويروى أن (أشحمية) كانت عند النبي (ص) فقال: لا يدخل الجنة عجوز فبكت، فقال لها

النبي (ص): ان الله تعالى يقول: (إنا أنشأناهن ابكارا عربا أترابا) (١) فان زعمتم أن أبا بكر ينشأ شابا إذا دخل الجنة، فقد رويم أن النبي (ص) قال للحسن والحسين: انهما سيدا شباب أهل الجنة من الأولين والآخرين وأبوهما خير منهما " . ومناقشة المأمون للحديث مناقشة منطقية غير خاضعة للأهواء والتيارات المذهبية.

الدليل الثامن:

وقال عالم آخر من علماء الحديث: " ان النبي (ص) قال: لو لم أكن أبعث فيكم لبعث عمر... " .

جواب المأمون:

قال المأمون في تفنيد هذا الحديث: هذا محال لان الله تعالى يقول: (إنا أوحينا إلى نوح والنبين من بعده) (٢) وقال تعالى: (وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم) (٣) فهل يجوز أن يكون من لم يؤخذ ميثاقه على النبوة مبعوثا؟ ومن أخذ ميثاقه على النبوة مؤخرا؟... " . ان مناقشة المأمون لهذه الأحاديث مبنية على الفكر والمنطق وليس فيها ما يشذ عنهما.

الدليل التاسع:

وانبرى عالم آخر فأدلى بحجته قائلا: " ان النبي (صلى الله عليه وآله) نظر إلى عمر يوم عرفة فتبسم، فقال: ان الله تبارك وتعالى باهى بعباده عامة، وبعمر خاصة... " .

جواب المأمون:

وقال المأمون في رده على هذا الحديث: هذا مستحيل لان الله تبارك وتعالى لم يكن ليباهي بعمر ويدع نبيه، فيكون عمر في الخاصة والنبي في العامة. وليست هذه الروايات بأعجب من روايتكم ان النبي (ص) قال: دخلت الجنة

(١) سورة الواقعة: آية ٣٥ - ٣٧.

(٢) سورة النساء: آية ١٦٣.

(٣) سورة الأحزاب آية ٧.

فسمعت خفق نعلين فإذا بلال مولى أبي بكر سبقني إلى الجنة، فقلت: عبد أبي بكر خير من الرسول (ص) لان السابق أفضل من المسبوق... ".
الدليل العاشر:

وانبرى محدث آخر فقال: إن النبي (ص) قال: لو نزل العذاب ما نجا إلا عمر بن الخطاب... ".
جواب المأمون:

قال المأمون: هذا خلاف الكتاب أيضا لان الله تعالى يقول لنبيه (صلى الله عليه وآله): (ما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) (١) فجعلتم عمر مثل الرسول (ص)!!... ".

الدليل الحادي عشر:

وقال محدث آخر: لقد شهد النبي (ص) لعمر بالجنة في عشرة من الصحابة ".
مناقشة المأمون:

قال المأمون: لو كان كما زعمتم لكان عمر لا يقول لحذيفة: نشدتك بالله أمن المنافقين أنا؟ فإن كان قد قال له النبي: أنت من أهل الجنة، ولم يصدقه حتى زكاه حذيفة، فصدق حذيفة، ولم يصدق النبي (ص) فهذا على غير الاسلام وان كان قد صدق النبي (ص) فلم سأل حذيفة؟ وهذان الخبران متناقضان في أنفسهما ".
الدليل الثاني عشر:

وقال عالم آخر: قال النبي (ص): " وضعت في كفة الميزان ووضعت أمتي في كفة أخرى فرجحت بهم، ثم وضع مكاني أبو بكر فرجح بهم، ثم عمر فرجح بهم ثم رفع الميزان ".
جواب المأمون:

وفند المأمون هذا الحديث فقال: هذا محال لأنه لا يخلو من أن يكون أجسامهما أو أعمالهما، فإن كانت الأجسام فلا يخفى على ذي روح انه محال، لأنه لا يرجح أجسامهما بأجسام الأمة، وان كانت أفعالهما فلم تكن بعد فكيف بما ليس؟. والتفت المأمون إلى العلماء فقال لهم:

(١) سورة الأنفال: آية ٣٣.

" أخبروني بما يتفاضل الناس؟ "

وانبرى بعض العلماء فقال:

" يتفاضلون بالأعمال الصالحة "

وعلق المأمون على هذا الكلام قائلاً:

" أخبروني ممن فضل صاحبه علي عهد النبي (ص) ثم إن المفضل عمل بعد وفاة الرسول (ص) بأكثر من عمل الفاضل علي عهد النبي (ص) ثم أيلحق به؟ فان قلت: نعم أوجدتكم في عصرنا هذا من هو أكثر جهادا، وحجا، وصوما، وصلاة، وصدقة من أحدهم... "

فانبروا جميعا قائلين:

" صدقت لا يلحق فاضل دهرنا بفاضل عصر النبي (ص) "

فقال لهم المأمون:

" انظروا فيما روت أئمتكم الذين أخذتم عنهم أديانكم في فضائل علي (عليه السلام) وقيسوا إليها ما ورد في فضائل تمام العشرة الذين شهدوا لهم بالجنة فإن كانت جزءا من اجزاء كثيرة فالقول قولكم، وإن كانوا قد رووا في فضائل علي (عليه السلام) أكثر فخذوا عن أئمتكم ما رووا ولا تتعدوه... "

وحر القوم في الجواب، فقد سد عليهم المأمون كل ثغرة يسلكون فيها للدفاع عما يذهبون إليه، والتفت إليهم المأمون قائلاً:

" ما لكم سكتكم؟... "

فقالوا: " قد استقصينا "، إذ لم تبق عندهم حجة يتمسكون بها، فقال لهم المأمون:

" إني سائلكم أخبروني أي الأعمال كان أفضل يوم بعث الله نبيه (صلى الله عليه وآله)... "

فقالوا جميعا:

" السبق إلى الاسلام لان الله تعالى يقول: (السابقون السابقون أولئك المقربون) (١)... "

(١) سورة الواقعة: آية ١٠ - ١١.

وسارع المأمون قائلاً:

" فهل علمتم أحدا أسبق من علي إلى الاسلام؟... "

وارتفعت أصواتهم قائلين:

" انه - اي علي - سبق حدثا لم يجر عليه حكم، وأبو بكر أسلم كهلا قد جرى

عليه الحكم - أي التكليف - وبين هاتين الحالتين فرق... "

وأجاب المأمون قائلاً:

" خبروني عن اسلام علي بالهام من قبل الله تعالى أم بدعاء النبي (ص)؟ فإن

قلتم: بالهام فقد فضلتموه على النبي (ص) لان النبي لم يلهم بل أتاه جبرئيل عن الله

تعالى داعياً، ومعرفاً.

وان قلتم بدعاء النبي (ص) فهل دعاه من قبل نفسه أو بأمر الله تعالى، فإن

قلتم: من قبل نفسه فهذا خلاف ما وصف الله تعالى به نبيه في قوله: (وما أنا من

المتكلمين) (١) وفي قوله تعالى: (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى) (٢)

وان

كان من قبل الله تعالى فقد أمر الله تعالى نبيه (ص) بدعاء علي من بين صبيان الناس

وايثاره عليهم، فدعاه ثقة به، وعلماً بتأييد الله تعالى.

وخلة أخرى: خبروني عن الحكيم هل يجوز أن يكلف خلقه ما لا يطيقون،

فإن قلتم: نعم فقد كفرتم، وإن قلتم: لا، فكيف يجوز أن يأمر نبيه (ص) بدعاء من

لا يمكنه قبول ما يؤمر به لصغره وحادثة سنه، وضعفه عن القبول.

وعلة أخرى هل رأيت النبي (ص) دعا أحدا من صبيان أهله وغيرهم فيكونوا

أسوة مع علي، فإن زعمتم أنه لم يدع أحدا غيره، فهذه فضيلة لعلي على جميع صبيان

الناس "

والتفت المأمون إلى العلماء فقال لهم:

" أي الأعمال بعد السبق إلى الايمان؟... "

فقالوا جميعاً:

" الجهاد في سبيل الله... "

وانبرى المأمون يقيم عليهم الحجة في تقديم الامام على غيره بالفضل قائلاً:

(١) سورة الواقعة: آية ١٠ - ١١.

(٢) سورة ص: آية ٣ - ٤.

هل تجدون لاحد من العشرة في الجهاد ما لعلي (عليه السلام) في جميع مواقف النبي (ص) من الأثر؟ هذه (بدر) قتل من المشركين فيها نيف وستون رجلا، قتل علي منهم نيفا وعشرين، وأربعون لسائر الناس... "

وانبرى عالم من علماء الحديث فقال:

" كان أبو بكر مع النبي (ص) في عريشه يدبرها "

فرد عليه المأمون قائلا:

" لقد جئت بهذا عجيبة!! كان يدبر دون النبي (ص) أو معه فيشركه، أو

لحاجة النبي (ص) إلى رأي أبي بكر؟ أي الثلاث أحب إليك؟ "

وأجاب العالم:

" أعوذ بالله من أن أزعّم أنه يدبر دون النبي (ص) أو يشركه أو بافتقار من

النبي إليه "

" ورد عليه المأمون قائلا:

فما الفضيلة في العريش؟ فإن كانت فضيلة أبي بكر بتخلفه عن الحرب، فيجب

أن يكون كل متخلف فاضلا أفضل من المجاهدين والله عز وجل يقول: (لا يستوي

القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم

فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى

وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما) (١).

ووجه المأمون خطابه إلى إسحاق بن حماد بن زيد وهو من كبار علماء الحديث

فقال له:

" اقرأ سورة هل أتى "

وأخذ إسحاق في قراءة السورة فلما انتهى إلى قوله تعالى: ويطعمون الطعام إلى

حبه مسكينا ويتيما وأسيرا إلى قوله: وكان سعيكم مشكورا " (٢).

قال له المأمون:

(١) سورة النساء: آية ٩٥.

" فيمن نزلت هذه الآيات؟ "

" في علي... "

وانبرى المأمون قائلاً:

" هل بلغك أن علياً (عليه السلام) قال حين أطعم المسكين واليتيم والأسير
" انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا " على ما وصف الله تعالى في
كتابه "

" لا... "

" ان الله تعالى عرف سريرة علي ونيته فظهر ذلك في كتابه تعريفاً لخلق
أمره... "

هل علمت أن الله تعالى وصف في شيء مما وصف في الجنة، ما في هذه
السورة: " قوارير من فضة... "

" لا... "

" فهذه فضيلة أخرى، كيف تكون القوارير من فضة؟ "

" لا أدري "

" يريد كأنها من صفاتها من فضة يرى داخلها كما يرى خارجها وهذا مثل قوله
(صلى الله عليه وآله): " يا إسحاق رويدا شوقك بالقوارير " وعنى به نساء كأنها
القوارير رقة، وقوله (صلى الله عليه وآله): " ركب فرس أبي طلحة فوجدته بحراً " أي
كأنه بحر من كثرة جريه وعدوه، وكقول الله تعالى: (ويأتيه الموت من كل مكان
وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ) (٢) أي كأنه يأتيه الموت، ولو أتاه من مكان
واحد مات.

يا إسحاق الست ممن يشهد أن العشرة في الجنة؟ "

" بلى... "

" رأيت لو أن رجلاً قال: ما أدري أصحيح هذا الحديث أم لا أكان عندك

(١) سورة الدهر: آية ٩.

(٢) سورة إبراهيم: آية ١٧.

كافرا؟! ... " .

" لا... " .

" أرأيت لو قال: ما أدري هذه السورة قرآنا أم لا أكان عندك كافرا؟! ... " .

" بلى... " .

" يا إسحاق خبرني عن حديث الطائر المشوي أصحيح عندك؟ " .

" بلى... " .

" بان والله عنادك، لا يخلو هذا من أن يكون كما دعاه النبي أو يكون مردودا، أو عرف الله الفاضل من خلقه، وكان المفضل أحب إليه، أو تزعم أن الله لم يعرف الفاضل من المفضل فأبي الثلاث أحب إليك؟! ... " .

و حار إسحاق ولم يهتد إلى الجواب، وبقي يتأمل فوجد مسلكا يدافع به عن فكرته، فقال:

" يا أمير المؤمنين ان الله تعالى يقول في أبي بكر: (ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا) (١) فنسبه الله إلى صحبة نبيه (صلى الله عليه وآله) " .

وسارع المأمون في الرد عليه قائلا:

" سبحان الله!! ما أقل علمك باللغة والكتاب، أما يكون الكافر صاحبا

للمؤمن، فأبي فضيلة في هذا؟ أما سمعت قول الله تعالى: (قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا) (٢) فقد جعله له صاحبا، وقال الهزلي شعرا:

ولقد غدوت وصاحبي وحشية * تحت الرداء بصيرة بالمشرق
وقال الأزدي:

ولقد دعوت الوحش فيه وصاحبي * محض القوادم من هجان هيكل

فصير فرسه صاحبه، وأما قوله: " إن الله معنا " فإن الله تبارك وتعالى مع البر والفاجر، أما سمعت قوله تعالى: (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا

(١) سورة التوبة: آية ٤٠ .

(٢) سورة الكهف: آية ٣٤ .

خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا (١).
وأما قوله: " لا تحزن " فأخبرني عن حزن أبي بكر كان طاعة أو معصية، فإن
زعمت أنه طاعة فقد جعلت النبي (ص) ينهى عن الطاعة، وهو خلاف صفة
الحكيم، وإن زعمت أنه معصية فأبي فضيلة للعاصي؟ وأخبرني عن قوله تعالى:
" فأنزل الله سكينته عليه " على من؟.

وانبرى إسحاق فقال:

" نزلت - أي السكينة - على أبي بكر لان النبي (ص) منزه عن صفة السكينة.
فأجابه المأمون:

" أخبرني عن قوله تعالى: (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم
شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم أنزل الله سكينته على
رسوله وعلى المؤمنين) (٢).
أتدري من المؤمنون الذين أرادهم الله في هذا الموضع؟ "

" لا... "

وأخذ المأمون يشرح لإسحاق معنى الآية الكريمة قائلا:

" إن الناس انهزموا يوم حنين فلم يبق مع النبي (ص) إلا سبعة من بني هاشم،
علي (عليه السلام) يضرب بسيفه، والعباس أخذ بلجام بغلة رسول الله (ص)
والخمسة محدقون بالنبي (ص) خوفا من أن يناله سلاح الكفار حتى أعطى الله تبارك
وتعالى رسوله (ص) الظفر عنى بالمؤمنين في هذا الموضع عليا، ومن حضر من بني
هاشم، فمن كان أفضل أمن كان مع النبي (ص) فنزلت السكينة على النبي (ص)
وعليه أم من كان في الغار مع النبي (ص) ولم يكن أهلا لنزولها عليه يا إسحاق، من
أفضل؟ من كان مع النبي (ص) في الغار أو من نام على مهاده وفراشه، ووقاه بنفسه
حتى تم للنبي (ص) ما عزم عليه من الهجرة.

ان الله تبارك وتعالى أمر نبيه (ص) أن يأمر عليا بالنوم على فراشه، ووقايته
بنفسه فأمره بذلك، فقال علي: أتسلم يا نبي الله؟ فقال: نعم، قال: سمعا وطاعة،
ثم أتى مضجعه، وتسجى بثوبه وأحرق المشركون به لا يشكون في أنه النبي (ص)

(١) سورة المجادلة: آية ٧.

(٢) سورة التوبة: آية ٢٥ - ٢٦.

وقد اجمعوا على أن يضربه من كل بطن من قريش رجل ضربة لثلا يطلب الهاشميون بدمه، وعلي (عليه السلام) يسمع بأمر القوم فيه من التدبير في تلف نفسه، فلم يدعه ذلك إلى الجزع كما جزع أبو بكر في الغار، وهو مع النبي (ص) وعلي وحده فلم يزل صابرا محتسبا، فبعث الله تعالى ملائكته تمنعه من مشركي قريش، فلما أصبح قام فنظر القوم إليه فقالوا أين محمد؟ قال: وما علمي به؟ قالوا: فأنت غدرتنا ثم لحق بالنبي (ص) فلم يزل علي (عليه السلام) أفضل لما بدا منه، إلا ما يزيد خيرا حتى قبضه الله تعالى إليه، وهو محمود مغفور له.

يا إسحاق أما تروي حديث الولاية؟ "

" نعم... "

" اروه... "

فرواه له، فقال المأمون:

" أما ترى أنه أوجب لعلي (عليه السلام) على أبي بكر وعمر من الحق ما لم يوجب لهما عليه؟ "

فقال إسحاق:

إن الناس يقولون: إن هذا قاله بسبب زيد بن حارثة "

فأنكر المأمون ذلك وقال:

" وأين قال النبي (ص) هذا؟ "

فأجاب إسحاق:

" قاله بغدير خم بعد منصرفه من حجة الوداع "

وسارع المأمون لابطال ذلك قائلا:

" متى قتل زيد بن حارثة؟... أليس قد قتل قبل غدير خم؟ "

" بلى... "

" اخبرني لو رأيت ابنا لك أتت عليه خمس عشرة سنة، يقول: مولاي مولى ابن

عمي أيها الناس فاقبلوا أكنت تكره له ذلك؟ "

" بلى... "

" وكر المأمون منكره عليه قائلا:

" أتنزّه ابنك عما لا تنزه عنه النبي (ص)... "

والتفت إليه المأمون ليقم عليه الحجة قائلا:

" أتروي قول النبي (ص) لعلي أنت مني بمنزلة هارون من موسى ؟".

" نعم... "

" أما تعلم أن هارون أخو موسى لأبيه وأمه؟ "

" بلى... "

" فعلي كذلك؟ "

" لا... "

سارع المأمون قائلا:

" هارون نبي، وليس علي كذلك، فما المنزلة الثالثة إلا الخلافة، لقد قال المنافقون: إنه استخلفه استثقالا، فأراد ان يطيب نفسه، وهذا كما حكى الله تعالى عن موسى، حيث قال: لهارون (اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين) (١).

وانبرى إسحاق قائلا:

" إن موسى خلف هارون في قومه، وهو حي، ثم مضى، إلى ميقات ربه تعالى،

وان النبي (ص) خلف عليا حين خرج إلى غزاته... "

ورد عليه المأمون:

" اخبرني عن موسى حين خلف هارون أكان معه حيث مضى إلى ميقات ربه عز

وجل أحد من أصحابه؟ "

" نعم... "

" أو ليس قد استخلفه على جميعهم؟... "

" بلى... "

" فكذلك على خلفه النبي (ص) حين خرج إلى غزاته في الضعفاء والنساء

والصبيان، إذ كان أكثر قومه معه، وان كان قد جعله خليفة على جميعهم، والدليل

على أنه جعله خليفة عليهم في حياته إذا غاب وبعد موته قوله (صلى الله عليه وآله):

" علي مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي " وهو وزير النبي (ص) أيضا

بهذا القول لان موسى قد دعا الله تعالى، وقال فيما دعا " واجعل لي وزيرا من أهلي

(١) سورة الأعراف: آية ١٤٢.

هارون أخي اشدد به أزرى، وأشركه في أمري " (١) فإذا كان علي منه بمنزلة هارون من موسى فهو وزيره، كما كان هارون وزير موسى، وهو خليفته كما كان هارون خليفة

موسى... "

مع علماء الكلام:

وبعدما حاجج المأمون علماء الحديث، وتغلب عليهم بمناقشته للأحاديث التي تمسكوا بها، في الاستدلال على ما يذهبون إليه، التفت بعد ذلك إلى علماء الكلام فقال لهم:

" أسألكم أو تسألوني؟ ... "

" بل نسألك... "

س - والتفت عالم منهم، فقال للمأمون:

" أليست إمامة علي (عليه السلام) من قبل الله عز وجل؟ نقل ذلك عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) من نقل الفرائض مثل الظهر أربع ركعات، وفي مأتي درهم خمسة دراهم، والحج إلى مكة؟ " فقال المأمون: بلى، فقال المتكلم: فما بالهم لم

يختلفوا في جميع الفرائض، واختلفوا في خلافة علي وحدها؟... "

ج - المأمون:

" لأن جميع الفرائض لا يقع فيها من التنافس والرغبة مثل ما يقع في الخلافة "

س - متكلم:

وانبرى متكلم آخر فقال: ما أنكرت أن يكون النبي (ص) أمرهم باختيار رجل منهم يقوم مقامه رافة ورقة عليهم من غير أن يستخلف هو بنفسه، فيعصي خليفته فينزل بهم العذاب... "

ج - المأمون:

وأجاب المأمون: أنكرت ذلك من قبل أن الله تعالى أرأف بخلقه من النبي (ص) وقد بعث نبيه إليهم وهو يعلم أن فيهم عاص ومطيع، فلم يمنعه تعالى ذلك من إرساله.

(١) سورة طه: آية ٢٩ - ٣٢.

وعلة أخرى: لو أمرهم باختيار رجل منهم كان لا يخلو من أن يأمرهم كلهم أو بعضهم، فلو أمر الكل من كان المختار؟ ولو أمر بعضا دون بعض كان لا يخلو من أن يكون على هذا المعنى علامة، فان قلت: الفقهاء فلا بد من تحديد الفقيه وسمته ". وانبرى متكلم فقال:

" روى أن النبي (ص) قال: ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن، وما رأوه قبيحا فهو عند الله قبيح... ".

فرد عليه المأمون هذه المقالة الفاسدة التي تستلزم التصويب المجمع على بطلانه، وهو ان ليس لله تعالى في كل واقعة حكم يصيبه من يصيبه، ويخطئه من يخطئه، وهذا جواب المأمون:

" هذا القول لا بد ان يكون يريد كل المؤمنين أو البعض، فان أراد الكل فهذا مفقود لان الكل لا يمكن اجتماعهم، وان كان البعض، فقد روى كل في صاحبه حسنا مثل رواية الشيعة في علي، ورواية الحشوية في غيره، فمتى يثبت ما تريدون من الإمامة؟ ".

وقال متكلم آخر:

" فيجوز أن تزعم أن أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله) أخطأوا ". فأجابه المأمون:

" كيف نزعم أنهم أخطأوا، واجتمعوا على ضلالة وهم لم يعلموا فرضا ولا سنة، لأنك تزعم أن الإمامة لا فرض من الله تعالى، ولا سنة من الرسول (صلى الله عليه وآله)؟ فكيف يكون فيما ليس عندك بفرض ولا سنة خطأ؟.

وسارع متكلم آخر فقال للمأمون:

" ان كنت تدعى لعلي من الإمامة دون غيره فهات بينتك على ما تدعي... ". مناقشة المأمون:

" ما أنا بمدع، ولكنني مقر، ولا بينة على مقر، والمدعي من يزعم أن إليه التولية والعزل، وان إليه الاختيار، والبينة لا تعرى من أن تكون من شركائه، فهم خصماء، أو تكون من غيرهم، والغير معدوم، فكيف يؤتى بالبينة على هذا؟ ".

وقال متكلم آخر:

" فما كان الواجب على علي (عليه السلام) بعد مضي رسول الله (صلى الله عليه

وآله)؟ " .

وأجاب المأمون:

" قد فعله - اي فعل ما يجب عليه - "

واشكل المتكلم قائلاً:

" أفما وجب عليه أن يعلم الناس أنه إمام؟ "

وسارع المأمون قائلاً:

" إن الإمامة لا تكون بفعل منه في نفسه، ولا بفعل من الناس فيه من اختيار أو تفضيل أو غير ذلك، وانها تكون بفعل من الله تعالى فيه، كما قال لإبراهيم: (إني جاعلك للناس إماماً) (١) وكما قال تعالى لداود: (يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض) وكما قال عز وجل للملائكة في آدم (إني جاعل في الأرض خليفة) (٣). فالإمام انما يكون إماماً من قبل الله تعالى، وباختياره إياه في بدء الصنيعة والتشريف في النسب والطهارة في المنشأ والعصمة في المستقبل، ولو كانت بفعل منه في نفسه كان من فعل ذلك الفعل مستحقاً للإمامة، وإذا عمل خلافها اعتزل فيكون خليفة من قبل أفعاله "

واشكل متكلم آخر فقال:

" لم أوجبت الإمامة لعلی بعد الرسول (ص)؟ "

وأجاب المأمون:

" لخروجه من الطفولة إلى الايمان كخروج النبي من الطفولية إلى الايمان والبراءة من ضلالة قومه عن الحجة، واجتنابه الشرك كبراءة النبي (ص) من الضلالة، واجتنابه للشرك، لان الشرك ظلم ولا يكون الظالم إماماً، ولا من عبد وثنا باجماع، ومن شرك فقد حل من الله تعالى محل أعدائه، فالحكم فيه الشهادة عليه بما اجتمعت عليه الأمة حتى يجرى اجماع آخر مثله، ولأن من حكم عليه مرة، فلا يجوز أن يكون حاكماً، فيكون الحاكم محكوماً عليه مرة، فلا يكون حينئذ فرق بين الحاكم والمحكوم عليه... "

(١) سورة البقرة: آية ١٢٤ .

(٢) سورة ص: آية ٢٦ .

(٣) سورة البقرة: آية ٣٠ .

واشكّل شخص آخر من المتكلمين فقال:
" لم لا يقاتل علي (عليه السلام) أبا بكر وعمر، كما قاتل معاوية؟ ".
وأجاب المأمون:

" المسألة محال لان لم اقتضاء، ولم يفعل نفي، والنفي لا يكون له علة، انما العلة، للاثبات، وانما يجب أن ينظر في أمر علي (عليه السلام) امن قبل الله أم من قبل غيره، فان صح أنه من قبل الله تعالى، فالشك في تدييره كفر لقوله تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) (١) فأفعال الفاعل تبع له صلة، فإن كان قيامه عن الله تعالى، فأفعاله عنه، وعلى الناس الرضى والتسليم، وقد ترك رسول الله (ص) القتال يوم (الحديبية) يوم صد المشركون هديه عن البيت، فلما وجد الأعوان وقوي حارب كما قال الله تعالى: في الأول: (فاصفح الصفح الجميل) (٢) ثم قال عز وجل: (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد) (٣). وانبرى متكلم آخر فقال:

" إذا زعمت أن امامة علي (عليه السلام) من قبل الله تعالى، وانه مفترض الطاعة، فلم لا يجوز إلا التبليغ والدعاء للأنبياء (عليهم السلام) وجاز لعي أن يترك ما أمر به من دعوة الناس إلى طاعته؟ ... ".
جواب المأمون:

" إنا لم نزعم أن عليا (عليه السلام) أمر بالتبليغ فيكون رسولا، ولكنه وضع علما بين الله تعالى وبين خلقه، فمن تبعه كان مطيعا، ومن خالفه كان عاصيا، فان وجد أعوانا يتقوى بهم جاهد، وان لم يجد أعوانا فاللوم عليهم لا عليه لأنهم أمروا بطاعته على كل حال ولم يؤمر هو بمجاهدتهم إلا بقوة، وهو بمنزلة البيت، على الناس الحج إليه، فإذا حجوا أدوا ما عليهم، وإذا لم يفعلوا كانت اللائمة عليهم لا على البيت ".

(١) سورة النساء: آية ٦٥.

(٢) سورة الحجر: آية ٨٥.

(٣) سورة التوبة: آية ٥.

وقال متكلم آخر:

" إذا وجب أنه لا بد من إمام مفترض الطاعة بالاضطرار، كيف يجب بالاضطرار أنه (علي) دون غيره؟... "

جواب المأمون:

ورد المأمون هذه الشبهة بقوله: ان الله تعالى لا يفرض مجهولا، ولا يكون المفروض - أي الإمامة وغيرها من التكاليف - ممتنعا، إذ المجهول ممتنع من قبل أن الله

تعالى لا يفرض مجهولا، ولا يكون المفروض ممتنعا، فلا بد من دلالة الرسول (ص) على الفرض ليقطع العذر بين الله وبين عباده، أرأيت لو فرض الله تعالى على الناس صوم شهر فلم يعلم الناس أي شهر هو؟ ولم يوسم بوسم وكان على الناس استخراج ذلك بعقولهم حتى يصيبوا ما أراد الله تعالى، فيكون الناس حينئذ مستغنين عن الرسول المبين لهم، وعن الامام الناقل لهم خبر الرسول إليهم.... "

واشكل متكلم آخر فقال:

" من أين أوجبت أن عليا كان بالغا حين دعاه النبي (ص) فان الناس يزعمون أنه كان صبيا حين دعي، ولم يكن جاز عليه الحكم، ولا بلغ مبلغ الرجال... "

جواب المأمون:

" انه لا يرى في ذلك الوقت من أن يكون ممن أرسل إليه النبي (ص) ليدعوه، فإن كان كذلك فهو محتمل التكليف، قوي على أداء الفرائض الخ... "

وجوم العلماء:

ووجم علماء الحديث وعلماء الكلام، فقد أفحمهم المأمون، والزمهم الحجة، واستدل على امامة الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) بأوثق الأدلة وأنصعها. أسئلة المأمون للعلماء:

ووجه المأمون أسئل إلى العلماء، كان منها ما يلي:

١ - س: أليس قد روت الأمة باجماع منها ان النبي (ص) قال: " من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار " فقال العلماء بأجمعهم:

" بلى يا أمير المؤمنين "

وعرض عليهم المأمون حديثا نبويا آخر فقال:

" ورووا عنه (صلى الله عليه وآله) أنه قال: " من عصى الله بمعصية صغرت أو

كبرت ثم اتخذها ديناً، ومضى مصرأ عليها فهو منخلد بين اطباق الجحيم ".
وصدق العلماء الحديث وأقروا به، فقال لهم المأمون:
خبروني عن رجل تختاره الأمة، هل يجوز أن يقال له: خليفة رسول الله (ص)
ومن قبل الله عز وجل، ولم يستخلفه الرسول (ص)؟ فإن قلت نعم، فقد كابرتم،
وإن قلت: لا وجب أن يكون فلان غير خليفة لرسول الله (ص).
وأقبل المأمون يعظهم بعد حديث جرى بينه وبين العلماء في هذا الموضوع
قائلاً:

" اتقوا الله، وانظروا لأنفسكم، ودعوا التقليد، وتجنبوا الشبهات، فوالله ما
يقبل الله تعالى إلا من عبد لا يأتي إلا بما يعقل، ولا يدخل إلا فيما يعلم أنه حق،
والريب شك، وادمان الشك كفر بالله تعالى، وصاحبه في النار... "

والتفت إليهم بعد هذا التأنيب، قائلاً:
" أخبروني عن النبي (ص) هل استخلف حين مضى؟ أم لا ".
فقالوا جميعاً:

" لم يستخلف ".

وأشك عليهم المأمون قائلاً:

" فتركه ذلك - أي الاستخلاف لاحد من بعده - هدى أم ضلال؟... "

فأجابوا:

" بلى هدى ".

وانبرى المأمون يقيم الدليل على بطلان ما ذهبوا إليه قائلاً:

" فعلى الناس أن يتبعوا الهدى، ويتركوا الباطل ويتنكبوا الضلال؟... "

فأجابوا:

" وقد فعلوا ذلك - أي اتبعوا الهدى - ".

وأخذ المأمون يقيم أروع الحجج والبراهين على زيف ما قالوه: قائلاً:

" لم استخلف الناس بعده - أي بعد النبي (ص) - وقد تركه هو فترك فعله

ضلال، ومحال أن يكون خلاف الهدى هدى... وإذا كان ترك الاستخلاف هدى،

فلم استخلف أبو بكر ولم يفعله النبي (صلى الله عليه وآله)؟ ولم جعل عمر الامر بعده

شورى بين المسلمين خلافاً على صاحبه، لأنكم زعمتم أن النبي (ص) لم يستخلف،

وان أبا بكر استخلف، وعمر لم يترك الاستخلاف كما فعل أبو بكر، وجاء بمعنى ثالث - وهو الشورى التي نص عليها لتعيين الخليفة من بعده فخبروني أي ذلك ترونه صوابا، فإن رأيتم فعل النبي (ص) صوابا فقد أخطأتم أبا بكر، وكذلك القول في بقية الأقاويل وخبروني أيهما أفضل ما فعله النبي (ص) بزعمكم من ترك الاستخلاف، أو ما صنعت طائفة من الاستخلاف؟.

وخبروني هل يجوز أن يكون تركه من الرسول (ص) هدى وفعله من غيره هدى؟ فيكون هدى ضد هدى؟ فأين الضلال حينئذ.

وخبروني هل ولي أحد بعد النبي (ص) باختيار الصحابة منذ قبض النبي (ص) إلى اليوم؟ فإن قلتم: لا فقد أوجبتم أن الناس كلهم عملوا ضلالة بعد النبي (ص).

وإن قلتم: نعم، كذبتهم الأمة، وأبطل قولكم: الوجود الذي لا يدفع وخبروني عن قول الله عز وجل: (قل لمن ما في السماوات والأرض قل لله) (١). أصدق هذا أم كذب؟.

فأجابوا:

" نعم - انه صدق - "

وانبرى المأمون قائلا:

" أليس ما سوى الله لله إذ كان محدثه ومالكه؟ "

" نعم... "

وثار المأمون فقال:

" ففي هذا بطلان ما أوجبتم من اختياركم خليفة، تفرضون طاعته، وتسمونه خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأنتم استخلفتموه وهو معزول عنكم إذا غضبت عليه، وعمل بخلاف محبتكم، ومقتول إذا أبى الاعتزال... "

وتكلم بعد هذا الكلام بعنف مع القوم، ثم استقبل القبلة ورفع يديه قائلا:

" اللهم إني قد أرشدتهم، اللهم إني قد أخرجت ما وجب علي إخراجهم من عنقي. "

(١) سورة الأنعام: آية ١٢.

اللهم إني أدين بالتقرب إليك بتقديم علي (عليه السلام) على الخلق بعد نبيك محمد (صلى الله عليه وآله)، كما أمرنا به رسولك (صلى الله عليه وآله)... (١) ".
ووجم القوم، ولم يجدوا منفذا يسلكون فيه للدفاع عما يرونه وكان معظم استدلال المأمون على امامة الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) قائما على المنطق والدليل، ولا أكاد أعرف حقيقة ناصعة واضحة وضوح الشمس كإمامة الامام أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقد فرضته مواهبه وعبقرياته، وشدة انابته إلى الله وزهده، وتخليه من الدنيا كل ذلك جعله أولى بالنبي (صلى الله عليه وآله) من غيره، فلم يملك أحد من الصحابة، ولا من أقرباء النبي (ص) وأرحامه مثل ما يملكه من الطاقات الندية الخلافة من العلم والنزاهة والشرف وغير ذلك من الصفات الكريمة والنزعات العظيمة، وبهذه الجهة كان أولى بمركز النبي ومقامه، وأما قرابته من النبي فليس لها أي أثر في ترجيحه على غيره من المسلمين، فإن هذه الجهة لا تصلح دليلا تثبت به أحقية الإمام (عليه السلام) بالخلافة.

وعلى أي حال فإن ما أقامه المأمون من هذه الأدلة على امامة الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) لم يكن المقصود منها إلا التقرب إلى الإمام الرضا (عليه السلام) حتى ينال ثقته منه، وقد صرح بذلك إسحاق بن حماد فقال: لم يكن الغرض في تفضيله الإمام علي (عليه السلام) على جميع الصحابة إلا تقربا للإمام أبي الحسن الرضا (عليه السلام)، وكان الامام نفسه يقول لأصحابه الذين يثق بهم: لا تغتروا بقوله: فما يقتلني والله غيره، ولكن لا بد لي من الصبر حتى يبلغ الكتاب أجله (٢).

عقده بولاية العهد للإمام:

وثمة دليل آخر اعتمد عليه الذاهبون إلى تشيع المأمون وهو عقده بولاية العهد للإمام الرضا (عليه السلام)، وبذلك فقد عرض الخلافة التي تقمصها العباسيون إلى الخطر، وتسليمها إلى السادة العلويين.
هذه أهم الأدلة التي استند إليها القائلون بتشييع المأمون وانه علوي الفكر والرأي:

(١) عيون أخبار الرضا ٢ / ١٨٤ - ١٩٩ البحار.

(٢) عيون أخبار الرضا ٢ / ١٨٥.

زيف تشيعه:

والذي نراه بمريد من التأمل والتحقيق أن المأمون لم يكن من الشيعة، ولم يعتنق ولاء أهل البيت (عليهم السلام)، وإنما بدرت هذه البوادر التي ذكرها لأغراض سياسية ، لا علاقة لها مطلقا بدعوى التشيع، ويدعم ذلك ما يلي:

١ - إنه من الأسرة العباسية التي عرفت بالبغض والعداء لأهل البيت (عليهم السلام)، فلم تنجب هذه الأسرة إلا الجبابرة الطغاة الذين صبوا جام غضبهم على آل النبي (ص) وعترته، فقد عمدوا إلى قتلهم وتشريدتهم، والتنكيل بهم، وقد اقترفوا معهم ما لم تقترفه الأسرة الأموية بل إن الأسرة الأموية على ما عرفت به من العداء العارم لأبناء النبي (ص) فإنها لم تقابلهم بمثل ما قابلتهم به بنو العباس، وقد كانت لبني أمية من الفواضل ما ليست لبني العباس، وقد أوضحنا بعض ما عانوه العلويون منهم في فصول هذا الكتاب. وعلى أي حال فإنه من المستبعد جدا أن يتحول المأمون عن خطة آبائه، ويغير منهجهم وسلوكهم بين عشية وضحاها فيكون علوي الرأي، ومواليا لخصوم آبائه، ويعرض دولته إلى الخطر.

٢ - أما انتقاصه لمعاوية، والحكام الذين سبقوه، وتفضيل الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) عليهم، فإنه لم يكن جديا، وإنما كان صوريا لأغراض سياسية، فقد روى التغلبي، وكان معاصرا له قال المأمون:

" وظنوا أنه لا يجوز تفضيل علي إلا بانتقاص غيره من السلف، والله ما استجيز أن انتقص الحجاج بن يوسف، فكيف بالسلف الطيب " (١).

إنه يتمنع من انتقاص الارهابي المجرم الحجاج الذي أغرق العراق لما سفكه من دماء الأبرياء.

ونسب له من الشعر ما يدعم ذلك، فقد قال:

أصبح ديني الذي أدين به * ولست منه الغداة معتذرا
حب علي بعد النبي ولا * اشتتم صديقا ولا عمرا
ثم ابن عفان في الجبان مع ال * أبرار ذاك القتل مصطبرا

(١) حياة الإمام الرضا نقلا عن عصر المأمون ١ / ٣٦٩.

ألا ولا اشتتم الزبير ولا * طلحة إن قال قائل غدرا
وعائش الام لست أشتمها * من يفترها فنحن منه برا (١)
إلى غير ذلك من الشواهد والأدلة التي تثبت زيف تشيعه وانه لا علاقة له
مطلقا بأهل البيت (عليهم السلام).

٣ - اغتياله للإمام الرضا (عليه السلام) بعد ما نفذت أغراضه السياسية ولم
يكتف بذلك، وإنما أوعز إلى عامله على مصر بغسل المنابر التي كان يخطب عليها
بولاية العهد للإمام الرضا (عليه السلام) (٢) وهذا يكشف عما يكنه في أعماق نفسه
من البغض والعداء للإمام.

لقد استبان بصورة واضحة للأسرة العلوية زيف ما يدعيه المأمون من الولاء
لهم، وانه كان صوريا لا واقع له، ويقول الرواة إنه كتب إلى عبد الله شقيق الإمام
الرضا

يعطيه الأمان، ويضمن له ولاية العهد بعده كما صنع مثل ذلك بأخيه الإمام الرضا
، وقد جاء في كتابه.

" وما ظننت أن أحدا من آل أبي طالب يخافني بعدما عملته بالرضا... "

فاجابه برسالة كشف فيها عن نوايا المأمون، وهذا نصها:

" وصل كتابك، وفهمته تختلني فيه عن نفسي ختل القانص وتحتال علي حيلة
المغتال القاصد لسفك دمي.

وعجبت من ذلك العهد، وولاية لي بعدك، كأنك تظن أنه لم يبلغني ما فعلته
بالرضا، ففي أي شيء ظننت أنني أرغب من ذلك؟ أفي الملك الذي قد غرتك نضرته
وحلاوته؟ فوالله لئن أقذف وأنا حي، في نار تتأجج أحب إلى من أن ألي أمرا بين
المسلمين أو أشرب شربة من غير حلها مع عطش شديد قاتل.

أم في العنب المسموم الذي قتلت به الرضا أم ظننت ان الاستتار قد أملني
وضاق به صدري؟ فوالله إنني لذلك، ولقد مللت الحياة، وأبغضت الدنيا ولو وسعني
في ديني أن أضع يدي في يدك حتى تبلغ من قبلي مرادك لفعلت ذلك، ولكن الله قد
حظر علي المخاطرة بدمي، وليتك قدرت من غير أن أبذل نفسي لك فتقتلني، ولقيت
الله عز وجل بدمي ولقيته قتيلا مظلوما، فاسترحت من هذه الدنيا.

(١) البداية والنهاية ١٠ / ٢٧٧.

(٢) الولاية والقضاة للكندي.

واعلم أني رجل طالب النجاة لنفسي، واجتهدت فيما يرضى الله عز وجل عني، وفي عمل أتقرب به إليه، فلم أجد رأيا يهدي إلى شيء من ذلك، فرجعت إلى القرآن الذي فيه الهدى والشفاء، فتصفحته سورة سورة، وآية، آية، فلم أجد شيئا أزلف للمرء عند ربه من الشهادة في طلب مرضاته.

ثم تتبعته ثانية أتأمل الجهاد أيه أفضل، ولأي صنف، فوجدته جل وعلا يقول: (قاتلوا الذين يلونكم من الكفار، وليجدا فيكم غلظة) فطلبت أي الكفار أضر على الإسلام، وأقرب من موضعي فلم أجد أضر على الإسلام منك، لان الكفار أظهروا كفرهم فاستبصر الناس في أمرهم، وعرفوهم فخافوهم، وأنت ختلت المسلمين بالإسلام، وأسرت الكفر، فقتلت بالظنة، وعاقبت بالتهمة، وأخذت مال الله من غير حله، وشربت الخمر المحرمة صراحا، وأنفقت مال الله على الملهين، وأعطيتهم المغنين ومنعته من حقوق المسلمين، فغششت بالإسلام، وأحطت بأقطاره إحاطة أهله، وحكمت فيه للمشرك، وخالفت الله ورسوله في ذلك خلافة المضاد المعاند.

فان يسعدني الدهر، ويعينني الله عليك، بأنصار الحق أبذل نفسي في جهادك بذلا يرضاه مني، وان يمهلك ويؤخرك ليجزيك بما تستحقه في منقلبك، أو تختر مني الأيام قبل ذلك فحسبي من سعبي ما يعلمه الله عز وجل من نيتي والسلام... " (١).

ووضعت هذه الرسالة المأمون على طاولة التشريح، فأظهرت زيفه، وكشفت خداعه، ودجلة، وانه لا واقع بأي حال من الأحوال إلى ما يزعمه من الولاء والحب لأهل البيت.

أما الفصول الأخيرة من هذه الرسالة، فقد ألحقت المأمون بقافلة الكفار الذين يجب جهادهم، والإطاحة بهم، كما بينت سياسة المأمون، وأنها تأخذ الناس بالظنة وتعاقبهم بالتهمة وبالإضافة إلى ذلك، فقد أعربت عن تحلل المأمون، وذلك بشربه للخمر، وانفاقه لأموال المسلمين على الملاهي والمغنين والعابثين والماجنين. لقد كانت هذه الرسالة صرخة مدوية في وجه الطاغية المأمون، وهي من الصفحات المشرقة في مناهضة الظلم والطغيان.

ومن الجدير بالذكر أنه يروي جانب آخر من هذه الرسالة أو من رسالة أخرى بعثها هذا السيد الجليل إلى المأمون يقول فيها:
" هبني لا تأر لي عندك، وعند آبائك المستحلين لدمائنا الآخذين حقنا، الذين جاهروا في أمرنا فحذرناهم، وكنت الطف حيلة منهم بما استعملته من الرضا بنا والتستر لمحنا، تختل واحدا فواحدا منا، ولكنني كنت امرأ حيب إلى الجهاد، كما حيب إلى كل امرئ بغيته، فشحذت سيفي، وركبت سناني على رمحي، واستفهرت فرسي.

ولم أدر أي العدو أشد ضررا على الاسلام، فعلمت أن كتاب الله يجمع كل شئ فقرأته فإذا فيه: (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة).

ومن بنود هذه الرسالة:

" وتدبرت فإذا أنت أضرت على الاسلام والمسلمين من كل عدو لهم لان الكفار خرجوا منه، وخالفوه، فحذرهم الناس، وقتلوههم وأنت دخلت فيه ظاهرا، فأمسك الناس، وطفقت تنقض عراه، عروة، عروة، فأنت أشد أعداء الاسلام ضررا عليه... " (١).

وحكمت هذه الفصول بعض الجوانب من السياسة العباسية التي تركزت على ظلم السادة العلويين، والتنكيل بهم، كما حكمت تعطش السيد الجليل نجل الإمام موسى (عليه السلام) إلى الجهاد للإطاحة بحكم المأمون الذي هو من ألد أعداء الاسلام، فقد نقض عراه، عروة، عروة على حد تعبير هذه الرسالة.

٤ - إبادته للسادة العلويين بعد اغتياله للإمام الرضا (عليه السلام) فقد عمدت مخابراته ورجال أمنه إلى مطاردتهم، واستئصالهم، وقد اغتال كوكبة من أبناء الإمام موسى (عليه السلام)، وقد استخدم السم كأعظم سلاح لتصفية أبناء النبي (ص) فقد اغتال بالسم السيد الشريف الجليل إبراهيم نجل الإمام موسى (عليه السلام)، ولما توفي أنزله في ملحودة قبره الفقيه ابن السماك، وانشد حينما ألحده:

(١) مقاتل الطالبين (ص ٦٣٠ - ٦٣١).

مات الامام المرتضى مسموما * وطوى الزمان فضائلا وعلوما
قد مات في الزوراء مظلوما * كما أضحي أبوه بكر بلا مظلوما
فالشمس تندب موته مصفرة * والبدر يلطم وجهه مغموما (١)
إن اغتياله للسادة العلويين، ومطاردتهم حتى هربوا خوفا منه مختفين في الأقطار
والأمصار ينسف دعوى تشيعه، وانه لا علاقة له بالولاء لأهل البيت شأنه شأن آباءه
الذين هم من ألد أعداء أبناء النبي (صلى الله عليه وآله).
أسباب تظاهرة بالتشيع:

ولا بد لنا من وقفة قصيرة للبحث عن بعض الأسباب التي دعت المأمون
لتظاهرة بالولاء لأهل البيت (عليه السلام)، واعلان تشيعه في المحافل الرسمية،
وفيما أحسب ان الذي دعاه لذلك ما يلي:
أ - إنه كان مختلفا كأشد ما يكون الاختلاف مع أسرته العباسية الذين كانت
ميولهم مع أخيه الأمين، لان أمه السيدة زبيدة، وهي من صميم الأسرة العباسية،
وكانت من أندى الناس كفا، ومن أكثرهم عطاء وصلة للعباسيين، أما أم المأمون
فهي (مراجل)، وكانت من إماء القصر، وكان العباسيون يحتقرون المأمون من جهة
أمه، فأراد بما أظهره من الولاء للعلويين، وعقده بولاية العهد للإمام الرضا
(عليه السلام) ارغامهم، واذلالهم، وقهرهم.
ب - انه أراد باظهاره التشيع ارضاء قادة جيشه الذين كانت لهم ميول ومحبة
لأهل البيت (عليهم السلام).
ج - وانما عمد المأمون إلى العطف على العلويين، وإذاعة فضائل الامام أمير
المؤمنين (عليه السلام) جلب عواطف الشعب البار الذين أترعت عواطفهم وقلوبهم
بالمحبة والولاء لأهل البيت (عليهم السلام) وقد تسلح بهم في محاربتة لأخيه الأمين.
د - ومن الأسباب الوثيقة جدا التي دعت المأمون إلى التظاهر بالتشيع وعقده
بولاية العهد للإمام الرضا (عليه السلام) هو القضاء على الثورة العارمة التي فجرتها
الشيعة بقيادة السادة العظام من أبناء الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام)، فقد
التهمت الكثير من مناطق العالم الاسلامي وكادت تقضي على الحكم العباسي، ولكنه

(١) حياة الإمام موسى بن جعفر ٢ / ٤٨ نقلا عن مختصر الخلفاء.

استطاع بدهاء منقطع النظر القضاء عليها وذلك بعقده بولاية العهد للإمام الرضا الذي هو سيد العلويين وزعيمهم بلا منازع، والذي يدين شطر كبير من هذه الأمة بإمامته.

لقد اخمد المأمون الثورة، واستأصلها من جذورها بعطفه المصطنع لأهل البيت، وترشيحه للخلافة الإمام الرضا ثم مبايعته له بولاية العهد، وضربه للسكة باسمه.

ه - ولعل من جملة الأسباب التي حفزت المأمون إلى تظاهره بالتشيع، هو كشف الشيعة، ومعرفة السلطة بأسمائهم وأماكنهم بعد ما كانوا خلايا تحت الخفاء، فقد عجزت الحكومات العباسية السابقة على حكومة المأمون عن معرفتهم، والوقوف على نشاطاتهم ومعرفة خلاياهم، فأراد المأمون بما صدر منه من الاحسان إلى العلويين، وانتقاصه للخلفاء، وذمه لمعاوية، وغير ذلك مما صدر منه كشف الشيعة حتى تطاردهم أجهزة أمنه، وشرطته، وقد دلت على ذلك بعض الوثائق الرسمية التي صدرت منه... هذه الأسباب التي دعت المأمون إلى التظاهر بالولاء لأهل البيت (عليهم السلام).

منهج حكمه:

ونهج المأمون في أيام حكومته منهج معاوية بن هند، فقد ذكر المؤرخون انه عرضت عليه سيرة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي (عليه السلام) فأبى أن ينهج نهجهم، ويسير بسياساتهم، ولكنه قبل أن يسير بسيرة معاوية الذئب الجاهلي الذي كان يأخذ الأموال من وجوهها، ويضعها كيف يشاء، وقال المأمون: ان كان فهذا (١) لقد اقتدى بمعاوية ونهج نهجه فعمد إلى اغتيال الأبرياء فدس إليهم سما قائلًا فقضى عليهم كما فعل معاوية بخصومة، وهو القائل: (ان لله جنودا من عسل) لقد كان المكر والخداع من أبرز صفاته، كما كان معاوية.

(١) حياة الإمام الرضا (ص ١٨١) نقلا عن المحاسن والمساوي للبيهقي (ص ٢٩٥).

الإمام الرضا (عليه السلام)
وولاية العهد

نحن أمام حدث تاريخي مهم بالغ الخطورة أشغل الرأي العام، وأذهل كافة الأوساط السياسية، وهو عقد المأمون بولاية العهد للإمام الرضا (عليه السلام) الأمر الذي يؤذن بتحول الخلافة من بني العباس إلى خصومهم السادة العلويين فقد بهر الناس، وتساءلوا: كيف تحولت السياسة العباسية بين عشية وضحاها إلى هذا الخط المعاكس للخط السياسي الذي سلكه العباسيون منذ بداية حكمهم، وهو قهر السادة العلويين وإبادتهم، فقد أفنوا شبابهم فدفنوهم أحياء وألقوا بأطفالهم في حوض دجلة، واستعملوا معهم جميع ألوان الإبادة...

والمأمون فيما عرفه الناس، وعرفه التاريخ هو من أبناء هذه الأسرة الظالمة لأهل البيت (عليهم السلام) لم يشذ في سلوكه عن سلوك آبائه، ولم ينحرف عن اتجاههم المعادي للعلويين، قد تغذى وتربى على بغضهم وعدائهم فجده المنصور وأبوه الرشيد وهما قد سلكا جميع الطرق لتصفية العلويين جسديا، وسخرا جميع أجهزتهم السياسية والاقتصادية من شأن العلويين وكرامتهم، وابعادهم عن الساحة السياسية في دنيا العرب والاسلام.

وبعد هذا فما الذي دعا المأمون إلى هذا التغيير المفاجئ والعدول عن خطة آبائه ومنهجهم فعقد ولاية العهد إلى الإمام الرضا (عليه السلام)؟ كما أنه كيف انصاع الإمام الرضا إلى ذلك مع علمه بانحراف المأمون، وما يكنه في ذخائر نفسه من البغض لأهل البيت (عليهم السلام)؟ وهذا ما سنتحدث عنه.
دوافع المأمون:

ولا بد لنا من وقفة قصيرة للنظر في الأسباب والدوافع التي دعت المأمون إلى عقده بولاية العهد للإمام الرضا (عليه السلام) وهذه بعضها:

١ - إنه لم يكن له مركز قوي في الدولة الإسلامية، فقد كانت الأسرة العباسية تحتقره، وذلك من جهة أمه (مراجل) التي كانت من خدم القصر، مضافا إلى صلته القوية بالفضل بن سهل، وتوليته جميع أموره، وهو فارسي الأصل، وكذلك كان أخوه الأمين يبغضه ويبغي له الغوائل، ويكيده من جهة منافسته له على السلطة، فأراد المأمون تدعيم مركزه، وتقوية نفوذه، والتغلب على الحاقدين عليه، فعقد بولاية العهد لأعظم شخصية في العالم الإسلامي وهو الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) فهو ابن الإمام الصادق المهتم الأول لقضايا الفكر والعلم في الإسلام، كما يدين بإمامته والولاء له شطرا كبيرا من المسلمين، فلذا بادر إلى تعيينه لهذا المنصب الخطر في الدولة الإسلامية.

٢ - وقبل أن يتسلم المأمون قيادة الدولة الإسلامية كان على علم بما يكنه المجتمع الإسلامي من الكراهية والبغض للأسرة العباسية، وذلك لما اقترفوه من الظلم والاستبداد بأمور المسلمين، وما صبوه على السادة العلويين دعاء العدل الاجتماعي من أنواع الجور والطغيان، حتى تمنى المسلمون عودة الحكم الأموي على ما

فيه من قسوة وعذاب يقول الشاعر:

يا ليت جور بني مروان عاد لنا * وليت عدل بني العباس في النار
ويقول شاعر آخر:

ما أحسب الجور ينقضي وعلى * الأمة وال من آل عباس
فأراد المأمون ان يفتح صفحة جديدة للمواطنين، ويلقي الستار على سياسة آبائه، فعين الإمام الرضا (عليه السلام)، والذي هو أمل الأمة الإسلامية لولاية العهد.

- ٣ - إن معظم جيش المأمون ضباطا وجنودا كانوا من الشيعة الذين يدينون بامامة الإمام الرضا (عليه السلام) فأراد أن يكسب ودهم واخلاصهم.
- ٤ - ان الثورة ضد الحكم العباسي قد اندلعت في معظم الأقاليم الإسلامية، وكان شعار الثوار الذي رفعوه الدعوة إلى الرضا من آل محمد (صلى الله عليه وآله)، وقد استجاب الثوار لهذه البيعة التي عقدها للإمام، وفي نفس الوقف فقد أضفى على الامام لقب الرضا ليحلب بذلك المأمون عواطف الثوار، وبالفعل فقد بايع الثوار المأمون واستراح من الخطر المحدق بدولته الذي كاد أن يلف لواءها، ويطوي معالمها، وكانت خطة المأمون، وانه من الطراز الأول في السلك الدبلوماسي فقد استطاع أن يتغلب على الاحداث المحيطة وينقذ حكومته من أعظم خطر محقق بها.
- ٥ - وفي بيعة المأمون للإمام الرضا (عليه السلام) بولاية العهد فقد أكسب المأمون حكومته الشرعية، وانها ليست ظالمة كحكومة آباءه، وعلى هذا فالخروج عليه غير مشروع، ويجب على المسلمين مناهضة الثائرين عليه.
- ٦ - ومن المكاسب التي ظفر بها المأمون في هذه البيعة هو انه تعرف على عناصر الشيعة وتعرف على هوياتهم ولم يعودوا يعملون في السر والخفاء فقد كانت خلاياهم سرية للغاية، وبعد البيعة ظهر أمرهم، وانكشفوا للسلطة.
- ٧ - ومن الأهداف التي كان ينشدها المأمون في هذه البيعة هو اظهار الإمام (عليه السلام) انه ليس من الزاهدين في الدنيا، وانما كان من عشاقها في قبوله لهذه البيعة ولم تكن تخفى على الامام جميع أهداف المأمون فقد أبطلها، وذلك بالشروط التي اشترطها على المأمون أن لا ينصب ولا يعزل، ويكون بمنحى عن الحكم كما سنوضح ذلك.
- هذه بعض الأهداف التي دعت المأمون إلى عقده ولاية العهد إلى الإمام الرضا (عليه السلام) (١) ونعود للحديث عن ولاية العهد، وموقف الإمام (عليه السلام) منها، وبعض المواضيع التي ترتبط بها، وفيما يلي ذلك:

(١) عرض بصورة موضوعية وشاملة السيد جعفر مرتضى إلى الأهداف التي دعت المأمون لترشيح الامام ولي عهده، وقد أحصاها إلى إحدى عشر هدفا في كتابه حياة الإمام الرضا.

رسالة الفضل إلى الامام:
وأرسل الفضل بن سهل رسالة إلى الإمام الرضا (عليه السلام) يطلب فيها
القدوم إلى (خراسان)، ليتسلم الخلافة من المأمون وهذا نصها بعد البسملة:
لعلي بن موسى الرضا، وابن رسول الله المصطفى، والمهتدي بهديه، والمقتدى
بفعله، الحافظ لدين الله، الخازن لوحي الله، من وليه الفضل بن سهل، الذي بذل
في رد حقه إليه مهجته، ووصل ليله فيه بنهاره.
سلام عليك أيها المهتدي ورحمة الله وبركاته، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله
إلا هو وأسأله أن يصلي علي محمد عبده.
أما بعد: فاني أرجو أن الله قد أدى لك، واذن لك في ارتجاع حقل ممن
استضعفك، وان يعظم مننه عليك، وأن يجعلك الامام الوارث، ويرى أعدائك،
ومن رغب عنك، منك ما كان يحذرون.
وان كتابي هذا عن ازماع من أمير المؤمنين عبد الله الامام المأمون ومني علي رد
مظلمتك عليك، واثبات حقوقك في يديك، والتخلي منها إليك، على ما اسأل الله
الذي وقف عليه: ان تبلغني ما أكون بها أسعد العالمين، وعند الله من الفائزين،
ولحق رسول الله (صلى الله عليه وآله) من المؤدين، ولك عليه من المعاونين، حتى
أبلغ في توليك ودولتك كلتا الحسنيتين.
فإذا أتاك كتابي - جعلت فداك - وأمكنك أن لا تضعه من يدك، حتى تسير إلى
أمير المؤمنين، الذي يراك شريكا في أمره، وشفيعا في نسبه، وأولى الناس بما تحت
يده... فعلت ما أنا بخيرة الله محفوفًا، وبملائكته محفوظًا، وبكلاءته محروسًا، وان
الله كفيل لك بكل ما يجمع حسن العائدة عليك، وصلاح الأمة بك وحسبنا الله
ونعم الوكيل، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته " (١).

وحفلت هذه الرسالة التي رفعها أكبر مسؤول في الدولة العباسية بما يلي:
١ - إضفاء الألقاب الكريمة، والنعوت الرفيعة على الإمام (عليه السلام)، من أنه
حافظ لدين الله تعالى، وخازن لوحيه وهذه الألقاب هي التي تضيفها الشيعة على
أئمتهم.

(١) حياة الإمام الرضا (ص ٤٤٢ - ٤٤٣) نقلا عن كتاب التدوين لعبد الكريم الرافي الشافعي.

٢ - اعلام الإمام (عليه السلام) بارجاع الخلافة إليه وان الله تعالى قد شاء أن يرجع ويعود هذا الحق السليب الذي تنهبتة أيدي الظالمين إلى أهله، وأصحابه، وهم أهل بيت النبوة وسيدهم الإمام الرضا (عليه السلام).

٣ - إن هذه الرسالة لم تكن بايحاء وتدبير من الفضل وحده، وإنما كانت منه ومن المأمون فهو الذي عزم على التخلي عن الخلافة وتسليمها للإمام.

٤ - واحتوت هذه الرسالة على طلب الفضل من الامام مغادرة يثرب فوراً والتوجه إلى (خراسان) ليتسلم قيادة الحكم.

موقف الامام:

ولم تظهر المصادر التي بأيدينا جواب الامام عن هذه الرسالة، إلا أنه من المؤكد ان الامام رفض رفضاً باتاً الاستجابة لها، وذلك لعلمه بنوايا المأمون وانه لا واقع لرسالة الفضل إليه وانما كانت هناك دوافع سياسية ومدبرة تحت الكواليس هي التي دفعت الفضل والمأمون إلى هذا العرض.

رسل المأمون إلى الامام:

وأرسل المأمون وفداً رسمياً لأشخاص الإمام الرضا (ص) من (يثرب) إلى (خراسان)، أما الشخص الذي كان يرأس الوفد فقد ذهب أكثر المؤرخين إلى أنه الرجاء بن أبي الضحاك، وقيل إنه عيسى بن يزيد المعروف بالجلودي، واستبعد ذلك السيد الأمين، وقال: ان الجلودي كان من قواد الرشيد وكان عدواً للإمام الرضا (عليه السلام)، وليس من الحكمة أن يبعثه المأمون لأشخاص الامام (١).

وقد عهد المأمون إلى رئيس الوفد أن يأتي بالإمام (عليه السلام) على طريق (البصرة)، و (الأهواز) و (فارس)، وأن لا يأتي به على طريق (الكوفة) و (قم) (٢)، كما

كتب المأمون إلى الإمام الرضا (عليه السلام) أن لا يأخذ على طريق الجبل وقم، وانما يأخذ على طريق البصرة والأهواز وفارس (٣).

وواضح كل الوضوح السر في اصرار المأمون واهتمامه على أن لا يأتي الامام من

(١) أعيان الشيعة ٤ / ١٢١ .

(٢) عيون أخبار الرضا ٢ / ١٤٩ .

(٣) أعيان الشيعة البحار .

طريق الكوفة وقم هو ان هاتين المدينتين من مراكز الشيعة، وأهلها ممن يدينون بالولاء للإمام (عليه السلام) ويقولون بإمامته، ومن الطبيعي انه إذا اجتاز عليهما فسوف يقابل بمزيد من الحفاوة والتكريم الامر الذي يعزز مركز الإمام (عليه السلام)، ويشكل ذلك خطرا على الدولة العباسية، أما مرور الامام على (البصرة) فلا مكسب فيه للإمام لأنها كانت عثمانية الهوى، كما كانت تدين بالولاء للعباسيين وهذا الاجراء يكشف عن زيف خطة المأمون في التخلي عن الحكم، وارجاعه للعلويين.

الامام يودع قبر النبي:

ولم يجد الإمام (عليه السلام) بدا من إجابة المأمون، فمضى إلى قبر جده الرسول (صلى الله عليه وآله) فودعه الوداع الأخير، وعلم أنه لا عودة له إلى جواره، روى محول السجستاني قال:

لما ورد البريد بأشخاص الإمام الرضا إلى (خراسان) كنت أنا بالمدينة فدخل المسجد ليودع قبر جده رسول الله (صلى الله عليه وآله) فودعه مرارا، وكان صوته يعلو بالبكاء والنحيب، فتقدمت إليه، وسلمت عليه، فرد السلام، وهنأته بما يصير إليه.

فقال (عليه السلام):

" ذرني فاني أخرج من جوار جدي (صلى الله عليه وآله) فأموت في غربة وادفن في جنب هارون "

قال محول: فخرجت متبعا طريق الامام حتى مات ب (طوس)، ودفن بجنب هارون " (١).

الامام يأمر أهله بالبكاء عليه:

وكان الإمام الرضا (عليه السلام) على علم لا يخامره أدنى شك ان لا عودة له إلى أهله ووطنه، فودعهم الوداع الأخير، وجمع عياله وأمرهم بالبكاء والنحيب عليه، وهو يسمع ذلك، ووزع عليهم اثني عشر ألف دينار (٢) وعرفهم أنه لا يرجع إليهم أبدا.

(١) أعيان الشيعة ٤ / ق ٢ / ١٢٢.

(٢) أعيان الشيعة ٤ / ق ٢ / ١٢٣ كشف الغمة ٣ / ٩٥.

إقامة ولده الجواد مقامه:

وأقام الإمام الرضا (عليه السلام) ولده الجواد مقامه وهو ابن سبع سنين أو يزيد على ذلك، وادخله مسجد النبي (صلى الله عليه وآله) ووضع يده على حافة القبر الشريف والصق ولده بالقبر، واستحفظه عند جده الرسول (ص) وقال له: أمرت جميع وكلائي، وحشمي، بالسمع والطاعة لك، وعرف أصحابه أنه القيم من بعده (١).

إلى بيت الله الحرام:

وقبل أن يتوجه الامام إلى (خراسان)، ويمم وجهه نحو بيت الله الحرام ليودعه الوداع الأخير، وقد صحب معه معظم عائلته، وكان من بينهم ولده الإمام الجواد (عليه السلام)، ولما انتهى إلى بيت الله المعظم أدى التحية فطاف بالبيت وصلى بمقام إبراهيم، وسعى، وطاف معه ولده الإمام الجواد فلما انتهى إلى حجر إسماعيل جلس فيه، وأطال الجلوس فانبرى إليه موفق الخادم، وطلب منه القيام فأبى، وقد بدا عليه الحزن والأسى، فأسرع موفق نحو الإمام الرضا، وأخبره بشأن ولده، وبادر الإمام الرضا ، نحو ولده فطلب منه القيام فاجابه بنبرات مشفوعة بالبكاء والحسرات قائلا: " كيف أقوم وقد ودعت يا أبتى البيت وداعا لا رجوع بعده؟ " .

لقد رأى الإمام الجواد (عليه السلام) ما بدا على أبيه من الوجع والأسى، فاستشف من ذلك أنه النهاية الأخيرة من حياة أبيه، وفعلا قد تحقق ذلك فان الإمام الرضا

لم يعد في سفرته إلى الديار المقدسة، وقضى شهيدا مسموما على يد المأمون العباسي.

إلى خراسان:

وغادر الإمام الرضا (عليه السلام) بيت الله الحرام متوجها إلى خراسان، وقد قوبل بمنتهى الحفاوة والتكريم والاجلال في كل بلد أو حي اجتازه، فقد سارع المسلمون إلى الاحتفاء به، وهم يتبركون بتقبيل يديه، ويعرضون عليه التشرف بضيافته وتقديم الخدمات له، كما يسألونه عن احكام دينهم، وهو (عليه السلام) يجيبهم عن ذلك.

(١) الدر النظيم.

في نيسابور:

وطوت قافلة الامام البيداء تجذ في السير، لا تلوي على شئ حتى انتهت إلى (نيسابور) (١) وقد استقبل فيها استقبالا شعبيا منقطع النظير، فلم تشاهد (نيسابور) في جميع تاريخها مثل ذلك الاستقبال وكان في طليعة المستقبلين كبار

العلماء والفضلاء ورجال الحديث، وقد رووا عنه الحديث الذهبي الذي سنذكره. ونزل الإمام (عليه السلام) في محلة الغربي أو الفروي في دار شخص سماه أهل نيسابور (بسندة) وهي كلمة فارسية معناها في العربية (مرض)، لان الإمام (عليه السلام) ارتضاه من دون الناس فنزل في داره، وزرع الامام في تلك الدار لوزة فنبتت، وصارت شجرة وأثمرت في سنة، ولما علم الناس جعلوا يستشفون بلوزها فمن اصابته علة تبرك بالتناول من لوزها فعوفي ببركة الامام العظيم، وقد قطع بعض أغصانها شخص فعمي، وقطع تلك الشجرة ابن حمدان فأصابه العمى (٢). وكان في (نيسابور) حمام فدخل فيه الإمام (عليه السلام) فاغتسل فيه ثم خرج منه وصلى على ظهره، وأخذ أهالي (نيسابور) يتبركون بذلك الحمام فيغتسلون فيه ويشربون منه التماسا للبركة، ويصلون على ظهره ويدعون الله عز وجل في حوائجهم فتقضى لهم ببركة الامام العظيم (٣).

الحديث الذهبي:

وأحاط العلماء ورواة الحديث بالإمام (عليه السلام)، وكان على بغلة شهباء،

(١) نيسابور: قال ياقوت الحموي: نيسابور مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة، معدن الفضلاء، ومنبع العلماء، لم أر فيما طوفت من البلاد كانت مثلها، وقال في مدحها أبو العباس الزوزني المعروف بالمأموني:

ليس في الأرض مثل نيسابور * بلد طيب ورب عفور
وقال المرادي: يذم أهلها:

لا تنزلن بنيسابور مغتربا * إلا وحبلك موصول بسultan

أو فلا أدب يجدي ولا حسب * يغني ولا رحمة ترعى لانسان

وقد تخرج منها من أئمة العلم ما لا يحصى منهم الحافظ الإمام أبو علي الحسين بن علي بن زيد بن داود بن يزيد النيسابوري الصائغ، معجم البلدان ٥ / ٣٣١ - ٣٣٢.

(٢) عيون أخبار الرضا ٢ / ١٣٣.

(٣) عيون أخبار الرضا ٢ / ١٣٥.

وقد لبس عمامته، وكان في مقدمة العلماء يحيى بن يحيى، وإسحاق بن راهويه،
ومحمد بن رافع وأحمد بن حرب وغيرهم (١) لما رأته الجماهير الحاشدة وهو بتلك
الهيئة

التي تحكي هيئة جده رسول الله (صلى الله عليه وآله) تعالت أصواتهم بالتهليل
والتكبير مشفوعة بالأسى والبكاء، وقد ضجت البقعة بالبكاء فنادى العلماء والحفاظ:
" معاشر الناس انصتوا، وعوا ولا تؤذوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) في
عترته "

والقى الإمام (عليه السلام) على العلماء هذا الحديث الشريف فقال:
" سمعت أبي موسى بن جعفر يقول: سمعت أبي جعفر بن محمد يقول:
سمعت أبي محمد بن علي يقول: سمعت أبي علي بن الحسين يقول: سمعت أبي
الحسين بن علي يقول: سمعت أبي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليهم السلام)
يقول: سمعت النبي (صلى الله عليه وآله) يقول: " لا إله إلا الله حصني فمن دخل
حصني أمن من عذابي "

ولما مرت الراحلة نادى أهل (نيسابور) فقال: " ولكن بشروطها، وأنا من
شروطها " (٢).

ان كلمة لا إله إلا الله حصن من حصون الله تعالى، ولكنها ليست على
اطلاقها موجبة للنجاة من العذاب، والامن من العقاب، ولكن بشروط منها الاقرار
بامامة الإمام الرضا (عليه السلام) الذي هو أحد أوصياء رسول الله (صلى الله عليه
وآله).

وقد كتب هذا الحديث الشريف ما ينيف على عشرين ألفا (٣) من العلماء
والحفاظ، أما أسند هذا الحديث الشريف فهو من أجل وأروع الأحاديث المسندة
يقول أحمد بن حنبل: لو قرئ هذا الاسناد على مجنون لبرئ من جنته (٤) وقد أوصى

(١) المنتظم لابن الجوزي مصور في مكتبة السيد الحكيم (ج ١٠ ورقة ٦٧).
(٢) عيون أخبار الرضا ٢ / ١٣٥ ونال هذا الحديث أهمية كبرى عند العلماء فذكروا له عدة طرق وأدرجوه
في
الأخبار المتواترة التي هي قطيعة الصدور.
(٣) اخبار الدول (ص ١١٥).
(٤) الصواعق المحرقة.

بعض امراء السامانية ان يكتب هذا الحديث بالذهب ويدفن معه (١).
إلى طوس:

وسرت قافلة الإمام (عليه السلام) من (نيسابور)، وهي تطوي الصحراء حتى انتهت إلى (سناباد)، وفيه جبل كانت تنحت منه القدور، فاستند إليه، قال: اللهم أنفع به، وبارك فيما يجعل فيه، وفيما ينحب منه، ثم أمر بأن ينحب منه قدور له فنحنت له، وقال: لا يطبخ ما آكله إلا فيها.

وفي (سناباد) دار حميد بن قحطبة الطائي التي فيها قبر هارون الرشيد فمضى إليها الامام، وانتهى إلى قبر هارون فخط بيده إلى جانبه، وقال لمن حوله: هذه تربتي، وفيها أدفن، وسيجعل الله هذا المكان مختلف شيعتي، وأهل محبتي، والله ما يزورني منهم زائر، ولا يسلم على منهم مسلم إلا وجب له غفران الله ورحمته بشفاعتنا أهل البيت، ثم استقبل القبلة فصلى ركعتان ودعا بدعوات، ولما فرغ من صلاته سجد سجدة طال مكثه فيها فأحصيت له فيها خمسمائة تسبيحة (٢) ثم ناول (عليه السلام) بعض ثيابه إلى حميد لغسلها، فأخذها حميد وأعطاهما إحدى جواريه فأخذتها، وسرعان ما أقبلت وقالت: وجدت رقعة في قميص أبي الحسن، فناولتها إلى حميد وسارع بها إلى الإمام (عليه السلام) وقال له: ما فيها يا بن رسول الله (ص)؟ فقال (عليه السلام):

" هذه عوذة من أمسكها في جيبه كان مدفوعا عنه، وكانت له حرز من الشيطان الرجيم، ومن السلطان... "

وطلب حميد من الامام أن يملئها عليه فأملأها وهذا نصها بعد البسملة:
بسم الله إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا أو غير تقيا أخذت بالله السميع البصير على سمعك وبصرك، لا سلطان لك علي، ولا على سمعي وبصري، ولا على شعري، ولا على بشري ولا على لحمي، ولا على دمي، ولا على مخي، ولا على عصبي، ولا على عظامي، ولا على أهلي، ولا على مالي، ولا على ما رزقني ربي، سترت بيني وبينك بستر النبوة الذي استتر به أنبياء الله من سلطان الفراعنة، جبرئيل

(١) اخبار الدول (ص ١١٥).

(٢) عيون أخبار الرضا ٢ / ١٣٦ - ١٣٧.

عن يميني، وميكائيل عن يساري، وإسرافيل من ورائي ومحمد (صلى الله عليه وآله) امامي، والله مطلع على ما يمنعك ويمنع الشيطان مني. اللهم لا يغلب جهله أناتك ان يستفزني ويستخفني، اللهم إليك التجأت، اللهم إليك التجأت، اللهم إليك التجأت (١).
استقبال المأمون للامام:

وأمر المأمون باستقبال الامام استقبالا رسميا، فخرجت القوات المسلحة لاستقباله وسائر أبناء الشعب، وكان المأمون في مقدمة مستقبليه، ومعه الفضل بن سهل، وبقية وزرائه ومستشاريه، فصافح الامام ورحب به ترحيبا حارا وخصص له دارا فخمة، مزودة بالخدم والحشم، وسائر ما يحتاج إليه، وعني به عناية فائقة.
عرض الخلافة على الامام:

وعرض المأمون الخلافة على الإمام (عليه السلام) تنازله عن الخلافة رسميا، وتقليد الإمام (عليه السلام) بها فقال له:
" يا بن رسول الله قد عرفت فضلك، وعلمك وزهدك وورعك، وعبادتك، وأراك أحق بالخلافة مني... ".
فأجابه الامام:

" بالزهد بالدنيا أرجو النجاة من شر الدنيا، وبالورع عن المحارم أرجو الفوز بالمغانم، وبالتواضع في الدنيا أرجو الرفعة عند الله... ".
لقد أعرب الإمام (عليه السلام) عن زهده في الدنيا، وورعه عن محارم الله تعالى مبتغيا بذلك الفوز في الدار الآخرة والرفعة عند الله.
وسارع المأمون قائلا:

" أني رأيت أن أعزل نفسي عن الخلافة، واجعلها لك... ".
ولم تخف على الامام نوايا المأمون: وانه انما قام بذلك تنفيذا لأغراضه السياسية، وكيف يتنازل عن الخلافة وقد قتل أخاه الأمين من أجلها، وخرب بغداد ونشر في ربوع العالم الاسلامي الشكل والحزن والحداد فكيف يسلمها للإمام (عليه السلام)؟

(١) عيون أخبار الرضا ٢ / ١٣٨.

وأجابه الامام بجواب حاسم أغاظ المأمون، وورم منه أنفه قائلاً له:
" إن كانت هذه الخلافة لك فلا يجوز أن تخلع لباسا ألبسكه الله، وتجعله
لغيرك، وان كانت الخلافة ليست لك فلا يجوز أن تجعل لي ما ليس لك... ".
وأفحم المأمون فقد سد الامام عليه كل نافذة يسلك منها، وراح يقول مهددا
للامام:

" لا بد لك من قبول هذا الامر... ".

فاجابه الامام:

" لست أفعل ذلك طائعا أبدا... ".

وبهر ذو الرياستين، وراح يقول:

" واعجباً!! رأيت الميمون أمير المؤمنين يفوض أمر الخلافة إلى الرضا، ورأيت
الرضا يقول: لا طاقة لي بذلك، ولا قدرة لي عليه، فما رأيت خلافة قط كانت أضيع
منها... ".

لقد كان الإمام (عليه السلام) عالماً بزييف هذا العرض، وعدم جديته فالمأمون
من الأسرة العباسية الحاكمة على آل البيت (عليهم السلام) فقد ارتكب معهم من
المجازر ما لم ترتكبه الأسرة الأموية فقتلواهم في وضح النهار وفي غلس الليل، وقد
جهدوا أن لا يبقى علوي على وجه الأرض، والمأمون ليس أقل خبثاً، فقد اغتال سيد
العلويين الإمام الرضا وقتل غيره من السادة الأطهار، فكيف يثق الامام به.
المبررات المزعومة للمأمون:

أما المبررات المزعومة للمأمون في عرضه للخلافة على الإمام الرضا
(عليه السلام) فهي:

١ - انه وجه دعوة إلى الفضل بن سهل والى أخيه الحسن بن سهل فلما مثلاً
عنده عرض عليهما ما نواه من تقليد الإمام للخلافة فجعل الحسن يعظم ذلك عليه،
ويعرفه مضاعفات ذلك، فقال المأمون:

" إنني عاهدت الله أن أخرجها - أي الخلافة - إلى أفضل آل أبي طالب إن
ظفرت بالمخلوع، وما أعلم أحداً أفضل من هذا الرجل - يعني الإمام الرضا " (١).

(١) مقاتل الطالبين (ص ٥٦٢ - ٥٦٣) الفصول المهمة (ص ٢٤١).

ومعنى هذا أنه عقد عهدا مع الله يجب الوفاء به ان تم القضاء على أخيه وظفر به أن يعطي الخلافة إلى أفضل رجل من آل أبي طالب، وكان أفضلهم في عصره هو الإمام الرضا (عليه السلام)، ولكن لا واقع لذلك مطلقا كما دلت على ذلك الاحداث.

٢ - انه حاول بنقل الخلافة إلى العلويين أن يكافئ الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) على ما أسداه إلى العباسيين من فضل حينما ولي الخلافة فقد جعل عبد الله بن عباس وزيرا له كما قلده امارة البصرة، وكذلك قلد عبيد الله بن العباس ولاية اليمن، وغير ذلك من الأيادي التي أسداها إليهم، فأراد المأمون بما عمله مكافأة الامام في ولده (١).

٣ - انه انما عمل ذلك طاعة لله وطلبا لمرضاته، والخير للأمة، ومصلحة المسلمين (٢).

هذه بعض المبررات التي تذرع بها المأمون لنقل الخلافة إلى الإمام الرضا (عليه السلام).

زيف مبرراته:

ولا واقع مطلقا لهذه المبررات، فلو كان المأمون صادقا فيها لما منع مرور الامام على الكوفة في مجيئه من يثرب، وذلك خشية من أن يكون له استقبال شعبي في هذه المدينة التي هي من مراكز الشيعة في العالم الاسلامي، وكذلك منع اجتيازه على (قم) للعلة ذاتها، ومضافا لذلك فان عبد الله بن أبي سهل النوبختي الذي كان عالما بالنجوم أخبره أن وقت البيعة للإمام الرضا في الوقت الذي قرره المأمون ليس بصالح ولا يتم، فأمر المأمون على تنفيذ بيعته للإمام في ذلك الوقت (٣) الامر الذي ينم عن خبثه ودجلة في هذا الامر.

عرض ولاية العهد على الامام:

وحاول المأمون بجميع الطرق والوسائل اقناع الإمام (عليه السلام) على قبول الخلافة أو ولاية العهد من بعده فامتنع من اجابته امتناعا شديدا، وقد استمرت

(١) الآداب السلطانية (ص ٢١٩).

(٢) أعلن المأمون ذلك في وثيقة العهد التي سندكرها.

(٣) فرج المهموم (ص ١٤٢) تأريخ الحكماء (ص ٢٢٢ - ٢٢٣).

المحاولات على اقناعه أكثر من شهرين إلا انها لم تجد شيئاً وأصر الامام على رفضه وامتناعه عن قبول أي منصب من مناصب الدولة.
ارغام الامام:

ونفذت جميع الطرق الدبلوماسية التي سلكها المأمون لاقناع الإمام (عليه السلام) على قبول ولاية العهد، فرأى أن يسلك طريقاً آخر وهو التهديد والتوعيد للإمام، فقد بعث إلى الامام فلما مثل عنده جرى حوار بينهما فقال (عليه السلام) له:

" والله ما كذبت منذ خلقتني ربي عز وجل، وما زهدت في الدنيا للدنيا، وإني لأعلم ما تريد؟... ".
وسارع المأمون قائلاً:
" ما أريد؟... "

وطلب الامام منه الأمان إن صارحه بالحقيقة قائلاً:
" الامام على الصدق؟ ".
" لك الأمان... "

وبين الامام دوافع المأمون في اصراره على تقليده بولاية العهد قائلاً
" تريد بذلك أن يقول الناس: ان علي بن موسى لم يزهد في الدنيا، بل زهدت الدنيا فيه، ألا ترون كيف قبل ولاية العهد طمعاً في الخلافة؟... ".
وغضب المأمون وورم أنفه، فصاح بالامام قائلاً:
" إنك تتلقاني أبداً بما أكرهه، وقد أمنت سطوتي فبالله أقسم لئن قبلت ولاية العهد، وإلا أجبرتكَ على ذلك فان فعلت، وإلا وضربت عنقك... " (١).
وانبرى الإمام (عليه السلام) يتضرع إلى الله تعالى ويدعو قائلاً:
" اللهم انك قد نهيتني من الالقاء بيدي إلى التهلكة، وقد أكرهت واضطرت، كما أشرفت من قبل عبد الله المأمون على القتل ان لم اقبل ولاية عهده، وقد أكرهت واضطرت كما اضطرت يوسف ودانيال (عليهما السلام) إذ قبل كل واحد منهما الولاية من طاغية زمانه.

(١) أمالي الصدوق (ص ٤٣) عيون أخبار الرضا ٢ / ١٤٠.

اللهم لا عهد إلا عهدك، ولا ولاية لي إلا من قبلك، فوفقني لإقامة دينك،
واحياء سنة نبيك محمد (صلى الله عليه وآله) فإنك أنت المولى، وأنت النصير، ونعم
المولى أنت، ونعم النصير... (١).

وقبل الامام ولاية العهد وهو باك حزين (٢) قد طافت به الآلام والهموم.
شروط الامام:

وشرط الإمام (عليه السلام) على المأمون شروطا تكشف عن عدم رضاه بولاية
العهد، واجباره على قبول هذا المنصب، وهي:

أ - لا يولي أحدا.

ب - لا يعزل أحدا.

ج - لا ينقض رسما.

د - يكون مشيرا من بعيد في شؤون الدولة (٣).

وأجاز المأمون هذه الشروط التي تتصادم مع أهدافه، وتفضح نواياه.

نص وثيقة ولاية العهد:

ولم تقتصر ولاية العهد بين الإمام (عليه السلام) وبين المأمون على البحوث
الكلامية، وإنما دونت في وثيقة رسمية، وقع عليها الامام والمأمون، وشهد عليها كبار

رجال الدولة، وقد نقلتها جمهرة من مصادر التأريخ، وقد اطلع عليها ابن الجوزي

وقال: ابتاعها خالي بمأتي دينار، وحملها إلى سيف الدولة صدقة بن منصور، وكان

فيها خطوط جماعة من الكتاب مثل الصولي عبد الله بن العباس، والوزير المغربي (٤)

وقد اطلع عليها علي بن عيسى الأربلي، ونقل نصها في كتابة (كشف الغمة) وذلك في

سنة (٦٧٠ هـ) (٥) ونحن ننقل نصها فقد جاء فيها بعد البسملة:

" هذا كتاب كتبه عبد الله بن هارون الرشيد، أمير المؤمنين لعلي بن موسى بن

جعفر.

(١) عيون أخبار الرضا ١ / ١٩.

(٢) ينابيع المودة (ص ٢٨٤).

(٣) عيون أخبار الرضا ٢ / ١٤٠.

(٤) مرآة الزمان ٥ / ورقة ١٤٨ مصور.

(٥) كشف الغمة.

أما بعد: فإن الله عز وجل اصطفى الاسلام ديننا، واصطفى من عباده رسلا
دالين عليه، وهادين إليه، ويبشر أولهم بأخرهم، ويصدق تاليهم ماضيهم، حتى
انتهت نبوة الله إلى محمد (صلى الله عليه وآله) على فترة الرسل، ودروس من العلم،
وانقطاع من الوحي، واقتراب من الساعة، فختم الله به النبيين، وجعله شاهدا لهم،
ومهيمننا عليهم وانزل عليه كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من
خلفه، تنزيل من حكيم حميد، بما أحل وحرم ووعد وأوعد، وحذر وأنذر، وأمر به،
ونهى عنه لتكون له الحجة البالغة على خلقه، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيا من
حيى عن بينة، وان الله لسميع عليم.

فبلغ عن الله رسالته، ودعا إلى سبيله بما أمره به من الحكمة والموعظة الحسنة،
والمجادلة بالتي هي أحسن، ثم بالجهد والغلظة، حتى قبضه الله إليه، واختار له ما
عنده (صلى الله عليه وآله)، فلما انقضت النبوة، وختم الله بمحمد (صلى الله عليه
وآله)، الوحي والرسالة، وجعل قوام الدين، ونظام أمر المسلمين بالخلافة، واتمامها
وعزها، والقيام بحق الله فيها بالطاعة التي يقام بها فرائض الله تعالى وحدوده،
وشرائع الاسلام وسننه، ويجاهد بها عدوه.

فعلى خلفاء الله طاعته فيما استحفظهم واسترعاهم من دينه وعباده، وعلى
المسلمين طاعة خلفائهم، ومعاونتهم على إقامة حق الله وعدله، وأمن السبيل،
وحقن الدماء وصلاح ذات البين، وجمع الألفة، وفي خلاف ذلك اضطراب حبل
المسلمين، واختلالهم، واختلاف ملتهم وقهر دينهم، واستعلاء عدوهم، وتفرق
الكلمة، وخسران الدنيا والآخرة.

فحق على من استخلفه الله في ارضه، واثمنه على خلقه أن يجهد الله نفسه،
ويؤثر ما فيه رضى الله وطاعته، ويعتمد لما الله موافقه عليه، ومسائله عنه، ويحكم
بالحق، ويعمل بالعدل فيما أحله الله وقلده، فإن الله عز وجل يقول لنبيه داود: " يا
داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك
عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم
الحساب " وقال الله عز وجل: (فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون) وبلغنا
ان عمر بن الخطاب قال: " لو ضاعت سخلة بشاطئ الفرات لتخوفت أن يسألني
الله عنها " .

وأيم الله إن المسؤول عن خاصة نفسه، الموقوف على عمله فيما بينه وبين الله، ليعرض على أمر كبير، وعلى خطر عظيم، فكيف بالمسؤول عن رعاية الأمة، وبالله الثقة، وإليه المفزع، والرغبة في التوفيق والعصمة، والتسديد والهداية إلى ما فيه ثبوت الحجّة، والفوز من الله بالرضوان والرحمة.

وأنظر الأمة لنفسه، وأنصحهم لله في دينه وعباده من خلائقه في أرضه، من عمل بطاعة الله وكتابه وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله)، في مدة أيامه وبعدها، وأجهد رأيه فيمن يوليه عهده، ويختاره لامامة المسلمين ورعايتهم بعده، وينصبه علما لهم، ومفزعا في جمع ألفتهم، ولم شعثهم، وحقن دمائهم والامن بإذن الله من فرقته، وفساد ذات بينهم، واختلافهم ورفع نزغ الشيطان وكيده عنهم، فان الله عز وجل جعل العهد بعد الخلافة من تمام الاسلام وكمال، وعزه وصلاح أهله، وألهم خلفاء الخلافة من توكيده لمن يختارونه له من بعدهم ما عظمت به النعمة وشملت فيه العافية، ونقض الله بذلك مكر أهل الشقاق والعداوة والسعي والفرقة والتربص للفتنة.

ولم يزل أمير المؤمنين منذ أفضت إليه الخلافة فاختبر بشاعة مذاقها، وثقل محلها، وشدة مؤونتها، وما يجب على من تقلدها من ارتباط طاعة الله، ومراقبته فيما حمله منها، فانصب بدنه، وأسهر عينه، وأطال فكره فيما فيه عز الدين، وقمع المشركين، وصلاح الأمة ونشر العدل، وإقامة الكتاب والسنة، ومنعه ذلك من الخفض والدعة، ومهنأ العيش، علما بما الله سائله عنه، ومحبة أن يلقي الله مناصحا له في دينه وعباده، ومختارا لولاية عهده، ورعاية الأمة من بعده أفضل من يقدر عليه، في دينه وورعه وعمله، وأرجاهم للقيام في أمر الله وحقه، مناجيا بالاستجارة في ذلك ومسألته، والهامة ما فيه رضاه وطاعته في آناء ليله ونهاره، ومعملا في طلبه والتماسه في

أهل بيته من ولد عبد الله بن العباس، وعلي بن أبي طالب فكره ونظره، مقتصرًا ممن علم حاله ومذهبه منهم على علمه، وبالغا في المسألة عمن خفي عليه أمره جهده وطاقته، حتى استقصى أمورهم معرفة، وابتلى أخبارهم مشاهدة، واستبرأ أحوالهم معاينة، وكشف ما عندهم مسألة.

فكان خيرته بعد استخارته الله، وإجهاده نفسه في قضاء حقه في عباده وبلاده في البيتین جميعا:

علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب
(عليهم السلام).

لما رأى من فضله البارِع، وعلمه النافع، وورعه الظاهر، وزهده الخالص،
وتخليه من الدنيا، وتسلمه من الناس.

وقد استبان له ما لم تزل الاخبار عليه متواطئة والألسن عليه متفقة، والكلمة
فيه جامعة، ولما لم يزل يعرفه به من الفضل يافعا، وناشئا، وحدثا ومكتهلا فعقد له
بالخلافة من بعده، واثقا بخيرة الله في ذلك، إذ علم الله أنه فعله ايثارا له، وللدن
ونظرا للاسلام والمسلمين، وطلبا للسلامة، وثبات الحجة والنجاة في اليوم الذي يقوم
الناس فيه لرب العالمين.

ودعا أمير المؤمنين ولده وأهل بيته وخاصته وقواده وخدمه، فبايعوا مسرورين
عالمين بإيثار أمير المؤمنين طاعة الله على الهوى في ولده وغيرهم ممن هو أشبك منه
رحما
وأقرب قرابة.

وسماه الرضا، إذ كان رضا عند أمير المؤمنين، فبايعوا معشر أهل بيت أمير
المؤمنين، ومن بالمدينة المحروسة من قواده وجنده وعامة المسلمين لأمر المؤمنين،
وللرضا من بعده علي بن موسى على اسمه وبركته، وحسن قضائه لدينه وعباده، بيعة
مبسوطة إليها أيديكم منشرة لها صدورهم، عالمين بما أراد أمير المؤمنين بها، وآثر
طلعة الله، والنظر لنفسه ولكم فيها، شاكرين الله على ما ألهم أمير المؤمنين بها من
قضاء حقه في رعايتكم، وحرصه على رشدكم، وصلاحكم، راجين عائدة ذلك في
جمع الفتكم، وحقق دمائكم، ولم شعثكم، وسد ثغوركم وقوة دينكم، ورغم
عدوكم، واستقامة أموركم، وسارعوا إلى طاعة الله، وطاعة أمير المؤمنين، فإنه الامن
إن سارعتم إليه، وحمدتم الله عليه، عرفتم الحظ فيه إن شاء الله... " (١).

وانتهت هذه الوثيقة وكان تأريخها يوم الاثنين لسبع خلون من شهر رمضان سنة
إحدى ومائتين هجرية.

وطلب المأمون من الإمام الرضا (عليه السلام) أن يكتب بيده الشريفة بقبول
هذا العهد، فكتب (عليه السلام) بخطه بعد البسملة ما يلي:

(١) صبح الأعشى ٩ / ٣٦٢ - ٣٦٦.

" الحمد لله الفعال لما يشاء، ولا معقب لحكمه، ولا راد لقضائه يعلم خائنة الأعين، وما تخفى الصدور، وصلاته على نبيه خاتم النبيين وآله الطيبين الطاهرين. أقول: وأنا على بن موسى بن جعفر: ان أمير المؤمنين عضده الله بالسداد، ووفقه للرشاد عرف من حقنا ما جهله غيره، فوصل أرحاما قطعت وأمن أنفسا فزعت بل أحيائها وقد تلفت، وأغناها إذ افترقت، ومبتغيا رضى رب العالمين لا يريد جزاء من غيره، وسيجزى الله الشاكرين، ولا يضيع أجر المحسنين.

وانه جعل إلى عهده، والامرة الكبرى إن بقيت بعده، فمن حل عقدة أمر الله بشدها، وفصم عروة أحب الله ايثاقها، فقد أباح الله حريمه، وأحل محرمه، إذ كان بذلك زاريا على الامام منتهاك حرمه الاسلام، بذلك جرى السالف، فصبر منه على الفلتات ولم يعترض على العزمات، خوفا من شتات الدين، واضطراب جبل المسلمين، ولقرب أمر الجاهلية، ورصد فرصة تنتهز وبايقة تبتدر. وقد جعلت الله على نفسي ان استرعاني أمر المسلمين وقلدني خلافة العمل فيهم - عامة، وفي بني العباس بن عبد المطلب خاصة - بطاعته وطاعة رسوله (صلى الله عليه وآله)، وأن لا أسفك دما حراما، ولا أبيع فرجا، ولا مالا إلا ما سفكته حدود الله، وأباحته فرائضه، وأن أتخير الكفاة جهدي وطاقتي، وجعلت بذلك على نفسي عهدا مؤكدا، يسألني الله عنه، فإنه عز وجل يقول: (وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا).

وإن أحدثت أو غيرت أو بدلت كنت للغير مستحقا وللنكال متعرضا، وأعوذ بالله من سخطه، وإليه ارجب في التوفيق لطاعته، والحوار بيني وبين معصيته، في عافية لي وللمسلمين.

والجامعة والجفر يدلان على ضد ذلك، وما أدري ما يفعل بي، ولا بكم، إن الحكم إلا لله يقضى بالحق، وهو خير الفاصلين، ولكنني امتثلت أمر أمير المؤمنين، وآثرت رضاه والله يعصمني وإياه وأشهدت الله على نفسي بذلك وكفى بالله شهيدا...".

وكتبت بخطي، وبحضرة أمير المؤمنين أطال الله بقاءه والفضل بن سهل، وسهل بن الفضل، ويحيى بن أكثم وبشر بن المعتمر، وحماد بن النعمان، في شهر رمضان سنة إحدى ومائتين.

وكتب الفضل بن سهل وزير المأمون ما صورته:
" رسم أمير المؤمنين أطال الله بقاءه قراءة مضمون هذا المكتوب ظهره وبطنه
بحرم سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) بين الروضة والمنبر على رؤس الشهداء،
ومرأى ومسمع من وجوه بني هاشم، وسائر الأولياء والأجناد، وهو يسأل الله أن
يعرف أمير المؤمنين وكافة المسلمين الحجة به على جميع المسلمين وابطال الشبهة
التي

كانت اعترضت آراء الجاهلين: " ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه ".
وكتب الفضل بن سهل في التأريخ المعين فيه.

وكتب يحيى بن أكثم القاضي ما صورته: " شهد يحيى بن أكثم على مضمون
هذه الصحيفة ظهرها وبطنها، وكتب بخطه بالتأريخ.

وكتب حماد بن النعمان ما صورته: " شهد حماد بن النعمان بمضمون ظهره
وبطنه ".

وكتب بشر بن المعتمر ما صورته: " شهد بمثل ذلك بشر بن المعتمر وكتب
بخطه بالتأريخ " (١).

ولا بد لنا من وقفة قصيرة للنظر في وثيقة المأمون، وما كتبه الإمام الرضا
(عليه السلام)، وما شهد به الفضل بن سهل، وفيما يلي ذلك:
محتويات وثيقة ولاية العهد:

وحفلت وثيقة ولاية العهد التي وقعها المأمون والإمام الرضا بما يلي:
أولا - الإشادة بالاسلام، وبكتاب الله العظيم الذي هو المنهج الكامل والدستور
الشامل لسعادة الانسان، وصلاحه.

ثانيا - الإشادة بالرسول العظيم داعية الله الأكبر، ورافع مشعل التوحيد، والنقطة
الفكرية في الأرض.

ثالثا - بيان أهمية الخلافة بعد النبي (صلى الله عليه وآله)، فبها قوام الدين، ونظام
أمر المسلمين، وهي ظل الله في الأرض.

رابعا - لزوم طاعة المسلمين للخلفاء، فان عدم طاعتهم تنجم منه الاضرار البليغة

(١) صبح الأعشى ٩ / ٣٩٢ - ٣٩٣.

على العالم الاسلامي .
خامسا - ان على الخلفاء مسؤوليات خطيرة، والتي منها ايثار طاعة الله على كل شيء،
والحكم بالحق والعدل بين الناس، إلى غير ذلك من المسؤوليات الجسام التي عرضتها
الوثيقة بصورة شاملة.

سادسا - إن من أهم مسؤوليات الخلفاء تعيين ولاية العهد من بعدهم، وأن يكون
التعيين قائما على الاختيار التام والفحص الشديد في أمر من يعينه من بعده، وان لا
يكون الاختيار خاضعا للمحاباة والأهواء، فان في ذلك تعريض الأمة لاخطار جسام
تمني بها.

سابعا - ان المأمون قد بذل جهدا شاقا وعسيرا في اختيار ولي عهده، فلم يجد في
الأسرة العلوية، ولا في الأسرة العباسية من هو أفضل من الإمام الرضا
(عليه السلام)، وذلك لما يتمتع به من الصفات الكريمة التي منها:

أ - الفضل البارع.

ب - العلم النافع.

ج - الزهد الخالص في الدنيا.

د - الورع عن محارم الله تعالى.

وهذه الصفات الكريمة هي التي دفعت المأمون لانتخاب الإمام الرضا
(عليه السلام) وترشيحه لولاية العهد من بعده.

محتويات ما كتبه الامام:

أما محتويات ما كتبه الإمام الرضا (صلى الله عليه وآله) على وثيقة ولاية العهد،
فهي كما يلي:

أولا - الإشادة بصلات المأمون للسادة العلويين، فقد أنعشهم بها بعد ما عانوا من
الضييق والحرمان، والظلم من حكام بني العباس الذين جهدوا على أن لا يبقى علويا
على وجه الأرض، فقد دفنوهم احياء وقتلوهم تحت كل حجر ومدر وألقوا بأطفالهم
في حوض (دجلة)، حتى ماتوا إلى غير ذلك من المآسي التي صبها العباسيون على
العلويين.

ثانيا - أشار الإمام (عليه السلام) بقوله: " إذ كان بذلك زاريا على الامام الخ " إلى

جده الامام أمير المؤمنين باب مدينة علم النبي (ص) ورائد حكمته الذي أقصاه القوم عن منصبه الذي قلده النبي (ص) له في يوم (غدیر خم)، وقد عانت الأمة من جراء ذلك ألوانا رهيبية من المأسي والويلات فقد أصبحت الخلافة بأيدي الجناة أمثال معاوية ويزيد ومروان والوليد والمنصور وغيرهم من أئمة الظلم والجور الذين لم يألوا جهدا في ظلم الناس وارغامهم على ما يكرهون.

وأشار الإمام (عليه السلام) بقول: " فصر منه على الفلتات " إلى قول عمر بن الخطاب الذي وصم بيعة أبي بكر بأنها فلتة وقى الله المسلمين شرها فقد صبر الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) على هذه الفلتة " وفي العين قذى وفي الحلق شجى " - على

حد تعبيره - وذلك حرصا منه على كلمة الاسلام من الانهيار ووحدة المسلمين من التصدع، وذلك لقرب المسلمين من الجاهلية، وتربص القوى المعادية للاسلام للفتك والانقضاض عليه إذا حدث انقسام بين صفوف المسلمين الامر الذي دعا الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) للصبر على نهب تراثه.

ثانيا - إن الإمام (عليه السلام) قد قطع على نفسه عهدا مسؤولا عنه أمام الله، وأمام المسلمين أن يسوس الناس سياسة قوامها العدل الخالص، والحق المحض، ويعيد للناس سيرة جده الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله)، ويختار لجهاز الحكم الأكفاء الصالحين الذين يخشون الله تعالى ويتبعون الدار الآخرة... بكل هذه الأهداف العظيمة سيحققها الامام إذا تقلد خلافة المسلمين.

رابعا - واستشف الإمام (عليه السلام) من وراء الغيب انه لا يتقلد الخلافة، ولا تنعم الأمة في حكمه، فقد قرأ في (الجامعة) و (الجفر) اللذين هما من ودائع النبوة، وفيهما علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة ان الخلافة لا تنتهي إلى الإمام (عليه السلام)، وان تقلده لولاية العهد انما هو خداع وتضليل من قبل المأمون. محتوى كتابة الفضل:

اما ما كتبه الفضل بن سهل على وثيقة ولاية العهد فإنه يشير إلى أن هذه الوثيقة متى أمر المأمون بقراءتها في الجامع النبوي بين الروضة والمنبر الشريف على رؤوس الاشهاد من وجوه الهاشميين، والقوات المسلحة وسائر الناس ليكون ذلك أبلغ في توكيد العهد، ودفع آراء الجاهلين والمغرضين.

هذه بعض محتويات الوثيقة وملحقاتها، وقد كانت صريحة في محتوياتها، وليس

فيها أي لبس أو غموض.
البيعة للامام:

وعقد المأمون لبيعة الإمام الرضا (عليه السلام) مهرجانا شعبيا عاما حضرته الوزراء، وكبار رجال الدولة، وقادة القوات المسلحة وبقية أبناء الشعب، وفي طليعتهم العلويون والعباسيون، وكان ذلك في يوم الثلاثاء في اليوم الثاني من شهر رمضان المبارك (١) سنة (٢٠١ هـ) (٢).

وجلس المأمون على دست الخلافة، ووضع للإمام الرضا (عليه السلام) وسادتين عظيمتين حتى لحق بمجلس المأمون، وعليه عمامة، وقد تقلد سيفاً، وأمر المأمون ولده العباس أن يبايع للامام فكان أول من بايعه (٣) ثم بايعه الناس.
كيفية البيعة:

اما كيفية بيعة الناس للإمام (عليه السلام) فكانت فريدة لم يألفها ملوك الأمويين والعباسيين، فقد رفع (عليه السلام) يده، وتلقى بظهرها وجهه الشريف، وباطنها وجوه المبايعين، وبهر المأمون من ذلك، وراح يقول للامام:
" ابسط يدك للبيعة... "

فاجابه (عليه السلام):

" إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) هكذا كان يبايع " (٤) ولعل ذلك يستند إلى قوله تعالى: (يد الله فوق أيديهم) فلا يصح أن يكون يد المبايع فوق يد النبي (صلى الله عليه وآله) أو فوق يد الإمام (عليه السلام).

الامام يخبر بعدم تمامية هذا الامر:

ولما جلس الإمام الرضا (عليه السلام) ذلك المجلس، وقد لبس الخلع، والخطباء والشعراء يشيدون بفضله، ويدعون الناس إلى مبايعته نظر (عليه السلام) إلى بعض مواليه، وقد داخله السرور، وعمته الأفراح، فأشار إليه فأسرع نحوه فأسر إليه قائلاً:

(١) عيون التواريخ ٣ / ورقة ٢٢١.

(٢) سر السلسلة العلوية (ص ٣٨) مرآة الزمان ٦ / ورقة ٤٠ تأريخ القضاعي.

(٣) البحار.

(٤) مقاتل الطالبين.

" لا تشعل قلبك بشئ مما ترى من هذا الامر، ولا تستبشر فإنه لا يتم " (١)
وتحقق ما أخبر به الإمام (عليه السلام) فإنه لم تتم هذه البيعة للإمام، وخاس
المأمون بعهدده ووعده، فغدر بالامام ودس إليه سما فاغتاله.
خطبة المأمون:

ولما انتهت مراسيم البيعة قام المأمون فاعتلى المنبر، وخطب الناس فقال في جملة
خطابه:

" أيها الناس جاءتكم بيعة علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن
الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، والله لو قرأت هذه الأسماء على الصم
البكم لبرأوا بإذن الله عز وجل " (٢).
خطبة الإمام الرضا:

ولما تمت البيعة للإمام الرضا (عليه السلام)، وطلب منه المأمون ان يعتلي المنبر،
ويخطب الناس، فصعد المنبر وقال بعد حمد الله والثناء عليه:
" أيها الناس ان لنا عليكم حقا برسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولكم علينا
حق به، فإذا أدبتم إلينا ذلك وجب علينا الحق لكم... "

ولم يذكر الامام غير هذه الكلمات (٣) التي أعرب فيها عن حقه على الناس لأنه
ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذي بر بدينهم وديناهم، وأخرجهم من حياة
التيه والضياح، فإذا وفوا له بحقه، وأقاموه خليفة عليهم فقد وجب عليه أن يقيم في
ربوعهم الحق، بجميع رحابه ومفاهيمه.
خطبة العباس:

وانبرى العباس الخطيب، فخطب خطابا رائعا بليغا، وختم خطابه بهذا
البيت:

(١) الفضول المهمة (ص ٢٣٨).

(٢) عيون أخبار الرضا ٢ / ١٤٧.

(٣) عيون أخبار الرضا.

لا بد للناس من شمس، ومن قمر * فأنت شمس، وهذا ذلك القمر (١)
الممتنعون من البيعة للإمام:

وامتنع جماعة من البيعة للإمام (عليه السلام)، فقد حقدوا عليه، وكرهوه،
ونقموا على المأمون ببيعته بولاية العهد للإمام وهم:

١ - عيسى الجلودي.

٢ - علي بن عمران.

٣ - أبو يونس (٢).

وأمر المأمون بالقاء القبض عليهم وايداعهم في السجن.

تنفيذ حكم الاعدام فيهم:

وأمر المأمون بإخراج هؤلاء الثلاثة الممتنعين من البيعة للإمام من السجن، فلما مثلوا
عنده رأوا الامام إلى جانبه فتميزوا غيظا وغضبا، وانبرى علي بن أبي عمران فقال
للمأمون:

" أعيذك بالله يا أمير المؤمنين أن تخرج هذا الامر الذي جعله الله لكم،
وخصكم به، وتجعله في أيدي أعدائكم، ومن كان آباؤك يقتلونهم، ويشردونهم في
البلاد... "

فصاح المأمون:

" يا بن الزانية، وأنت بعد علي هذا؟... "

ثم أمر بضرب عنقه، فنفذ ذلك فيه، وأدخل عليه أبو يونس فلما رأى الامام
إلى جانب المأمون محاطا بهالة من الحفاوة والتكريم ساءه ذلك، وخاطب المأمون
قائلا:

" يا أمير المؤمنين هذا الذي بجنبك، والله صنم يعبد من دون الله... "

فأمر المأمون باعدامه فأعدم، ودخل عليه الجلودي، وكان من أعدي الناس
لأهل البيت (عليهم السلام) وهو الذي بعثه الرشيد لسلب بنات رسول الله (ص) في

(١) تذكرة الخواص (ص ٣٦٤).

(٢) عيون أخبار الرضا.

يثرب، ومصادرة ما عليهن من حلي وحلل، فجاء إلى بيت الإمام الرضا (عليه السلام) وأراد الهجوم على بيت الامام، وسلب ما على العلويات من ثبات فأبى الامام فلم يعن به الجلودي، وأخذ الامام يتوسل إليه، ويعدده بأن يأتي ما أراد فانصاع لقوله، ودخل الامام إلى بيته فجمع له كل ما على العلويات من حلي وحلل فجاء به إلى الجلودي فأخذه وقد طلب الامام من المأمون أن يهب له الجلودي، فقال المأمون:

" يا سيدي هذا الذي فعل بينات محمد (ص) ما فعل من سلبهن؟... ".
ونظر الجلودي إلى الامام وهو يكلم المأمون ويتوسل إليه في العفو عنه فظن الغبي أنه يريد الانتقام منه لما فعله معه، فقال للمأمون:
" يا أمير المؤمنين أسألك بالله، وبخمتي للرشيده أن لا تقبل قول هذا في... ".

والتفت المأمون إلى الإمام الرضا فقال له:

" يا أبا الحسن قد استعفى، ونحن نبر قسمه... ".

وخاطب المأمون الجلودي فقال له:

" لا والله لا أقبل قوله فيك... ".

ثم التفت إلى الشرطة، وقال لهم: الحقوه بصاحبيه، فقدم وضربت عنقه (١).
قرارات هامة:

وأصدر المأمون قرارات هامة بمناسبة عقده ولاية العهد للإمام الرضا

(عليه السلام)، وهي:

١ - اعطاء الجنود رواتبهم سنة كاملة.

٢ - ترك لباس الأسود الذي كان لباس العباسيين (٢) ولبس اللباس الأخضر،

لان ذلك فيما أحسب هو لباس أهل الجنة، قال تعالى (ويلبسون ثيابا خضرا من

سندس واستبرق) (٣).

(١) عيون أخبار الرضا ٢ / ١٦١ - ١٦٢.

(٢) ورد في بعض الاخبار ان جبرئيل هبط على النبي (ص) في قباء أسود فقال (ص): له يا جبرئيل ما هذا

الزبي؟ فقال: زي ولد عمك العباس، يا محمد ويل لولدك من ولد عمك العباس، جاء ذلك في

وسائل الشيعة ٣ / ٢٧٩.

(٣) سورة الكهف: آية ٣١.

٣ - ضرب الدراهم والدنانير باسم الإمام الرضا (عليه السلام) وقد أورد السيد عبد القادر أحمد اليوسف نماذج من تلك النقود ما يلي:
(الدينار)

كتب في مركز وجهه: " لا إله إلا الله وحده لا شريك له ".
وكتب على النطاق: بسم الله ضرب هذا الدينار بسمرقند سنة اثني ومائتين.
وكتب على الطوق: " لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ".

وكتب في مركز القفا الله، محمد رسول الله، المأمون خليفة الله مما أمر الأمير الرضا ولي عهد المسلمين علي بن موسى بن علي بن أبي طالب.
وكتب على طوق مركز القفا: " محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ".

(الدرهم)

نقل عبد القادر صورة الدرهم من متحف برلين المرقم (١٢٩٥) صورة الكتابة في مركز الوجه: " لا إله إلا الله وحده لا شريك له " سنة ثلاث ومائتين.
كتابة الطوق " لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ".
كتابة القفا: " الله، محمد رسول الله، المأمون خليفة الله، مما أمر به الرضا.
كتابة الطوق: " محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين ولو كره المشركون ".

صورة أخرى من الدرهم الموجود في المتحف البريطاني في لندن تحت رقم (٢٨٩).

مركز الوجه: كتب عليه " لا إله إلا الله وحده لا شريك له ".
النطاق: كتب عليه سنة اثنتين.

الطوق: كتب عليه " لله الامر من قبل ومن بعد ".
مركز القفا: مر به...

... المسلمين علي بن موسى
... علي بن أبي طالب

... ذو الرياستين.

الطوق: محمد رسول الله.

ان هذه النقاط هي حروف ممحاة لأنها مصورة هكذا (الكتلوكات) العالمية، ومسحت هذه الكتابة نتيجة قدم هذه النقود، وتداولها الكثير، وتوجد نماذج من الدراهم ضربت سنة (٤٠٤ هـ) تيمنا بسكة الامام، وقد كتب عليها ما كتب على السكة الأصلية (١).

زواج الامام بابنة المأمون:

وعرض المأمون على الإمام الرضا (عليه السلام) أن يتزوج الأميرة السيدة أم حبيب (٢) فقبل الامام ذلك وتزوج بها، وانما عمد المأمون تقربا للامام، وحتى تقوى العلاقة بينهما، ويرى بعض المحللين للاخبار ان سبب ذلك أن تكون ابنته عينا لأبيها على جميع تصرفات الامام وتحركاته وهذا ليس ببعيد عن سياسة المأمون ودهائه.

البيعة للامام في جميع الأقطار:

وأمر المأمون جمع ولايته وعماله في جميع الأقطار والأقاليم الاسلامية بأخذهم البيعة للإمام الرضا بولاية العهد من جميع المواطنين، وهذه بعض الأقاليم التي أخذ منها البيعة.

١ - يثرب:

واستقبلت يثرب بجميع قطعاتها الشعبية نبأ ولاية العهد للإمام الرضا (عليه السلام) بمزيد من الأفراح والابتهاج، وسارع والي يثرب عبد الجبار المساحقي إلى الجامع النبوي ليأخذ البيعة من أهالي المدينة إلى الامام بعد أن أمره المأمون بذلك، واعتلى أعواد المنبر فخطب الناس وكان من جملة خطابه:

"أيها الناس هذا الامر الذي كنتم فيه ترغبون، والعدل الذي كنتم تنتظرون، والخير الذي كنتم ترجون هذا على بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب سلام الله عليهم.

(١) الإمام علي الرضا ولي عهد المأمون (ص ٦٢ - ٦٥).

(٢) ذكر أبو الفرج ان الإمام الرضا تزوج بابنة المأمون أم الفضل، وهو خطأ والصحيح انه تزوج بأم حبيب.

سنة آباؤهم من خير من يشرب صوب الغمام (١) لقد كانت البيعة للإمام الرضا من أهم ما تصبوا إليه الأمة الإسلامية، ومن أعلى أمانيتها، فهي تقترب بفارغ الصبر رجوع الحكم للإمام ليقوم فيها العدل الخالص، وينشر الأمن والرخاء في ربوعها، وينقذها من جور العباسيين وظلمهم.

٢ - مصر:

وكتب المأمون إلى عامله على مصر (السري) يأمره بأخذ البيعة من المصريين لولي عهده الإمام الرضا، وقد ورد الكتاب على (السري) في شهر محرم سنة (٢٠٢ هـ) وقام (السري) بأخذ البيعة إلى الإمام (عليه السلام)، إلا أن إبراهيم بن المهدي شيخ المغنين ببغداد قام في إفساد هذه البيعة فقد كتب إلى وجوه الجند وقادتهم

بمصر يأمرهم بخلع المأمون وولي عهده، وبالوثوب على (السري)، وقد استجاب له جماعة منهم الحارث بن زرعة بن محزم بالفسطاط، و عبد العزيز الوزير الجروي بأسفل

الأرض، وسلامة بن عبد الملك الأزدي الطحاوي بالصعيد، وسليمان بن غالب بن جبريل، و عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الجبار الأزدي فناهضوا (السري)، ودعوا الناس إلى بيعة إبراهيم وجعلوا الوالي على مصر عبد العزيز الأزدي، فحاربهم (السري)، وظفر بعبد العزيز، وجمع من أهل بيته فقتل بعضهم، وبعث ببعضهم مع ابنه عبد العزيز إلى المأمون فقتلهم، وهرب الباقيون إلى الحروري وذلك لمنعته (٢) وأخمدت بذلك الثورة، وبايع الناس إلى الامام.

٣ - مكة:

ووجه المأمون إلى مكة المكرمة عيسى الجلودي ليأخذ البيعة من أهلها للإمام، وكان في مكة مقيما إبراهيم أخو الإمام الرضا (عليه السلام)، ودعا عيسى المكين إلى بيعة الامام (ع الله السلام) والى لبس اللباس الأخضر، فاستجابوا له فرحين شاكرين، داعين للمأمون على تحقيق أمنيته، وأملهم في هذه البيعة (٣).

٤ - الكوفة:

وتلقت الأكثرية الساحقة في الكوفة بمزيد من الفرح والسرور نبأ البيعة للإمام،

(١) العقد الفريد ٥ / ٢٢٦.

(٢) الولاية وكتاب القضاء (ص ١٦٨).

(٣) تاريخ يعقوبي ٣ / ٢٧٧.

وقد عهد المأمون لآخذ البيعة من الكوفيين العباس نجل الإمام موسى (عليه السلام)، وأمه إبراهيم بن عبد الحميد بمائة ألف درهم، وقال له: قاتل عن أخيك فإن أهل الكوفة يجيبونك إلى ذلك، وأنا معك، وقام العباس بهذه المهمة فاستجاب له جمهور كبير منهم، وقال له قوم: إن كنت تدعو للمأمون ثم من بعده لأخيك فلا حاجة لنا في دعوتك، وإن كنت تدعو إلى أخيك أو بعض أهل بيتك أو إلى نفسك أجبناك فقال لهم العباس: أنا ادعو إلى المأمون أولاً، ثم من بعده لأخي الرضا (١).

وامتنع هؤلاء من البيعة للإمام، وأخذوا ينددون بمن بايع، ويدعونهم إلى نكث البيعة، ولما علم إبراهيم بن المهدي تحاذل أهل الكوفة أو عز إلى جيشه المقيم في النيل بقيادة سعيد، وأبي البيط لاختضاع الكوفة، والقضاء على التمرد، وسرت جيوش إبراهيم حتى انتهت إلى (القنطرة) قرب (دير الأعور) فاعترضتهم قوة عسكرية بقيادة العلوية علي بن محمد بن جعفر، وأبي عبد الله شقيق الزعيم الكبير أبي السرايا فالتحمت معها، وأخيراً انتصرت جيوش إبراهيم بن مهدي.

وزحفت جيوش إبراهيم نحو (الكوفة)، وقد ارتدت اللباس الأسود، وكان شعارها " يا منصور لا طاعة للمأمون " وجبن أهل الكوفة من مناجزتهم فأرسلوا وفداً لطلب الأمان للعباس وجماعته من القائد العام لجيش إبراهيم فأجابهم إلى ذلك، وشرط عليهم أن يخرج العباس وأصحابه من الكوفة، واقبل الوفد إلى العباس، وهو لا يعلم بذلك فقالوا له: ان عامة من معك غوغاء، وقد ترى ما يلقي الناس من الحرب والنهب والقتل فاخرج من بين أظهرنا لا حاجة لنا فيك (١).

وخرج العباس من الكوفة وقد انطوت نفسه على حزن عميق وأسى مرير، واستبان له أن أهل الكوفة لا ذمة لهم، ولا وفاء لهم بعهد وواعد ودخلت جيوش إبراهيم الكوفة ولم تحدث أية مصادمات بينها وبين الجماعة التي بايعت الامام بولاية العهد.

هذه بعض المناطق التي اخذت فيها البيعة للإمام الرضا (عليه السلام) بولاية العهد.

(١) تاريخ الطبري.

ناقدون للإمام:

ووجه جماعة من الشيعة وغيرهم نقدا للإمام الرضا (عليه السلام) على قبوله
لولاية العهد من قبل المأمون العباسي كان منهم:

١ - محمد بن عرفة:

واقبل محمد بن عرفة نحو الامام، وقال له:

" يا بن رسول الله ما حملك على الدخول في ولاية العهد؟ "

فاجابه الامام:

" ما حمل جدي أمير المؤمنين (عليه السلام) على الدخول في الشورى " (١)
لقد أرغم الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) على الدخول في الشورى التي
عقدها عمر بن الخطاب لانتخاب الخليفة من بعده، وقد أعلن الامام عن أساه
وحزنه لانضمامه مع أعضاء الشورى، قائلا: " فيا لله وللشورى متى اعترض الريب في
مع الأول حتى صرت اقرن إلى هذه النظائر " وكما أرغم جده وأكره على الدخول في
الشورى فكذلك أرغم هو على قبول ولاية العهد.

٢ - رجل:

وأنكر عليه رجل تقلده لولاية العهد قائلا له:

" كيف صرت إلى ما صرت إليه من المأمون؟ "

فقال (عليه السلام) له:

- أيهما أفضل النبي أو الوصي؟

- النبي.

- أيهما أفضل المسلم أو المشرك؟

- لا بل المسلم.

- ان العزيز (عزیز مصر) كان مشركا، وكان يوسف نبيا، وان المأمون مسلم،
وأنا وصي، ويوسف سأل العزيز أن يوليه حين قال له: اجعلني على خزائن الأرض،
وأنا أجبرت على ذلك (١).

(١) وسائل الشيعة ١٢ / ١٤٨.

(٢) وسائل الشيعة ١٢ / ١٤٦.

٣ - الريان بن الصلت:

ودخل الريان بن الصلت على الإمام الرضا (عليه السلام) فقال له:
" يا بن رسول الله إن الناس يقولون: إنك قبلت ولاية العهد مع اظهارك الزهد
في الدنيا؟ "
فاجابه الامام:

" قد علم الله كراهتي لذلك، فلما خيرت بين قبول ذلك، وبين القتل اخترت
القبول على القتل، ويحهم ان يوسف كان نبيا رسولا، فلما دفعته الضرورة إلى تولي
خزائن العزيز، قال له: اجعلني على خزائن الأرض اني حفيظ عليم، ودفعني
الضرورة إلى قبول ذلك، على اكراه واجبار بعد الاشراف على الهلاك، على أني ما
دخلت في هذا الامر إلا دخول خارج منه، فإلى الله المشتكى، وهو المستعان " (١).
وأعرب الامام عن كراهته البالغة وبغضه الشديد لهذا المنصب إلا أنه أرغم
وأجبر على ذلك.

٤ - خارجي:

واقبل خارجي يشتد نحو الامام فقال له: اخبرني عن دخولك لهذا الطاغية فيما
دخلت فيه، وهم عندك كفار، وأنت ابن رسول الله (ص)، فما حملك على هذا؟
فقال (عليه السلام):

وهؤلاء أكفر عندك أم عزيز مصر وأهل مملكته؟ أليس هؤلاء على حال يزعمون
أنهم موحدون، وأولئك لم يوحدوا الله ولم يعرفوه ويوسف بن يعقوب نبي ابن نبي،
فسأل العزيز وهو كافر فقال: " اجعلني على خزائن الأرض اني حفيظ عليم " وكان
يجلس مجلس الفراغة، وانما أنا رجل من ولد رسول الله (صلى الله عليه وآله) أجبرني
على هذا الامر، وأكرهني عليه، ما الذي أنكرت، ونقمت علي وراح الخارجني يقول:
" أشهد أنك ابن رسول الله، وانك صادق " (٢).

وأعرب الإمام (عليه السلام) في أحاديثه مع الناقدين له عن ارغامه على قبول
ولاية العهد، فقد خير بينها وبين القتل فاخترت ولاية العهد لانقاذ نفسه من الهلاك
الذي لا يعود باية فائدة على القضية الاسلامية.

(١) وسائل الشيعة ١٢ / ١٤٧.

(٢) وسائل الشيعة ١٢ / ١٤٩ - ١٥٠.

الناقمون على المأمون:

ونقمت القوى المعادية لأهل البيت (عليهم السلام) على المأمون لعقده بولاية العهد للإمام الرضا، واعتبروا ذلك تحويلاً للخلافة عن الأسرة العباسية التي ينعمون في ظلالها.

وكان من أشد الناقمين على المأمون الأسرة العباسية، فقد اعتبرت ذلك خطراً على مملكتهم، وقد قامت قيامتهم، وورمت آناقهم وقاموا بما يلي من الاجراءات: خلع المأمون:

وخلع العباسيون بيعة المأمون، واعتبروها لاغية، وأعلنوا أمام الجماهير عصيانهم للمأمون، وطلبوا من المواطنين رفض بيعته، وبيعة ولي عهده، فاستجاب لهم خلق كثير، وبذلك فلم تعد بيعة للمأمون في أعناقهم. البيعة لإبراهيم بن شكلة:

وعمد العباسيون إلى بيعة عميدهم إبراهيم بن شكلة (١) شيخ المغنين، والموسيقيين في بغداد، ودعي له بالخلافة، وسمي بالمرضي (٢) وكانت خلافته موضع استهزاء وسخرية من قبل الأوساط الواعية والمفكرة، وذلك لاستهتاره، وتحلله من جميع القيم والأعراف وفيه يقول الشاعر الاجتماعي الثائر دعبل الخزاعي:

نصر ابن شكلة بالعراق وأهله * فهفا إليه كل اطلس مائق (٣)
ان كان إبراهيم مضطلعا بها * فلتصلحن من بعده لمخارق
ولتصلحن من بعد ذاك لزلزل * ولتصلحن من بعده للمارق
أنى يكون وليس ذاك بكائن * يرث الخلافة فاسق عن فاسق (٤)

لقد سخر دعبل من الخلافة التي تولاها هذا المائق المتحلل، وإذا صلحت له فلتصلح من بعده لأقرانه المغنين أمثال زلزل ومخارق ومن سخرية الاقدار أن تؤول الخلافة الاسلامية لإبراهيم، ويتولى شؤون المسلمين وكان إبراهيم - فيما يقول

(١) شكلة: أم إبراهيم وكانت جارية سوداء، وكان إبراهيم شديد الجثة حتى قيل له التنين، وفيات الأعيان ١ / ٢٠.

(٢) تأريخ اليعقوبي.

(٣) نعر: صاح، والاطلس: الذئب، والمائق: المغيظ الباكي.

(٤) وفيات الأعيان ١ / ٢١ تأريخ بغداد لطيفور (ص ١٦٠).

المؤرخون - من أعدى الناس لآل علي (عليه السلام)، وحينما علم بعقد ولاية العهد للإمام الرضا (عليه السلام) ورم أنفه وانتفخت أوداجه غيظا وغضباً وأثر عنه من الشعر في ذلك هذه الأبيات:

فلا جزيت بنو العباس خيراً * على زعمي ولا اغتبطت بري
أتوني مهطعين وقد أتاهم * بوار الدهر بالخير الجلي
وحل عصائب الاملاك منها * وشدت في رؤوس بني علي
فضجت أن تشد على رؤوس * تطالبها بميراث النبي (١)
وفي عهده أصيبت الخزينة المركزية بالعجز، واجتمع الأجناد على بلاطه مطالبين بأرزاقهم، فخرج إليهم رسوله، وقال لهم: إنه لا مال عنده، وطلب أحد الظرفاء، فقال: بدلا من المال فليخرج الخليفة فيغني لأهل هذا الجانب ثلاثة اصواب، ولأهل ذلك الجانب ثلاثة أصوات (٢).

ونظم دعبل هذه الصورة المضحكة بقوله:
يا معشر الأجناد لا تقنطوا * وارضوا بما كان ولا تسخطوا
فسوف تعطون حنينية * يلتذها الأمد والأشمط (٣)
والمعبديات لقوادكم * لا تدخل الكيس ولا تربط (٤)
وهكذا يرزق قواده * خليفة مصحفه البربط (٥)
قد ختم الصك بأرزاقكم * وصحح العزم فلا تسخطوا
بيعة إبراهيم مشؤومة * يقتل فيها الخلق أو يقحطوا (٦)
رسالة المأمون للعباسيين:

وتبودلت رسائل السب والقذف بين المأمون وأعمامه وأقربائه العباسيين، وكان من بينها هذه الرسالة التي بعثها المأمون للعباسيين (٧) وهذا نصها بعد البسملة:

(١) الولاية وكتاب القضاة (ص ١٦٨).

(٢) وفيات الأعيان ١ / ٢١.

(٣) الأمد: الذي لا لحية له، الأشمط: الذي له لحية.

(٤) المعبديات: أصوات من الغناء تنسب إلى معبد المغني.

(٥) البربط: الطبل.

(٦) عصر المأمون ٣ / ٢٥٥ - ٢٥٦

(٧) وهي جواب عن رسائلهم التي بعثوها للمأمون، وطلبوا منه الإجابة عليها فأجابهم بهذه الرسالة التي جردتهم من كل محتوى نبيل وشريف.

" الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد على رغم أنف الراغمين أما بعد:

عرف المأمون كتابكم، وتديير أمركم، ومنخض زبدتكم، وأشرف على قلوب صغيركم، وكبيركم، وعرفكم مقبلين، ومدبرين، وما آل إليه كتابكم قبل كتابكم في مراوضة الباطل، وصرف وجوه الحق عن مواضعها ونبذكم كتاب الله والآثار، وكلماء جاءكم به الصادق محمد (صلى الله عليه وآله)، حتى كأنكم من الأمم السالفة، التي هلكت بالخسفة والغرق، والريح والصيحة والصواعق والرجم.

أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها؟ والذي هو أقرب إلى المأمون من حبل الوريد، لولا أن يقول قائل: إن المأمون ترك الجواب عجزا لما أجبتكم، من سوء أخلاقكم، وقلة أخطاركم وركاكة عقولكم، ومن سخافة ما تأوون إليه من آرائكم، فليستمع مستمع، فليبلغ شاهد غائبا... "

وحفل هذا المقطع من كلام المأمون بما يلي:

١ - انه ابتدأ رسالته بالصلاة على النبي، ثم عطف عليه آله فصلى عليهم وعقب ذلك بقوله: " على رغم الراغمين " وعنى الراغمين بنى العباس الذي جهدوا على محو ذكر آل النبي (ص) وإزالة أصدتهم الروحية والفكرية من دنيا الاسلام.

٢ - ان المأمون مطلع على خفايا نفوس العباسيين، وعالم بدخائل قلوبهم، عرفهم مقبلين ومدبرين، عرفهم مندفعين نحو الباطل نابذين للحق، تاركين لكتاب الله، وما جاء به الرسول الأعظم (ص).

٣ - انه انما أجابهم عن رسائلهم لا عناية بهم، وانما كي لا يقال انه عاجز عن الجواب... ولنعد لنقرأ الفصل الثاني من رسالة المأمون.

" أما بعد: فان الله تعالى بعث محمدا (ص) على فترة من الرسل، وقريش في أنفسها وأموالها، لا يرون أحدا يساميه، ولا يباريه، فكان نبينا (ص) أمينا من أوسطهم بيتا، وأقلهم مالا فكان أول من آمن به خديجة بنت خويلد، فواسته بمالها، ثم آمن به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وهو ابن سبع سنين، لم يشرك بالله شيئا طرفة عين، ولم يعبد وثنا، ولم يأكل ربا، ولم يشاكل الجاهلية في جهالاتهم، وكانت عمومة رسول الله اما مسلم مهين أو كافر معاند، إلا حمزة فإنه لم يمتنع من الاسلام،

ولا يمتنع الاسلام منه فمضى لسييله على بينة من ربه.
وأما أبو طالب فإنه كفله ورباه، ولم يزل مدافعا عنه، ومانعا منه، فلما قبض
الله أبا طالب فهم القوم، واجمعوا عليه ليقتلوه فهاجر إلى القوم الذين تبوأوا الدار
والايمان من قبلهم، يحبون من هاجر إليهم، ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا،
ويؤثرون على أنفسهم، ولو كان بهم خصاصة، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم
المفلحون...".

عرض هذا المقطع إلى بعثة الرسول الأعظم (ص) في مجتمع متكبر يرى أنه لا
يدانيه، ولا يساويه أحد، وفي فجر الدعوة المشرقة ما آمن به إلا أم المؤمنين السيدة
خديجة، وقد رصدت لدعوته جميع أموالها، ومن بعدها آمن به الامام أمير المؤمنين
سلام الله عليه، وكان عمره الشريف سبع سنين، ولم يسجد لصنم ولم يعبد وثنا،
وانما عبد الله تعالى عن إيمان واخلاص.

أما أعمام النبي (ص) فكان فيهم المشرك والحاقد والضال، وهو أبو لهب،
وكان فيهم بطل الاسلام أسدالله الشهيد حمزة الذي أعز الله به الاسلام، وناجح عن
الرسول بكل بسالة حتى استشهد.

وخيرة أعمام النبي (ص) هو أبو طالب الذي آمن بالاسلام واعتنق أهدافه
ومبادئه، ووقف إلى جانب الرسول (ص) يحميه، ويدفع عنه كيد المعتدين، ولما انتقل
هذا العملاق العظيم إلى حظيرة القدس، فقد النبي (ص) المحامي والمدافع عنه،
وهمت قريش بقتله فخرج (ص) مهاجرا إلى (يثرب) فاتخذها مقرا لدعوته، وعاصمة
لحكومته، فقد وجد فيها الصفوة الصادقة المتفانية في الذب عنه، ولنعد إلى فصل آخر
من فصول هذه الرسالة.

" ولم يقم مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) أحد من المهاجرين كقيام علي بن
أبي طالب، فإنه آزره، ووقاه بنفسه، ونام في مضجعه، ثم لم يزل بعد مستمسكا
بأطاف الثغور، وينازل الابطال، ولا ينكل عن قرن، ولا يولي عن جيش، منيع
القلب يؤمر على الجميع، ولا يؤمر عليه أحد، أشد الناس وطأة على المشركين،
وأعظمهم جهادا في الله، وأفقههم في دين الله، وأقرأهم لكتاب الله وأعرفهم بالحلال
والحرام.

وهو صاحب الولاية في حديث " غدير خم " وصاحب قوله (ص): " أنت مني

بمنزلة هارون من موسى " إلا أنه لا نبي بعدي " وصاحب يوم الطائف، وكان أحب الخلق إلى الله تعالى والى رسول الله (ص) وصاحب الباب فتح له، وسد أبواب المسجد وهو صاحب الراية يوم خيبر، وصاحب عمرو بن عبد ود في المبارزة، وأخو رسول الله (ص) حين آخى بين المسلمين.

وهو منيع جزيل، وهو صاحب آية (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا) وهو زوج فاطمة سيدة نساء العالمين، وسيدة نساء أهل الجنة، وهو ختن خديجة، وهو ابن عم رسول الله (ص) رباه وكفله، وهو ابن أبي طالب في نصرته وجهاده، وهو نفس رسول الله (ص) في يوم المباهلة. وهو الذي لم يكن أبو بكر وعمر يتقلدان أمرا حتى يسألانه عنه، فما رأى أنفذه، ولم يره رداه، وهو دخل من بني هاشم في الشورى، ولعمري لو قدر أصحابه على دفعه عنه، كما دفع العباس رضوان الله عليه، ووجدوا إلى ذلك سبيلا لدفعوه. فأما تقديمكم العباس عليه، فإن الله تعالى يقول: (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستون عند الله).

والله لو كان ما في أمير المؤمنين من المناقب والفضائل والآي المفسرة في القرآن خلة واحدة في رجل من رجالكم أو غيره لكان مستأهلا للخلافة، مقدما على أصحاب رسول الله (ص) بتلك الخلة، ثم لم تزل الأمور تترقى به إلى أن ولي أمور المسلمين فلم يعن بأحد من بني هاشم إلا بعبد الله بن عباس، تعظيما لحقه، ووصلة لرحمه، وثقة به فكان من أمره الذي يغفر الله له... "

وعرض هذا المقطع إلى بعض فضائل الامام أبي الحسين رائد الحكمة والعلم في دنيا الاسلام، والتي منها دفاعه عن النبي (صلى الله عليه وآله) فقد آزره، ووقاه بنفسه ومهجته، وبات على فراشه حينما احتمت قريش على قتله (صلى الله عليه وآله)، وقد نازل الابطال، فحصد رؤوسهم دفاعا عن الاسلام، فكان من أشد الناس وطأة على الكافرين والملحدين، فما أعظم عائدته على الاسلام! ومن فضائله أنه كان اعلم المسلمين، وأفقههم، وأكثرهم إحاطة ودراية بأحكام الدين، وشريعة سيد المرسلين وقد عقد النبي (ص) له الولاية، وجعله خليفة من بعده في (غدير خم) وقال مقاتله الذائعة " من كنت مولاه فهذا علي مولاه

اللهم من والاه، وعاد من عاداه، وأشاد النبي (ص) به مرة أخرى فقال له: " أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ".
وكان من سمو منزلته، وعظيم شأنه عند النبي (ص) أنه أمر بسد جميع الأبواب التي كانت على جامع الأعمش ولم يستثن منها إلا باب علي فإنها ظلت مفتوحة، لم تغلق، ومن مناقبه أنه صاحب الراية (يوم خيبر) فهو الذي فتح حصون (خيبر) وقضى على اليهود، وهو صاحب عمرو بن عبد ود الذي جنب المسلمون عن منازلته، فلم يبرز إليه سوى بطل الإسلام وحاميه الإمام (عليه السلام).
ومن مناقب الإمام أمير المؤمنين ان النبي (ص) لما آخى بين المسلمين، فبقى علي وحده فأخاه النبي (ص) وقال له: يا علي أنت أخي في الدنيا والآخرة.
ومن مناقبه وفضائله أنه نزلت فيه وفي ولديه وزوجته سيدة نساء العالمين الآية الكريمة (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا).
ومن مناقبه أن النبي (صلى الله عليه وآله) زوجه بسيدة نساء المسلمين وبضعته فاطمة الزهراء (عليها السلام) فلم يكن لها كفوء سواه.
ومن عظيم مناقبه أنه نفس النبي (ص) كما دلت على ذلك بوضوح آية المباهلة، فكان سلام الله عليه بمواهبه وعبقرياته امتدادا ذاتيا لشخصية الرسول الكريم التي ملأت الأفاق نورا.
ونظرا لسمو ذاته، وعظيم مكانته كان أبو بكر وعمر لا ينفذان أمرا حتى يأخذ رأيه فيه، ومن الطبيعي ان ذلك الامر مما يتعلق بأحكام الدين.
وفي هذا المقطع انه لو وجدت بعض فضائل الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) في رجل من المسلمين لكان أهلا ليتقلد الخلافة والامرة على المسلمين، هذا بعض ما قاله المأمون في هذا المقطع، ولنستمع إلى فصل آخر من هذه الرسالة يقول:
" ثم نحن وهم يد واحدة - كما زعمتم - حتى قضى الله تعالى بالامر إلينا، فأخفناهم، وضيقتنا عليهم، وقتلناهم أكثر من قتل بني أمية إياهم، ويحكم ان بني أمية انما قتلوا من سل منهم سيفا، وانا معشر بني العباس قتلناهم جملا فلتسألن أعظم الهاشمية، بأي ذنب قتلت، ولتسألن نفوسا ألقيت في دجلة والفرات، ونفوس دفنت ببغداد والكوفة احياء، هيهات، انه من عمل مثقال ذرة خير يره، ومن يعمل مثقال

ذرة شرايره " .

عرض هذا المقطع إلى بعض ما جرى على آل النبي (ص) من المأسي من حكام بني العباس، فقد جهدوا على ظلمهم، وتصفيتهم جسدياً يقول المنصور الدوانيقي للإمام الصادق (عليه السلام):

" لأقتلنك، ولأقتلن أهلك، حتى لا أبقى منكم قامة سوط " (١).

وقال المنصور:

" قتلت من ذرية فاطمة ألفاً أو يزيدون، وتركت سيدهم ومولاهم جعفر بن محمد... " (٢).

وقال إسماعيل الديباج عندما هرب من المنصور:

لم يروه ما أراق البغي من دمنا* في كل أرض فلم يقصر من الطلب

وليس يشفي غليلاً في حشاه سوى* أن لا يرى فوقها ابناً لبنت نبي (٣)

وقد عرض المأمون إلى ألوان رهيبة مما صبه العباسيون على السادة العلويين من المأسي والتي منها:

أ - إبادة العلويين جملاً.

ب - القاءهم وهم أحياء في حوض دجلة والفرات حتى ماتوا غرقاً.

ج - دفنهم وهم أحياء في بغداد والكوفة.

إلى غير ذلك من صنوف الأرهاق والتنكيل الذي عاناه أبناء النبي (صلى الله عليه وآله) من العباسيين... ولنستمع إلى فصل آخر من هذه الرسالة:

" وأما ما وصفتم في أمر المخلوع، وما كان فيه من لبس، فلعمري ما لبس عليه أحد غيركم، إذ هونتم عليه النكث، وزينتم له الغدر، وقتلتم له: ما عسى أن يكون من أمر أخيك، وهو رجل مغرب، ومعك الأموال والرجال، نبعث إليه فيؤتى به، فكذبتم ودبرتم، ونسيتم قول الله تعالى: (ومن بغي عليه لينصرنه الله) وأعرب المأمون - في هذا المقطع - عن الأحداث التي جرت بينه وبين أخيه الأمين، وانها

(١) المناقب ٣ / ٣٥٧، البحار ٤٧ / ١٧٨.

(٢) الأدب في ظل التشيع (ص ٦٨).

(٣) النزاع والتخاصم للمقرئ (ص ٥١).

تستند إلى العباسيين فهم الذين حببوا إليه خلع المأمون والنكايه به، ولم يكن ما وقع عن رأي الأمين وتدييره، وهذا فصل آخر من هذه الرسالة:

" وأما ما ذكرتم من استبصار المأمون في البيعة لأبي الحسن الرضا فما بايع له المأمون إلا مستبصرا في أمره، عالما بأنه لم يبق أحد على ظهرها أبين فضلا، ولا أظهر عفة، ولا أروع ورعا ولا أزهد زهدا في الدنيا، ولا أطلق نفسا، ولا ارضى في الخاصة والعامة، ولا أشد في ذات الله منه، وان البيعة له لموافقة رضى الرب عز وجل، ولقد جهدت وما أجد في الله لومة لائم.

ولعمري لو كانت بيعتي محاباة لكان العباس ابني وسائر ولدي أحب إلى قلبي، وأحلى في عيني، ولكن أردت أمرا، وأراد الله أمرا فلم يسبق أمري أمر الله ".
 وحكى هذا المقطع بيعته للإمام الرضا (عليه السلام) بولاية العهد وانها لم تكن محاباة، أو اندفاعا وراء العواطف والأهواء وانما كانت عن اجتهاد وتبصر، وتدبر في أمور المسلمين، وذلك لما يتمتع به الامام العظيم من الصفات الرفيعة، والتي منها:

أ - ان الامام أفضل انسان على وجه الأرض.
 ب - إن الامام اعف انسان.
 ج - الورع عن محارم الله.
 د - اجماع المسلمين على تعظيمه، وتقديمه بالفضل على غيره.
 ه - انه (عليه السلام) لا تأخذه في الله لومة لائم.
 وهذه الصفات هي التي دفعت المأمون إلى البيعة للامام بولاية العهد، ولنستمع إلى فصل آخر من هذه الرسالة يقول:

وأما ما ذكرتم مما مسكم من الجفاء في ولايتي فلعمري ما كان ذلك إلا منكم بمظافرتكم علي، وممايلتكم إياه، فلما قتلته، وتفرقتم عباديد فطورا اتباعا لابن أبي خالد، وطورا أتباعا لاعرابي، وطورا اتباعا لابن شكلة، ثم لكل من سل سيفا علي، ولولا أن شيمتي العفو، وطبيعتي التجاوز ما تركت علي وجهها منكم أحدا، فكلكم حلال الدم محل بنفسه ".
 وأعرب المأمون عن الجفاء والحرمان الذي لحق بالعباسيين في عهده فإنهم هم السبب في ذلك، فقد أيدوا الأمين وناصروه، ولما قتل انضموا إلى كل من أعلن

التمرد على حكومته أمثال إبراهيم بن شكلة وغيره، وبذلك فقد ملأوا قلب المأمون حقدا عليهم، ولولا أن طبيعته التجاوز - كما يقول - لما أبقى عباسيا على وجه الأرض، وهذا فصل آخر من رسالته يقول:

" وأما ما سألتكم من البيعة للعباس ابني... أتستبدلون الذي هو أدني بالذي هو خير؟ ويلكم إن العباس غلام حدث السن، ولم يؤنس رشده، ولم يمهل وحده ولم تحكمه التجارب، تدبره النساء، وتكلفه الإماماء، ثم لم يتفقه في الدين، ولم يعرف حالاً من حرام إلا معرفة لا تأتي به رعية، ولا تقوم به حجة، ولو كان مستأهلاً قد أحكمته التجارب، وتفقه في الدين، وبلغ مبلغ أمير العدل في الزهد في الدنيا، وصرف النفس عنها ما كان له عندي إلا ما كان لرجل من عك وحمير، فلا تكثرُوا من هذا المقال فإن لساني لم يزل مخزوناً عن أمور وأنباء كراهية أن تخنث النفوس عندما تنكشف علماً بأن الله بالغ أمره، ومظهر قضاة يوماً.

فإذا أبيتم إلا كشف الغطاء، وقشر العطاء، فالرشيد أخبرني عن آباءه، عما وجدته في كتاب الدولة وغيرها، ان السابع من ولد العباس، لا يقوم لبني العباس بعده قائمة، ولا تزال النعمة متعلقة عليهم بحياته، فإذا أودعت فودعها، إذا فقدتم شخصي فاطلبوا لأنفسكم معقلاً، وهيهات مالكم إلا السيف يأتيكم الحسني الثائر البائر، فيحصدكم حصداً أو السفيناني المرغم، والقائم المهدي لا يحقن دماءكم إلا بحقها... "

وحفل هذا المقطع بذكر الأسباب التي دعت المأمون إلى عدم ترشيح ولده العباس لولاية العهد، فإنه لم يستجمع الشرائط التي ينبغي توفرها في ولي العهد من العلم والفضل والتقوى وغيرها، فقد كان العباس غلاماً لم تهذبه الأيام، ولم تصقله التجارب، ولم يقيم على تكوينه علم أو ثقافة، وإنما كان صبياً تدير أموره النسوان، وتدبر شؤونه الأمهات فكيف يصح ان يرشحه لهذا المنصب الخطير؟ وأضاف المأمون بعد هذا إلى أن الرشيد أخبره عما وجدته في كتاب الدولة من أن نهاية الدولة العباسية تكون بعد الملك السابع من بني العباس، وبعده لا تقوم للعباسيين قائمة.

وقد أخطأ الرشيد فقد استمرت الدولة العباسية بعد السابع من ملوكهم، وكانت نهايتها على يد هولاء التتار، فقد حصد رؤوس العباسيين، وأزال ملكهم

وسلطانهم... ولنستمع إلى فصل آخر من هذه الرسالة يقول:
" وأما ما كنت أردته من البيعة لعلي بن موسى بعد استحقاق لها في نفسه،
واختيار مني له، فما كان ذلك مني إلا أن أكون الحاقن لدمائكم، والذائد عنكم،
باستدامة المودة بيننا وبينهم، وهي الطريق أسلكها في اكرام آل أبي طالب،
ومواساتهم في الفئ بيسير ما يصيبهم منه... ".

وأعرب المأمون بيعته للإمام الرضا (عليه السلام) كانت من أجل صالح
العباسيين، ففي هذه البيعة قد حقن دماءهم، ولعل سبب ذلك هو انفجار البلاد
بثورات متصلة تنادي للرضا من آل محمد (ص) ليقوم في ربوع الوطن العدل
السياسي والعدل الاجتماعي، وحينما جاء بالإمام الرضا ونصبه ولي عهده خمدت تلك
الثورات، ولو استمرت لفضت على الحكم العباسي، وقضت على العباسيين...
ونعود لفصل آخر من هذه الرسالة يقول:

" وإن تزعموا أنني أردت أن يؤول إليهم عاقبة ومنفعة فإنني في تديركم والنظر
لكم ولعقبكم، وأبنائكم من بعدكم وأنتم ساهون، لاهون، تائمون، في غمرة
تعمهون لا تعلمون ما يراد بكم، وما أظلمتم عليه من النعمة، وابتزاز النعمة، همة
أحدكم أن يمسي مركوبا، ويصبح منخمورا، تباهون بالمعاصي، وتبتهجون بها،
وألهمتكم البرابط، مخنثون مأفونون، لا يتفكر متفكر منكم في اصلاح معيشة، ولا
استدامه نعمة، ولا اصطناع مكرمة، ولا كسب حسنة يمد بها عنقه، يوم لا ينفع مال
ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

أضعتم الصلاة، واتبعتم الشهوات، وأكببتم على اللذات فسوف تلقون غيا،
وأيم الله لربما أفكر في أمركم فلا أجد أمة من الأمم استحقوا العذاب حتى نزل بهم
لخلة من الخلال إلا أصبت تلك الخلة بعينها فيكم، مع خلال كثيرة لم أكن أظن أن
إبليس اهتدى إليها، ولا أمر بالعمل بها، وقد أخبر الله تعالى في كتابه العزيز عن قوم
صالح أنه كان فيهم تسعة رهط يفسدون في الأرض، وقد اتخذتموهم شعارا وذرارا،
استخفا بالمعاد وقلة يقين بالحساب، وأيكم له رأي يتبع أو روية تنفع فشاهت
الوجوه، وعفرت الحدود... ".

لقد وصف المأمون أسرته بأقبح الصفات التي لا يتصف إلا أراذل البشر،
وشذاذ الآفاق، لقد صورهم بصورة تشمئز منها النفوس، ويرفع عنها أقل الناس

احساسا...

ولنستمع إلى فصل آخر من رسالته يقول:

" وأما ما ذكرتم من العثرة كانت في أبي الحسن نور الله وجهه، فلعمري أنها عندي للنهضة والاستقلال الذي أرجو به قطع الصراط، والامن والنجاة من الخوف يوم الفزع الأكبر، ولا أظن عملا هو عندي أفضل من ذلك إلا أن أعود بمثلها إلى مثله، وأين لي بذلك وأين لكم بتلك السعادة... "

لقد رد المأمون على أسرته التي عابت عليه عقده بولاية العهد للإمام الرضا (عليه السلام) وانه قد عثر بذلك عثرة لا تغفر، فأجابهم انه قد خطا بذلك خطوة كبرى لنهضة الأمة واستقلالها، فقد رشح لزعامتها أفضل انسان على وجه الأرض يقيم الحق، وينشر العدل، ويعيد للاسلام كرامته...

وهذا فصل آخر من هذه الرسالة يقول:

" وأما قولكم: إني سفهت آراء آبائكم، وأحلام أسلافكم، فكذلك قال مشركو قريش: " إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون " ويلكم إن الدين لا يؤخذ إلا من الأنبياء، فافقهوا، وما أراكم تعقلون "

ورد المأمون بهذا الكلام على ما زعمته أسرته من أنه سفه آراء آبائه، وأفسد أحلام أسلافه، وذلك بيره واحسانه إلى آل النبي (صلى الله عليه وآله)، فان هذا المنطق الهزيل قد تمسك به المشركون من قبل حينما دعاهم الرسول الأعظم إلى كلمة التوحيد فرفضوا ذلك فقالوا: " انا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون... "

ولنستمع إلى الفصل الأخير من هذه الرسالة يقول:

" وأما تعييركم إياي: بسياسة المجوس، وإياكم فما أذهبكم " الانفة " في ذلك، ولو ساستكم القردة والخنازير، وما أردتم إلا أمير المؤمنين، ولعمري لقد كانوا مجوسا فأسلموا كأبائنا وأمهاتنا في القديم، فهم المجوس الذين أسلموا، وأنتم المسلمون الذين ارتدوا، فمجوسي أسلم خير من مسلم ارتد فهم يتناهون عن المنكر، ويأمرون بالمعروف، ويتقربون من الخير، ويتباعدون من الشر، ويذبون عن حرم المسلمين، يتباهجون بما نال الشرك وأهله من النكر، ويتباشرون بما نال الاسلام وأهله من الخير... منهم من قضى نحبه، ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا.

وليس منكم إلا لاعب بنفسه، مأفون في عقله، إما مغن، أو ضارب دف، أو زامر، والله لو أن بني أمية الذين قتلتموهم بالأمس نشروا فقيل لهم: لا تأنفوا من معائب تنالوهم بها لما زادوا على ما صيرتموه لكم شعارا ودفثارا، وصناعة وأخلاقا. ليس منكم إلا من إذا مسه الشر جزع، وإذا مسه الخير منع، ولا تأنفون، ولا ترجون إلا خشية، وكيف يأنف من يبيت مركوبا، ويصبح بإثمه معجبا، كأنه قد اكتسب حمدا، غايته بطنه وفرجه، لا يبالي أن ينال شهوته بقتل الف نبي مرسل، أو ملك مقرب، أحب الناس من زين له معصية أو اعانه في فاحشة، تنظفه المخمورة، وتربده المظمورة، مشتت الأحوال، فان ارتدعتم مما أنتم فيه من السيئات والفضائح، وما تهذرون به من عذاب ألسنتكم وإلا فدونكم تعلو بالحديد، ولا قوة إلا بالله، وعليه توكلي وهو حسبي... " (١). وانتهت هذه الرسالة، وقد أدلى المأمون في أواخرها بعيوب أسرته وفضائحها، ولا أعلم أن أسرة عربية قد وصمت بمثل الفضائح التي ذكرها المأمون، والتي انتهت بهذه الأسرة إلى مستوى سحيق ماله من قرار.

(١) البحار ٤٩ / ٢٠٨ - ٢١٤ الطبعة الحديثة حياة الإمام الرضا (ص ٤٥٣ - ٤٦٠) وقد نقلناها منه.

شؤون الامام

في (خراسان)

ولا بد لنا من وقفة قصيرة للحديث عن بعض شؤون الإمام الرضا
(عليه السلام) حينما كان مقيما في (خراسان)، وفيما يلي ذلك:
وفادة الشعراء على الامام:

وبادرت كوكبة من اعلام الشعر العربي في ذلك العصر نحو الإمام الرضا
(عليه السلام) تقدم له تهانيها، وتبريكاتها لتويبه ولاية العهد، كان منهم الشاعر
الكبير دعبل الخزاعي الثائر على الظلم والجور، والمعبر عن آلام المظلومين
والمضطهدين ومنهم الشاعر الملهم إبراهيم بن العباس الصولي نابغة عصره في الأدب
نظما ونثرا (١) ومنهم الأديب الكبير الشاعر رزين بن علي شقيق دعبل الخزاعي.
وقبل سفرهم إلى (خراسان) قال دعبل لإبراهيم:
إني أريد أن أصحبك إلى خراسان؟ فقال له إبراهيم:
" حبذا أنت صاحبنا ومصحوبا، ان كنا على شريطة بشار... "

(١) عرضنا لترجمته في البحث عن أصحاب الإمام ورواة حديثه.

وبادر دعبل قائلاً:
" ما شريطته؟... "

قال قوله:

أخ خير من آخيت أحمل ثقله * ويحمل عني إذا حملة ثقلي
أخ إن نبا دهر بنا كنت دونه * وإن كان كون كان لي ثقة مثلي
أخ ماله لي لست أرهب بخله * ومالي له لا يرهب الدهر من بخلي (١)
وفي أثناء سفرهم قطع عليهم الطريق فاضطروا إلى ركب حمير تحمل
الشوك، فقال إبراهيم:

أعيدت بعد حمل الشوك أحمالا من الخزف * نشاوى لا من الخمر بل من شدة
الضعف

وقال: لرزين أجز هذا، فقال:

فلو كنتم على هذا تصيرون إلى النصف * تساوت حالكم فيه ولم تبقوا على النصف
ثم قال لدعبل: أجز هذا يا أبا علي، فقال:

إذا فات الذي فات فكونوا من ذوي الظرف * وخفوا نقصف اليوم فإني بايع خفي (٢)
وانتهت قافلة هؤلاء الاعلام تطوي البيداء لا تلوي على شئ حتى انتهت إلى
خراسان، وفور وصولهم، بادروا إلى مقابلة الإمام (عليه السلام) فأنشده دعبل تائيته
الخالدة التي سنذكرها، وأنشده إبراهيم بن العباس قصيدته التي لم يرو المؤرخون منها
إلا هذا البيت:

أزالت عناء القلب بعد التجلد * مصارع أولاد النبي محمد
واحتفى بهم الامام، وقابلهم بمزيد من الحفاوة والتكريم.
جائزة الامام لدعبل:

ووهب الامام إلى دعبل صرة فيها عشرة آلاف درهم من الدراهم المضروبة
باسمه (٣) ولم تكن تلك الدراهم قد وقعت في يد أحد قبل دعبل، فرفض دعبل

(١) تأريخ ابن عساكر ٥ / ٣٣١.

(٢) عيون أخبار الرضا ٢ / ١٤١ - ١٤٢.

(٣) الأغاني ١٨ / ٢٩، معجم الأدباء ٤ / ١٩٤ وفي رجال الكشي (ص ٣١٤) انه أعطاه ست مائة دينار،
وفي

الاتحاف انه أعطاه مائة دينار وهو بعيد عما عرف به الامام من الكرم والسخاء.

أخذها، وقال: لا والله ما هذا أردت، ولا له خرجت، وانما جئت للتشرف به، والنظر إلى وجهه، وطلب من خادم الامام أن يهب الامام له ثوبا من ثيابه، فانفذ إليه الامام بجبة خز (١) مع الدراهم، وقال له: خذ هذه الصرة فإنك ستحتاج إليها. وانصرف دعبل حتى انتهى إلى (قم)، وقد أذيع فيها حديث جبة الإمام (عليه السلام) فسارع القميون إلى دعبل، وسألوه أن يبيع إليهم الجبة بثلاثين ألف درهم (٢) فأبى وسار عن (قم) فلحقه قوم من القميين، وقالوا له: إن شئت أن تأخذ المال، وإلا فأنت أعلم، فقال لهم: إني والله لا أعطيكم إياها طوعا، ولا تنفعكم غصبا، فإنها انما تراد لله عز وجل، وهي محرمة عليكم، وحلف أن لا يبيعها إليهم إلا ان يعطوه بعضها لتكون في كفنه فاعطوه كما واحدا فكان في أكفانه (٣) ويقول الرواة:

إن جارية لدعبل كانت أثيرة عنده قد مرضت فعصبتها دعبل بما عنده من جبة الإمام (عليه السلام) فبرأت (٤).

وأما الدراهم فقد باع دعبل كل درهم منها بعشرة دراهم إلى أهالي (قم) فبلغت حصته مائة ألف درهم (٥).

جائزة إبراهيم من الامام:

ومنح الإمام (عليه السلام) إبراهيم الصولي عشرة آلاف درهم من الدراهم التي ضرب عليها اسمه الشريف، ولم يبيعها إبراهيم وانما بقيت عنده (٦) فتصرف في بعضها، وبقي الآخر عنده حتى توفي.

القصيد الخالدة لدعبل:

وتعد قصيدة دعبل التي ألقاها على الإمام الرضا (عليه السلام) من ذخائر

(١) مقدمة ديوان دعبل (ص ٥٢).

(٢) في رجال النجاشي (ص ١٩٧) وفي البحار ١٢ / ٧١ ان الامام خلع عليه قميصا أخضر، وخاتما فسه عقيق، وقال له: احتفظ بهذا القميص فقد صليت فيه الف ليلة بألف ركعة، وختمت فيه القرآن الف ختمة.

(٣) الأغاني ١٨ / ٢٩. معجم الأدباء ٤ / ١٩٤.

(٤) البحار ١٢ / ٧١.

(٥) أمالي المرتضى ١ / ٤٨٤.

(٦) أمالي المرتضى ١ / ٤٨٤.

الأدب العربي، ومن مناجم التراث الاسلامي وهي من أشهر قصائد دعبل، وقد أثرت في نفس الامام تأثيرا بالغا، حتى بكى، وأغمى عليه ثلاث مرات (١) لأنه عرض فيها الفجائع القاسية التي حلت بأهل البيت (عليهم السلام)، وقد كتبها دعبل في ثوب وأحرم فيه وأوصى أن يكون في أكفانه (٢).

وقد انتشرت قصيدة دعبل انتشارا هائلا في ذلك العصر، وقد سمعها المأمون فأعجب بها، وطلب من دعبل أن يقرأها عليه، وقال له: لا بأس عليك ولك الأمان من كل شئ فيها، وقد رويتها إلا إني أحب أن أسمعها من فيك، فأنشدها والمأمون يبكي حتى اخضلت لحيته من دموعه (٣).

ومن طريف ما ينقل عن هذه القصيدة الغراء ان دعبل لما سار من (مرو) في قافلة قطع عليهم اللصوص الطريق، وأخذوا كل ما معهم، واتفق ان لصا كان ينهب ما عند دعبل وينشد بيتا من قصيدته التي ألقاها على الامام وهو:

أرى فيئهم في غيرهم متقسما * وأيديهم من فيئهم صفرات
فقال له دعبل: لمن هذا البيت؟ فقال له لرجل من خزاعة يقال له دعبل، فقال له: انا دعبل، ثم أنشده القصيدة فذهل ونادى ببقية اللصوص أن يردوا على القافلة ما أخذوه منها تكريما لشاعر أهل البيت فردوه عليهم (٤).

ونظرا لأهمية هذه القصيدة فقد انبرى جمع من الاعلام إلى شرحها، ومن بين هذه الشروح:

- ١ - شرح السيد نعمة الله الجزائري.
 - ٢ - شرح كمال الدين محمد بن محمد الشيرازي.
 - ٣ - شرح الحاج ميرزا علي التبريزي (٥).
- نص القصيدة:

ونقل المغفور له الفاضل عبد الصاحب الدجيلي نص القصيدة في ديوان دعبل

-
- (١) الأغاني ١٨ / ٤٢.
 - (٢) معجم الأدباء ٤ / ١٩٤.
 - (٣) الأغاني ١٨ / ٤٢.
 - (٤) نور الابصار (ص ١٤٧) الاتحاف (ص ١٦٣) البحار ١٢ / ٧١، مقدمة ديوان دعبل (ص ٥٣).
 - (٥) الذريعة.

- عن جمهرة من المصادر الخطوطة والمطبوعة ونحن نقلها عنه، وهذا نصها:
- ١ - تجاوبن بالارنان والزفرات * نوائح عجم اللفظ والنطقات
 - ٢ - يخبرن بالأنفاس عن سر أنفس * أسارى هوى ماض وآخر آت
 - ٣ - فاسعدن أو أسعفن حتى تقوضت * صنوف الدجى بالفجر منهزمت
 - ٤ - على العرصات الخاليات من المها * سلام شج صب على العرصات
 - ٥ - فعهدي بها خضر المعاهد مألفا * من العطرات البيض والخفرات
 - ٦ - ليالي يعدين الوصال على القلى * وبعد تدانينا على الغربات
 - ٧ - وإذ هن يلحظن العيون سوافرا * ويسترن بالأيدي على الوجنات
 - ٨ - وإذ كل يوم لي بلحظي نشوة * بيت لها قلبي على نشوات
 - ٩ - فكم حسرات هاجها بمحسر * وقوفي يوم الجمع من عرفات (١)
 - ١٠ - ألم تر للأيام ماجر جورها * على الناس من نقص وطول شتات
 - ١١ - ومن دول المستهترين ومن غدا * بهم طالبا للنور في الظلمات (٢)
 - ١٢ - فكيف ومن أنى يطالب زلفة * إلى الله بعد الصوم والصلوات
 - ١٣ - سوى حب أبناء النبي ورهطه * وبغض بني الزرقاء والعبلات (٣)
 - ١٤ - وهند وما أدت سمية وابنها * أولو الكفر في الاسلام والفجرات (٤)
 - ١٥ - هم نقضوا عهد الكتاب وفرضه * ومحكمه بالزور والشبهات (٥)
 - ١٦ - ولم تك إلا محنة كشفتهم * بدعوى ضلال من هن وهنات
 - ١٧ - تراث بلا قربى وملك بلا هدى * وحكم بلا شورى بغير هدات (٦)
 - ١٨ - رزايا أرتنا خضرة الأفق حمرة * وردت أجاجا طعم كل فرات
 - ١٩ - وما سهلت تلك المذاهب فيهم * على الناس إلا بيعة الفلتات (٧)

-
- (١) محسر وعرفات: اسمان لموضعين في مكة المكرمة.
- (٢) دول المستهترين: هي دول بني أمية، ودول بني العباس الذين استهانوا بجميع الأعراف والقيم الإسلامية.
- (٣) بنو الزرقاء: هم أبناء مروان طريد رسول الله (ص) والزرقاء أمه، وهي من النساء الفاجرات في الجاهلية، والعبلات إحدى قبائل قريش.
- (٤) هند: أم معاوية الصحابي المزعوم صاحب الاحداث والموبقات في الاسلام، وسمية: اسم لام زياد الارهابي المحرم.
- (٥) يشير إلى الحكم الأموي الذي نقض عهد الله، وخاس بجميع القيم الإسلامية.
- (٦) يشير إلى أن الحكم الأموي لم يستند إلى الشورى ولا إلى القربى.
- (٧) يشير إلى بيعة أبي بكر التي وصمها عمر بقوله: ان بيعة أبي بكر كانت فلتة وقى الله المسلمين شرها.

- ٢٠ - وما نال أصحاب السقيفة إمرة * بدعوى تراث، بل بأمر ترات (١)
- ٢١ - ولو قلدوا الموصى إليه زمامها * لزمتم بمأمون من العثرات (٢)
- ٢٢ - أختام الرسل المصطفى من القذى * ومفترس الابطال في الغمرات (٣)
- ٢٣ - فان جحدوا كان الغدير شهيدته * وبدر وأحد شامخ الهضبات (٤)
- ٢٤ - وآي من القرآن تتلى بفضله * وايثاره بالقوت في اللزبات (٥)
- ٢٥ - وغر خلال أدركته بسبقها * مناقب كانت فيه مؤتلفات
- ٢٦ - مناقب لم تدرك بكيد ولم تنل * بشئ سوى حد القنا الذربات
- ٢٧ - نجى لجبريل الأمين وأنتم * عكوف على العزى معا ومناة (٦)
- ٢٨ - بكيت لرسم الدار من عرفات * واذريت دمع العين بالعبرات
- ٢٩ - وفك عرى صبري وهاجت صبابتي * رسوم ديار أقفرت وعرات
- ٣٠ - مدارس آيات خلت من تلاوة * ومنزل وحي مقفر العرصات (٧)
- ٣١ - لآل رسول الله بالخيف من منى * وبالركن والتعريف والجمرات (٨)
- ٣٢ - ديار علي والحسين وجعفر * وحمزة والسجاد ذي الثففات (٩)

(١) السقيفة: التي أرادها دعبل هي سقيفة بني ساعدة التي تأمروا فيها على الخلافة، والنبى مسجى لم يدفن، وقد أسفر هذا المؤتمر عن اقضاء الامام أمير المؤمنين عن مركز الخلافة الامر الذي جر للمسلمين الويلات والدمار.

(٢) الوصي: هو الامام أمير المؤمنين وصي رسول الله وباب مدينة علمه ولو تقلد الخلافة لصان المسلمون من العثرات.

أخو خاتم الرسل: وهو الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) فقد قال له النبى: يا علي أنت أخي في الدنيا والآخرة.

(٤) الغدير: هو الموضع المعروف الذي عقد فيه النبى (ص) البيعة للإمام أمير المؤمنين، وبيعة الغدير جزء من الاسلام فمن أنكرها فقد أنكر الاسلام كما يقول بعض اعلام العصر.

(٥) الآيات الواردة في الإمام علي منها آية المباهلة، وآية المودة، وآية التطهير، وآية التصديق بالخاتم وغيرها من الآيات التي أشادت بعملاق الاسلام.

(٦) العزى ومناة: صنمان لقريش كانوا يعبدونهما من دون الله.

(٧) يشير إلى بيوت السادة أبناء النبى الذين حصدتهم سيوف الأمويين والعباسيين حتى أقفرت بيوتهم من تلك الكواكب المشرقة بنور الايمان والتوحيد.

(٨) هذه المواضع المقدسة التي ذكرها دعبل هي التي كان يقيمون فيها السادة العلويون فيحيون لياليهم فيها بالعبادة إلى الله وتلاوة كتابه.

(٩) ذو الثففات: هو لقب لسيد الساجدين والعبادين الإمام زين العابدين فقد كانت له ثففات كثففات البعير في مواضع سجوده من كثرة سجوده لله.

- ٣٣ - ديار لعبد الله والفضل صنوه * نجى رسول الله في الخلوات
- ٣٤ - منازل وحي الله ينزل بينها * على أحمد المذكور في السورات
- ٣٥ - منازل قوم يهتدي بهداهم * فتؤمن منهم زلة العثرات
- ٣٦ - منازل كانت للصلاة وللتقى * وللصوم والتطهير والحسنات
- ٣٧ - منازل جبريل الأمين يحلها * من الله بالتسليم والرحمات
- ٣٨ - منازل وحي الله معدن علمه * سبيل رشاد واضح الطرقات
- ٣٩ - ديار عفاها جور كل منابذ * ولم تعف للأيام والسنوات
- ٤٠ - فيا وارثي علم النبي وآله * عليكم سلام دائم النفحات
- ٤١ - قفا نسأل الدار التي خف أهلها * متى عهدتها بالصوم والصلوات
- ٤٢ - وأين الآلي شطت بهم غربة النوى * وأفانين في الآفاق مفترقات
- ٤٣ - هم أهل ميراث النبي إذا اعتزوا * وهم خير سادات وخير حماة
- ٤٤ - مطاعيم في الاعسار في كل مشهد * لقد شرفوا بالفضل والبركات (١)
- ٤٥ - وما الناس إلا حاسد ومكذب * ومضطعن ذو إحنة وترات
- ٤٦ - إذا ذكروا قتلى بيدر وخيير * ويم حنين أسبلوا العبرات (٢)
- ٤٧ - فكيف يحبون النبي ورهطه * وهم تركوا أحشاءهم وغرات (٣)
- ٤٨ - لقد لا ينوه في المقال واضمروا * قلوبا على الأحقاد منطويات (٤)
- ٤٩ - فان لم تكن إلا بقربي محمد * فهاشم أولى من هن وهنات
- ٥٠ - سقى الله قبرا بالمدينة غيثة * فقد حل فيه الامن بالبركات
- ٥١ - نبي الهدى صلى عليه مليكه * وبلغ عنه روحه التحفات
- ٥٢ - وصلى عليه الله ما ذر شارق * ولاحت نجوم الليل مبتدرات
- ٥٣ - أفاطم لو خلت الحسين مجدلا * وقد مات عطشانا بشط فرات
- ٥٤ - اذن للطمت الخد فاطم عنده * وأجريت دمع العين في الوجنات

(١) يشير دعبل إلى كرم أهل البيت وانهم مطاعيم في الاعسار للفقراء والمحرومين.

(٢) يشير دعبل إلى القوى المعادية لأهل البيت الذين وترهم سيف علي وسيوف المؤمنين، فإنهم إذا ذكروا قتلاهم بكوا عليهم أحر البكاء.

(٣) إن القوى المنحرفة عن أهل البيت كيف يحبون النبي وأهله.

(٤) أراد دعبل ان المعادين للاسلام لاينوا النبي بكلامهم ولكن قلوبهم قد انطوت على عدائه.

- ٥٥ - أفاطم قومي يا بنة الخير واندبي * نجوم سماوات بأرض فلاة
- ٥٦ - قبور بكوفان وأخرى بطيبة * وأخرى بفتح نالها صلوات (١)
- ٥٧ - وأخرى بأرض الجوزجان محلها * وقبر بباخمرى لدى الغربات (٢)
- ٥٨ - وقبر ببغداد لنفس زكية * تضمنها الرحمن في الغرفات (٣)
- ٥٩ - فأما الممضات التي لست بالغا * مبالغها مني بكنه صفات
- ٦٠ - قبور لدى النهر من أرض كربلا * معرسهم فيها بشط فرات
- ٦١ - توفوا عطاشا بالفرات فليتني * توفيت فيهم قبل حين وفاتي
- ٦٢ - إلى الله أشكوا لوعة عند ذكرهم * سقتني بكأس الذل والفضعات
- ٦٣ - أخاف بأن أزدارهم فيشوقني * مصارعهم بالجزع فالنخلات
- ٦٤ - تقسمهم ريب الزمان كما ترى * لهم عفرة مغشية الحجرات
- ٦٥ - سوى أن منهم بالمدينة عصابة * - مدى الدهر - انضاء من اللزبات
- ٦٦ - قليلة زوار سوى بعض زور * من الضبع والعقبان والرحمات
- ٦٧ - لهم كل حين نومة بمضاجع * ثوت في نواحي الأرض مختلفات
- ٦٨ - وقد كان منهم بالحجاز وأهلها * مغاوير ويختارون في السروات
- ٦٩ - تنكب لأواء السنين جوارهم * فلا تصطليهم جمرة الجمرات (٤)
- ٧٠ - حمى لم تزره المذنبات وأوجه * تضى لدى الأستار في الظلمات

(١) أشار دعبل إلى مراقد السادة العلويين، وأول مرقد لهم قبر الامام على (عليه السلام) في النجف التي هي في ظهر الكوفة وقبر الشهيد مسلم بن عقيل، وفي طيبة قبور أئمة البقيع (عليهم السلام)، وفي فخ قبر الحسين بن علي بن الحسن وغيره من العلويين.

(٢) الجوزجان: فيها قبر الشهيد العظيم يحيى بن زيد الذي استشهد أيام الوليد الأموي، وباخمرى: هي موضع بين الكوفة وواسط فيها استشهد إبراهيم بن عبد الله بن الحسن في أيام الطاغية الدوانيقي.

(٣) أما القبر الذي ببغداد فهو قبر باب الحوائج الإمام الكاظم وقبر حفيده الإمام الجواد ونعت كثير من المصادر ان دعبل لما انتهى إلى هذا البيت قال له الإمام الرضا أفلا الحق لك بهذا الموضع بيتين، فقال: بلى يا بن رسول الله فقال (عليه السلام).

وقبر بطوس يا لها من مصيبة * ألحت على الأحشاء بالزفرات
إلى الحشر حتى يبعث الله قائما * يفرج عنا الغم والكربات

فقال دعبل) هذا القبر الذي بطوس قبر من؟ قال الإمام (عليه السلام):
هو قبوري، جاء ذلك في المناقب ٣ / ٤٥٠ وغيره.

(٤) اللاواء: الشدة.

- ٧١ - إذا أوردوا خيلا تسعر بالقنا * مساعر جمر الموت والغمرات
 ٧٢ - وإن فخروا يوما أتوا بمحمد * وجبريل والفرقان والسورات
 ٧٣ - وعدوا عليا ذا المناقب والعلما * وفاطمة الزهراء خير بنات
 ٧٤ - وحمزة والعباس ذا الهدي التقى * وجعفر الطيار في الحجبات
 ٧٥ - أولئك لا منتوج هند وحزبها * سمية من نوكى ومن قدرات (١)
 ٧٦ - ستسأل تيم عنهم وعديها * ويبيعتهم من افخر الفجرات (٢)
 ٧٧ - هم منعوا الآباء من أخذ حقهم * وهم تركوا الأبناء رهن شتات (٣)
 ٧٨ - وهم عدلوها عن وصي محمد * فبيعتهم جاءت على الغدرات (٤)
 ٧٩ - ملامك في أهل النبي فإنهم * أحباي ما عاشوا وأهل ثقاتي
 ٨٠ - تخيرتهم رشدا لامري فإنهم * على كل حال خيرة الخيرات
 ٨١ - نبذت إليهم بالمودة صادقا * وسلمت نفسي طائعا لولاتي
 ٨٢ - فيا رب زدني من يقيني بصيرة * وزد جهم يا رب في حسناتي
 ٨٣ - سأبكيهم ما حج لله راكب * وما ناح قمري على الشجرات
 ٨٤ - بنفسي أنتم من كهول وفتية * لفك عناة أو لحمل ديات
 ٨٥ - وللخيل لما قيد الموت خطوها * فأطلقتهم منهن بالذربات (٥)
 ٨٦ - أحب قصي الرحم من أجل حبكم * وأهجر فيكم أسرتي وبناتي (٦)
 ٨٧ - وأكتم حبيكم مخافة كاشح * عنيد لأهل الحق غير موات
 ٨٨ - فيا عين بكيهم وجودي بعبرة * فقد آن للتسكاب والهملات (٧)

(١) النوكي: الحمق.

(٢) أراد بتيم: أبو بكر، وأراد بعدي عمر بن الخطاب، ويرى دعبل انهما مسؤولان عما لحق بأهل البيت من المأسى والنكبات فهما اللذان أقصيا الامام أمير المؤمنين عن الخلافة وسببا للعترة الطاهرة ألوانا مريرة من المصائب.

(٣) أشار دعبل إلى أن الملوك السابقين هم الذي منعوا السادة العلويين من أخذ حقهم، وتركوا السادة من أبنائهم رهن شتات.

(٤) الوصي هو الامام أمير المؤمنين وصي رسول الله وباب مدينة علمه وقد شجب دعبل تحول الخلافة عنه، وتقليدها لغيره.

(٥) الذربات: الداهيات.

(٦) يريد دعبل أنه يحب ويخلص لمن أحب وأخلص لأهل البيت عليهم، وان كانوا بعادا عنه في النسب، ويعادي من عاداهم، وان كانوا أسرتهم وبناته.

(٧) الهملات: هي الدموع.

- ٨٩ - لقد حفت الأيام حولي بشرها * وإني لأرجو الامن بعد وفاتي (١)
- ٩٠ - ألم تر أنني من ثلاثين حجة * أروح وأغدو دائم الحسرات
- ٩١ - أرى فيئهم في غيرهم متقسما * وأيديهم من فيئهم صفرات (٢)
- ٩٢ - فكيف أداوي من جوى بي والجوى * أمية أهل الفسق والتبعات
- ٩٣ - فآل رسول الله نحف جسومهم * وآل زياد حفل القصرات (٣)
- ٩٤ - بنات زياد في القصور مصونة * وآل رسول الله في الفلوات
- ٩٥ - سأبكيهم ما ذر في الأرض شارق * ونادى منادى الخير بالصلوات
- ٩٦ - وما طلعت شمس وحن غروبها * وبالليل أبكيهم وبالغدوات
- ٩٧ - ديار رسول الله أصبحن بلقعا * وآل زياد تسكن الحجرات
- ٩٨ - وآل رسول الله تدمى نحورهم * وآل زياد آمنوا السربات
- ٩٩ - وآل رسول الله تسبي حريمهم * وآل زياد ربة الحجلات
- ١٠٠ - إذا وتروا مدوا إلى واتريهم * أكفأ عن الأوتار منقبضات (٤)
- ١٠١ - فلولا الذي أرجوه في اليوم أو غد * تقطع نفسي إثرهم حسرات
- ١٠٢ - خروج إمام لا محالة خارج * يقوم على اسم الله والبركات (٥)
- ١٠٣ - يميز فينا كل حق وباطل * ويجزي على النعماء والنقمات
- ١٠٤ - سأقصر نفسي جاهدا عن جدالهم * كفاني ما ألقى من العبرات
- ١٠٥ - فيا نفس طيبي ثم يا نفس أبشري * فغير بعيد كل ما هو آت
- ١٠٦ - ولا تجزعي من مدة الجور إنني * أرى قوتي قد آذنت بشات
- ١٠٧ - فان قرب الرحمن من تلك مدتي * وأخر من عمري لطول حياتي
- ١٠٨ - شفيت ولم أترك لنفسي رزية * ورويت منهم منصلي وقاتي (٦)

- (١) في رواية: لقد حفت في الدنيا وأيام سعيها، وفي رواية ان دعبل لما أنشد هذا البيت رفع الإمام (عليه السلام) يديه بالدعاء، وقال له: آمناك الله يا خزاعي يوم الفزع الأكبر.
- (٢) في رواية ان دعبل لما بلغ إلى هذا البيت جعل الإمام الرضا يقلب كفه ويقول: " أجل والله منقبضات "
- (٣) القصرات: جمع مفردة قصرة، وهي أصل العنق.
- (٤) في رواية ان دعبل لما فرغ من انشاد هذا البيت جعل الإمام الرضا (عليه السلام) جعل يقلب كفيه ويقول: أجل والله منقبضات.
- (٥) عندما انتهى دعبل من انشاد هذا البيت، والبيت الذي بعده قال له الامام: " يا خزاعي نطق روح القدس على لسانك " المناقب ٣ / ٤٥٠.
- (٦) المنصل: حديدة السهم والرمح والسكين.

- ١٠٩ - فإني من الرحمن أرجوا بحبهم * حياة لدى الفردوس غير بتات (١)
 ١١٠ - عسى الله أن يأوي لذا الخلق انه * إلى كل قوم دائم اللحظات
 ١١١ - فان قلت عرفا أنكروه بمنكر * وغطوا على التحقيق بالشبهات
 ١١٢ - أحاول نقل الشمس عن مستقرها * واسمع أحجارا من الصلدا
 ١١٣ - فمن عارف لم ينتفع ومعاندا * يميل مع الأهواء والشهوات
 ١١٤ - قصارى منهم أن أموت بغصة * تردد في صدري وفي اللهوات
 ١١٥ - كأنك بالاضلاع قد ضاق رحبها * لما ضمنت من شدة الزفرات (٢)
 وانتهت هذه القصيدة العصماء التي نالت رضا الامام ودعاءه لدعبل بالفوز يوم
 الفرع الأكبر.

وقد تأثر الامام كأشد ما يكون التأثير في الأبيات التي رثى بها دعبل الإمام الحسين
 (عليه السلام)، فقد بكى الامام أمر البكاء، وأغمي عليه غير مرة، فقد
 نخبته قلبه فاجعة كربلاء، وكان يقول: إن أمر الحسين أسهر جفوننا، وأسبل
 دموعنا، وأذل عزيزنا، يا ارض كرب وبلاء أورثتنا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء
 فعلى مثل الحسين فليبك الباكون، فان البكاء عليه يحط الذنوب والعظام (٣).
 ويشتد حزن الامام ويتضاعف أساه إذا حل شهر المحرم، وقد قال: كان أبي
 صلوات الله عليه إذا دخل شهر محرم لا يرى ضاحكا، وكانت الكارثة تغلبه حتى
 تمضي منه عشرة أيام، فإذا كان اليوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه
 وبكائه، وكان يقول: " هذا اليوم الذي قتل فيه الحسين (٤).
 وقال (عليه السلام): إن المحرم شهر كان أهل الجاهلة يحرمون فيه القتال،
 فاستحلت فيه دماؤنا، وانتهكت فيه حرمتنا وسبيت فيه ذرارينا ونساؤنا، وأضرمت
 النيران في مضاربنا وانتهبت ما فيه من ثقلنا، ولم يرعوا لرسول الله (صلى الله عليه
 وآله) حرمة في أمرنا (٥).

(١) غير بتات: اي غير منقطعة وانما هي حياة خالدة ودائمة.

(٢) ديوان دعبل.

(٣) الأنوار النعمانية ٣ / ٢٣٨.

(٤) الأنوار النعمانية ٣ / ٢٣٨.

(٥) الأنوار النعمانية ٣ / ٢٣٨.

وروى الريان بن شبيب قال: دخلت على الرضا في أول يوم من المحرم فقال لي:

"يا بن شبيب أصائم أنت؟"
"لا...".

وأخذ الامام يعرفه حرمة ذلك اليوم قائلا:

"هذه اليوم الذي دعا فيه زكريا ربه عز وجل، فقال: يا رب هب لي من لدنك ذرية طيبة، إنك سميع الدعاء، فاستجاب الله له وأمر الملائكة فنادت زكريا وهو قائم يصلي في المحراب: ان الله يبشرك بيحيى، فمن صام هذا اليوم، ثم دعا الله عز وجل استجاب له، كما استجاب لزكريا.

يا بن شبيب إن المحرم هو الشهر الذي كان فيه أهل الجاهلية فيما مضى يحرمون فيه الظلم والقتال لحرمة، فما عرفت هذه الأمة حرمة شهرها، ولا حرمة نبيها، لقد قتلوا في هذا الشهر ذريته، وسبوا نساءه، وانتهبوا ثقله، فلا غفر الله ذلك لهم أبدا.

يا بن شبيب ان كنت باكيا لشيء فابك الحسين بن علي بن أبي طالب، فإنه ذبح كما يذبح الكبش، وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلا ما لهم في الأرض شبيهه، ولقد بكت السماوات السبع، والأرضون لقتله، ولقد نزلت إلى الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصرته فوجدوه قد قتل، فهم عند قبره شعث غبر إلى أن يقوم القائم (عليه السلام) فيكونون معه من أنصاره وشيعته، وشعارهم: "يا لثارات الحسين" (١).

لقد أخذت كارثة كربلا الحزن والأسى لأهل البيت (عليهم السلام) فهم وشيعتهم في حزن مستمر لا ينسون ما حل بسبط الرسول (صلى الله عليه وآله) من عظيم المحن والرزايا، فقد انتهكت في يوم عاشوراء حرمة النبي (صلى الله عليه وآله)، فلم يرع في ذلك اليوم الخالد في دنيا الأحران أي حرمة لله، ولا لرسوله (صلى الله عليه وآله)، فقد عمد جيش ابن مرجانة إلى قتل سبط رسول الله (ص) بتلك القتلة المروعة...

ولنعد بعد هذا إلى متابعة شؤون الامام في (خراسان).

(١) الأنوار النعمانية ٣ / ٢٣٩.

انفاق جميع ما عنده:
وأنفق الإمام (عليه السلام) جميع ما يملك (بخراسان) على الفقراء والبؤساء
فأنكر عليه الفضل بن سهل، وقال له:
" إن هذا المغرم... "

فرد عليه الامام ببالغ الحجة قائلاً:

" بل هو المغنم، لا تعدن مغرماً ما اتبعت به أجراً وكرماً " (١).

انه ليس من المغرم في شئ انفاق الامام جميع ما عنده على الفقراء
والمحرورين، وانقاذهم من غائلة الفقر وويلات البؤس، وانما المغرم ما كان ينفقه
ملوك العباسيين وإخوانهم الأمويون من الأموال الطائلة على شهواتهم ولياليهم
الحمراء، ولم ينفقوا اي شئ على فقراء المسلمين.
خطبة الامام في التوحيد:

وتعتبر هذه الخطبة من غرر خطب أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، ومن
روائع ما أثر عنهم في قضايا التوحيد، ولو ولم يكن للإمام الرضا (عليه السلام) من
تراث إلا هذه الخطبة لكفى بها للتدليل على إمامته، وبلوغه مرتبة سامية من العلم
والفضل لم يبلغها إلا الأئمة المعصومون سلام الله عليهم... ونظراً لأهميتها البالغة
فقد تصدى سماحة المغفور له يحيى بن محمد علي إلى شرحها، وقد جاء في
مقدمتها:

" إن الخطبة المعروفة الواردة في التوحيد إلى جناب الحضرة المقدسة والساحة
المطهرة... ثامن أئمة الدين إمام الورى علي بن موسى الرضا عليه التحية والثناء، لما
كانت بحراً عميقاً، محتوية على فوائد ومعارف... جامعة من فنون العلم وصنوف
المعروفة ما لا يجمعه سواها الخ... " (٢).

اما سبب انشاء الامام لهذه الخطبة فهو ان المأمون لما أراد أن يولي الامام ولاية
العهد حسده بنو هاشم - وهم بنو العباس - وقالوا له:
أتولي رجلاً جاهلاً ليس له بصر (٣) بتدبير الخلافة؟ فابعث إليه رجلاً يأتيه به

(١) بحار الأنوار ١٢ / ٢٩.

(٢) شرح خطبة الإمام الرضا في التوحيد مخطوطة في مكتبة الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) تسلسل
(١٧٢٨).

(٣) في نسخة ليس له بصيرة.

فترى من جهله ما يستدل به عليه، فبعث إليه فأتاه فقال له بنو هاشم: يا أبا الحسن اصعد المنبر، وانصب لنا علما نعبد الله عليه، فصعد المنبر، فقعد مليا لا يتكلم، ثم انتفض واستوى قائما، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي وأهل بيته، ثم قال: " أول عبادة الله معرفته، وأصل معرفة الله توحيد ونظام توحيد الله نفي الصفات عنه، لشهادة العقول أن كل صفة وموصوف مخلوق (١) وشهادة كل مخلوق أن له خالقا ليس بصفة، ولا موصوف، وشهادة كل صفة وموصوف بالاقتران، وشهادة الاقتران بالحدث، وشهادة الحدث بالامتناع من الأزل الممتنع من الحدث، فليس الله عرف، من عرف بالتشبيه ذاته (٢) ولا إياه وحده من اكتنحه (٣) ولا حقيقته أصاب من مثله، ولا به صدق من نهاه (٤) ولا صمد صمده من أشار إليه (٥) ولا إياه عنى من شبهه، ولا له تدلل من بعضه، ولا إياه أراد من توهمه. كل معروف بنفسه مصنوع، وكل قائم في سواه معلول، بصنع الله يستدل عليه، وبالعقول يعتقد معرفته، وبالفطرة تثبت حجته (٦) خلق الله الخلق حجابا بينه وبينهم، ومباينته إياهم مفارقتة إنيتهم، وابتدأؤه إياهم دليلهم على أن لا ابتداء له لعجز كل مبتدئ عن ابتداء غيره، وأدوات إياهم دليل على أن لا أداة فيه لشهادة الأدوات بفاقة المتأدين. وأسماءه تعبير، وافعال تفهيم، وذاته حقيقة وكنهه تفريق بينه وبين خلقه، وغبوره تحديد لما سواه، فقد جهل الله من استوصفه، وقد تعداه من اشتمله (٧) وقد أخطأه من اكتنحه، ومن قال: كيف فقد شبهه، ومن قال: لم؟ فقد علله، ومن قال:

-
- (١) أراد كل صفة وموصوف متعددان ذاتا أو اعتبارا فإنهما من صفات الممكن أما الواجب تعالى فان صفاته عين ذاته، ولا تعدد بينه وبين صفاته.
- (٢) يريد انه لا يعرف الله، من يشبه ذات الله تعالى.
- (٣) يريد: أن من يطلب كنهه تعالى وحقيقته فهو ليس من الموحدين لأنه قد جعله من الممكنات التي يمكن معرفتها.
- (٤) أراد انه لم يصدق بالله تعالى من جعل له نهاية.
- (٥) يعنى ان من أشار إلى الله تعالى فقد ضل عن الطريق لان الله ليس له جهة خاصة حتى يشار لأنه أينما تولوا فثم وجه الله تعالى.
- (٦) أراد ان الله معروف ومعلوم بالفطرة الأصيلة وبالعقول النيرة المستقيمة، فان جميع الوجود تدلل عليه.
- (٧) المعنى انه قد توهم، وبعد عن الصواب من تصور انه أحاط بمعرفة الخالق العظيم.

متى؟ فقد وقته، ومن قال: فيم؟ فقد ضمنه، ومن قال: إلام؟ فقد نهاه، من قال: حتام فقد غياه (١) ومن غياه فقد غاياه، ومن غاياه فقد جزأه ومن جزأه وصفه، ومن وصفه فقد الحد فيه، لا يتغير الله بانغيار المخلوق، كما لا يتحدد بتحديد المحدود،

أحد لا بتأويل عدد، ظاهر لا بتأويل المباشرة، متجل لا باستهلال رؤية، باطن لا بمزايلة، مبائن لا بمسافة، قريب لا بمدانة، لطيف لا بتجسم، موجود لا بعد عدم، فاعل لا باضطرار، مقدر لا بحول فكرة (٢) مدبر لا بحركة، مرید لا بهمامة، شاء لا بهمة، مدرك لا بمجسة (٣) سميع لا بألة، بصير لا بأداة.

لا تصحبه الأوقات، ولا تضمنه الأماكن، ولا تأخذه السنوات (٤) ولا تحده الصفات، ولا تقيدته الأدوات، سبق الأوقات كونه، والعدم وجوده (٥) والابتداء أزله، بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له (٦) وبتجهيره الجواهر عرف أن لا جوهر له، وبمضاداته بين الأشياء عرف ان لا ضد له، وبمقارنته بين الأمور عرف ان لا قرين له، ضاد النور بالظلمة، والجلالية بالبهيم، والجسو (٧) بالبلل، والصرد (٨) بالحرور، مؤلف بين متعادياتها، مفرق بين متدانياتها، دالة بتفريقها على مفرتها، وبتأليفها على مؤلفها، ذلك قوله عز وجل: (ومن كل شئ خلقنا زوجين لعلكم تذكرون) (٩) ففرق بها بين قبل وبعد، ليعلم ان لا قبل له ولا بعد، شاهدة بغرائزها أن لا غريزة لمغرزها، دالة بتفاوتها ان لا تفاوت لمفاوتها، مخبرة بتوقيتها أن لا وقت لموقيتها،

حجب

بعضها عن بعض ليعلم ان لا حجاب بينه وبينها غيرها.

(١) المعنى انه من سأل عن حد أو نهاية أو غاية ذلك فيما يتعلق بذات الخالق العظيم، فإنه قد ضل ضلالاً بعيداً، وانحرف عن الحق إذ كيف يصل الانسان المحدود فكرة إلى معرفة الله تعالى.

(٢) لا بحول فكرة: أي لا بقوة الفكر.

(٣) المجسة: آلة الحس.

(٤) السنة: النعاس.

(٥) اي سبق وجوده العدم.

(٦) عرف ان لا مشعر له: يعني انه تعالى لعلوه عن مرتبة المصنوع عرف ان لا مشعر له.

(٧) الجسو: المس.

(٨) الصرد: بفتح الصاد، وكسر الراء من يجد البرد سريعاً، ومنه رجل مصراد لمن يشتد عليه البرد ولا يطيقه، مجمع البحرين.

(٩) سورة الذاريات: آية ٤٩ والآية استشهاد للمضادة، والمعنى من كل شئ خلقنا ضدين كالأمثلة المذكورة بخلافة تعالى فإنه لا ضد له.

له معنى الربوبية إذ لا مربوب (١) وحقيقة الإلهية إذ لا مألوه (٢) ومعنى العالم، ولا معلوم، ومعنى الخالق ولا مخلوق، وتأويل السمع ولا مسموع، ليس منذ خلق استحق معنى الخالق، ولا باحداثه البرايا استفاد معنى البارئية، كيف ولا تغيبه من، ولا تدنيه قد، ولا تحجبه لعل، ولا توقته متى، ولا تشملته حين، ولا تقارنه مع (٣) انما تحد الأدوات أنفسها، وتشير الآلة إلى نظائرها (٤) وفي الأشياء يوجد أفعالها (٥) منعها

قد الأزلية (٦) وجنبتها لولا التكملة افترت فدلّت على مفرقتها، وتباينت فأعربت عن مباينها لما تجلى صانعها للعقول، وبها احتجب عن الرؤية، وإليها تحاكم الأوهام، وفيها أثبتت غيره (٧) ومنها أنيط الدليل، وبها عرفها الاقرار، وبالعقول يعتقد التصديق بالله، وبالاقرار يكمل الايمان به، ولا ديانة إلا بعد المعرفة، ولا معرفة إلا بالاخلاص ولا اخلاص مع التشبيه، ولا نفي مع أثبات الصفات للتشبيه (٨) فكل ما في الخلق لا يوجد في خالقه، وكل ما يمكن فيه من صانعه لا تجري عليه الحركة والسكون، وكيف يجري عليه ما هو أجراه، أو يعود إليه ما هو ابتدأه إذا لتفاوتت ذاته، ولتجزأ كنهه، ولامتنع من الأزل معناه.

-
- (١) المراد ان كل صفة كمالية في الوجود ثابتة له تعالى بذاته إذ أنها حاصلة له من غيره وهذا مفاد " ان الواجب الوجود لذاته واجب لذاته من جميع الوجوه ".
- (٢) المراد انه تعالى هو المالك للتصرف، والعبد مألوه له تعالى يتصرف في شؤونه.
- (٣) المراد انه كيف لا يستحق الخالق ان يكون قبل الخلق والحال انه تغيبه من التي هي لا ابتداء الزمان عن فعله أي يكون فعله متوقفا على زمان حتى يكون غالبا عن فعله بسبب عدم الوصول بذلك الزمان، منتظرا لحضور ابتدائه، كما لا تقربه التي هي لتقريب زمان الفعل فلا يقال: قد قرب وقت فعله، لأنه لا ينتظر وقتا ليفعل فيه، بل كل الأوقات سواء بالنسبة إليه، ولعل لا تحجبه عن مراده لعل التي هي للترجي لأنه إذ يترجى شيئا، وانما أمر إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون كما لا توقته في مبادئ أفعاله متى، فلا يقال: متى علم متى قدر لان صفاته الكمالية ومبادئ أفعاله، أزلية كوجوده كما لا تشملته ولا تحدده ذاتا وصفة وفعلا (حين) لأنه فاعل الزمان، كما لا تقارنه بشئ (مع) إذ ليس معه شئ ولا في مرتبته شئ، ومن كان كذلك فهو خالق باري قبل الخلق.
- (٤) المراد انما يتقيد في الفعل والتأثير بالأدوات أمثالها في المحدودية والجسمانية.
- (٥) الأمور الممكنة هي التي تتأثر وتؤثر بالآلات واما الحق فمنزه عن ذلك.
- (٦) المراد ان انصاف الأشياء بمعاني منذ وقد ولولا وتقييدها بها يمنعها من الاتصاف بالقدم والأزلية.
- (٧) اي في الأشياء أثبت الله التغيير والاختلاف وذلك بحسب حدودها الإمكانية.
- (٨) اي لا نفي لتشبيهه تعالى بالمخلوق مع اثبات الصفات الزائدة له أخذنا هذه التعليقات من هامش الكتاب وهي للسيد هاشم الحسيني الطهراني.

ولما كان للباري معنى غير المبروء، ولو حد له وراء إذا حد له أمام، ولو التمس له التمام إذا لزمه النقصان، كيف يستحق الأزل من لا يمتنع من الحدث، وكيف ينشئ الأشياء من لا يمتنع من الانشاء إذا لقامت فيه آية المصنوع، ولتحول دليلا بعد ما كان مدلولاً عليه ليس في محال القول حجة، ولا في المسألة عنه جواب، ولا في معناه له تعظيم، ولا في إباءته عن الخلق ضيم إلا بامتناع الأزلي أن يثني، وما لا بدء له أن يبدأ، لا إله إلا الله العلي العظيم، كذب العادلون بالله، وضلوا ضلالاً بعيداً، وخسروا خساراً مبيهاً، وصلى الله على محمد النبي وآله الطيبين الطاهرين " (١).
وحوت هذه الخطبة العظيمة غوامض البحوث الفلسفية والكلامية، وقد ظهرت فيها القدرات العلمية الهائلة للإمام الرضا (عليه السلام)، وانكشف للعباسيين زيغ ما ذهبوا إليه من عجز الامام وعدم قدرته على الخوض في البحوث العلمية، ومن المؤكد ان معظم المستمعين لخطاب الامام لم يفقهوا هذه المسائل الفلسفية التي عرضها الإمام (عليه السلام)، والتي تناولت أهم قضايا التوحيد. الخطبة التي كتبها الامام للمأمون:

وطلب المأمون من الإمام الرضا (عليه السلام) أن يكتب له خطبة ليقرأها على الناس حينما يصلى بهم، فكتب (عليه السلام) له هذه الخطبة الجليلة وقد جاء فيها بعد البسملة:

" الحمد لله الذي لا من شئ كان، ولا على صنع شئ استعان، ولا من شئ خلق، كما كون منه الأشياء، بل قال له: كن فيكون.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الجليل عن مناقبة الأنداد، ومكابدة الأضداد، واتخاذ الصواحب، والأولاد وأشهد أن محمداً عبده المصطفى، وأمينه المجتبي، أرسله بالقرآن المفصل، ووحيه، الموصل، وفرقانه المحصل، فبشر بثوابه، وحذر من عقابه، (صلى الله عليه وآله).

أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكتُمون، فان الله لم يترككم سدى، ولم يخلقكم عبثاً، ولم يمكنكم هدى... الحذر، والحذر عباد

الله فقد حذركم الله نفسه، فلا تعرضوا للندم، واستجلاب النقم، والمصير إلى

(١) التوحيد (ص ٣٤ - ٤١).

عذاب جهنم، ان عذابها كان غراما، انها ساءت مستقرا ومقاما، لا تطفى، وعيون لا ترقى، ونفوس لا تموت، ولا تحيي في السلاسل والاعلال، والمثلات والنكال، كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب، ان الله كان عزيزا حكيمًا، نار أحاط بها سراقها، فلا يسمع لهم نداء، ولا يجاب لهم دعاء ولا يرحم لهم بكاء، ففروا عباد الله إلى الله بهذه الأنفس الفانية، في الصيحة المتوالية، في الأيام الخالية، من قبل أن ينزل بكم الموت، فيغصبكم أنفسكم، ويفجعكم بمهجمكم، ويحول بينكم وبين الرجعة هيئات حضرت آجالكم، وختمت أعمالكم، وجفت أقلامكم، فلا للرجعة من سبيل، ولا إلى الإقامة من وصول عصمنا الله وإياكم بما عصم به أولياءه الأبرار، وأرشدنا وإياكم لما أرشد له عباده الأخيار... " (١).

وحفلت هذه الخطبة بالدعوة إلى فعل الخير، واجتناب الحرام والزهد في الدنيا، والتحذير من عذاب الله وعقابه.

المأمون يطلب من الامام محاسن الشعر:

وطلب المأمون من الإمام (عليه السلام) ان ينشده أحسن ما رواه في الحلم، فقال (عليه السلام) أحسن ما رويته هذه الأبيات:

إن كان دوني من بليت بجهله * أبيت لنفسي أن أقابل بالجهل
وإن كان مثلي في محلي من النهي * هربت لحلمي كي أجل عن المثل
وان كنت أدنى منه في الفضل والحجى * عرفت له حق التقدم والفضل
واعجب المأمون بهذه الأبيات وانبرى يقول:

" من قائله؟... "

" بعض فتياننا... "

وقال المأمون: أنشدني أحسن ما رويته في السكوت عن الجاهل، فقال (عليه السلام) هذه الأبيات:

إنني ليهجرني الصديق تجنبا * فأريه أن لهجره أسبابا
وأراه ان عاتبته أعريته * فأرى له ترك العتاب عتابا
وإذا ابتليت بجاهل متحلم * يجد المحال من الأمور صوابا
أوليته مني السكوت وربما * كان السكوت عن الجواب جوابا

(١) الدر النظيم ورقة ٢١٥.

وبهر المأمون، وقال: ما أحسن هذا؟ من قاله: فقال (عليه السلام): لبعض فتياننا، ثم قال المأمون: أنشدني: أحسن ما روئته في استجلاب العدو وحتى يكون صديقا، فأنشده الامام هذه الأبيات:

وذي غلة سالمته فقهرته * فأوقرته مني لعفو التحمل
ومن لا يدافع سيئات عدوه * باحسانه لم يأخذ الطول من عل
ولم أر في الأشياء أسرع مهلكا * لغمر قديم من وداد معجل (١)
فقال المأمون:

- ما أحسن هذا من قاله؟

- قاله بعض فتياننا.

- أنشدني أحسن ما روئته في كتمان السر.

فأنشده:

واني لأنسى السر كي لا أذيعه * فيا من رأى سرا يصاب بأن ينسى
مخافة أن يجري ببالي ذكره * فينبذه قلبي إلى ملتوى الحشا
فيوشك من لم يفش سرا وجال في * خواطره أن لا يطيق له حبسا (٢)
وراح المأمون يبدي اعجابه بما حفظه الإمام (عليه السلام) من روائع الشعر
رسالة الامام إلى ولده الجواد:

وأرسل الإمام الرضا (عليه السلام) من (خراسان) إلى ولده الإمام الجواد هذه
الرسالة وقد جاء فيها بعد البسملة:

" فدتك نفسي بلغني أن الموالي إذا ركبت أخرجوك من باب البستان الصغير،
وانما ذاك من بخل بهم لئلا ينال أحد منك خيرا، فأسألك بحقي عليك، لا يكن
مدخلك ومخرجك إلا من الباب الكبير، وإذا ركبت إن شاء الله فليكن معك ذهب
وفضة لا يسألك أحد شيئا إلا أعطيته، ومن سألك من عمومتك أن تبره فلا تعطه
أقل من خمسين دينارا، والكثير إليك، ومن سألك من عماتك فلا تعطها أقل من
خمسين دينارا، والكثير إليك، ومن سألك من قريش فلا تعطه أقل من خمسة

(١) الغمر: الحقد.

(٢) عيون أخبار الرضا ٢ / ١٧٤ - ١٧٥.

وعشرين ديناراً، والكثير إليك، اني انما أريد أن يوفقك الله، فاتق الله، واعط ولا تخف من ذي العرش أقتاراً... " (١).
أرأيتم هذه النفس الملائكية التي طبعت على البر والمعروف والاحسان إلى الناس... لقد كان الكرم عنصراً من عناصر الامام ومقوماً من مقوماته، فقد حث ولده الجواد على صلة أرحامه، والبر بالبوّساء.
لقد حكّت هذه الرسالة لونا من ألوان التربية الرفيعة لأهل البيت (عليهم السلام) فقد كانوا يربون أبنائهم على الشرف والفضيلة، ويغرسون في نفوسهم مكارم الأخلاق، ومحاسن الصفات، ليكونوا أمثلة للخير، وقدوة حسنة لهذه الأمة.

كتاب الحباء والشرط:

نسب هذا الكتاب إلى الإمام الرضا (عليه السلام)، وقد حفل بالثناء على الفضل بن سهل، والإشادة بجهوده الجبارة في إقامة ملك المأمون، ودحر الناهضين له من أخيه الأمين وأبي السرايا وغيرهما، فقد بذل جميع طاقاته حتى قضى على تلك الثورات العارمة، وقد جزاه المأمون بمنحه الثراء العريض، ووهبه الأموال الطائلة، كما وهب مثل ذلك لأخيه الحسن بن سهل مجازاة لهما على عظيم اخلاصهما للمأمون،

وها هو نص الكتاب بعد البسملة:

" أما بعد: فالحمد لله البدئ الرفيع، القادر، القاهر، الرقيب على عباده المقيت على خلقه، الذي خضع كل شيء لملكه، وذل كل شيء لعزته واستسلم كل شيء لقدرته، وتواضع كل شيء لسلطانه، وعظمته، وأحاط بكل شيء علمه، وأحصى عدده، فلا يؤوده كبير، ولا يعزب عنه صغير، الذي لا تدركه أبصار الناظرين، ولا تحيط به صفة الواصفين، له الخلق والامر والمثل الاعلى في السماوات والأرض، وهو العزيز الحكيم.

والحمد لله الذي شرع للاسلام ديناً، ففضله، وعظمه، وشرفه، وكرمه، وجعله الدين القيم الذي لا يقبل غيره، والصراط المستقيم الذي لا يضل من لزمه، ولا يهتدي من صرف عنه، وجعل فيه النور والبرهان، والشفاء والبيان، وبعث به من

(١) الدر النظيم ورقة ٢١٥ - ٢١٦.

اصطفى من ملائكته إلى من اجتبى من رسله في الأمم الخالية، والقرون الماضية حتى انتهت رسالته إلى محمد المصطفى (صلى الله عليه وآله) فحتم به النبيين ووقى به على آثار المرسلين، وبعثه رحمة للعالمين، وبشيرا للمؤمنين المصدقين، ونذيرا للكافرين المكذبين لتكون له الحجة البالغة، وليهلك من هلك عن بينة، وان الله لسميع عليم. والحمد لله الذي أورث أهل بيته موارد النبوة واستودعهم العلم والحكمة، وجعلهم معدن الإمامة والخلافة، وأوجب ولايتهم، وشرف منزلتهم، فأمر رسوله بمسألة أمته مودتهم إذ يقول: (قل لا أسئلكم عليه اجرا إلا المودة في القربى) (١) وما وصفهم به من اذهاب الرجس عنهم، وتطهيره إياهم في قوله: (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) (٢).

ثم أن المأمون بر برسول الله (صلى الله عليه وآله) في عترته، ووصل أرحام أهل بيته، فرد ألفتهم، وجمع فرقتهم، ورأب صدعهم، ورتق فتقهم وأذهب الله به الضغائن والإحن بينهم، واسكن التناصر، والتواصل والمودة، والمحبة قلوبهم، فأصبحت بيمنه وحفظه، وبركته، وبره وصلته أيديهم واحدة، وكلمتهم جامعة، وأهواؤهم متفقة، ورعى الحقوق لأهلها، ووضع الموارد مواضعها، وكافأ احسان المحسنين، وحفظ بلاء المبتلين، وقرب وباعد على الدين، ثم اختص بالفضل، والتقديم والتشريف من قدمته مساعيه، فكان ذلك ذا الرياستين الفضل بن سهل، إذ رآه له مؤازرا، وبحقه قائما، وبحجته ناطقا، ولنقبائه نقيبا، ولخيوه قائدا، ولحروبه مدبرا ولرعيته سائسا، وإليه داعيا، ولمن أجاب إلى طاعته مكافيا، ولمن عدل عنها منابذا، وبنصرته متفردا، ولمرض القلوب والنيات مداويا، لم ينهه عن ذلك قلة مال ولا عواز رجال ولم يمل به الطمع، ولم يلفته عن نيته وبصيرته وجل، بل عند ما يهول المهولون، ويرعد ويبرق له المبرقون والمرعدون وكثرة المخالفين والمعاندين، من المجاهدين والمخاتلين أثبت ما يكون عزيمة، وأجرأ جنانا، وانفذ مكيدة، وأحسن

(١) سورة الشورى: آية ٢٠ قال العلامة: روى الجمهور في الصحيحين وأحمد بن حنبل في مسنده والثعلبي في تفسيره عن ابن عباس رحمه الله قال: لما نزلت (قل لا أسئلكم عليه اجرا إلا المودة في القربى) قالوا: يا رسول الله من قرابتك الذين أوجب علينا مودتهم؟ قال: علي وفاطمة وابناهما.
(٢) سورة الأحزاب: آية ٣٣، قال العلامة: أجمع المفسرون وروى الجمهور كأحمد بن حنبل وغيره أنها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام).

تديرا، وأقوى في تثبيت حق المأمون، والدعاء إليه حتى غصم أنياب الضلالة، وفل حدهم، وقلم أظفارهم، وحصد شوكتهم، وصرعهم مصارع الملحدين في دينهم، والناكثين لعهد، الوانين في أمره، والمستخفين بحقه الآمنين لما حذر من سطوته وبأسه مع آثار ذي الرياستين في صنوف الأمم من المشركين، وما زاد الله به في حدود دار المسلمين، مما قد وردت أنباؤه عليكم، وقرئت به الكتب على منابرهم، وحملة أهل لآفاق إليكم إلى غيركم فانتهى شكر ذي الرياستين بلاء أمير المؤمنين عنده، وقيامه بحقه، وابتداله مهجته، ومهجة أخيه أبي محمد الحسن بن سهل الميمون النقيب، المحمود السياسة إلى غاية تجاوز بها الماضيين، وفاز بها الفائزون. وانتهت مكافأة أمير المؤمنين إياه إلى ما حصل له من الأموال والقطائع، والجواهر، وان كان ذلك لا يفي بيوم من أيامه، ولا بمقام من مقاماته، فتركه زهدا فيه، وارتفاعا من همته عنه، وتوفيرا له على المسلمين، واطراحا للدنيا، واستصغارا لها، وإثارا لآخرة ومنافسة فيها.

وسأل أمير المؤمنين ما لم يزل له سايلا، وإليه فيه راغبا من التخلي والتزاهد، فعظم ذلك عنده وعندنا، لمعرفتنا بما جعل الله عز وجل في مكانه الذي هو به من العز للدين والسلطان، والقوة على صلاح المسلمين، وجهاد المشركين، وما أرى الله به من تصديق نيته، ويمن نقيته، وصحة تديره، وقوة رأيه، ونجح طلبته، ومعاونه على الحق والهدى، والبر والتقوى، فلما وثق أمير المؤمنين وثقنا منه، بالنظر للدين، وإيثار ما فيه صلاحه، وأعطيناه سؤاله الذي يشبه قدره، وكتبنا له كتاب حباء وشرط، قد نسخ في أسفل كتابي هذا، وأشهدنا الله عليه، ومن حضرنا من أهل بيتنا والقواد، والصحابة، والقضاة والفقهاء والخاصة والعامة.

وأمر أمير المؤمنين بالكتاب إلى الآفاق ليذيع، ويشيع في أهلها ويقرأ على منابرها، ويثبت عند ولايتها وقضاتها، فسألني أن اكتب بذلك، وأشرح معانيه وهي على ثلاثة أبواب:

ففي الباب الأول:

البيان عن كل آثاره التي أوجب الله بها حقه علينا، وعلى المسلمين.

البيان عن مرتبته في إزاحة علتته في كل ما دبر، ودخل فيه ولا سبيل عليه، فيما

البيان عن مرتبته في إزاحة علتته في كل ما دبر، ودخل فيه ولا سبيل عليه، فيما

ترك وكره، وذلك لما ليس لخلق ممن في عنقه بيعة إلا له وحده ولأخيه، ومن إزاحة العلة تحكيمها في كل من بغى عليهما وسعى بفساد علينا وعليهما وعلى أوليائنا لئلا يطمع طامع في خلاف عليهما، ولا معصية لها، ولا احتيال في مدخل بيننا وبينهما.
الباب الثالث:

البيان عن عطائنا إياه ما أحب من ملك التحلي وحلية الزهد، وحجة التحقيق لما سعى فيه من ثواب الآخرة بما يتقرر في قلب من كان شاكا في ذلك منه، وما يلزمنا

له من الكرامة والعز والحباء الذي بذلناه له ولأخيه في منعهما ما نمنع منه أنفسنا، وذلك محيط بكل ما يحتاط فيه محتاط في أمر دين ودنيا... "

وانتهت هذه الكلمة، وقد أشادت بالجهود الجبارة التي بذلها الفضل بن سهل في توطيد حكومة المأمون، وإقامة دولته، كما أشادته بنزاهته، ورفضه للجوائز والهبات الكثيرة، وطلبه للتقاعد، وقد رفض ذلك، وكانت هذه الكلمة مقدمة لكتاب الحباء والشرط، وهذا نصه بعد البسملة:

" هذا كتاب حباء وشرط من عبد الله المأمون أمير المؤمنين وولي عهده علي بن موسى الرضا لذي الرياستين الفضل بن سهل في يوم الاثنين لسبع ليال خلون من شهر رمضان سنة إحدى ومائتين، وهو اليوم الذي تمم الله فيه دولة أمير المؤمنين، وعقد لولي عهده، والبس الناس اللباس الأخضر، وبلغ أمله في اصلاح وليه، والظفر بعدوه انا دعوناك إلى ما فيه بعض مكافأتك، علي ما قمت به من حق الله، تبارك وتعالى، وحق رسوله (صلى الله عليه وآله) وحق أمير المؤمنين، وولي عهده علي بن موسى، وحق هاشم التي بها يرجى صلاح الدين، وسلامة ذات البين بين المسلمين، إلى أن يثبت النعمة علينا وعلى العامة بذلك، وبما عاونت عليه أمير المؤمنين من إقامة الدين والسنة، واطهار الدعوة الثانية وايتار الأولى، مع قمع المشركين، وكسر الأصنام، وقتل العتاة وسائر آثارك الممثلة للأمصار في المخلوع - وهو الأمين - وقابل، وفي المسمى ب (الأصفر) المكنى بأبي السرايا، وفي المسمى بالمهدي

محمد بن جعفر الطالبين، والترك الحوليه، وفي طبرستان وملوكها إلى بندار هرمز بن شروين، وفي الديلم وملوكها (مهورس) وفي كابل وملوكها هرموس ثم ملكها الاصفهيد، وفي ابن البرم، وحبال بدار بنده، وعرشستان، والغور وأصنافها، وفي خراسان وبلون صاحب جبل التبت، وفي كيما والتغرغر، وفي أرمينية والحجاز،

وصاحب السرير، وصاحب الخزر وفي المغرب وحروبه، وتفسير ذلك في ديوان السيرة.

وكان ما دعواك إليه وهو معونة لك ألف ألف درهم، وغلة عشرة الف ألف درهم جوهر أسوا ما أقطعك أمير المؤمنين قبل ذلك، وقيمة مائة الف ألف درهم جوهرًا يسيرا عندنا ما أنت له مستحق فقد تركت مثل ذلك حين بذله لك المخلوع، وآثرت الله ودينه، وانك شكرت أمير المؤمنين وولي عهده، وآثرت توفير ذلك كله على

المسلمين، وجدت لهم به.

وسألتنا أن نبلغك الخصلة التي لم تزل لها تائقا من الزهد والتخلي ليصح عند من شك في سعيك للآخرة دون الدنيا وتركك الدنيا، وما عن مثلك يستغني في حال، ولا مثلك رد عن طلبه، ولو أخرجتنا طلبتك عن شطر النعيم علينا فكيف نأمر؟ رفعت فيه المؤنة، وأوجبت به الحجة، على من كان يزعم أن دعاك إلينا للدنيا لا للآخرة، وقد أجبناك إلى ما سألت به، وجعلنا ذلك لك مؤكدا بعهد الله وميثاقه اللذين لا تبديل لهما، ولا تغيير، وفوضنا الأمر في وقت ذلك إليك، فما أقمت فعزير مزاح العلة، مدفوع عنك الدخول فيما تكرهه، من الأعمال، كائنا ما كان، نمنعك مما نمنع به أنفسنا في الحالات كلها، وإذا أردت التخلي فمكرم، مزاح البدن، وحق لبدنك بالراحة والكرامة ثم نعطيك مما تتناوله، مما بذلناه لك في هذا الكتاب، فتركته اليوم.

وجعلنا للحسن بن سهل مثل ما جعلناه لك، فنصف ما بذلناه من العطية، وأهل ذلك هو لك، وبما بذل من نفسه في جهاد العتاة، وفتح العراق مرتين، وتفريق جموع الشيطان بيده حتى قوى الدين، وخاض نيران الحروب، ووقانا عذاب السموم بنفسه وأهل بيته، ومن ساس من أولياء الحق، وأشهدنا الله وملائكته وخيار خلقه، وكل من أعطانا بيعته، وصفقة يمينه في هذا اليوم وبعده على ما في هذا الكتاب، وجعلنا الله علينا كفيلا، وأوجبنا على أنفسنا الوفاء بما اشترطنا من غير استثناء بشيء ينقصه في سر ولا علانية، والمؤمنون عند شروطهم، والعهد فرض مسؤول وأولى الناس بالوفاء من طلب من الناس الوفاء، وكان موضعا للقدره قال الله تعالى: (وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون) (١).

(١) سورة النحل: آية ٩١.

وانتهت هذه الوثيقة التي عرفت بوثيقة الحباء والشرط وقد وقع عليها المأمون، والإمام الرضا (عليه السلام).
توقيع المأمون:

وقد جاء فيه بعد البسملة: " قد أوجب أمير المؤمنين علي نفسه جميع ما في هذا الكتاب، واشهد الله تعالى، وجعله عليه داعيا وكفيلا " وكتب بخطه في صفر سنة (٢٠٢) تشريفا للحباء، وتوكيدا للشروط.
توقيع الإمام الرضا:

وجاء في توقيع الإمام (عليه السلام) بعد البسملة " قد الزم علي بن موسى الرضا نفسه بجميع ما في هذا الكتاب، علي ما أكد فيه، في يومه وغده ما دام حيا، وجعل الله تعالى عليه داعيا وكفيلا، وكفى بالله شهيدا ".
وكتب بخطه في هذا الشهر - اي صفر - وفي هذه السنة - اي سنة (٢٠٢ هـ) والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله وسلم، وحسبنا الله، ونعم الوكيل (١).

وانتهت هذه الوثيقة، وقد حكت صورا رهيبية من لاضطراب السياسي الذي منيت به البلاد الاسلامية، فقد انتشرت فيها الثورات الشعبية، وعمت فيها الفتن، وهذا مما يؤكد بعض المصادر من أن عصر المأمون كان عصر فتن، واضطراب وقد اخمد هذه الثورات، واستأصل جذورها الفضل بن سهل، فقد كان خبيرا، ومضطلعا باخماد الثورات وقد أريقت أنهار من الدماء، وانتشر الحزن والحداد في معظم الأقطار الاسلامية، ومن الطبيعي ان تلك الثورات كانت ناجمة عن الظلم والجور، السائدين في ذلك العصر، فقد ساس العباسيون العالم الاسلامي سياسة قائمة لا بصيص فيها من نور العدل والحق وعلى أي حال فان هذه الوثيقة بقسيمتها لم تكن من انشاء الإمام الرضا (عليه السلام)، وانما كانت من انشاء الجهاز الحاكم وأعوانه، ونسبت إلى الإمام الرضا، لتكسب الجهة الشرعية، وتكون غير قابلة للنقض ويدعم ذلك ما يلي:
أولا - ان هذه الوثيقة قد منحت الملايين من الأموال إلى الفضل بن سهل، ووهبته

(١) عيون أخبار الرضا ٢ / ١٥٤ - ١٥٩.

الثراء العريض جزاء لخدماته للمأمون وقمعه للثورات المعادية له، ومن الطبيعي أن تلك الأموال انما هي من الخزينة المركزية التي هي ملك لجميع المسلمين، ومما لا شبهة فيه أنه لا يجوز التفريط بأقل القليل من أموال المسلمين ولا يجوز أن تعطى مكافأة أو غير ذلك إلى أي شخص، وانما يجب انفاقها على صالح المسلمين وتطوير حياتهم، وانعاشهم ونشر الرخاء عليهم، فكيف جاز للإمام ان يجيز ذلك ويقر منح هذه الأموال للفضل.

ثانيا: ان هذه الوثيقة قد حوت آيات من المدح والثناء على المأمون والفضل بن سهل، والطنع في ثورة أبي السرايا وثورة جعفر بن محمد الطالبيين، وكل ذلك ليس من خلق الإمام الرضا (عليه السلام)، فهو لا يمدح أحدا حتى يكون جديرا بالمدح والثناء، ولا يذم كذلك أحدا حتى يكون جديرا بالذم والتوهين، كانت هذه سيرته ومنهجه، فكيف يمنح المأمون هذا الثناء، وكيف يمدح هذا الفضل بهذا المدح؟ مع العلم انه سلام الله عليه كان يكن في أعماق نفسه ودخائل ذاته الكراهية والبغضاء لهما، وذلك لعلمه بما انطوت عليه نفوسهما من الشر، والحقده عليه، وانما قام المأمون بتكريم الامام ومنحه ولاية العهد لمناورة سياسية لم تكن خافية عليه.

ثالثا: إن هذه الوثيقة تتنافى مع ما اشترطه الإمام (عليه السلام) على المأمون في قبوله لولاية العهد أن لا يتدخل في أي أمر من أمور الدولة، ويكون بمعزل عن جميع الاحداث السياسية، فكيف يتدخل في أمر الفضل، ويجازيه على اخلاصه للمأمون، وعلى سعيه في اخماد الثورات الملتهبة التي اندلعت ضد المأمون!!؟. هذه بعض المؤاخذات التي تواجه نسبة هذه الوثيقة للإمام الرضا (عليه السلام).

مع أخيه زيد:

وانضم زيد إلى الثورة التي أعلنها أبو السرايا داعية محمد بن إبراهيم الحسني، وقد قلد زيدا ولاية (الأهواز)، فسار إليها ليتولى مهام منصبه، فاجتاز على (البصرة)، وكانت خاضعة للحكم العباسي فأحرق دور بني العباس، ومن أجل ذلك لقب بزید النار، ولما فشلت ثورة أبي السرايا، واستتر زيد فطلبه الحسن بن سهل فظفر به، فحسبه، ولم يزل في الحبس حتى ظفر إبراهيم شيخ المغنيين المعروف بابن شكلة، فهجم البغداديون على السجن، وأخرجوا زيدا من السجن، ومضى إلى يثرب، ودعا

لببيعة محمد بن جعفر فبعث المأمون جيشا ففضى على ثورة، وأسر زيد وجيء به مخفورا إلى المأمون فقال له:

" يا زيد خرجت بالبصرة، وتركت أن تبدأ بدور أعدائنا من أمية وثقيف، وغنى، وباهلة، وآل زياد، وقصدت دور بني عمك - يعني بني العباس - ". فقال له زيد بمرح:

" يا أمير المؤمنين أخطأت من كل جهة، وان عدت للخروج بدأت بأعدائنا ". وضحك المأمون، وبعثه إلى الإمام الرضا (عليه السلام) وقال له: وقد وهبت لك جرمه فأحسن أدبه (١) ولما مثل أمام الإمام (عليه السلام) قال له:

ويلك يا زيد، فعلت بالمسلمين بالبصرة ما فعلت، وتزعم أنك ابن فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، والله لأشد الناس عليك رسول الله (ص) يا زيد ينبغي لمن أخذ برسول الله أن يعطي به... ". ولما انتهى كلام الامام إلى المأمون بكى، وقال: هكذا ينبغي أن يكون أهل بيت رسول الله (ص) (٢).

مع أخته فاطمة:
وكتب الإمام الرضا (عليه السلام) وهو في (خراسان) إلى السيدة الزكية فاطمة المعروفة بالسيدة معصومة أن تلحق به، فقد كانت أثيرة عنده، عزيزة عليه، ولما انتهى الكتاب إليها تجهزت وسافرت إليه (٣) ولما وصلت إلى (ساوه) مرصت فسألت عن المسافة بينها وبين (قم) فقيل لها: عشرة فراسخ فأمرت بحملها إلى (قم)، فحملت إليها، ونزلت في بيت موسى بن خزرج بزمام ناقتها، وأقدمها إلى داره فبقيت عنده سبعة عشر يوما ثم انتقلت إلى حظيرة القدس، فقام موسى بتجهيزها، ودفنها في ارض كانت له، وبني على مرقدتها الطاهر

(١) تنقيح المقال ١ / ٤٧١.

(٢) مرآة الجنان ٢ / ١٣.

(٣) جوهرة الكلام (ص ١٤٦).

سقيمة من البواري إلى أن بنت عليها السيدة زينب بنت محمد بن علي الجواد قبة (١) وأصبح مرقدتها الطاهر من أعز أمكنة العبادة، والمرقد المطهرة في الاسلام، كما أصبحت تلك المدينة المقدسة جامعة من جوامع العلم، ومركزا من مراكز الثقافة في الاسلام.

ويقول الحسن بن محمد القمي: كنت عند الإمام الصادق (عليه السلام) فقال: " ان لله حرما وهو مكة ولرسوله (ص) حرما، وهو المدينة، ولأمير المؤمنين حرما

وهو الكوفة ولنا حرما وهو (قم)، وستدفن فيه امرأة من ولدي تسمى فاطمة، من زارها وجبت له الجنة (٢) وقد أعلن الإمام الصادق (عليه السلام) ذلك قبل ولادتها. صلاة العيد:

وطلب المأمون من الإمام الرضا (عليه السلام) أن يصلى بالناس صلاة العيد، ويخطب بعد الصلاة، لتطمئن بذلك قلوب العامة، ويعرفوا فضله، فامتنع الامام من اجابته، وقال له: قد علمت ما كان بيني وبينك من الشروط، وهي عدم تدخله في أي أمر من الأمور، فقال المأمون: انما أريد بهذا أن يرسخ في قلوب العامة والجنود، والشاكرية هذا الامر فتطمئن قلوبهم، ويقروا لما فضلك الله به، وأصر المأمون عليه، فاضطر إلى اجابته، ولكنه شرط عليه أن يخرج إلى الصلاة كما كان يخرج جده رسول الله (صلى الله عليه وآله) وجده الامام أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقال له المأمون: اخرج كيف شئت، وأوغر المأمون إلى القوات المسلحة، والى سائر الناس باستقبال الإمام الرضا (عليه السلام) وخرجت الجماهير تنتظر خروج الامام وقد غصت بهم الطرقات وأشرفوا من أعلى منازلهم، ولما طلعت الشمس قام الامام فاغتسل، ولبس عمامة بيضاء والقى طرفا منها على صدره الشريف، وطرفا بين كتفه، وأمر مواليه ان يصنعوا مثل صنعه، ثم أخذ بيده عكازة، وخرج بتلك الحالة التي تعنو لها الجباه، ورفع رأسه الشريف إلى السماء فكبر أربع تكبيرات، وقد تهيأ الجيش، وتزين بأحسن زينة، ثم وقف على الباب فكبر أربعاً وقال: " الله أكبر على ما هدانا، الله أكبر على ما رزقنا من بهيمة الأنعام الحمد لله على ما أبلانا... ".

(١) حياة الإمام موسى بن جعفر ٢ / ٤٣٩.

(٢) تحفة العالم (ص ٣٦) البحار.

وضجت الأرض بالتكبير، وماج الناس، وعلت أصواتهم بالتكبير وتذكروا في صورة الإمام (عليه السلام) صورة جده الرسول (ص) الذي طور الحياة الفكرية في الأرض، وتبين لهم زيغ أولئك الملوك الذين حكموهم بالظلم والجور. وكان الامام العظيم سلام الله عليه يمشي على قدميه، ويقف في كل عشر خطوات، ويكبر الله تعالى أربع مرات، وتخيل الناس ان السماء والأرض، والحيطان تجاوبه، وصارت (مرو) ضجة واحدة، وبلغ المأمون ذلك فارتاع، وفزع، وانبرى إليه الفضل بن سهل فقال له:

" يا أمير المؤمنين إن بلغ الرضا المصلى على هذا السبيل افتتن به الناس، فالرأي أن تسأله أن يرجع... "

وبعث المأمون بعض جلاوزته إلى الامام فسأله الرجوع، فدعا (عليه السلام) بخفة فلبسه ورجع من دون أن يصلي بالناس (١) وقد أظهرت هذه البادرة روحانية الامام، وزهده في الدنيا، ورفضه لمباهج الملك والسلطان، ويصف البحري خروج الإمام (عليه السلام) إلى الصلاة بهذه الكيفية بقوله:

ذكروا بطلعتك النبي فهللوا * لما طلعت من الصفوف وكبروا
حتى انتهيت إلى المصلى لابساً * نور الهدى يبدو عليك فيظهر
ومشيت مشية خاضع متواضع * لله لا يزهو ولا يتكبر

ولو أن مشتاقا تكلف غير ما * في وسعه لمشى إليك المنبر (٢)
ويقول الرواة: إن خروج الامام إلى الصلاة بهذه الكيفية كانت من أهم العوامل التي أدت إلى حقد المأمون على الامام، واقدامه على اغتياله. استسقاء الامام:

وحبس المطر عن الناس، فعزى ذلك بعض الحاقدين على الإمام (عليه السلام) ذلك إلى توليه ولاية العهد، وأخذوا يذيعون ذلك وينشرونه في الأوساط الشعبية للطعن بشخصية الإمام (عليه السلام) وبلغ المأمون ذلك، فنقل

(١) أصول الكافي ١ / ١٨٩ - ١٩٠ عيون أخبار الرضا ٢ / ١٥٠ - ١٥١ المناقب ٤ / ٣٧١ - ٣٧٢، كشف

الغمة.

(٢) المناقب ٤ / ٣٧٢.

عليه، وعرض ذلك على الامام وطلب منه أن يدعو الله تعالى لينزل المطر على الناس، فأجابه الامام: إني افعل ذلك يوم الاثنين، فقال له المأمون: ولم ذلك، فقال (عليه السلام):

" إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أتاني البارحة، ومعه أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، وقال: يا بني انتظر يوم الاثنين، فأبرز إلى الصحراء واستسق، فان الله تعالى سيسقيهم، وأخبرهم بما يريك الله مما لا يعلمون من حالهم ليزدادوا علما بفضلك ومكانك من ربك عز وجل... ".

وانتظر المأمون، وباقي حاشيته الاثنين، وقد أوعز إلى جميع الأوساط الشعبية بالخروج إلى الصحراء يوم الاثنين ولما حل هذا اليوم هرعت الناس إلى الصحراء، وخرج الإمام (عليه السلام) وعليه هيبه الأنبياء فلما انتهى إلى الصحراء نصب له منبر وقد حفت به الجماهير، وقد علت أصواتهم بالتهليل والتكبير.
دعاء الامام:

واعتلى الامام المنبر فحمد الله تعالى، وأثنى عليه، ثم قال:
" اللهم يا رب أنت عظمت حقنا أهل البيت، فتوسلوا بنا كما أمرت، وأملوا فضلك، ورحمتك، وتوقعوا احسانك، ونعمتك، فاسقهم سقيا نافعا، عاما، غير رايت (١) ولا ضائر، وليكن ابتداء مطرهم بعد انصرافهم من مشاهدتهم هذا إلى منازلهم ومقارهم...
وأصاف الامام قائلا:

" فوالذي بعث محمدا (صلى الله عليه وآله) بالحق نبيا، لقد نسجت الرياح في الهواء الغيوم، وأرعدت وأبرقت... ".
ولما سمعت الجماهير كلام الامام أرادت الرجوع إلى أهلها لئلا يصيبهم المطر، فقال (عليه السلام): ليست هذه السحابة التي أطلت عليكم لكم، وانما هي لبلد وسماه لهم.

وهكذا أطلت على الجماهير عشر سحب متوالية، ويخبر الامام عن كل سحابة انها تهطل في بلد وسماه، وأطلت السحابة الحادية عشر، فقال (عليه السلام):

(١) غير رأيت: أي غير بطئ.

" أيها الناس: هذه سحابة بعثها الله عز وجل لكم، فاشكروا الله على تفضله عليكم، وقوموا إلى مقاركم، ومنازلكم، فإنها مساقاة لكم، ولرؤوسكم ممسكة عنكم إلى أن تدخلوا إلى مقاركم، ثم يأتيكم من الخير ما يليق بكرم الله تعالى وجلاله.. ". ثم نزل من على المنبر، وسارعت الجماهير إلى بيوتها، فلما انتهت إليها هطلت السحابة بوابل من المطر لم يسبق له مثيل فملئت الأودية والحياض، والغدران، والفلوات.

وأيقن الناس بكرامة أهل البيت، وما لهم من المنزلة الوثيقة عند الله تعالى، وقالوا: هنيئًا لولد رسول الله (صلى الله عليه وآله) كرامات الله عز وجل لهم، وكانت هذه الكرامة من كرامات هذا الامام العظيم.
خطاب الامام:

وخطب الإمام (عليه السلام) في حفل كبير حاشد على أثر هذه الكرامة فقال (عليه السلام):

" أيها الناس: اتقوا الله في نعم الله عليكم، فلا تنفروها عنكم بمعاصيه بل استديموها بطاعته، وشكره على نعمه وأياديه، واعلموا أنكم لا تشكرون الله تعالى بشئ بعد الايمان بالله، وبعد الاعتراف بحقوق أولياء الله من آل محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، أحب إليه من معاونتكم لآخوانكم المؤمنين على دنياهم التي هي معبر لهم إلى جنان ربهم، فان من فعل ذلك من خاصة الله تبارك وتعالى وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) في ذلك قولاً ما ينبغي لقائل أن يزهده في فضل الله عليه فيه ان تأمله وعمله عليه؟

قيل: يا رسول الله هلك فلان يعمل من الذنوب كيت، وكيت، فقال رسول الله: بل قد نجا، ولا يختم الله عمله إلا بالحسنى، وسيمحو الله عنه السيئات، ويبدلها حسنات، انه كان يمر مرة في طريق، عرض له مؤمن قد انكشفت عورته وهو لا يشعر فسترها عليه، ولم يخبره فخافه أن يخجل، ثم إن ذلك المؤمن عرفه

في مهواه (١) فقال له: أجزل الله لك الثواب وأكرم لك المآب، ولا ناقشك في الحساب، فاستجاب الله له فيه، فهذا العبد لا يختم الله له إلا بخير بدعاء ذلك

(١) المهواة: المظمتن من الأرض ما بين جبلين.

المؤمن، فاتصل قول رسول الله (ص) بهذا الرجل فتاب وأتاب، وأقبل على طاعة الله عز وجل، فم تأت سبعة أيام حتى أغير على سرح (١) المدينة، فوجه رسول الله (ص) في أثرهم جماعة ذلك الرجل أحدهم فاستشهد... "

وانتهى خطاب الامام، وقد حفل بالدعوة إلى تقوى الله تعالى والتعاون والتآلف بين المسلمين، واعتبر ذلك من أفضل الطاعات والقربات إلى الله تعالى. وعتاب وتحذير:

وتحدثت الأندية والمجالس عن استسقاء الإمام (عليه السلام) وهطول الأمطار الغزيرة بدعائه، وقد ورمت أنوف العباسيين وعملائهم، وتميزوا غيظا وغضبا فقد ظهر فضل العلويين، وما لهم من المنزلة العظيمة عند الله تعالى وقد اشتد وغد خبيث كالكلب نحو المأمون، وجعل يعاتبه، ويحذره من عقده ولاية العهد للإمام وظهور هذه الكرامة له قائلا:

" يا أمير المؤمنين أعيدك بالله أن تكون تأريخ الخلفاء (٢) في اخراجك هذا الشرف العميم، والفخر العظيم من بيت ولد العباس إلى بيت ولد علي. لقد أعنت على نفسك وأهلك، وجئت بهذا الساحر، ولد السحرة، وقد كان خاملا فأظهرته، ومتضعا فرفعته، ومنسيا فذكرت به، ومستخفا فنوهت به، وقد ملا الدنيا مخرقة (٣) وتشوقا بهذا المطر الوارد عند دعائه، وما أخوفني ان يخرج هذا الرجل

هذا الامر عن ولد العباس إلى ولد علي، بل ما أخوفني أن يتوصل بسحره إلى إزالة نعمتك، والتواثب (٤) على مملكتك، هل جنى أحد على نفسه ومملكه مثل جنائتك؟... "

وحكى هذا منطلق الجاهلية الرعناء التي حكمت على الرسول الأعظم انه ساحر، وذلك لظهور المعاجز والآيات على يده، وكذلك حكموا على حفيده بهذا الحكم.... ولنستمع إلى جواب المأمون:

(١) السرح: المال السائم.

(٢) قوله: أن تكون تأريخ الخلفاء: كناية عن عظيم الواقعة وهي عقده بولاية العهد للإمام، وانها ستكون موضع تأريخ للناس، ويحتمل أن يكون المراد أنت اخر الخلفاء.

(٣) المخرقة: الشعبدة.

(٤) وفي نسخة البحار (الريث).

" وقد كان هذا الرجل - يعني الامام - مستترا عنا، يدعو إلى نفسه، فأردنا أن نجعله ولي عهدنا، وليكون دعاؤه لنا، وليعترف بالملك والخلافة لنا، وليعتقد فيه المفتونون به انه ليس مما ادعى في قليل ولا كثير، وان هذا الامر لنا من دونه، وقد خشينا ان تركناه على تلك الحالة ان يفتق علينا منه ما لا نسده، ويأتي علينا منه ما لا نطيعه، والآن فإذا قد فعلناه، وأخطأنا في أمره بما أخطأنا، وأشرفنا من الهلاك بالتنويه على ما أشرفنا فليس يجوز التهاون في أمره، ولكننا نحتاج أن نضع منه قليلا، قليلا، حتى نصوره عند الرعايا بصورة من لا يستحق لهذا الامر ثم ندبر فيه بما يحسم عنا مواد بلائه... " (١).

لقد كشف المأمون الغطاء عن الدوافع التي دعت له لعقد ولاية العهد للإمام (عليه السلام) وهي:

أولا - ان الإمام (عليه السلام) كان يدعو الناس إلى نفسه سرا وبتقليده لولاية العهد يكون دعاؤه للمأمون، ويعترف بملكه وخلافته.
ثانيا: انه أراد أن يظهر للملا أن الإمام (عليه السلام) لم يكن زاهدا في الحكم، ومبتغيا للدار الآخرة.

وقد اعترف أخيرا بالخطأ في ترشيحه لهذا المنصب، وانتدابه للقيام بالاستسقاء وغيره التي ظهرت روحانيته، وعظيم مكانته عند الله، ولكنه سوف يبغى له الغوائل، ويكيد حتى يقضى عليه.
خشية المأمون من الامام:

وخشي المأمون من الامام، وفزع من التفاف الجماهير حوله، وخاف على ملكه من الزوال، فقد استبان للناس فضل الإمام (عليه السلام) وروحانيته، وانه هو القادر على أن ييسط العدل السياسي، والعدل الاجتماعي في ربوعهم، وان بني العباس لا لايقة لهم لزعامة الأمة والتحكم في سلطان المسلمين.
قرارات هامة:

وأخذ المأمون يطيل التفكير، ويقلب الرأي على وجوهه مع مستشاريه للتخلص من الامام، فاتخذ من القرارات ما يلي:

(١) عيون أخبار الرضا ٢ / ١٦٩ - ١٧٠.

أولاً: عقد المؤتمرات العلمية التي تضم كبار علماء الدنيا لامتحان الامام لعله يعجز عن الإجابة فيتخذ من ذلك وسيلة للطعن في شخصية الامام، وابطال مذهب التشيع الذي ينص على أن الامام لا بد أن يكون اعلم أهل عصره، كما أنه إذا عجز الامام فإنه يكون في فسحة من عزله عن ولاية العهد.

وقد فشلت هذه الخطة فشلاً ذريعاً، فقد حلق الامام، وارتفع صيته، وأقرت جميع الوفود العلمية التي سألته بأنه يملك طاقات هائلة من العلوم لا تحد، وانه فوق العلماء في مواهبه وعبقرياته الامر الذي أوجب أن يقر بإمامته طائفة من كبار العلماء الذين امتحنوه.

ثانياً: فرض الرقابة عليه، واحاطته بقوى مكثفة من الامن تحصي عليه أنفاسه، وقد أسندت مديرية الرقابة التي تشرف عليه إلى هشام بن إبراهيم الراشدي الهمداني، وكان إبراهيم فيما يقول الرواة عالماً أديباً، وكانت أمور الإمام الرضا (عليه السلام) قبل ان يحمل إلى (خراسان) تجري من عنده وعلى يده، كما أن الأموال التي كانت ترسل إلى الامام كانت تبعث على يده، ولما حمل الامام إلى (خراسان) اتصل إبراهيم بذي الرياستين فأغراه بالمنصب والأموال، فتغلب هواه على دينه فانحرف عن الحق، فصار عيناً على الامام فجعل ينقل جميع أخباره وشؤونه إلى الفضل والى المأمون، وقد أسند إليه المأمون حجابة الرضا، فكان لا يصل إليه إلا من أحب، وضيق على الامام غاية التضيق، وكان لا يتكلم بشيء قل أو كثر إلا أوردته على المأمون وعلى وزيره الفضل (١) وبذلك فقد سيطر المأمون على جميع شؤون الامام، وعرف جميع من يتصل به.

ثالثاً: طرد الشيعة من الحضور في مجالس الامام والاستماع إلى حديثه، وقد عهد المأمون للقيام بذلك إلى حاجبه محمد بن عمرو الطوسي فطرد الشيعة، وزبرهم من الالتقاء بالإمام (عليه السلام)، وقد قابل المأمون الامام بشراسة فغضب (عليه السلام)، وقام فصلي ركعتين، وقال في قنوته:
" اللهم يا ذا القدرة الجامعة والرحمة الواسعة، والمنن والمتابعة والآلاء والمتواليه، والأأيادي الجميلة، والمواهب الجزيلة، يا من لا يوصف بتمثيل، ولا يمثل بنظير، يا

(١) عيون أخبار الرضا ٢ / ١٥٣.

من خلق فرزق، والههم فانطق وابتدع فشرع، وعلا فارتفع، وقدر فأحسن، وصور فأتقن، واجنح فابلغ، وانعم فاسبغ، وأعطى فأجزل، يا من سما في العزففات خواطف الابصار، ودنا في اللطف فجاز هواجس الأفكار.

يا من تفرد بالملك فلا ندله في ملكوت سلطانه، وتوحد بالكبرياء فلا ضد له في جبروت شأنه، يا من حارت في كبرياء هيئته دقائق لطائف الأوهام، وحسرت دون ادراك عظمتة خطايف أبصار الأنام، يا عالم خطرات قلوب العارفين وشاهد لحظات أبصار الناظرين، يا من عنت الوجوه لهيبته وخضعت الرقاب لجلالته، ووجلت القلوب من خيفته، وارتعدت الفرائض من فرقه، يا بدئى يا بديع، يا قوي يا منيع، يا علي، يا رفيع، صلى على من شرفت الصلاة بالصلاة عليه، وانتقم لي ممن ظلمني، واستخف بي، وطرد الشيعة عن بابي وأذقه مرارة الذل والهوان كما أذاقنيها، واجعله طريد الأرجاس وشريد الأنجاس... " (١).

واستجاب الله دعاء الإمام (عليه السلام) فقد ثارت الغوغاء على المأمون حتى كادت أن تقضى عليه ولاقى من الرعب والهوان ما لا يوصف.

وقام المأمون مرة أخرى بطرد الشيعة، وحاول النكاية بالامام فلما علم (عليه السلام) بذلك قام فاغتسل وصلى ركعتين ودعا في قنوته بهذا الدعاء:

" اللهم أنت الله الحي، القيوم، الخالق، الرازق، المحي المميت، البدئ، البديع، لك الكرم، ولك الحمد، ولك المن، ولك الامر، وحدك لا شريك لك، يا واحد، يا أحد يا فرد، يا صمد، يا من لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد صل على محمد وآل محمد... "

ثم دعا الله بصرف ما أهمه، فكشف عنه كيد المأمون وبغيه (٢).

عدم محاباة الامام للمأمون:

ولم يجار الإمام (عليه السلام) المأمون، ولم يصانعه، وانما وقف منه موقفا يتسم بالجد والصراحة، والنقد اللاذع لبعض أعماله وكان المأمون يتميز غيظا، ويكتم ذلك، مجارة للإمام (عليه السلام) وكان من بين مواقفه مع المأمون ما يلي:

(١) عيون أخبار الرضا ٢ / ١٧٢ - ١٧٣.

(٢) هامش المصباح (ص ٢٩٣).

١ - ان المأمون لما عرض الخلافة على الامام، وقال له: إني رأيت أن اعزل نفسي عن الخلافة، وأجعلها لك، وأبايعك... ". وانظروا إلى صراحة الامام في جوابه قال (عليه السلام): " إن كانت هذه الخلافة لك، والله جعلها لك فلا يجوز أن تخلع لباسا البسكه الله، وتجعله لغيرك، وإن كانت الخلافة ليست لك فلا يجوز أن تجعل لي ما ليس لك... " (١).

أرأيتم هذا المنطق الفياض، والحجة الدامغة الحافلة بالحق والصدق، وقد فقد المأمون إهابه، فلم يدر ماذا يقول فالتجأ إلى الصمت والسكوت.

٢ - ولما امتنع الامام عليه من قبول الخلافة عرض عليه المأمون ولاية العهد، فاجابه بهذا الجواب قائلًا:

" تريد بذلك - أي بتقليده لولاية العهد - أن يقول الناس: ان علي بن موسى الرضا لم يزهّد في الدنيا، بل زهدت الدنيا فيه، ألا ترون كيف قبل ولاية العهد؟... "

والتع المأمون، وورم أنفه، وصاح بالإمام (عليه السلام) قائلًا:

" إنك تتلقاني أبدا بما أكرهه، وقد أمنت سطوتي، فبالله أقسم لئن قبلت ولاية العهد، وإلا أجبرتك على ذلك، فان فعلت وإلا ضربت عنقك... " (٢).

ان الإمام (عليه السلام) في جميع خطواته واعماله قد أثر رضى الله تعالى، فلم يحاب أحدا، ولم يصانع مخلوقا، ولو صانع المأمون وتقرب إليه، وأرضى عواطفه لما قدم المأمون على اغتياله وقتله.

٣ - وكان من صراحة الإمام (عليه السلام) وعدم محاباته للمأمون أن المأمون قال له:

" يا أبا الحسن إني فكرت في شئ، فنتج لي الفكر الصواب فيه، فكرت في أمرنا وأمركم، نسبنا ونسبكم، فوجدت الفضيلة فيه واحدة، ورأيت اختلاف شيعتنا في ذلك محمولا على الهوى والعصية... "

(١) عيون أخبار الرضا ٢ / ١٣٩.

(٢) عيون أخبار الرضا ٢ / ١٤٠.

فقال له الامام:

" إن لهذا الكلام جوابا، إن شئت ذكرته لك، وإن شئت أمسكت... "

وسارع المأمون قائلا:

" إني لم أقله إلا لأعلم ما عندك منه... "

وانبرى يقيم له الحجة على أن العلويين أحق بالنبى، وأقرب إليه من العباسيين

قائلا:

" أنشدك بالله يا أمير المؤمنين، لو أن الله تعالى بعث نبيه محمدا (صلى الله عليه وآله) فخرج علينا من وراء أكمة من هذه الآكام يخطب إليك ابنتك كنت مزوجه إياها؟

فقال المأمون:

" يا سبحان الله!! وهل أحد يرغب عن رسول الله (ص)؟.

وبادر الإمام الرضا قائلا:

" افتراه كان يحل له أن يخطب إلي؟... "

وأفحم المأمون ولم يجد منفذا يسلك فيه لتبرير قربهم من النبي (صلى الله عليه وآله)، فقد أقام الامام حجة دامغة لا مجال لانكارها والشك فهم أبناء بنته البضعة الطاهرة فاطمة الزهراء سلام الله عليها، وأبناؤها أبناءه، وراح المأمون يقول:

" أنتم والله أمس برسول الله رحما... " (١).

وليس استحقاق أهل البيت للخلافة باعتبار أنهم الصق الناس برسول الله (ص) وأقربهم إليه، وانما لمواهبهم وعبقرياتهم ودراياتهم بما تحتاج إليه الأمة في جميع مجالاتها الإدارية والاقتصادية.

الامام يرفض تعيين الولاية:

وعرض المأمون على الإمام الرضا (عليه السلام) تعيين من يشاء ويختار ليكون واليا على بعض الأقاليم الاسلامية، ورفض الإمام (عليه السلام) الاستجابة لهذا الطلب، وقال له:

" إني انما دخلت فيما دخلت على أن لا أمر ولا أنهى، ولا اعزل ولا أشير حتى

(١) كنز الفوائد (ص ١٦٦).

يقدمني الله قبلك، فوالله إن الخلافة لشيء ما حدثت به نفسي، ولقد كنت بالمدينة أتردد في طرقها على دابتي، وإن أهلها وغيرهم يسألوني الحوائج فأقضيها لهم، فيصيرون كالأعمام لي وإن كتبي لنافذة في الأمصار، وما زدني من نعمة هي على من ربي " (١).

لقد رفض الإمام (عليه السلام) رفضا تاما التدخل في أي شأن من شؤون الدولة، وذلك للتدليل على عدم شرعية دولة المأمون، وأنه إنما دخل فيها عن كره واجبار.

الإمام يخبر بعدم دخوله بغداد:

وقال المأمون للإمام الرضا (عليه السلام) ندخل بغداد، وعرض عليه ما يفعله فيها، فقال (عليه السلام) له: تدخل أنت بغداد، وسمع بعض الشيعة هذا الكلام ففزع لأنه يؤذن بعدم دخول الامام إلى بغداد، واختلى بالامام، وقال له: إني سمعت شيئا غممني، وذكر له ما قاله الامام، فقال (عليه السلام) له: " ما أنا وبغداد، لا أرى بغداد، ولا تراني... " (٢).

وكان ذلك من دلائل إمامته، فإنه لم يفارق (خراسان)، حتى اغتاله المأمون، ولم ير بغداد.

الإمام والفضل بن سهل:

أما الفضل بن سهل (٣) فهو أقوى شخصية في دولة المأمون، ويتمتع

(١) عيون أخبار الرضا ٢ / ١٦٦ - ١٦٧.

(٢) عيون أخبار الرضا ٢ / ٢٢٤ - ٢٢٥.

(٣) الفضل بن سهل السرخسي أسلم على يد المأمون سنة (١٩٠ هـ) وكان من أخبر الناس بعلم النجوم، وقد طلب المأمون من والده الفضل أن ترسل إليه بما خلفه ابنها فأرسلت إليه صندوقا صغيرا مختوما ففضه، فإذا فيه درج، وفي الدرج رقعة من حرير مكتوب فيها بخطه بعد البسملة هذا ما قضى الفضل بن سهل على نفسه، قضى انه يعيش ٤٨ سنة ثم يقتل ما بين ماء ونار، وقد عاش هذه المدة، ثم قتله غالب خال المأمون بسرخس، ومن بديع ما قاله إبراهيم بن العباس الصولي في مدحه:

لفضل بن سهل يد * تقاصر عنها المثل

فنائلها للغني * وسطوتها للأجل

وباطنها للندی * وظاهرها للقبل

ويقول في مدحه أبو محمد عبد الله بن محمد:

لعمرك ما الاشراف في كل بلدة * وإن عظموا للفضل إلا صنائع

ترى عظماء الناس للفضل خشعا * إذا ما بدا والفضل لله خاشع

تواضع لما زاده الله رفعة * وكل جليل عنده متواضع

وأصيب الفضل بابن يقال له العباس فجزع عليه جزعا شديدا فدخل عليه إبراهيم نجل الإمام موسى

بن جعفر (عليه السلام) فعزاه وأنشده.

خير من العباس أجرك بعده * والله خير منك للعباس

فقال له الفضل صدقت، وجاء ذلك في وفيات الأعيان ٣ / ٢٠٩ - ٢١١.



(۳۶۲)

بصلاحيات واسعة النطاق، فقد سيطر على جميع أجهزة الدولة فكان دوره في حكومة المأمون كدور البرامكة أيام هارون الرشيد وكان ماهرا في الشؤون السياسية، ويقول فيه إبراهيم بن العباس:

وإذا الحروب غلت بعثت لها * رأيا تفل به كتائبها
رأيا إذا نبت السيوف مضي * عزم به فشفى مضاربها
أجرى إلى فئة بدولتها * وأقام في أخرى نوادبها (١)
وحكى هذا الشعر عن مهارة الفضل في الشؤون السياسية، وانه برأيه يستطيع أن يقضي على دولة ويقيم أخرى كما فعل في اسقاط دولة الأمين، وإقامة دول المأمون.

وعلى أي حال فقد كان الفضل أحد المفاوضين للإمام الرضا (عليه السلام) في قبوله لولاية العهد، وقد هدد الامام، وتوعده ان رفض ذلك ونعرض فيما يلي إلى بعض شؤون الإمام (عليه السلام) معه.
عرض كاذب لاغتيال المأمون:

وقام الفضل بن سهل وهشام بن إبراهيم بعملية لخداع الإمام الرضا (عليه السلام) والقضاء عليه، فقد طلبا منه أن يخلي مجلسه من كل أحد، ليفوضاه في سر، وأخلى الامام مجلسه، فاخرج الفضل يمينا مكتوبة بالعتق والطلاق، وما لا كفارة له، وقال له:

" إنما جئناك لنقول كلمة الحق والصدق، وقد علمنا أن الامرة أمرتكم، والحق حاكمكم يا بن رسول الله، والذي نقوله بألسنتنا عليه ضمائرنا، إلا ينعق ما نملك، والنساء طوالق، وعلينا ثلاثون حجة راجلين، على أن نقتل المأمون، ونخلص لك الامر، حتى يرجع الحق إليك... "

(١) الأغاني ٩ / ٣١ - ٣٢.

ولم يخف على الامام خداعيهما، وزيف قوليهما، فلو كانا صادقين في القول لقاما بذلك، قبل أن يفاوضا الامام، وهما يعلمان انه (عليه السلام) يرفض كل محاولة لا يقرها الاسلام، والتي منها عملية الاغتيال، فزجرهما، وقال لهما:

" كفرتما النعمة، فلا تكون لكما السلامة، ولا لي إن رضيت بما قلتما... "

وبادرا نحو المأمون فاجباره بمقالة الامام فجزاهما خيرا، وسارع الامام نحو المأمون، واعلمه بالامر، وذلك لتبرير ساحته، وتبين للمأمون ان الامام لا يضم له سوءا (١) وأكبر الظن ان هذه العملية كانت بتدبير من المأمون للاطلاع على نوايا الامام تجاهه.

وشاية بالامام:

وعرضت البحوث الواعية في دراسة التأريخ الاسلامي إلى أن الفضل بن سهل لم يكن علوي الفكر (٢) فقد قام بخطوات رهيبة معادية للإمام الرضا (عليه السلام)، والتي كان منها وشايته بالامام إلى المأمون، فقد قال له:

" إنك جعلت ولاية العهد لأبي الحسن، وأخرجتها من بني أبيك والعامه،

والعلماء، والفقهاء، وآل عباس لا يرضون بذلك وقلوبهم متنافرة عنك... " (٣).

أرأيتم كيف حرض الفضل على النكاية بالامام، والوشاية به فقد ملا قلب المأمون حقدًا وكرهية للإمام (عليه السلام).

معارضته للامام:

وكان الفضل شديد المعارضة للامام، فإذا ذهب الامام إلى رأي عاكسه، ودعا المأمون إلى نقضه، وكان ذلك ما نقله الرواة ان المأمون دخل على الامام، وقرأ عليه كتابا، فيه ان بعض قواته فتحت بعض قرى (كابيل)، فقال له الامام:

" أو سرك فتح قرية من قرى الشرك؟... "

وسارع المأمون قائلا:

(١) عيون أخبار الرضا ٢ / ١٦٧.

(٢) يراجع في ذلك إلى كتاب الإمام الرضا للسيد جعفر مرتضى فقد نفى عن الفضل نسبة التشيع بصورة جازمة خلافا لما ذهب إليه ابن خلكان في وفيات الأعيان ٣ / ٢٠٩ وغيره من أنه كان شيعيا.

(٣) عيون أخبار الرضا ٢ / ١٦٠.

" أو ليس في ذلك سرور؟... "

والتفت إليه فأرشده إلى موضع السرور الذي ينبغي ان يسلكه قائلاً:
" يا أمير المؤمنين اتق الله في أمة محمد (صلى الله عليه وآله)، وما ولاك الله من هذا الامر، وخصك به، فإنك قد ضيعت أمور المسلمين، وفوضت ذلك إلى غيرك يحكم فيهم بغير حكم الله، وقعدت في هذه البلاد - يعني (خراسان) - وتركت بيت الهجرة، ومهبط الوحي، وان المهاجرين والأنصار يظلمون دونك، ولا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة، ويأتي على المظلوم دهر يتعب فيه نفسه، ويعجز عن نفقته، ولا يجد من يشكو إليه حاله ولا يصل إليك.

فاتق الله يا أمير المؤمنين في أمور المسلمين، وارجع إلى بيت النبوة ومعدن المهاجرين والأنصار، أما علمت أن والي المسلمين مثل العمود في وسط الفسطاط، من أراده أخذه؟... "

وحكت هذه الكلمات الصراحة والنصيحة الخالصة، وليس فيها أي محاباة للمأمون ولا مجاراة لعواطفه وميوله، والتفت إلى الامام فقال له:
" يا سيدي فما ترى؟... "

وأشار الامام عليه بالحق الذي فيه نجاته قائلاً:

" أرى أن تخرج من هذه البلاد، وتتحول إلى موضع آبائك وأجدادك وتنظر في أمور المسلمين، ولا تكلهم إلى غيرك، فان الله تعالى سائلك عما ولاك... "

واستجاب المأمون لرأي الامام وقال له:

" نعم ما قلت: يا سيدي، هذا هو الرأي... "

وأمر أن تقدم النوايب (١) للخروج إلى (يثر)، وبلغ ذلك الفضل فغمه الامر، وسارع نحو المأمون فقال له:

" ما هذا الرأي الذي أمرت به؟... "

وعرض المأمون بما أشار عليه الإمام عليه السلام، من اتخاذ المدينة المنورة عاصمة للملك، وانبرى الفضل يفند هذه الفكرة، ويشير عليه بعكس ما أشار عليه الامام قائلاً:

(١) النوايب: هي الجيوش والعساكر المعدة للنوايب.

" يا أمير المؤمنين ما هذا الصواب، قتلت بالأمس أخاك، وأزلت الخلافة عنه، وبنو أبيك معادون لك، وجميع أهل العراق، وأهل بيتك والعرب، ثم أحدثت هذا الحدث الثاني، إنك وليت ولاية العهد لأبي الحسن، وأخرجتها من بني أبيك، والعامّة والفقهاء والعلماء وآل العباس لا يرضون بذلك وقلوبهم متنافرة عنك. فالرأي أن تقيم بخراسان حتى تسكن قلوب الناس على هذا، ويتناسون ما كان من أمر محمد أخيك، وها هنا مشايخ قد خدموا الرشيد، وعرفوا الأمر فاستشرهم في ذلك، فان أشاروا بذلك فامضه "

فقال المأمون:

" من هم؟... "

فقال الفضل:

مثل علي بن أبي عميران وأبي يونس، والجلودي - هؤلاء الذين نقموا بيعة أبي الحسن، ولم يرضوا بها... ".
وأخيرا استجاب المأمون لرأي الفضل، وأعرض عما أشار عليه الامام من اتخاذ (يثرب) عاصمة للملك (١).

(١) عيون أخبار الرضا ٢ / ١٦٠.

نهاية المطاف

ولم يمض قليل من الوقت على تقليد الإمام الرضا (عليه السلام) لولاية العهد حتى تنكر له المأمون كأشد ما يكون التنكر، وأضر له سوء والغدر، وأخذ يبغى له الغوائل، ويكيده في غلس الليل، وفي وضح النهار، ففرض عليه الرقابة الشديدة، وحبسه في بيته ومنع العلماء والفقهاء من الاتصال به، والانتهاج من غير علومه كما منع سواد شيعته من التشرف بمقابلته.

وقد ورم أنف المأمون، وتميز غضبا وغيظا بما يتمتع به الإمام (عليه السلام) من المكانة العظمى في نفوس المسلمين، وقد ترسخت وازدادت حينما أسندت إليه ولاية العهد، فقد رأوا ترسله، وعدم تكلفه، وبعده عن مغريات الحياة، وزهده في الدنيا، ومشاركته للناس في آلامهم، وحنوه على الضعفاء، وعطفه على البؤساء، وسعة علومه، واحاطته بما تحتاج إليه الأمة في جميع شؤونها، وشدة انابته إلى الله تعالى وتقواه

إلى غير ذلك من معالي أخلاقه التي يحار الفكر فيها، والتي هي امتداد ذاتي إلى أخلاق جده الرسول (صلى الله عليه وآله) الذي طور الحياة، وقضى على جميع التخلف والانحراف في دنيا العرب والمسلمين.

رأى الناس الأخلاق العلوية الماثلة في الإمام الرضا (عليه السلام) فهاموا

بحبه، وآمنوا بإمامته في حين أن المأمون وسائر ملوك بني العباس قد اتصفوا بضع ما اتصف به الامام فإنهم من حين أن تقلدوا الخلافة لم يؤثر عن أي أحد منهم مكرمة أو فضيلة فقد انسابوا وراء شهواتهم وملذاتهم، وأنفقوا الملايين من أموال المسلمين على لياليهم الحمراء، ورحم الله أبا فراس الحمداني الشاعر الملهم والنائر على الظلم والجور فقد قارن في رائعته الخالدة بين الحياة الرفيعة التي عاشها السادة العلويون، وبين الحياة الوضيعة المليئة بالإثم والمنكرات التي عاشها العباسيون يقول:

تمسي التلاوة في أبياتهم سحرا * وفي بيوتكم الأوتار والنغم
إذا تلوا آية غنى إمامكم: * " قف بالديار التي لم يعفها قدم "

ومنكم عليه أم منهم وكان لكم * شيخ المغنين إبراهيم، أم لهم؟

ما في بيوتهم للخمر معتصر * ولا بيوتهم للشرب معتصم

ولا تبيت لهم خشي تنادمهم * ولا يرى لهم قرد له حشم

الركن والبيت والأستار منزلهم * وزمزم والصفاء والحجر والحرم

إن سيرة العلويين مشرقة كالشمس بنور الايمان، وسيرة خصومهم العباسيين

مظلمة قاتمة لا بصيص فيها بنور الايمان، وهدى الاسلام وعلى أي حال فقد جهد

المأمون أن يظهر للمجتمع الاسلامي عدم زهد الإمام الرضا (عليه السلام) في تقليده

لولاية العهد إلا أنه باء بالفشل فقد ظهر الامام عليه كألعم شخصية عرفها العلم

الاسلامي في تقواه وورعه، واقباله على طاعة الله وعبادته، وعدم اشتراكه باي منحى

من المناحي السياسية.

ومهما يكن الامر فان هذا البحث هو الفصل الأخير من هذا الكتاب، ونعرض

فيه إلى الشؤون الأخيرة من حياة الإمام (عليه السلام)، وفيما يلي ذلك:

نصيحة الامام للمأمون:

وقدم الإمام (عليه السلام) نصيحة خالصة للمأمون، نقية من كثير من

المشاكل السياسية، فقد أشار عليه أن يعفيه من ولاية العهد ويعفي الضل بن سهل

من الوزارة، وبذلك يتخلص من كيد العباسيين وبغيهم عليه (١) إلا ان المأمون لم

يعفهما، وانما قام باغتيالهما كما سنعرض ذلك.

(١) عيون أخبار الرضا ٢ / ١٤٥.

عزم المأمون على الرجوع إلى بغداد:
وأخذ المأمون يطيل التفكير، ويقلب الرأي على وجوهه في الرجوع إلى
(بغداد)، عاصمة آباءه، وزينة الشرق، ولكن يصده عن تحقيق هذه الأمنية الغالية
أمران:

الأول - وجود الامام على بن موسى الرضا (عليه السلام) ولي عهده الذي تحقد عليه
الأسرة العباسية كأشد ما يكون الحقد، فقد خلعت بيعة المأمون، وبايعت ابن شكلة
شيخ المغنين انتقاما منه لتقليده للامام بولاية العهد.
الثاني - وجود وزيره الفضل بن سهل على المسرح السياسي فقد نقم عليه العباسيون،
معتقدين أنه هو الذي حبد للمأمون عقد ولاية العهد للإمام الرضا (عليه السلام).
ورأى المأمون أن يتخلص من الامام والفضل، ويصنيفهما جسديا ليخلو له
الجو، وينال بذلك رضى العباسيين، ويزيل عنه سخطهم وانتقامهم، وهذا ما
سنعرضه.

حمام سرخس:

ورأى المأمون أن يتخلص من الإمام الرضا (عليه السلام)، ومن الفضل بن
سهل دفعة واحدة حتى تخلص له الأسرة العباسية فأوعز إلى عصابة مجرمة من عملائه
القيام باغتيال الامام والفضل في حمام (سرخس)، وطلب منهما الدخول في الحمام في
وقت واحد، ويكون هو معهما، وذلك لتغطية الامر، وعدم انكشافه لأي أحد، وكان
الإمام عليه السلام يقظا حساسا فلم تخف عليه هذه المكيدة فرفض اجابته، فكتب
المأمون إليه ثانيا يلتمسه، ويترجاه فاجابه الامام:
" لست بداخل غدا الحمام، فاني رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) في المنام
في هذه الليلة يقول لي: يا علي لا تدخل الحمام غدا، فلا أرى لك يا أمير المؤمنين،
ولا للفضل أن تدخلوا الحمام غدا... ".
فاجابه المأمون:

" صدقت يا سيدي، وصدق رسول الله (صلى الله عليه وآله) لست بداخل
الحمام غدا، والفضل فهو اعلم وما يفعله... ".
وتتضح مكيدة المأمون بالنسبة إلى الفضل فقد خلاه وشأنه ليلاقي مصرعه على

أيدي عصابته.

مصرع الفضل:

وبادر الفضل إلى الحمام، فحينما دخل فيه تناهبت جسمه سيوف العصابة فخر على الأرض صريعا يتخبط بدمه، وما هي إلا لحظات وإذا به جثة هامدة لا حراك فيها، وبذلك فقد حقق المأمون شطرا من مهمته.

وحينما قتل الفضل سارع أصحابه نحو المأمون ليأخذوا الثأر منه، فقد علموا أنه هو الذي أوعز بقتله، وبادر حراس قصر المأمون إلى غلق أبوابه خوفا من هجوم الثوار على المأمون إلا ان الثوار حملوا أقبسة من النار لحرق أبواب القصر، ولما علم المأمون بذلك فرغ، والتجأ إلى الإمام الرضا (عليه السلام) فاحتسى به، وخرج الإمام (عليه السلام) إلى الثوار، وأمرهم بالانصراف فاستجابوا له، ونجا المأمون ببركة الإمام (عليه السلام) (١) أما الذين قتلوا الفضل فكانوا خمسة أشخاص من حاشية المأمون كان من بينهم غالب خاله، وقد قبضت عليهم الشرطة، وجاءت بهم إلى المأمون، فقالوا له: أنت أمرتنا بقتله، فقال لهم: أنا أقتلكم باقراركم، وأما ما ادعيتموه من أنني أنا أمرتكم بذلك فدعوى ليس لها بينة، ثم أمر بهم فضربت أعناقهم، وبعث برؤوسهم إلى الحسن بن سهل، وأظهر عليه الحزن الكاذب (٢).

اغتيال الامام:

وقام المأمون باغتيال امام المسلمين، سبط الرسول (صلى الله عليه وآله) الإمام الرضا (عليه السلام)، فدرس له سما قاتلا في العنب، أو الرمان، كما سنذكره، وبذلك فقد قضى المأمون على ألمع شخصية في العالم الاسلامي، كانت مصدر الوعي والفكر في دنيا الاسلام.

أقوال شاذة:

وحاول بعض المؤرخون تنزيه المأمون من اقتراف هذه الجريمة النكراء، وانه لم يقدم على اغتيال الإمام (عليه السلام)، وهذه بعض أقوالهم:

(١) عيون أخبار الرضا ٢ / ١٦٤.

(٢) تأريخ ابن خلدون ٣ / ٢٤٩، الكامل ٥ / ١٩١ حكيا ذلك قولا، الآداب السلطانية والدول الاسلامية

(ص ٢١٨) بحر الأنساب (ص ٢٨).

١ - موته حتف أنفه:

ذهب (ابن خلدون) إلى أن الإمام (عليه السلام) مات حتف أنفه فجأة على أثر عنب أكله (١) وكذا ذهب غيره إلى هذا القول (٢).

٢ - اغتيال العباسيين للإمام:

قال ابن الجوزي: لما رأى العباسيون أن الخلافة قد خرجت من أيديهم إلى أولاد علي بن أبي طالب سمووا علي بن موسى الرضا فتوفى في قرية من قرى (طوس) يقال لها (سناباد)... وقد زعم قوم أن المأمون سمه، وليس كما ذكر، فإن المأمون حزن عليه حزنا لم يحزنه على أحد، وكتب إلى الآفاق يعزونه (٣).

٣ - موته بالسم:

وذكر فريق من المؤرخون أن الإمام (عليه السلام) توفى مسموما (٤) ولم يذكروا غير ذلك.

هذه بعض الأقوال التي ذكرت وهي شاذة لا نصيب لها من الواقع فان من المقطوع به هو ان المأمون هو الذي اغتال الامام لا الأسرة العباسية، ولا غيرها، ولم يمت الامام حتف أنفه، ولقد قدم المأمون على اقتراح هذه الجريمة للتخلص من الامام الذي شاع ذكره في جميع أنحاء العالم الاسلامي، فقد ظهرت للعيان دلائل إمامته، وهام المسلمون بحبه، وذلك لما يتمتع به من معالي الأخلاق، وسموا الآداب، والاقبال على الله، والزهد في الدنيا وغير ذلك من صفاته العظيمة في حين أن المأمون وسائر ملوك بني العباس كانوا خالين من كل نزعة كريمة، وصفة رفيعة. وعلى أي حال فقد أجمع معظم المؤرخين والرواة ان المأمون هو الذي دس السم إلى الامام لا غيره، فقد اغتال بهذه الطريقة كوكبة من اعلام عصره خاف منهم (٥).

(١) تأريخ ابن خلدون ٣ / ٢٥٠.

(٢) وفيات الأعيان تأريخ الاسلام للذهبي ٨ / ورقة ٣٥.

(٣) تذكرة الخواص (ص ٣٦٤) المنتظم ١٠ / ورقة ٦٧.

(٤) البحار.

(٥) ذكرنا أسماء الذي اغتالهم المأمون في البحوث السابقة.

إلى جنة المأوى:

وامتحن الامام امتحانا عسيرا في تقلده لولاية العهد، فقد ضيق عليه المأمون غايد التضييق، ففرض عليه الرقابة الشديدة، وأحاطه بقوى مكثفة من الامن، وقد سئم الامام من الحياة، وراح يدعو الله تعالى أن ينقله من دار الدنيا إلى دار الخلود قائلا:

" اللهم إن كان فرجي مما أنا فيه بالموت فعجل لي الساعة... " (٣).

واستجاب الله دعاء وليه العظيم فنقله من دار الدنيا المحفوفة بالمكاره والآلام إلى دار الحق، ونعرض إلى كيفية وفاته، فقد دعا الإمام (عليه السلام) في غلس الليل البهيم هرثمة بن أعين، فلما مثل عنده قال له:

" يا هرثمة هذا آوان رحيلي إلى الله تعالى، ولحوقي بجدي وآبائي (عليهم السلام)، وقد بلغ الكتاب أجله، وقد عزم هذا الطاغى - يعني المأمون - على سمي في عنب ورمان مفروك، فأما العنب فإنه يغمس السلك في السم ويجذبه بالخيط بالعنب، وأما الرمان فإنه يطرح السم في كف بعض غلمانة، ويفرك الرمان بيده ليتلخخ حبه في ذلك السم، وانه سيدعوني في اليوم المقبل، ويقرب إلى الرمان والعنب،، ويسألني اكلها، فأكلها ثم ينفذ الحكم، ويحضر القضاء. فإذا أنا مت فسيقول: أنا أغسله بيدي، فإذا قال: ذلك، فقل له عني: بينك وبينه، أنه قال لي: لا تتعرض لغسلي، ولا لتكفيني ولا لدفني، فإنك إن فعلت ذلك عاجلك من العذاب ما أخرج عنك، وحل بك اليم ما تحذر فإنه سينتهي. وأضاف الامام قائلا:

فإذا خلى بينك وبين غسلي حتى ترى، فيجلس في علو من أبنيته مشرفا على موضع غسلي لينظر، فلا تتعرض يا هرثمة لشيء من غسلي حتى ترى فسطاطا أبيض قد ضرب في جانب الدار، فإذا رأيت ذلك فاحملني في أثوابي التي انا فيها، وضعني من وراء الفسطاط، وقف وراؤه، ويكون من معك دونك ولا تكشف عني الفسطاط حتى تراني فتهلك.

وانه - اي المأمون - سيشفرك عليك، ويقول لك: يا هرثمة أليس زعمتم أن

الامام لا يغسله إلا إمام مثله، فمن يغسل أبا الحسن علي بن موسى، وابنه محمد بالمدينة من بلاد الحجاز ونحن ب (طوس)؟

فإذا قال ذلك: فقل له: إنا نقول: ان الامام لا يجب أن يغسله إلا إمام مثله، فان تعدى متعدد فغسل الامام لم تبطل إمامة الامام لتعدي غاسله، ولا بطلت إمامة الامام الذي بعده، بأن غلب على غسله أبيه، ولو ترك أبو الحسن علي بن موسى الرضا (ع) بالمدينة لغسله ابنه محمد ظاهرا مكشوفاً، ولا يغسله الآن أيضا إلا هو من حيث يخفى، فإذا ارتفع الفسطاط فسوف تراني مدرجا في أكفاني، فضعني على نعشي، واحملني، فإذا أراد أن يحفر قبوري، فإنه سيجعل قبر أبيه هارون الرشيد قبلة لقبري، ولا يكون ذلك ابدا، فإذا ضربت المعاول ينب عن الأرض (١) ولم يحفر لهم منها شيء، ولا مثل قلامة ظفر، فإذا اجتهدوا في ذلك وصعب عليهم، فقل لهم عني: اني أمرتك أن تضرب معولا واحدا في قبلة قبر أبيه هارون الرشيد، فإذا ضربت تقذفه في الأرض إلى قبر محفور، وضريح قائم، فإذا انفرج القبر فلا تنزلي حتى يفور من ضريحه الماء الأبيض فيملئ منه ذلك القبر..... فإذا غار الماء فأنزلي في ذلك القبر وألحدني في ذلك الضريح (٢).

وأمر الإمام (عليه السلام) هرثمة بحفظ ما قاله، فاجابه هرثمة إلى ما أراد، وفي اليوم الثاني بعث المأمون خلف الامام، فلما حضر عنده قام إليه فعانقه وقبل ما بين عينيه واجلسه إلى جانبه، واقبل عليه يحادثه، وامر بعض غلمانه أن يأتيه بعنب ورمان، قال هرثمة: فلم أستطع الصبر وأصابتنى رعدة. وناول المأمون الامام العنقود من العنب، وقال له:

" يا بن رسول الله ما رأيت عنبا أحسن من هذا؟! ... "

" فرد عليه الامام:

" ربما كان عنبا حسنا منه في الجنة... "

وطلب من الامام أن يتناول منه شيئا فامتنع (عليه السلام) منه، فصاح المأمون:

(١) ينسب عن الأرض أي يمتنع ولا يؤثر فيها.
(٢) عيون أخبار الرضا ٢ / ٢٤٧ وقريب منه في نور الابصار (ص ١٤٥).

" لعلك تتهمنا بشيء؟... ".
وتناول المأمون ثلاث حبات، ثم رمى به، وقام، فقال له المأمون:
" إلى أين؟... ".
فنظر إليه الامام، وقال له بنبرات خافته:
" إلى حيث وجهتني... " (١).
وسارع الامام إلى الدار، وقد تفاعل السم في جميع أجزاء بدنه، وقد أيقن
بنزول الرزء القاصم، وبعث إليه المأمون يطلب منه وصيته ونصيحة له، فقال
(عليه السلام) لرسوله:
" قل له: يوصيك أن لا تعطي أحدا ما تندم عليه... " (٢).
وسرى السم في جميع أجزاء بدن الامام، وأخذ يعاني من أقسى الآلام وقد علم أن
لقاءه بربه لقريب فأخذ يتلو آيات من الذكر الحكيم، ويستغفر الله تعالى، ويدعو
للمؤمنين، ويقول الرواة: انه لما ثقل حاله امتنع أهل بيته وأصحابه من الأكل والشرب
، فالتفت (عليه السلام) إلى ياسر وقال له:
" هل اكل الناس شيئا؟... ".
فرد عليه بصوت خافت حزين النبرات قائلا:
" من يأكل مع ما أنت فيه ".
فانتصب (عليه السلام) ثم قال: هاتوا المائدة، ولم يدع أحدا من حشمه إلا
أجلسه على المائدة، وجعل يتفقد واحدا بعد واحد، ولما فرغوا من تناول الطعام، أمر
بحمله إلى النساء، ولما فرغوا من الأكل أغمي عليه (٣).
وفي غلس الليل البهيم كان الامام يتلوا آيات من الذكر الحكيم، وكان آخر آية
قرأها قوله تعالى: (قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى
مضاجعه (٤) " وكان أمر الله قدرا مقدورا " (٥) ثم فاضت نفسه الزكية إلى بارئها
(٦)

(١) عيون أخبار الرضا ٢ / ٢٤٣.

(٢) عيون التواريخ ٣ / ٢٢٧.

(٣) عيون أخبار الرضا ٢ / ٢٤١.

(٤) سورة آل عمران: آية ١٥٤.

(٥) سورة الأحزاب: آية ٣٨.

(٦) عيون أخبار الرضا ٢ / ٢٤١.

تحفها ملائكة الرحمن، وتستقبلها في رياض الخلد أرواح الأنبياء والأوصياء، لقد اظلمت الدنيا بفقده، وأشرقت الآخرة بقدومه، وكانت وفاته رزءا على العلماء والفقهاء ورجال الفكر الذين كانوا ينتهلون من ندير علومه، كما كانت وفاته رزءا شعبيا عاما فقدت الأوساط الشعبية من كان يسهر على مصالحهم، ويناضل عن قضاياهم.

لقد انتقل الامام إلى حضيرة القدس بعد ما أدى رسالة ربه، فلم يشترك باي عمل ايجابي في جهاز دولة المأمون، ورفض أي تعاون معه، وقد سلب بذلك شرعية حكومة المأمون وانها لم تكن قائمة على حكم الله تعالى، وقد عانى من أجل ذلك جميع

ألوان الاضطهاد حتى قضى عليه المأمون.

رياء المأمون:

وأظهر المأمون الحزن، والجزع الكاذب، على وفاة الامام فقد خرج حافيا، حاسرا، يضرب على رأسه، ويقبض على لحيته، ويبكي، وقد رفع عقيرته ليسمعه الناس قائلا:

" ما أدري أي المصيبتين أعظم علي، فقدي لك، وفراقي إياك، أو تهمة الناس لي أني اغتلتك وقتلتك... " (١).

لقد أظهر المأمون الأسى على وفاة الإمام (عليه السلام) لتبرير ساحته ودفع التهمة عنه بأنه هو الذي اغتاله، ولكن سرعان ما انكشف رباؤه، واتضح للمجتمع بأنه هو المسؤول عن اغتياله.

اخفاء موت الامام:

وأخفى المأمون موت الإمام (عليه السلام) يوما وليلة (٢) وفيما أحسب أنه استعد لحالة الطوارئ، والخوف من الانتفاضة الشعبية عليه، فقد أوعز إلى رجال من أمنه، وقواته المسلحة بالاستعداد لكل حادث يحدث.

تشجيع جثمان الامام:

وشجع جثمان الامام تشييعا حافلا لم تشاهد مثله (خراسان) في جميع أدوار

(١) عيون أخبار الرضا ٢ / ٢٤١.

(٢) مقاتل الطالبين (ص ٥٦٧) ارشاد المفيد (ص ٣١٦).

تأريخها، فقد أغلقت الدوائر الرسمية، والمحلات التجارية، وهرع الناس بجميع طبقاتهم إلى تشييع الجثمان المقدس، وهم ما بين باك وواجم، ورفعت الاعلام السود، وسالت الدموع كل مسيل وتعالى الصراخ من كل جانب على الفقيه العظيم الذي كان ملاذا لهم، ويتقدم النعش المأمون وهو حاسر، في القدمين وخلفه الوزراء وكبار رجال الدولة، وقادة الجيش، وهم يذكرون فضائل الامام، وما منيت به الأمة من الخسارة العظمى بفقده.

في مقره الأخير:

وجئ بالجثمان المقدس تحت هالة من التكبير والتعظيم إلى مقره الأخير، فحفر له قبر بالقرب من قبر هارون قاتل أبي الامام فواراه المأمون فيه، وقد وارى معه كل ما تسمو به الانسانية من الصفات الرفيعة، والنزعات الكريمة.

وأقبلت الجماهير تعزي المأمون، وسائر العلويين والعباسيين على مصابهم الأليم وقد نخر الأسى والحزن قلوب الجميع، فقد فقدوا امام المسلمين، وسيد المتقين والمنيبين، ومن الجدير بالذكر ان المأمون سئل عن السبب في دفن الامام إلى جانب قبر

أبيه فأجاب: ليغفر الله لهارون بجواره للإمام الرضا (عليه السلام)، وقد فند ذلك الشاعر الملهم دعبل الخزاعي بقوله:

أربع بطوس على قبر الزكي بها * ان كنت تربع من دين على وطر
ما ينفع الرجس من قرب الزكي ولا * على الزكي بقرب الرجس من ضرر
هيهات كل امرئ رهن بما كسبت * له يداه فخذ ما شئت أو فذر
قبران في طوس خير الناس كلهم * وقبر شرهم هذا من العبر

إقامة المأمون على قبر الامام:

وأقام المأمون عند القبر الشريف ثلاثة أيام صائما نهاره، قارئاً للقرآن الكريم، ويترحم على الإمام (عليه السلام)، وذلك لتنزيهه من اقتراف هذه الجريمة، واطهار اخلاصه وحبه للامام، إلا ان ثوب الرياء يشف عما تحته، فقد ظهر للجميع زيف ذلك، وانه لا واقع لحزنه المزعوم.

المأمون مع هرثمة:

ودعا المأمون هرثمة بن أعين، وطلب منه أن يحدثه بما سمع من الامام وما قاله له في سمة بالعنب والرمان، وجعل هرثمة يحدثه بذلك والمأمون يصفر وجهه مرة،

ويحمر أخرى وهو يقول بنبرات تقطر أسى وحسرات على ما اقترفه في حق الامام
قائلاً:

" ويل للمأمون من الله، ويل له من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويل له من
علي بن أبي طالب، ويل للمأمون من فاطمة الزهراء، ويل للمأمون من الحسن
والحسين، ويل للمأمون من علي بن الحسين، ويل للمأمون من محمد بن علي، ويل
للمأمون من جعفر بن محمد، ويل له من موسى بن جعفر، ويل للمأمون من علي بن
موسى الرضا... هذا والله الخسران المبين!

وأمر المأمون هرثمة بكتمان قول الإمام معه، وعدم إذاعته، وتلا قول الله
تعالى: (يستخفون من الناس، ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبیتون ما لا
يرضي من القول وكان الله بما تعملون محيطاً) (١).

والويل للمأمون على ما اقترفه من عظيم الذنب، فقد اغتال سيد المسلمين،
وإمام المتقين وفلذة من كبد رسول الله (صلى الله عليه وآله).
عمر الامام:

اما عمر الإمام (عليه السلام) الحافل بالمكرمات والفضائل فقد اختلف
المؤرخون في مدته، وهذه بعض الأقوال:

- ١ - ٤٧ سنة (٢).
- ٢ - ٤٨ سنة (٣).
- ٣ - ٤٩ سنة (٤).
- ٤ - ٥٠ سنة (٥).
- ٥ - ٥١ سنة (٦).
- ٦ - ٥٥ سنة (٧).

-
- (١) أعيان أخبار الرضا ٢ / ٢٤٩.
 - (٢) أعيان الشيعة ٤ / ق ٢ / ٧٨.
 - (٣) أعيان الشيعة ٤ / ق ٢ / ٧٨.
 - (٤) عيون التواريخ ٣ / ورقة ٢٢٦ كشف الغمة ٣ / ٥٦.
 - (٥) أعيان الشيعة ٤ / ق ٢ / ٧٨.
 - (٦) أعيان الشيعة ٤ / ق ٢ / ٧٨.
 - (٧) أصول الكافي ١ / ٤٨٦ كفاية الطالب (ص ٤٥٨) نور الابصار (ص ١٤٤) بحر الأنساب (ص ٢٨).

٧ - ٥٧ - و ٤٩ يوما أو ٧٩ يوما (١).

ومنشأ هذا الاختلاف هو الاختلاف في تأريخ ولادته (عليه السلام) ويرى السيد الأمين ان منشأ هذا التضارب هو التسامح بعد السنة الناقصة سنة كاملة (٢).
رثاء الامام:

كان نبأ وفاة الامام كالصاعقة على رؤوس المسلمين، فقد تلقوا النبأ المؤلم بأسى، وحزن عميق، فقد فقدوا بموته ما كانوا يأملونه، ويحلمون به من رجوع الخلافة الاسلامية إلى معدنها الأصيل، ويتخلصون من ذئاب البشرية، وأئمة الظلم والجور، ويقام في ربوعهم العدل السياسي والعدل الاجتماعي، لقد خابت الآمال بموت الامام العظيم، وقد نخر الحزن القلوب، وسالت الدموع كل مسيل، وقد انبرت كوكبة من الشعراء فرثوا الامام بذوب روحهم، وكان من بينهم ما يلي:

أشجع بن عمرو السلمي:
ورثي أشجع بن عمرو السلمي الامام بقصيدة عصماء حكت حزنه العميق على فقد امام المسلمين، وصورت مدى الخسارة الكبرى التي مني بها العالم الاسلامي، وهذا نصها:

يا صاحب العيس يحدي في أزمته * اسمع وأسمع غدا يا صاحب العيس
إقر السلام على قبر بطوس ولا * تقر السلام، ولا النعمى على طوس
فقد أصاب قلوب المسلمين بها * روع وأفرخ فيها روع إبليس
وأخلست واحد الدنيا وسيدها * فأني مختلس منا ومخلوس
ولو بدا الموت حتى يستدير به * لاقى وجوه رجال دونه شوس
بؤسا لطوس فما كانت منازلها * مما تخوفه الأيام بالبؤس
معرس حيث لا تعريس ملتبس * يا طول ذلك من نأي وتعريس
إن المنايا أنالته مخالبتها * ودونه عسكر جم الكراديس
أوفى عليه الردى في خيس أشبله * والموت يلقي أبا الأشبال في الخيس
ما زال مقتبسا من نور والده * إلى النبي ضياء غير مقبوس
في منبت نهضت فيه فروعهم * بباسق في بطاح الملك مغروس

(١) أعيان الشيعة ٤ / ق ٢ / ٧٨.

(٢) أعيان الشيعة ٤ / ق ٢ / ٧٨.

والفرع لا يرتقي إلا على ثقة * من القواعد والدنيا بتأسيس
لا يوم أولى بتخريق الجيوب ولا * لطم الحدود ولا جدع المعاطيس
من يوم طوس الذي نادت بروعته * لنا النعاة وأفواه القراطيس
حقا بأن الرضا أودى الزمان به * ما يطلب الموت إلا كل منفوس
ذا اللحظتين وذا اليومين، مفترش * رمسا كآخر في يومين مرموس
بمطلع الشمس وافته منيته * ما كان يوم الردى عنه بمحبوس
يا نازلا حدثا في غير منزله * ويا فريسة يوم غير مفروس
صلى عليك الذي قد كنت تعبه * تحت الهواجر في تلك الأماليس
لولا مناقضة الدنيا محاسنها * لما تقايسها أهل المقاييس
أحلك الله دارا غير زائلة * في منزل برسول الله مانوس (١)
أرأيتم هذه الأحزان الموجهة التي حلت بالعالم الاسلامي على فقد واحد الدنيا
وسيدها الامام العظيم!؟

لقد صور أشجع السلمي برائعته مدى الخسارة العظمى التي مني بها
المسلمون، والتي هي جديرة بشق الجيوب ولطم الحدود، فقد أودى الزمان بقائد
الأمة، وسيدها وإمامها.

وقد ذاعت هذه القصيدة، وحفظها الناس فخاف أشجع فغير ألفاظها وجعلها
في الرشيد (٢).
دعبل الخزاعي:

وبكي دعبل الخزاعي شاعر أهل البيت الإمام الرضا (عليه السلام) أمر البكاء
ورثاه بذوب روحه، وكان مما قاله في رثائه له هذه القصيدة:
هو النفس إلا ان آل محمد * لهم دون نفسي في الفؤاد كمين
أضر بهم إرث النبي فأصبحوا * يساهم فيه ميتة ومنون
دعتهم ذئاب من أمية وانتحت * عليهم دراكا أزمة وسنون
وعاثت بنو العباس في الدين عيثة * تحكم فيه ظالم وظنين
وسموا رشيدا ليس فيهم لرشده * وها ذاك مأمون وذاك أمين

(١) مقاتل الطالبين (ص ٥٦٨ - ٥٧٠).

(٢) مقاتل الطالبين (ص ٥٦٨).

فما قبلت بالرشد منهم رعاية * ولا لولي بالإمامة دين
رشيدهم غاؤ، وطفلاه بعده * لهذا رزايا دون ذاك مجون
ألا أيها القبر الغريب محله * بطوس عليك الساريات هتون
شككت فما أدري أمسقى شربة * فأبكيك أم ريب الردى فيهون
وأيهما ما قلت: ان قلت شربة * وان قلت موت إنه لقمين
أتعجب للأجلاف أن يتخيفوا * معالم دين الله وهو مبين
لقد سبقت فيهم بفضلك آية * لدي ولكن ما هناك يقين (١)
وقال في رثاء الامام:

ألا ما لعيني بالدموع استهلت * ولو فقدت ماء الشؤون لقرت
على من بكنه الأرض واسترجعت له * رؤوس الجبال الشامخات وذلت
وقد أعولت تبكي السماء لفقده * وأنجمها ناحت عليه وكلت
رزينا رضي الله سبط نبينا * فأخلفت الدنيا له وتولت
فنحن عليه اليوم أجدر بالبكا * لمرزئة عزت علينا وجلت
وما خير دنيا بعد آل محمد * ألا لا نباليها إذا ما اضمحلت
تجلت مصيبات الزمان ولا أرى * مصيبتنا بالمصطفين تجلت (٢)
ومما قاله في رثاء الامام:

يا حسرة تتردد * وعبرة ليس تنفذ
على علي بن موسى * بن جعفر بن محمد
قضى غريبا بطوس * مثل الحسام المجرد
يا طوس طوباك قد * صرت لابن أحمد مشهد
ويا جفوني استهلى * ويا فؤادي توقد (٣)
ومن رثائه للامام هذه المقطوعة:
لقد رحل ابن موسى بالمعالي * وسار بسيره العلم الشريف
وتابعه والدين طرا * كما يتبع الألف الأليف

(١) مقاتل الطالبين (ص ٥٧١).

(٢) ديوان دعبل (ص ٩٩).

(٣) ديوان دعبل (ص ١٠١).

فيا وفد الندى عودوا خفاف ال * حقائب لا تليد ولا طريف
وقد كنا نؤمل أن سيقى * امام هدى له رأي حصيف
ترى سكناته فتقول: عز * وتحت سكونه الفضل المنيف
له سمحاء تغدو كل يوم * بنائلة وسارية تطوف
فأهدى ريحه قدر المنايا * مزار دونه نأي قذوف
فقل للشامتين به رويدا * فما تبقى امرأ يمشي الحتوف
سررتم بافتقاد فتى بكاه * رسول الله والدين الحنيف (١)
وقال في رثائه:

يا نكبة جاءت من الشرق * لم تترك مني ولم تبق
موت علي بن موسى الرضا * من سخط الله على الخلق
وأصبح الاسلام مستعبرا * لثلمة باينة الرتق
سقى الغريب المبتنى قبره * بأرض طوس مسبل الودق
أصبح عيني مانعا للكرى * وأولع الأحشاء بالخفق (٢)
وحكى هذا الرثاء لوعة دعبل، وحزنه العميق على وفاة امام المسلمين وسيد
المتقين الإمام الرضا (عليه السلام) الذي ترك فقهه ثلمة في الاسلام.
٣ - ابن المشيع المدني:

وممن اکتوى بنار الحزن على فقد الإمام (عليه السلام) ابن المشيع المدني قال في
رثاء الامام:

يا بقعة بها سيدي * ما مثله في الناس من سيد
مات الهدى من بعده والندى * وشمر الموت به يقتدي (٣)
لا زال غيث الله يا قبره * عليك منه رائحا مغتدي
كان لنا غيثا به نرتوي * وكان كالنجم به نهتدي
ان عليا بن موسى الرضا * قد حل والسودد في ملحد

(١) ديوان دعبل (ص ١٠٨).

(٢) ديوان دعبل (ص ١٠٨ - ١٠٩).

(٣) قال المجلسي: في البحار، " وشمر الموت " لعل المعنى ان الموت شمر ذيلة وتهدياً لإماتة سائر الأخلاق
الحسنة، أو الخلائق.

يا عين فابكي بدم بعده * على انقراض المجد والسودد (٢)
٤ - الخوافي:

ومن الشعراء الذي رثوا الإمام (عليه السلام) علي بن أبي عبد الله الخوافي
قال:

يا ارض طوس سقاك الله رحمته * ماذا حويت من الخيرات يا طوس
طابت بقاعك في الدنيا وطيبها * شخص ثوى بسناباد مرموس (٣)
شخص عزيز على الاسلام مصرعه * في رحمة الله مغمور ومغموس
يا قبره أنت قبر قد تضمنه * حلم وعلم وتطهير وتقديس
فخرا فإنك مغبوط بجهته * وبالملائكة الأبرار محروس (٤)
٥ - الضبي:

ومن جيد ما رثى به الامام هذه القصيدة للشاعر الضبي قال الشيخ الصدوق
وجدتها في كتاب لمحمد بن حبيب الضبي، وأكبر الظن انها له كما أعلن ذلك في
آخر
القصيدة:

قبر بطوس به أقام امام * حتم إليه زيارة ولمام
قبر أقام به السلام وان غدا * تهدي إليه تحية وسلام
قبر سنا أنواره تجلو العمى * وتبربه قد تدفع الأسقام
قبر يمثل للعيون محمد * ووصيه المؤمنون قيام
خشع العيون لذا وذاك مهابة * في كنهها تتحير الافهام
قبر إذا حل الوفود بربعه * رحلوا وحطت عنهم الآتام
وتزودوا أمن العقاب وأومنوا * من أن يحل عليهم الاعدام
الله عنه به لهم متقبل * وبذاك عنهم جفت الأفلام
إن يغن عن سقى الغمام فإنه * لولاه لم تسق البلاد غمام
قبر على بن موسى حله * بشراه يزهو الحل والاحرام
فرض إليه السعي كالبيت الذي * من دونه حق له الاعظام

(١) عيون أخبار الرضا ٣ / ٢٥٠.

(٢) المرموس: المدفون.

(٣) عيون أخبار الرضا ٢ / ٢٥١.

من زاره في الله عارف حقه * فالمس منه على الجحيم حرام
ومقامه لا شك يحمد في غد * وله بجنات الخلود مقام
ولو بذاك الله أوفى ضامن * قسما إليه تنتهي الأقسام
صلى الاله على النبي محمد * وعلى علي نصره وسلام
وكذا على الزهراء صلى سرمدا * رب بواجب حقها علام
وعليه صلى ثم بالحسن ابتدى * وعلى الحسين لوجهه الاكرام
وعلى ذي التقى ومحمد * صلى وكل سيد وهمام
وعلى المهذب والمطهر جعفر * أزكى الصلاة وان أبى الأقسام
الصادق المأثور عنه علم ما * فيكم به تتمسك الأقسام
وكذا على موسى أبيك وبعده * صلى عليك وللصلاة دوام
وعلى الرضا ابن الرضا الحسن الذي * عم البلاد لفقده الأظلام
وعلى خليفته الذي لكم به * تم النظام فكان فيه تام
فهو المؤمل أن يعود به الهدى * غضا وأن تستوثق الاحكام
لولا الأئمة واحد عن واحد * درس به واستسلم الاسلام
كل يقوم مقام صاحبه إلى * أن تنتهي بالقائم الأيام
يا بن النبي وحجة الله التي * هي للصلاة وللصيام قيام
ما من إمام غاب عنكم لم يقم * خلف له تشفى به الارغام
إن الأئمة تستوي في فضلها * والعلم كهل منكم وغلغام
أنتم إلى الله الوسيلة والأولى * علموا الهدى فهم له اعلام
أنتم ولاة الدين والدنيا ومن * لله فيه حرمة وذمام
ما الناس إلا من أقر بفضلكم * والجاحدون بهائم وسوام
بل هم أضل عن السبيل بكفرهم * والمقتدى منهم بهم أزلام
يدعون في دنياكم وكأنهم * في جحدهم أنعامكم انعام
يا نعمة الله التي يحبو بها * من يصطفي من خلقه المنعام
ان غاب منك الجسم عنا انه * للروح منك إقامة ونظام
أرواحكم موجودة أعيانها * إن عن عيون عيبت أجسام
الفرق بينك والنبي نبوة * إذ بعد ذلك تستوي الاقدام

قبران في طوس الهدى في واحد * والغي في لحد يراه ضرام
قبران مقترنان هذا ترعة (١) * جنوية فيها يزار امام
وكذاك ذلك من جهنم حفرة * فيها يجدد للغوي هيام
قرب الغوي من الزكي مضاعف * لعذابه ولأنفه الارغام
ان يدن منه فإنه لمباعد * وعليه من خلع العذاب ركام
وكذاك ليس يضرك الرجس الذي * يدنيه منك جنادل ورخام
لا بل يريك عليك أعظم حسرة * إذ أنت تكرم واللعين يسام
سوء العذاب مضاعف تجري به * الساعات والأيام والأعوام
يا ليت شعري هل بقائكمم غذا * يغدو ويكفي للقراع حسام
تطفى يداي به غليلا فيكم * بين الحشا لم ترو منه أوام
ولقد يهيجني قبوركم إذا * هاجت سواي معالم وخيام
من كان يغرم بامتداح ذوي الغني * فبمدحكم لي صبوة وغرام
والى أبي الحسن الرضا أهديتها * مرضية تلتذها الافهام
خذها عن الضبي عبدكم الذي * هانت عليه فيكم الالوام
إن اقض حق الله فيك فان لي * حق القرى للضيف إذ يعتام
فاجعله منك قبول قصدي انه * غنم عليه حداني استغنام
من كان بالتعليم أدرك حبكم * فمحبتي إياكم الهام (٢)
لم اقرأ شعرا ألد ولا أطيّب من هذا الشعر فقد حفل بروح الولاء والمودة
الخالصة لأهل البيت دعاة الله والأدلاء على مرضاته، مضافا إلى ما فيه من جزالة
الألفاظ وجمال الأسلوب، فليس في هذه القصيدة كلمة غريبة يمجهها السمع، وينفر
منها الطبع، وانما كانت جميع كلماتها متناسقة عذبة خفيفة على الطبع، كما حفلت
بحشد من القيم العليا التي تؤمن بها الشيعة في محبتهم لأهل البيت.
وبهذا ينتهي بنا الحديث عن بعض ما قاله الشعراء في تأيين الامام وهو يكشف
عن مدى الرزية الشاملة والرزء القاصم الذي مني به المسلمون في فقدهم للامام
العظيم.

(١) الترعة: الروضة وفي الحديث ان منبري هذا على ترع من ترع الجنة.

(٢) عيون أخبار الرضا ٢ / ٢٥٢ - ٢٥٤.

فضل زيارة الامام:

وأصبح مرقد الإمام الرضا (عليه السلام) في (خراسان) من أعز المراقد في الاسلام فقد حظي بهالة من الاكبار والتقديس بما لم يحظ به مرقد من مراقد أولياء الله تعالى، فقد تهافتت على زيارته ملايين المسلمين متقربين بذلك إلى الله تعالى، يقول محمد بن المؤمل: خرجنا مع امام أهل الحديث أبي بكر بن خزيمة، وعديله أبي علي الثقفي مع جماعة من مشايخنا، وهم إذ ذاك متوافدون إلى زيارة قبر علي بن موسى الرضا بطوس، فرأيت من تعظيم ابن خزيمة لتلك البقعة، وتواضعه لها، وتضرعه عندها ما حيرنا (١).

ان الله تعالى خص قبر وليه الإمام الرضا (عليه السلام) بفضيلة فقد جعله ملاذا للمنكوبين، وملجأ لذوي الحاجات، وقد شاعت هذه المكرمة عند جميع الأوساط، وقد كتب على بعض جوانب القبر الشريف بيتين من الشعر.
من سره أن يرى قبراً برؤيته يفرج الله عمن رآه كربه
فليأت ذا القبر ان الله أسكنه سلالة من رسول الله منتجة (٢).
وقد تواترت الاخبار، بفضل زيارة الإمام الرضا (عليه السلام)، وهذه بعضها:

١ - روى جابر بن يزيد الجعفي قال: سمعت وصي الأوصياء، ووارث علم الأنبياء أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) يقول: حدثني سيد العابدين علي بن الحسين عن سيد الشهداء الحسين بن علي عن سيد الأوصياء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ستدفن بضعة مني بأرض (خراسان) ما زارها مكروب إلا نفس الله كربته، ولا مذنب إلا غفر الله ذنوبه (٣).

٢ - روى محمد بن عمارة عن أبيه عن الإمام الصادق (عليه السلام) عن آبائه عن الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

(١) تهذيب التهذيب ٧ / ٣٨٨.

(٢) الدر النظيم ورقة ٢١٤.

(٣) عيون أخبار الرضا ٢ / ٢٥٨.

" ستدفن بضعة مني بأرض (خراسان) لا يزورها مؤمن إلا أوجب الله عز وجل له الجنة، وحرم جسده على النار " (١).

٣ - روى الحسن بن علي الوشاء قال: قال أبو الحسن الرضا (عليه السلام):
إنني سأقتل بالسم مظلوما، فمن زارني عارفا بحقي غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر (٢).

٤ - روى سليمان بن جفص المروزي قال: سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) يقول: إن ابني عليا مقتول بالسم ظلما، ومدفون إلى جنب هارون بطوس، من زاره كمن زار رسول الله (صلى الله عليه وآله) (٣).

٥ - روى الصقر بن دلف (٤) قال: سمعت سيدي علي بن محمد بن علي الرضا (عليه السلام) يقول: من كانت له إلى الله حاجة فليزر قبر جدي الرضا (عليه السلام) بطوس، وهو على غسل، وليصل عند رأسه ركعتين، وليسأل الله حاجته في قنوته، فإنه يستجيب له ما لم يسأل في إثم، أو قطيعة رحم، وإن موضع قبره لبقعة من بقاع الجنة لا يزورها مؤمن إلا أعتقه الله من النار وأحله إلى دار القرار (٥).

إلى غير ذلك من الاخبار التي أثرت عن أئمة الهدى (عليهم السلام) وهي تحث على زيارة مرقد الإمام الرضا (عليه السلام)، وتذكر المزيد من الاجر لمن حظي بزيارته.

ولمرقد الإمام (عليه السلام) أهمية بالغة عند ملوك المسلمين فقد قام الملك الشاه عباس بتذهيب القبة الشريفة التي هي على القبر، وقد بذل لها من خالص ماله، وقد استغرق مدة بنائها ست سنين، ولما تم بناؤها في سنة (١٠١٦ هـ) مضى شاه عباس ماشيا من (أصفهان) إلى (خراسان) لزيارة المرقد الطاهر (٦).

(١) عيون أخبار الرضا ٢ / ٢٥٥.

(٢) عيون أخبار الرضا ٢ / ٢٦١.

(٣) عيون أخبار الرضا ٢ / ٢٦٠.

(٤) في رواية المصقر بن خلف.

(٥) عيون أخبار الرضا ٢ / ٢٦٢.

(٦) أعيان الشيعة ٤ / ق ٢ / ٢١٤.

وقد حظي المرقد المعظم بعناية بالغة من قبل الملوك الإيرانيين ووزرائهم، وسائر المحسنين من ذوي الثراء العريض فأوقفوا له العمارات، والأراضي الواسعة، وأرصدوا له بنوكا خاصة تدر بملايين الأموال، وقد تولى فريق من الجيش الإيراني حراسة المرقد والقيام بخدمته، كما أقيمت بالقرب من المرقد مكتبة نفيسة، تعد في طليعة مكتبات الشرق الأوسط، فقد حفلت بما يزيد على أربعين ألف مخطوط، أما الكتب المطبوعة فتعد بمئات آلاف، وقد حوت جميع أنواع العلم القديمة والحديثة، وبالقرب من المرقد الشريف أقيم مضيف للإمام الرضا (عليه السلام) يتولى اطعام الزائرين وينفق على جميع ذلك من المصارف والبنوك التي هي وقف للإمام الرضا (عليه السلام).

وبهذا تنطوي الصفحة الأخيرة من هذا الكتاب، وأكرر ما أعلنته في مقدمة الكتاب من أن فضائل الإمام (عليه السلام) وما أثر عنه من روائع الحكم والآداب لم يلم بها هذا الكتاب، وإنما احتوى على دراسة موجزة ويسيرة عنه، سائلا من الله ان يتقبل ذلك، انه تعالى ولي التوفيق.